

# المَهْدَبُ في فضائلِ الشَّامِ

جمع وإعداد  
الباحث في القرآن والسنة  
علي بن نايف الشحود

الطبعة الأولى

١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

(ماليزيا - بهانج - دار المعمور)

(( حقوق الطبع لكل مسلم ))

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإن فضائل الشام كثيرة ومتنوعة، قد وردت في القرآن والسنة، وقد كتب فيها العديد من أهل العلم، ومن أهمهم الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق، والرعي، والمقدسي، وكتب فيها بعض العلماء المعاصرين .

وقد كتبت في ذلك كتاباً منذ عشرين عاماً سميته (( خلاصة الكلام في فضائل الشام )) ولكنه بقي مخطوطاً....

كتب زين الدين بن نجية الواعظ كتاباً إلى صلاح الدين ( الأيوبي رحمه الله ) يشوِّقه إلى مصر ويصف محاسنها، ومواطن أنسها، فكتب إليه السلطان...: ورد كتاب الفقيه زين الدين: لا ريب أن الشام أفضل، وأن أجر ساكنه أجزل، وأن القلوب إليه أميل، وأن زلاله البارد أعلّ وأهل، وأن الهواء في صيفه وشتائه أعدل، وأن الجمال فيه أجمل وأكمل، وأن القلب به أروح، وأن الروح به أقبل. فدمشق عاشقها مستهام، وما على محبها ملام. وما في ربوتها ربية، ولكلّ نور فيها شبية، وساجعاتها على منابر الورق خطباً قطرب، وهزاراتها وبلابلها تعجم وتعرب، وكم فيها من جوارى ساقيات، وسواقي جاريات، وأثمار بلا أثمان، وفاكهة ورمّان، وخيرات حسان، وكونه تعالى أقسم به فقال: { وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ } (١) سورة التين، يدلّ على فضله المكنون. وقال ﷺ: " الشَّامُ صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ بِلَادِهِ ، يَسُوقُ إِلَيْهَا صَفْوَةَ عِبَادِهِ "١. وعامة الصحابة اختاروا به المقام. وفتح دمشق بكر الإسلام. وما ينكر أن الله تعالى ذكر مصر، لكنّ ذلك خرج العيب له والذمّ. ألا ترى أن يوسف عليه السلام نقل منها إلى الشام ٢. ثم المقام بالشام أقرب إلى الرّباط، وأوجب للنشاط. وأين قطرب المقطّم

١ - المستدرک للحاکم (٨٥٥٥) حسن لغيره

٢ - سيمر حديثه في الكتاب

من سنا سنين وأين دار آصف لمن ذروة الشرف المنير، وأين لبانة لبنان من الهرمين وهل هما إلا مثل السلعتين، وهل للتليل مع طول نيله وطول ذيله برد بردى في نقع العليل وما لذلك الكثير طلاوة هذا القليل. وإن فآخرنا بالجامع وفيه التسر، ظهر بذلك قصر القصر، ولو كان لهم مثل بانياس، لما احتاجوا إلى قياس المقياس، ونحن لا نحقر الوطن كما حقرتة، وحب الوطن من الإيمان، ونحن لا ننكر فضل مصر، وأنه إقليم عظيم، ولكن نقول كما قال المجلس الفاضلي: إن دمشق تصلح أن تكون بستاناً لمصر. والسلام.<sup>٣</sup>

وقال الشعراي: " (أخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ) أن نرغب إخواننا التجار الذين يسافرون إلى الشام أن يجعلوا معظم نيتهم امتثال أمر الشارع في سكنى الشام دون التجارة، فإن التجارة حاصلة تبعا ولو لم ينووها، وذلك ليكونوا في سكناهم الشام تحت امتثال أمر الشارع فيتابوا على ذلك، بخلاف ما إذا جعلوا نيتهم التجارة فقط فلا يحصل لهم أجر عند بعضهم، لحديث: « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى » . ولا ينافي ما ذكرناه قول سلمان الفارسي لأبي الدرداء: " إِنِ الْأَرْضَ لَا تُقَدَّسُ أَحَدًا . وَإِنَّمَا يُقَدَّسُ الْإِنْسَانُ عَمَلُهُ " .<sup>٤</sup> لأننا نقول إذا أمرنا الشارع بشيء فلا نخرج عن العهدة إلا بفعله، فنسكن في الشام امتثالا لأمر رسول الله ﷺ معولين على فضل الله لا على أرض الشام، وكذلك القول في حق من أقام بمكة والمدينة لأجل فضل الصلوات هناك يقيم لأجل مضاعفة الأجر في الصلوات هناك، ولا يعتمد في نجاته في الآخرة إلا على الله تعالى دون الأعمال الصالحة، فافهم. وكان لفظ أبي الدرداء الذي أرسله إلى سلمان الفارسي: أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى سَلْمَانَ يَدْعُوهُ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ سَلْمَانُ : يَا أَخِي ، إِنْ كَانَ بَعْدَتِ الدَّارُ مِنَ الدَّارِ فَإِنَّ الرُّوحَ مِنَ الرُّوحِ قَرِيبٌ ، وَإِنَّ طَيْرَ السَّمَاءِ تَقَعُ عَلَى الْفِيهَا مِنْ

<sup>٣</sup> - تاريخ الإسلام للإمام الذهبي - موافقة للمطبوع - (٤٠ / ٥٨)

<sup>٤</sup> - صحيح البخاري - المكثر - (١ / ٤) (١)

<sup>٥</sup> - موطأ مالك (١٤٦٩) والزهد لأحمد بن حنبل (٨٤٥) وحلية الأولياء (٦٧٩) حسن لغیره

الأرض " . وفي رواية : أن سلمان قال له : إن الأرض لا تُقدّسُ أحداً ، وإنما يُقدّسُ الإنسانَ عمله " <sup>٦</sup> .

فإياك يا أخي أن تسافر للقدس أو دمشق بلا نية صالحة، فإن الدنيا وما فيها كالهباء إلا ما ابتغى به وجه الله. <sup>٧</sup> .

والقمامى قد ذكروا كل ما ورد من أحاديث وأخبار، وفيها الصحيح والحسن والضعيف والمنكر بل والموضوع .

وأما من كتب عنها من المعاصرين إما أنه سلك مسلك القمامى فأورد كل ما حاء فيها بعجره وبجره، وإما أنه سلك مسلك المتشددين في قبول الأخبار فردّ بعض الأخبار الثابتة أو تعسّف في تأويلها بخجة حماية السنّة النبوية والدفاع عنها، فوقع بخطأ أيضاً .

ومناهج العلماء تختلف جرحاً وتعديلاً، كما أنّها تدور بين المتشدد والمتساهل والمعتدل . فلو أخذنا بمنهم المتساهلين لأدخلنا في السنة ما ليس منها .

ولو أخذنا بمنهج المتشددين لضعفنا كثيراً من الأحاديث التي صححها أو حسنها العلماء السابقون .

والحكم على الحديث جرحاً وتعديلاً قائم على غلبة الظن، وليس على القطع واليقين، ومن ثمّ فقد يصحح بعض العلماء حديثاً لما يغلب على ظنه أن رجاله ثقات، فيأتي عالم آخر فيضعفه لأنه يرى أن فيه علة قاذحة تمنع من صحته، وهذا كثير جداً ...

هذا وقد اعتدت أن أسير في سائر كتبي وأبحاثي وفق المنهج الوسط، الذي لا يتشدد في قبول الأخبار ولا يتساهل ...

وقد تجد أيها - الأخ الكريم - في كثير من كتبي حديثاً قد صححته أو حسنته، بينما ضعفه عالم آخر .

فهذا أمرٌ طبيعيٌّ تبعاً للمنهج الذي سار عليه كل واحد منا .

والسبب في ذلك يعود لعدة أمور :

<sup>٦</sup> - البِدْعُ لِأَبْنِ وَصَّاحِ (١٣٥) حسن لغيره

<sup>٧</sup> - لوائح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية - (٢ / ٩٠)

فقد يكون الذي ضعفه أخذ بأشد ما قيل في الراوي جرحاً فضعف الحديث بسببه .  
وقد يكون في السند راو مختلف فيه جرحاً وتعديلاً فرجح الجرح فضعفه .  
وقد يكون السبب أنه لم يطلع إلا على تلك الرواية التي فيها هذا الضعيف ولم يكن له  
متابعاً ...

وقد يكون السبب اختلاف في فهم القواعد والضوابط التي وضعت في الجرح والتعديل  
.. كالرفع والوقف والوصل والإرسال، والإدراج أو عدمه ..

وقد يكون السبب الاختلاف في فهم المصطلحات الخاصة في الجرح والتعديل كما في  
تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر رحمه الله، فقد حصل اختلاف كبير في العديد من  
مصطلحاته، وقد فصلت ذلك في كتابي (( الحافظ ابن حجر ومنهجه في تقريب  
التهذيب ))

وهناك أسباب أخرى عديدة لا مجال لتفصيلها الآن ...  
والذي يصحح حديثاً أو يحسنه لا يلزم بذلك سوى نفسه كأئمة الاجتهاد، فليس قول  
مجتهد بحجة على مجتهد آخر .

وكم أتمنى أن نسير جميعاً وفق المنهج الوسط الذي سار عليه جمهور السلف والخلف، لا  
منهج الإمام ابن الجوزي - رحمه الله - الذي أدخل في كتابيه الموضوعات والواهيات  
كثيراً من الأحاديث الثابتة؛ لأنه كان يأخذ بأشد ما قيل في الراوي المختلف فيه، ولا منهج  
الإمام السيوطي - رحمه الله - الذي أدخل في كتبه كثيراً من الأحاديث المنكرة والواهية  
والموضوعة ، فقد كان متساهلاً جداً ..

وأحاديث الفضائل قد تساهل فيها العلماء، ولكن هذا التساهل له شروطه وضوابطه التي  
فصلتها في كتابي (( الخلاصة في أحكام الحديث الضعيف ))

وقد نهجت في غالب تخريجاتي الاختصار في الحكم على الحديث مثل صحيح أو صحيح  
لغيره أو حسن أو حسن لغيره أو ضعيف أو صحيح مرسل أو حسن مرسل ونحو  
ذلك، ولم أذكر في الغالب علة الحديث .

وعلى ذلك سار أكثر أهل العلم من السلف والخلف ..

ولم أستقصِ مخرجه إلا إذا كانت هناك حاجة متعبرة فأفصلُ في التخريج والحكم على الحديث ...

وعامة الناس لا يلزمهم ذلك، وأما من كان من طلاب العلم المهتمين في التخريج وشك في حكم ماعلى حديث ما أو أحب الاطلاع عليه ، فعليه قبل أن يجول شكه إلى يقين وقبل المسارعة في الإنكار القيام بالأمر التالية :

الأول - الرجوع لمصدر الحديث نفسه والنظر في سنده ..

والثاني - البحث عن أقوال أهل العلم - القدامى والمحدثين - حول هذا الحديث بعينه ...

والثالث - البحث عن شواهد وطرق الحديث التي بلفظه أو بمعناه ..

فسيصل بعدها -بعون الله تعالى - إلى بر الأمان ويزول الشك باليقين .

فنحن لسنا بمعصومين من الوقوع في الخطأ أو الوهم أو قصور النظر { وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ } (٧٦) سورة يوسف .

والواجب على طالب العلم إن رأى شيخه أو غيره قد وهم في الحكم على حديث ما أن يلتمس له العذر في ذلك، لا أن يسارع بالإنكار عليه والتحذير منه !!

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه النفيس (( رفع الملام عن الأئمة

الأعلام )) عشرة أسباب في إعدار الفقهاء في ترك العمل بحديث ما .

قال في مقدمة كتابه هذا : " وَلِيُعْلَمَ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْمَقْبُولِينَ عِنْدَ الْأُمَّةِ قَبُولًا عَامًّا يَتَعَمَّدُ مُخَالَفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي شَيْءٍ مِنْ سُنَّتِهِ ؛ دَقِيقٍ وَلَا جَلِيلٍ ؛ فَإِنَّهُمْ مُتَّفِقُونَ اتِّفَاقًا يَقِينِيًّا عَلَى وَجُوبِ اتِّبَاعِ الرَّسُولِ، وَعَلَى أَنَّ كُلَّ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَكُ إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلَكِنْ إِذَا وُجِدَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ قَوْلٌ قَدْ جَاءَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ يَخِلَافُهُ فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ عُدْرٍ فِي تَرْكِهِ .

وَجَمِيعُ الْأَعْدَارِ ثَلَاثَةٌ أَصْنَافٍ :

أحدها : عَدَمُ اعْتِقَادِهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَهُ .

والثاني : عَدَمُ اعْتِقَادِهِ إِرَادَةَ تِلْكَ الْمَسْأَلَةِ بِذَلِكَ الْقَوْلِ .

والثالث : اعْتِقَادُهُ أَنَّ ذَلِكَ الْحُكْمَ مَنسُوخٌ .

وَهَذِهِ الْأَصْنَافُ الثَّلَاثَةُ تَنْفَرُّ إِلَى أَسْبَابٍ مُتَعَدِّدَةٍ...<sup>٨</sup>

ثم قال بعد ذكر الأسباب العشرة : " وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحَادِيثِ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلْعَالَمِ حُجَّةٌ فِي تَرْكِ الْعَمَلِ بِالْحَدِيثِ لَمْ نَطَّلِعْ نَحْنُ عَلَيْهَا ؛ فَإِنَّ مَدَارِكَ الْعِلْمِ وَاسِعَةٌ وَلَمْ نَطَّلِعْ نَحْنُ عَلَى جَمِيعِ مَا فِي بَوَاطِنِ الْعُلَمَاءِ، وَالْعَالَمُ قَدْ يُبْدِي حُجَّتَهُ وَقَدْ لَا يُبْدِيهَا، وَإِذَا أَبْدَاهَا فَقَدْ تَبَلُّغْنَا وَقَدْ لَا تَبْلُغُ، وَإِذَا بَلَّغْنَا فَقَدْ نُدْرِكُ مَوْضِعَ احْتِجَاجِهِ وَقَدْ لَا نُدْرِكُهُ، سِوَاءَ كَانَتْ الْحُجَّةُ صَوَابًا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ أَمْ لَا."<sup>٩</sup>

ولكن لا يجوز أن ننسى - ونحن نكتب عن فضائل الشام - ما فعله أعداء الإسلام بالشام حيث مزقوها شراً ممزقاً، وحولوها إلى دويلات أربعة باتفاقية سايكس بيكو، ومكنوا لليهود الملاعين من فلسطين وما حولها، وأشغلوا أهل الشام بمشكلات سياسية واقتصادية واجتماعية.... كل ذلك حتى لا يجمعوا أنفسهم مرة أخرى ويقودهم صلاح الدين المنتظر لتحرير فلسطين والأقصى من رجس اليهود، وقد وعدنا الله ورسوله بذلك قال تعالى : { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } (٥٥) سورة النور .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ. إِلَّا الْعَرَفَةَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ ». <sup>١٠</sup>

<sup>٨</sup> - مجموع الفتاوى لابن تيمية - (٢٠ / ٢٣٢) ورفع الملام عن الإثمة الأعلام بتحقيقي - (١ / ١٧٣) وفتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - (٢ / ٣٠١٩) - رقم الفتوى ٦٧٨٧ اختلاف أقوال العلماء في المسائل الفرعية عن فقه وعلم لا عن جهل وهوى وفتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - (٤ / ٩٦٧) رقم الفتوى ٢٠٨٧٦ أعمار الأئمة المعترين عند وجود قول جاء الحديث الصحيح بخلافه

<sup>٩</sup> - مجموع الفتاوى لابن تيمية - (٢٠ / ٢٥٠) ورفع الملام عن الإثمة الأعلام بتحقيقي - (١ / ٢٩٦)

<sup>١٠</sup> - صحيح مسلم - المكثر - (٧٥٢٣) وانظر كتابي (( المفصل في عوامل النصر والهزيمة ))

هذا وقد قسمت هذا الكتاب إلى تمهيد وثلاثة أبواب :

الباب الأول: لفضائل العامة للشام

الباب الثاني: فضائل بيت المقدس

الباب الثالث: فضائل بعض مدن الشام وجباله

وقد شرحت غريب الحديث، وعلقت على بعض الموضوعات بما يلزم، وفصّلت القول في بعض المسائل الفقهية التي تنازع فيها أهل العلم .  
وذكرت مصدر كل قول بهامشه .

قال تعالى : { وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ  
وَأَهْلَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (١٢٧) قَالَ مُوسَى  
لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ  
(١٢٨) قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ  
وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩) } [الأعراف : ١٢٧ - ١٢٩]  
(١٢٨) سورة الأعراف .

أسأل الله تعالى أن ينفع به كتابه وقارئه والذال عليه وناشره في الدارين .

الباحث في القرآن والسنة

علي بن نايف الشحود

في ٢٤ رجب ١٤٣٠هـ الموافق ل ١٧/٧/٢٠٠٩ م





## تمهيد

### أول خطبة جمعة بعد فتح بيت المقدس على يد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله

كانت أول جمعة أقيمت في اليوم الرابع من شعبان، بعد يوم الفتح بشمان، فصاف المنبر إلى جانب المحراب، وبسطت البسط وعلقت القناديل وتلى التزليل، وجاء الحق وبطلت الأباطيل، ووصفت السجادات وكثرت السجادات وأقيمت الصلوات، وأذن المؤذنون، وخرس القسيسون، وزال البؤس، وطابت النفوس، وأقبلت السعود، وأدبرت النحوس، وعُبد الله الأحد الذي {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} [الإخلاص: ٣، ٤]. وكبره الراكع والساجد، والقائم والقاعد، وامتألاً الجامع، وسالت لركة القلوب المدامع، ولما أذن المؤذنون للصلاة قبل الزوال كادت القلوب تطير من الفرح في ذلك الحال، ولم يكن عيّن خطيب فبرز من السلطان المرسوم الصلاحي وهو في قبة الصخرة أن يكون القاضي محيي الدين بن الزكي اليوم خطيباً، فلبس الخلعة السوداء وخطب للناس خطبة سنوية فصيحة بليغة، وذكر فيها شرف بيت المقدس، وما ورد فيه من الفضائل والترغيبات، وما فيه من الدلائل والأمارات، وقد أورد الشيخ أبو شامة الخطبة في الروضتين بطولها وكان أول ما قال: {فَقَطَّعَ ذَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الأنعام: ٤٥].

ثم أورد تجميدات القرآن كلها، ثم قال: «الحمد لله معز الإسلام بنصره، ومذل الشرك بقهره، ومصرف الأمور بأمره، ومزيد النعم بشكره، ومستدرج الكافرين بمكره، الذي قدر الأيام دولاً بعدله من طله وهطله «الندى والمطر»، الذي أظهر دينه على الدين كله، القاهر فوق عباده فلا يمانع، والظاهر على خليفته فلا ينازع، والامر بما يشاء فلا يدافع، أحمدته على إظفاره وإظهاره، وإعزازة لأوليائه ونصره أنصاره، حمد من استشعر الحمد باطن سره وظاهر إجهاره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، شهادة من طهر بالتوحيد قلبه، وأرضى به ربه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله رافع الشكر وداحض الشرك، ورافض الإفك، الذي أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وعرج به منه إلى السموات العلى، إلى سدرة المنتهى

{عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى}، {مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى} [النجم: ١٧، ١٥]. وعلى خليفته الصديق السابق إلى الإيمان، وعلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أول من رفع عن هذا البيت شعار الصليبان، وعلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان ذي النورين جامع القرآن، وعلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مزلزل الشرك، ومكسر الأصنام، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان».

أيها الناس، أبشروا برضوان الله الذي هو الغاية القصوى والدرجة العليا لما يسره الله على أيديكم من استرداد هذه الضالة، من الأمة الضالة، وردّها إلى مقرها من الإسلام، بعد ابتذالها في أيدي المشركين قريبا من مائة عام، وتطهير هذا البيت الذي أذن الله أن يرفع ويذكر فيه اسمه، وإمطة الشرك عن طرقة بعد أن امتد عليها رواقه واستقر فيها رسمه، ورفع قواعده بالتوحيد، فإنه بني عليه وشيد بنيانه بالتمجيد، فإنه أسس على التقوى من خلفه ومن بين يديه، فهو موطن أبيكم إبراهيم، ومعراج نبيكم محمد عليه الصلاة والسلام، وقبلتكم التي كنتم تصلون إليها في ابتداء الإسلام، وهو مقر الأنبياء، ومقصد الأولياء، ومدفن الرسل ومهبط الوحي، ومترل به يتزل الأمر والنهي، وهو في أرض المحشر وصعيد المنشر، وهو في الأرض المقدسة التي ذكرها الله في كتابه المبين، وهو المسجد [الأقصى] الذي صلى فيه رسول الله ﷺ بالملائكة المقربين، وهو البلد الذي بعث الله إليه عبده ورسوله وكلمته التي ألقاها إلى مريم، وروحه عيسى الذي كرمه برسالته وشرفه بنبوته، ولم يزحزحه عن رتبة عبوديته، فقال تعالى: (لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون)، كذب العادلون بالله وضلوا ضلالاً بعيداً (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض، سبحان الله عما يصفون)، (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم) إلى آخر الآيات من المائدة، وهو أول القبلتين، وثاني المسجدين، وثالث الحرمين، لا تشد الرحال بعد المسجدين إلا إليه، ولا تعقد الخناصر بعد المواطنين إلا عليه، فلولا أنكم ممن اختاره الله من عباده، واصطفاه من سكان بلاده، لما خصكم بهذه الفضيلة التي لا يجاريكم فيها مجار، ولا يباريكم في شرفها مبار، فطوبى لكم من جيش ظهرت على أيديكم المعجزات النبوية، والواقعات البدرية، والعزمات

الصديقية، والفتوحات العمرية، والجيوش العثماني، والفتكات العلوية، جددتم للإسلام أيام القادسية، والملاحم اليرموكية، والمنازلات الخيرية، والهجمات الخالدية، فجزاكم الله عن نبيه محمد ﷺ أفضل الجزاء، وشكر لكم ما بذلتموه من مهجكم في مقارعة الأعداء، وتقبل منكم ما تقرتكم به إليه من مهراق الدماء، وأثابكم الجنة فهي دار السعداء، فاقدروا رحمكم الله هذه النعمة حق قدرها، وقوموا لله تعالى بواجب شكرها، فله تعالى المنة عليكم بتخصيصكم بهذه النعمة، وترشيحكم لهذه الخدمة، فهذا هو الفتح الذي فتحت له أبواب السناء، وتبلجت بأنواره وجوه الظلماء، وابتهج به الملائكة المقربون، وقر به عينا الأنبياء والمرسلون، فماذا عليكم من النعمة بأن جعلكم الجيش الذي يفتح على يديه البيت المقدس في آخر الزمان، والجنود الذي تقوم بسيفهم بعد فترة من النبوة أعلام الإيمان، فيوشك أن يفتح الله على أيديكم أمثاله، وأن تكون التهاني لأهل الخضراء، أكثر من التهاني لأهل الغبراء، أليس هو البيت الذي ذكره الله في كتابه، ونص عليه في محكم خطابه، فقال تعالى: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى)، أليس هو البيت الذي عظمته الملل، وأثنت عليه الرسل، وتليت فيه الكتب الأربعة المترلة من الله عز وجل أليس هو البيت الذي أمسك الله تعالى لأجله الشمس على يوشع أن تغرب، وباعد بين خطواتها ليتيسر فتحه ويقرب أليس هو البيت الذي أمر الله عز وجل موسى أن يأمر قومه باستنقاذه فلم يجبه إلا رجلاً، وغضب الله عليهم لأجله فألقاهم في التيه عقوبة للعصيان فاحمدوا الله الذي أمضى عزائمكم لما نكلت عنه بنو إسرائيل، وقد فضلت على العالمين، ووفقكم لما خذل فيه أمم كانت قبلكم من الأمم الماضين، وجمع لأجله كلمتكم وكانت شتى، وأغناكم بما أمضته كان وقد عن سوف وحتى، فليهنكم أن الله قد ذكركم به فيمن عنده، وجعلكم بعد أن كنتم جنوداً لأهويتكم جنده، وشكر لكم الملائكة المترلون، على ما أهديتهم لهذا البيت من طيب التوحيد ونشر التقديس والتمجيد، وما أمطتم عن طرفهم فيه من أذى الشرك والتثليث، والاعتقاد الفاجر الخبيث، فالآن تستغفر لكم أملاك السموات، وتصلي عليكم الصلوات المباركات، فاحفظوا رحمكم الله هذه الموهبة فيكم، واحرسوا هذه النعمة عندكم، بتقوى الله التي من تمسك بها سلم، ومن اعتصم بعروتها

نجا وعصم، واحذروا من اتباع الهوى، ومواقعة الردى، ورجوع القهقري، والنكول عن العدا، وخذوا في انتهاز الفرصة، وإزالة ما بقي من الغصة، وجاهدوا في الله حق جهاده، وبيعوا عباد الله أنفسكم في رضاه إذ جعلكم من خير عباده، وإياكم أن يستزلكم الشيطان، وأن يتداخلكم الطغيان، فيخيل لكم أن هذا النصر بسيوفكم الحداد، وحيولكم الجياد، وبجلادكم في مواطن الجلال، لا والله ما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم، فاحذروا عباد الله - بعد أن شرفكم بهذا الفتح الجليل، والمنح الجزيل، وخصكم بنصره المبين، وأعلق أيديكم بحبله المتين - أن تقترفوا كبراً من مناهيه، وأن تأتوا عظيماً من معاصيه، فتكونوا كالتّي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، وكالذي آتينا آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين، والجهد الجهاد فهو من أفضل عباداتكم، وأشرف عاداتكم، انصروا الله ينصركم، احفظوا الله يحفظكم، اذكروا الله يذكركم، اشكروا الله يزدكم ويشكركم، جدوا في حسم الداء، وقلع شأفة الأعداء، وطهروا بقية الأرض من هذه الأنجاس التي أغضبت الله ورسوله، واقطعوا فروع الكفر واجتثوا أصوله، فقد نادت الأيام يا للثارات الإسلامية والملة المحمدية، الله أكبر، فتح الله ونصر، غلب الله وقهر، أذل الله من كفر، واعلموا رحمكم الله أن هذه فرصة فاتتهزوها، وفريسة فاناجزوها، وغنيمة فحوزوها، ومهمة فأخرجوا لها هممكم وأبرزوها، وسيروا إليها سرايا عزماتكم وجهزوها، فالأمور بأواخرها، والمكاسب بذخائرها، فقد أظفركم الله بهذا العدو المخدول، وهم مثلكم أو يزيدون، فكيف وقد أضحي قبالة الواحد منهم منكم عشرون، وقد قال الله تعالى: (إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين، وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون)، أعاننا الله وإياكم على اتباع أوامره، والازدجار بزواجه، وأيدنا معاشر المسلمين بنصر من عنده (إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده)، إن أشرف مقال يقال في مقام، وأنفذ سهام تمرق عن قسي الكلام، وأمضى قول تحل به الأفهام، كلام الواحد الفرد العزيز العلام، قال الله تعالى: (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم)، وقرأ أول الحشر، ثم قال: أمركم وإياي بما أمر به من

حسن الطاعة فأطيعوه، وأنهاكم وإياي عما نهاكم عنه من قبح المعصية فلا تعصوه، وأستغفر  
الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين فاستغفروه.<sup>١١</sup>

### ماذا فعلنا للأقصى

طغى الجنود وقادتهم وأحرقوا البلاد ودنسوا المساجد وتجبروا في بلاد المسلمين وثغورها  
وهاجموا إحدى بلدان المسلمين فانتهكوا الأعراض وسبوا الديار، ودنسوا المقدسات  
وشردوا الأهل، لكن امرأة واحدة — نعم امرأة واحدة — رأت بارقة أمل في أحد قادة  
المسلمين فصرخت: وامعتصماه، فلبى صرختها خليفة المسلمين حينذاك المعتصم لبيك  
أختاه، وحين حاول أصحابه المنجمون والمتقفون والسياسيون أن يثنوه عن عزمه ضرب  
بكلامهم عرض الحائط فذهب بنفسه إلى تلك البلاد وحررها وأنقذ أهلها، ثم حارب  
الروم حتى وصل إلى عمورية فأحرقها ونصر المسلمين، فسطر التاريخ نصرتَه تلك بمداد لا  
تنسى، وذهبت القوافي تتبارى في تذكر ذلك النصر وحاجة المسلمين إليه فكان قول أبي  
تمام ردًا مفحمًا للمخذلين:

السيفُ أصدقُ إنباء من الكتب في حده الحدُّ بين الجِدِّ واللعب  
أين الرواية بل أين النجومُ وما صاغوه من زحرفٍ فيها ومن كذب  
وخوفِّوا الناس من دهياء مظلمة إذا بدا الكوكبُ الغربي ذو الذيب  
يقضون بالأمر عنها وهي غافلةٌ ما دارَ في فلكٍ منها وفي قطب

فتجاوب الشعر مع ذاك الحدث حتى يومنا هذا، وتثور قرائح الشعراء بعد أن نرى خذلان  
أمة الإسلام عن نصره بعضها البعض، وكثير من النساء تصرخ ولا يجيب، الأعراض  
انتهكت، والديار أحرقت، والمقدسات دنست.

أمّتي هل لك بين الأمم منبر للسيف أو للقلم

<sup>١١</sup> - صفحات من التاريخ الإسلامي - الدولة الفاطمية - (١ / ١٣٦) و انظر: صلاح الدين بطل حطين، ص (٧٨)  
ووفيات الأعيان - (٤ / ٢٣٠) وإسعاد الأخصا بذكر صحيح فضائل الشام والمسجد الأقصى - (١ / ٣٣)

أتلغاك وطرفي مطرقٌ خجلاً من أمسك المنصرم  
ويكادُ الدمعُ يهمني عاتباً ببقايا كبرياء الألم  
الإسرائيلي تعلقو رايةً في حمى المهدي وظلّ الحرم  
كيف أغضيت على الذلّ ولم تنفضي عنك غبار التهم  
أو ما كنت إذا البغيّ اعتدى موجة من لهبٍ أو من دمي  
اسمعي نوحَ الحزانة واطربي وانظري دمع اليتامى وابسمي  
رُبَّ وامعتصماه انطلقت ملء أفواه الصبايا اليتم  
لا مست أسمعهم لكنها لم تُلامس نخوة المعتصم  
أمي كم صنم مجدته لم يكن يحملُ طهر الصنم  
لا يلامُ الذئبُ في عدوانه إن يكُ الراعي عدوَّ الغنم

أيها الأخوة المؤمنون: كثيرةٌ هي التساؤلات ونحن نرى النكبات التي تتقلب فيها الأمة العربية المسلمة خلال خمسين سنة سيّما مع اليهود في فلسطين. فلسطين التي يدّمى جرحها كل يوم فماذا فعلنا لها؟ فماذا قدّمنا من تضحيات؟ وماذا فعلنا وحققنا بالتنازلات؟! هل بحثنا في أسباب هذه الهزائم والخسائر الفادحة؟ هل أذكاهم عوج خلقهم؟ أو خلل سياسي أو غش ثقافي؟ أو انحراف عقدي؟ إن من المحتم على كل أصحاب الألسن وحملة الأقلام ألا يقترفوا خيانات قاتلة بتجاهل هذه القضية، هذا التجاهل الذي يؤخر يوم النصر. وإن قضية فلسطين وغيرها من قضايا المسلمين الدامية يختلط فيها الشجو بالرضا، والتهنئة بالتعزية، رضا وتهنئة حينما يستحضر الإنسان مرأى أولئك الأبطال الذين وقفوا في وجه الصهيونية الحاقدة، فسارعوا إلى ملاقاتهم، ودمأؤهم على ثيابهم وأبدانهم لم تُرفع لتبقى وساماً فوق صدورهم.

وشجوٌ وتعزيةٌ حينما يقع على مرأى من أهل القبلة ومسمع فلا يحIRON جواباً ولا يحركون ساكناً إلا من رحم الله، تقع أمامهم الحوادث وتدهم الخطوب فلا يأنون لمتألم، ولا يتوجعون لمستصرخ، ولا يحنون لبائس.

أين أقل النصرة الواجب لإخواننا المسلمين؟ ليست فقط في فلسطين التي تشتد جراحها هذه الأيام، بل في سائر بقاع المسلمين، الشيشان وكشمير والفلبين.

ليس من معنى لأمة ترى شعوبها تُنتهكُ حرماؤها وتُدنَّسُ مقدساتها وتنهبُ باسم السلام والشرعية الدولية ثم ترى كثيراً من أفراد هذه الأمة وهو عاكفٌ على اللهو والعبث، فهذه كرةٌ يتابعونها باسم كأس آسيا، وهذه حفلاتٌ غنائيةٌ يقيمونها، وسهواً وغفلةً وكأنَّ ما يحدث لا يمسُّ أرضهم ولا يقتلُ إخوانهم ولا يؤذي جيرانهم.

إلى الله المشتكى فكيف يستطيع أن يهنأ صاحبُ الترفه بطعامه وشرابه، بل كيف يُدللُ صبيانه ويمزحُ أهله وهو يرى في فلسطين صبيةً مثل عياله براءاً ما جنوا ذنباً، أطهاراً ما كسبت أيديهم إثمًا، ييكون من الحيف ويتلمضون من الجوع، ويواجهون مدرعات وجنود صهيون بصدورهم وأحجارهم، يقتلون في حجر آبائهم، أفلا يكون للمسلم السهمُ الراجح في العطف عليهم كفكفة دموعهم ودعمهم بما يستطيع ليواجهوا هؤلاء الأعداء بدلاً منه، كيف أصبح إخواننا في فلسطين تحت سيطرة يهود الحاقدين وهم يلجئون إلى مكبرات أصوات المساجد يستغيثون بالمسلمين وقد سالت عليهم حمم القنابل وأريققت دماؤهم، وإلى المساجد وقد هُدمت، وإلى الحرمات وقد انتهكت، فماذا فعلنا للأقصى؟!

تُرى أين دورُ المثقفين والكتاب في وصف القضية وتحليلها، والخروج بالدروس والعبر منها، والكتابة عن دور السلام المزعوم أمام قومٍ وصفهم الله بأنهم ينقضون كل عهد وميثاق، أم أنهم أكثرهم سخرُوا الأقلام لتقويض دعائم الحياة الفاضلة والأخلاق الفاضلة، وأورثوا فوضى فكرية لا معروف فيها ولا منكر، وإنما هي انتهازية وإقليمية وباتوا مرتزقة يستجدون الساسة والأثرياء بكتاباتهم.

أليس الدور المطلوب منهم الآن توضيح أبعاد القضية والمكر الخفي، وألا يكون كثيرٌ منهم أمعات يُردِّدون ما يُقال بلا توضيح للحقائق.

تري هل يكون روبرت فيسك الكاتبُ البريطاني أكثرُ مصداقية من كثير من كتابنا حين يصف اليهود بالخونة وما يُسمى السلام زائفاً والإعتداء من جهة إسرائيل؟!

أين دورُ العلماءِ والفقهاءِ وهم قادة الناس ومُوجهيهم، ويَنتظر منهم المسلمون النصرَةَ لإخوانهم فإن العلماء الذين سطر التاريخُ أمجادهم كان الناسُ يلجأون إليهم بعد الله عندما تدهم المصائب وتكثرُ الأزماتُ ليجدوا عندهم الحلَّ والتوجيهَ وقيادةَ الركب، فلا معنى لعالمٍ أو طالب علم يكون في وادٍ أو برجٍ عاجي وأمتة وقضاياها في وادٍ آخر.

حينما دخل التتارُ إلى بغداد ودمشق وعاثوا فيهما فساداً كان الفقهاء حينذاك كما يروي التاريخ يناقشون قضايا فقهية ليس ذلك وقتها، فهل عرفنا التاريخ بأسمائهم، لقد حفظ لنا التاريخ أسماء بارزة من أمثال ابن حنبلٍ ومالك وابن تيمية الذي جاهد التتار وتقدّم الجيوش فأصبح رجل الناس المحب إليهم، يصدرون عن رأيه ويرجعون إليه، ويفقدونه إذا غاب أو غُيب، إنه ليس من معنى أن ترى بعض المبتدعة أو الرافضة من العلماء وهم في مواقفهم أشد قوة وأكثر وضوحاً من علماء المنهج الصحيح الذين انشغلوا عن القضية بنقاشات وفلسفات بعيدة عن مُصاب الأمة.

ثم إننا نتساءل عن دور التجار وأصحاب الأموال في دعمهم لقضية فلسطين وكثيرٌ منهم قد تجمعت أموالهم وتراكت من خلال الأسهم والبنوك، وإخوانهم في أشد حاجة إليها، فأصبح المال الإسلامي طاقة مهكرة تُحركها بنوك الغرب ومصارفه، وتجد أن أحدهم يضع العراقيل أمام تبرعه إن بذله.

العجب لحال أهل الإسلام حين يرضى بالعودة أولو الطول والمقدرة ممن يملكون وسائل الجهاد والبذل، ولا يذودون عن حرمة، ولا ينتصرون لكرامة، وإن من وراء حب الدعة وإيثار السلامة سقوط الهمة وذلة النفس وانحناء الهمة والتنكصُ عن المواجهة بالمال والنفس، فأين استخدام سلاح الاقتصاد والنفط في مقاطعة أعداء الإسلام وبضائعهم ومن عاونهم وترك الشراء منهم وإبرام الصفقات معهم.

ترى أن دور قنواتنا الإعلامية العربية التي ملأت فضاءنا؟ هل برامجها المعروضة تدلُّ على مصاب الأمة في أبنائها وفاجعتها في مقدساتها، وفي ذات الوقت التي تعبت فيه مروحيات اليهود وطائراتهم في سماء فلسطين وتقصف الآمنين فإن جل هذه القنوات باتت ترقص على جراحات الأمة عبر عروضها الغنائية الفاضحة، والمسابقات الفنية والكروية،



ومسابقات الجمال، وترى اليهود يقصفون فلسطين ومقدساتها وتعرض هذه القنوات افتتاح دورة رياضية وغنائها

وتجد أن هذه القنوات في ذات الوقت تُلغي برامجها الترفيهية المحرمة للبكاء وقراءة القرآن أياماً على بعض الزعماء أو لتغطية حدثٍ مهم، وكأن مقتل المسلمين في فلسطين لا يعنيه في قليل أو كثير، على أننا نستثنى من تلك التفاهات بعضاً من القنوات التي غطت أخبار المسلمين وبينتها لهم مع ما يصاحب ذلك من ملاحظات كالموسيقى الصاخبة التي لا تناسب الحدث، أو إثارة للفتن بلا سبب، بل قد تعود بالضرر لا بالنفع.

أيها المؤمنون:

وإن نقدنا لهذه التصرفات والأدوار الهزيلة لا يعني أن الأمة حلت، فالخير فيها ممتدٌ إلى قيام الساعة، وأكبر دليل على ذلك ما رأيناه وسمعنا عنه من تلك المظاهر الشعبية في بلدان العالم الإسلامي التي تحترف للقضية، ولرأى شهداء الأقصى وتلك الجموع البشرية التي تريدُ صادقة التضحية بنفسها في سبيل ال، له وكذلك الدعم المالي الذي بدأه قادة هذه البلاد وأهلها وهو ما رأيناه مما يُفرحنا ويسرنا في حملة جمع التبرعات الأيام الماضية، كيف رأينا الشعب بفئاته ومسؤوليه وهم يُبادرون إلى التبرع، كلُّ بما يملك صغاراً أو كباراً، رجالاً أو نساءً، نسأل الله أن يتقبل منهم وأن يُوصل تبرعاتهم للمستحقين من المسلمين المجاهدين الصابرين في أسرع وقت. وإن هذا الشعور هو شعورٌ أصيل يناسب القضية.

لكننا نستغربُ أخوتي ونحن نرى ذلك الجبن في النفوس والقلوب في المفاوضات على الطاولات لدى المخذلين والتابعين فيما يُسمى غرف العمليات لتطويق وحصار هذه الانتفاضة المباركة، إنها انفعالية في السوء والتصرفات المصلحية الشخصية وغراماً بالمتع الرخيصة في أدق الساعات وأحلك الأيام، وافتتان من العامة كذلك بالملاهي والكرة والمعازف، فجمع ذلك لهم حبُّ الدنيا وكرهية الموت، فأصبحت كثير من قيادات الأمة ومناضليها المزعومين مظلمة الروح جوفاء القلب، ضعيفة اليقين، قليلة الدين، نافذة الصبر والجلد، فاقدة للخلق والإرادة، تبيع الحق والأمة بمنافع شخصية، جاه موهوم، وعزُّ مصطنع في أهواء مشتتة وأهداف متفرقة، ولكن كانوا زعزعوا في الأمة روح التدين

وشريف الخلق فلقد سلكوا في قضية فلسطين وعبر السنين مسالك المنظمات والتجمعات والحزبيات والهيئات التي تتأرجح بين يمين ويسار بشعارات زائفة من العلمانية والوطنية والقومية، اجتماعاتهم وتنظيماتهم وقراراتهم تعدُّ ولا تنجز، وتقولُ ولا تفعل، وتشجّب ولا تقاوم قلوبُ شتى ووجوهٌ متباينة، فصموا العري بعد توثيقها، ونقضوا الأيمان بعد توكيدها، وفرقوا الكلمة بعد توحيدها، وفي قضيتهم تركوا الدين الذي يحلها، وعلقوا آمالهم على تشكيل لجنة دولية للتحقيق في المتسبب في القضية وكأنّ حل فلسطين ومقدساتها موقوف على هذه اللجنة.

وفي ذات الوقت الذي يسعى فيه الأعداء إلى هذا القتل لأهلينا في فلسطين والمدم لمقدساتنا فإن يهود جادون في بناء أنفسهم، استمداً من تاريخهم واعتماداً على تراثهم، يجمعون بني قومهم من شتات الأرض شذاً الآفاق باسم الدين وإسرائيل والتوراة والتلمود.

لقد أشربهم تلمودهم أحقاداً زرقاء ينفخ فيها أحبارُ السوء بوصايا الزيف من التوراة المحرفة ليتنادوا عليها وكأنها حقائق مسلمةٌ إنها طبائع المعونين من أسلافهم، قسوة في القلب كالحجارة أو أشد، وشرّة في النفوس، وأكلُ سحت، وفسادُ معتقد وبغيّ في الأرض، وتناول على الخلق ورب الخلق، هذا سبيلهم في الزعزعة والهدم، أما سبيلهم في المفاوضات والمحادثات فسيل المخادعة والتضليل والتلاعب بالأسماء والمصطلحات والالتفات على التوصيات والقرارات وإذا تأزمت الأمور وخيف من إفلات الزمام وأسر ثلاثة من جنودهم أو قليل غيرهم بينما هم يقتلون الأبرياء الذين هم لا يحملون السلاح، إذا حصل كل ذلك كونت لجان وتراسل المندوبون بأسماء وألوان ومبادرات ومهدئات، امتصاصاً للغضب وتهديئة للأوضاع وتحقيقاً لمكاسب يهود.

أيها المسلمون: هذه هي القضية، وذلكم هو وضعها، ولا بد من ردها إلى أصلها في صراع المسلمين مع اليهود حتى تصبح قضية قوية تتأبى على الوأد والاحتواء، لا بد أن تعود القضية إلى امتدادها الإسلامي بكل آفاقه وأعماقه، فهو أمرٌ فصلٌ ليس بالهزل، فهو صراع عقائدي ومعركة مع أشدّ الناس عداوة للذين آمنوا.

على الأمة أن تدرك أن تفوق يهود سيظل خنجراً هامزاً غامزاً في لحوم الشاردين وجنوبهم حتى يؤبوا إلى القرآن شرعة ومنهاجاً.

إذا عاد الشاردون إلى الحق عاد اليهودُ بإذن الله إلى حجمهم وذلتهم المضروبة عليهم، وينقطع بهم حبلُ الناس ويبطلُ السحر والساحر، ويأتي وعدُ الحق فلا ينفَعُ اليهودي شيء ولا يستره اتقاءً خلف حصي، ولا يقيه حجر، ولا يحميه سلاحٌ ولا شجر، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال: ((لا تقوم الساعة حتى يُقاتل المسلمون اليهودَ فيقتلهم المسلمون، حتى يحتبى اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله! هذا يهودي خلفي تعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود)) [متفق عليه].

هذا هو النداء يا مسلم! يا عبد الله، ولا نداء غيره، فهو محور القضية، وليستيقن الجاهلون أنهم لن يروا نصراً ولن يحفظوا أرضاً ماداموا مُصرين على الألقاب الضالة، ومناهج الإلحاد الصارخة وسلام الشجعان الهزيل، إن هذا الركام كله نبت الشيطان وعرس الكفار، وهذا هو الذي يحجب نصر الله ويمدُّ في حبال اليهود وحمائيتهم، وكأنه الغرقد شجر اليهود.

إننا يجب أن نفهم طبيعة اليهود وأشياعهم، فهما قرآنيًا وأن نتعامل معهم تعاملاً ليس تقريراً سياسياً يتلون بالمنافع والمتغيرات، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز. إن الكفاح في الطريق المملوء بالعقابات الكئود لدى ذي الجدِّ والكرامة ألدُّ وأجملُ من القعود والتخلفُ من أجل راحة ذليلة لا يليقُ بهمم الرجال، وإن فرصتنا كبيرة بهذه الانتفاضة المباركة مع عظم مصابها فيمن قُتل أو جرح؛ لأن الأمة إنما تنجح بالجهاد الذي يوحد صفوفها على أعدائها وينصرها بإذن الله.

أما خيارُ السلام الهزيل والمفاوضات وطلب الهيئات واللجان الدولية الكاذبة فهو ترك للتناصر في الإسلام والأخذ بعزائم الأمور أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن إن الكافرون إلا في غرور.

اللهم ربنا عزَّ جارُك وتقدست أسماؤك، اللهم لا يردُّ أمرُك، ولا يُهزم جندك، سبحانك وبحمدك، اللهم انصر جندك وأيدهم في فلسطين وكل مكان، اللهم آمن خوفهم، وفك أسرهم، ووحد صفوفهم، وحقق آمالنا وآمالهم وبارك في حجارتهم، واجعلها حجارة من

سجيل على رؤوس اليهود الغاصبين، اللهم اجعل قتلهم لليهود إبادة، واجعل جهادهم عبادة اللهم احفظ دينهم وعقيدتهم ودماءهم، وانصرهم على عدوك وعدوهم، وطهر المقدسات من دنس اليهود المتآمرين والمنافقين والمتخاذلين، اللهم فرج همّ المهمومين، وفك أسر المسورين والمعتقلين، وكن لليتامى والأرامل والمساكين، واشف مرضاهم ومرضى المسلمين، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

إن الناظر فيما أصاب المسلمين من ابتلاء هذه الأيام يرى اختلافاً في مواقف الناس من صابر ثابت، وجزعٍ خائف، ظهر في بعض مسالك أقوام تعلق بغير الله واعتماداً على أسباب لا تغني عنهم من الله شيئاً، ومنهم آخذ بالأسباب على وجهها، معتمداً على ربه فيما وراء ذلك، ومن هنا فحقيق بالأمّة أن تعي حالها وتنظر في واقعها لمستقبلها، لقد حقق الأعداء من جراء ذلك التخاذل كثيراً من مرادهم، إن الناشئة في كثير من بلاد المسلمين يزودون عن كتاب الله ذوداً، دينهم تعكر منابعه، وتاريخهم تُشوّه مصادره، لازل في وقت ومال وجهد كثير من شباب الأمّة الفراغ لمتابعة الكرة الآسيوية أو العالمية، وإقامة حفلاتها الغنائية البائسة التي ترقص على جراح الأمّة، يضحكون ولا يكون، ينطلقون إلى المنتديات يلعبون ويتجمعون في أماكن اللهو يعبثون.

إن أولى الهزائم هزيمة الإيمان في القلوب والجذب في المثل والأخلاق، أين هم من نموذج صاحب النجدة والقوة وباذل التضحية أنس بن النضر رضي الله عنه حين قال لرسول الله: ((أما والله لئن التقينا بالمشركين ليرين الله ما أصنع))، إنها يمين من ورائها إيمان عميق ليس قوله هذا مزايده أو في مظاهرة أو خطاب سياسي، ولقد ثبت رضي الله عنه في أحد حتى قتل فما عرفه من جروحه أحدٌ إلا أخته من خلال أصبعه من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً.

أيها المؤمنون بالله ورسوله: إن هذه الأمّة أمةٌ جهادٌ ومجاهدة، والجهاد فيها أرفعُ العبادات أجراً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل للنبي: "ما يعدل الجهاد في سبيل الله؟ قال: ((لا تستطيعونه، قال: فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثاً وهو يقول: لا تستطيعونه: وقال في

الثالثة: ((مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله)) متفق عليه. وإن من الجهاد الجهاد بالمال بدعم هؤلاء الصابرين.

إن فريضة الجهاد لا تنتظر تكافؤ العدد والعدة الظاهرة بين المؤمنين وعددهم سيما اليهود الجبناء، فيكفي المؤمنين أن يُعدّوا ما استطاعوا من القوى وأن يتقوا الله ويتقوا بنصره ويثبتوا ويصبروا وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً، وإن الانتصار على النفس وشهواتها والخذلان وآفاته انتصاراً على الشح والغيب والذنب، والرجوع إلى الله والالتصاق بركنه الركين فيه النصر على الهزائم والنكبات التي طالت في الأمة، وإن الأعداء ما كانوا أعداء إلا لمخالفتهم أمر الله فإذا اشترك الفريقان في المعصية والمخالفة فليس هناك مزية فالؤمن حين يعادي ويعارك ويجاهد فهو إنما يعادي الله ويعارك الله ويجاهد في سبيل الله.

أيها الأخوة المؤمنون: إن المأساة أليمة والخطب جسيم لكنما يحدث هو مسؤولية على كل من رآه أو علم به، وإننا والله مسؤولون عن مناظر القتل التي يمارسها يهود على إخواننا فلسطين، وكثير منا لا يحرك ساكناً بل لديهم الوقت لمتابعة كرة آسيوية أو حفلات غنائية، والله إننا نخشى أن يصيبنا الله بعقوبة من عنده إن لم نقم بأدنى واجبات النصر لهم، إن أسلحة المال والدعاء لها أعظم الأثر بإذن الله في دعم إخواننا المسلمين ودحر اليهود الغاصبين، وإنه ليس من عذر لأحد منا اليوم يرى مقدساته تنتهك، ويرى أطفالاً أبرياء يقتلون في حجر آبائهم ويهود متسلطون ثم لا يدعم إخوانه هناك ويتأثر لمصاهم، ألم تروا كم من امرأة مسلمة عفيفة محجبة، وجنود صهيون يخلعون حجابها وعلى مرأى من العالم ومسمع، ألم تروا جنائز الشهداء؟! ألم يؤثر بكم بكاء أم طفل خرج إلى الطريق براءته ففقدته بجوار الأقصى.

محمدًا أي ذنب جئت تحمله حتى قتلت على عين الملايين  
محمدًا أي جرح صُغت في كبدي وما الذي بعد هذا الخطب يبكي

وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليًا واجعل لنا من لدنك نصيرًا.

وفي المحيا سؤال حائر قلق أين الفداء وأين الحب في الدين  
أين الرجولة والأحداث دامية أين الفتوح على أيدي الميامين  
ألا نفوس إلى العلياء نافرة تواقه لجنان الحور والعين  
يا غيرتي أين أنت أين معذرتي ما بال صوت المآسي ليس يشجيني  
أين اختفت عزة الإسلام من خلدي ما بالها لم تعد تغذو شرايبي  
أيها الأخوة المؤمنون لازلنا نستقبل تبرعاتكم لانتفاضة الأقصى المباركة عبر مكتب هيئة  
الإغاثة الإسلامية العالمية، والتي وصلت بعض تبرعاتها بأسرع وقت ممكن.  
نسأل الله أن يتقبل منا ومنكم ويجعل بذلكم وجهدكم في ميزان حسناتكم، اللهم صل  
وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله.<sup>١٢</sup>



---

<sup>١٢</sup> - موسوعة خطب المنبر - الإصدار الثاني - (١ / ١٣٨٩) - عبد المحسن بن عبد الرحمن القاضي

## رأيتُ الشامَ في حلمي<sup>١٣</sup>

هتفتُ بالشامِ ما أحلاكِ يا شامُ ! ... والشامُ تشهدُ أنَّ اللهَ رسامُ  
بريشةِ الحُسنِ ربُّ الكونِ زخرَفَها ... كالشعرِ زخرَفَهُ مَعْنَى وأنعامُ  
يا شامُ يا شامةَ الدُّنيا وبسمتها ... لولاكِ ما قلتُ : ثغرُ الدهرِ بسامُ  
ولم أُعيِّدْ فأعيادي رَحَلْنَ وما ... تفتحتُ في رياضِ الرُّوحِ أكمامُ  
ولاعزَفْتُ على قيثاري نغما ... عذباً لتدمرَ قد نَدَاهُ إحكامُ  
ولا شدوتُ بأشعارٍ مُعتَقَةٍ ... غنّى بها بَعْدَ عشتاروتِ آرامُ  
من " جاسم " وأبو تمامٍ اتَّسقتُ ... أشعارُهُ ، وهو للأشعارِ تمامُ  
وهو الذي اعتمأَ من شعرِ الحماسةِ ما ... يَعْتامُهُ الذوقُ ، والأشعارُ نُعتامُ  
" ألسيفُ أصدقُ " لما هَلَّ مطلعُها ... قالتُ لهُ : قلتَ قولَ الصِّدقِ أقلامُ  
والكُتُبُ في الدُّرُجِ قالتُ في سرائرها ... لايعرفُ الصِّدقُ في التنجيمِ نَجامُ  
و " منبج " ووليدُ الشعرِ أرسَلَهُ ... كالغيمِ يَهْمِي لهُ في الحِسِّ إرهامُ  
حتى غَدَا كلَّ قوسٍ فوقَهُ قزحاً ... مُضَمَّخاً تستقي رِياءُ أنسامُ  
رَعِيّاً لِحِمصٍ و " ديكِ الجنِّ " شاعَرِها ... فكمَ لهُ في بديعِ الشعرِ إسهامُ  
أفديه من شاعرٍ والمُجنُّ غرَّمَهُ ... غُرماً ثقيلاً ، وأهلُ المُجنِّ غُرَّامُ  
قد رقصَ الجنُّ حتى غابَ فانتحبوا ... والجنُّ مُدَّ غابَ ديكُ الجنِّ أيتامُ  
يا شعرُ عرَّجٍ على الشهباءِ شامخةً ... بما ابتناه زكيُّ العرِّقِ مقدامُ  
قد كانَ سيفاً وصَمَّصاماً لدولتهِ ... ما كلُّ سيفٍ بيومِ الرُّوعِ صَمَّصامُ  
وسَلَّ رُباها وربَّ الشعرِ ملحمةً ... تعيدُ مجدَ الألى في مجدها هاموا  
للهِ دَرَكُ يا " كِندي " كمَ دُرِّرَ ... لكِ اشتَهَى نظَمَها في السِّلِكِ نَظَامُ  
أقمتُ بالشعرِ مُلكاً لا حُدودَ له ... بمثله أبدأ ما همَّ همَّامُ

١٣ - للشاعر: سعود الأسدي - saudalasadi@yahoo.com

ونلتَ خلدًا وذي الأحقابُ شاهدةٌ... وسائرُ الناسِ أيامٌ وأعوامُ

=====

### يا شامُ يا شامُ يا أرضَ المحبينا<sup>١٤</sup>

يا شامُ يا شامُ يا أرضَ المحبينا هان الوفاءُ وما هان الوفا فينا  
نحيا على البعد أشواقاً مؤرقة لا الوصلُ يدنو ولا الأيامُ تسلينا  
إنا حملناك في الأضلاع عاطفةً وصورةً من فتون الحسن تسبينا  
ماذا أصابك من أيدي الطغاة وما أصاب فيك ، وقد غبنا ، المؤاخينا  
في مخلب الظلم من أكبادنا مزق وفي النيوب بقايا من أمانينا  
يا شامُ جرحك في قلبي أكابده دماً سخياً وآلاماً أفانينا  
لا عاش فيك قرير العين طاغيةً ولا رأى الأمن يوماً في مغانينا  
وسائلين من الأحباب ما صنعتُ أيدي الخطوب بنا في الغرب نائينا  
لقد نكأتم جراحاً في أضالعنا وقد أثرتم دموعاً في مآقينا  
نلقى على البعد من أيدي " أصادقنا!" ما لا نلاقيه من أعدى أعادينا  
كانوا سيوفاً بأيدي الخصم مرهفة ولم يكونوا سيوفاً في أيادينا  
تباً لدنيا على نيران فتنتها ذاب الوفاء فلا تلقى الوفيينا  
لكننا وعيون الله تلحظنا نمضي على الدرب والإيمان حاديننا  
نمضي على الدرب لا الكفران يصرفنا عن المسير ولا العدوان يثنينا  
نرنو إلى الله أبصاراً وأفئدة الله غايتنا والله راعينا  
وما طلبنا ثواباً من سواه وما خفنا عقاباً ولم نشرك به دينا  
العيش من أجله - إن كان - بغيتنا والموت من أجله أحلى أمانينا  
ما قيد الفكرَ ممّا جورٌ طاغيةٍ أو أوهن العزمَ بطشُ المستبديننا

<sup>١٤</sup> - شعر: عصام العطار - المصدر: موقع رابطة أدباء الشام



غرامنا الحق لم نقبل به بدلاً إن غيرت غير الدنيا المحبينا  
في الخوف والأمن ما زاغت مواقفنا والعسر واليسر قد كنا ميامينا  
فما رأنا الهدى إلا كواكبَه وما رأنا الندى إلا عناوينا  
وما رأنا العدى إلا جبابرة وما رأنا الفدا إلا قرايبنا  
نفوسنا السلسل الصافي فإن غضبت للحق ثارت على الباغي براكيننا  
عشنا أبيين أحراراً فإن هلكت في الحق أنفسنا متنا أبيتنا  
يا شامُ أين لقاءات الصفيينا وأين سامرنا الماضي وناديننا  
وأين يا شام ريعان الشباب وقد أمسى الشباب رماداً بين أيدينا  
أيامنا في سبيل الله عاطرة وفي مناجاته طابت ليالينا  
لم نعرف الإثم في سر ولا أعلن سيان ظاهرنا البادي وخافينا  
أحلامنا الطهر لا رجس ولا كدر إذا نثاها الصبا رفت رياحيننا  
وأين يا شام أيام الجهاد وقد زان الجهاد كريم من موازيننا  
وأين إخوتنا الأبرار لا برحوا لله جنداً يصدون المغيرينا  
مشاعل الحق والظلماء عاكفة تهدي إليه على رغم المضلينا  
كنا الشمس بأرض الشام مشرقة كنا الغيوث ربيعاً في رواييننا  
كنا الحصون بأرض الشام شامخة فيها الحماة إذا عزَّ المحامونا  
كنا الرياح إذا نادى الصريخ بنا كنا الرجاء إذا ضيمت أراضينا  
كنا الجبال ثباتاً في مواقفنا كنا السماء سمواً في معانينا  
فوق المخاوف لا الإرهابُ يرهبنا فوق المطامع لا الإغراء يُغرينا  
فوق الدنا أبداً ما حطَّ طائرنا في أسر فتنتها أو زلَّ ماشينا  
فوق الدنا أبداً كانت ماملنا وفوق زحرفها الفاني أمانينا  
كنا العقيدة قد جلت وقد خلصت كنا العدالة قد صحت موازيننا  
كنا الشمائل قد طابت وقد عذبت ؛ فماحكنتها الصبا طيباً ولا لينا  
فأين منّا وقد بنا حواضرنا وأين منّا وقد غبنا بواديننا

وأين منّا على شحطٍ مرابُعنا وأين منّا على بُعدِ مغانينا  
هل حنّت الورق شوقاً عند غيبتنا كما حنّنا وهل هاجت شجيينا  
وهل بكى "بردى" أم جف مدمعه لما بكى من تباريح المشوقينا  
وهل رأت في دروب الخلد "غوطُننا" وفي خمائله في الأهل ساليينا  
وأدمع الأم يا للأم هل تركت لها دموعاً وأجفاناً عوادينا  
إن أسعد الدمعُ فاض الدمع منهماً أو غاض مدمعها فالقلبُ يبيكيننا  
جرح من البعد يا أماه قرّحه مرُّ السنين ولم يلق المداويننا  
جرحُ حملنا كلانا في جوانحنا يكاد في عصفات الشوق يُردينا  
لئنُ جزعنا فقد أودى تصبُّرنا على الفراق وقد أعيا تسلينا  
يا أمّ سوف يعود الشمّل مجتمعاً لا خيبَ الله في اللقيا أمانينا  
فإن قضى الله ألا نلتقي فغداً في ظلِّ رحمته يحلوا تلاقينا  
يا شامُ هذي تباريح البعيدينا يا شام هذي شجون المُستهاميننا  
يا شام هيجت الذكرى لواعجننا وأرخصت دمعها الغالي مآقينا  
يا شام قد عظمتُ قدراً مطالبُنا يا شام قد بُعدتْ شأواً مرامينا  
نمضي مع الله لا ندري أئذنيننا أقدارنا منك أم تأبى فتقصينا  
نمضي مع الله لا تدري حوارينا متى وأين ترى نلقني مراسينا  
نمضي مع الله قدماً لا تعوقنا عن المضي - وإن جلت - مآسيننا  
نمضي مع الله والإسلام يهدينا الله بمسكنا والله يزجينا  
نمضي مع الله والجلى تناديننا راضين راضين ما يختار راضينا  
يا شام لا تجزعي فالله راعينا يا شام لا تيأسي فالله كافينا  
تأتي جراحُ فتشوي في أضالعنا على جراح ولا ننسى فلسطيننا  
الدين يهتف أن هبوا لنصرتها والقدس تهتف لا تلقى المجيبينا  
يُميتنا الحزن تفكيراً بحاضرنا ويبعث الغدَ آمالاً فيحييننا  
يا كربة النفس للإسلام ما صنعت بكل أرض به أيدي المعاديننا

ومحنة العالم المنكوب تنشرنا على فواجعها يوماً وتطوينا  
الأرض قد مُلئت شراً وزلزلها جورُ الطغاة ولؤمُ المستغلينا  
في الشرق والغرب آلام مؤرقة تبدو أحياناً أو تخفى أحياناً  
يا للطغاة وما أشقى الأنام بهم عاثوا قوارين أو عاثوا فراعينا  
يسقونك الشهد صرفاً في كلامهم وفي فعالهم سماً وغسلينا  
إن بيد مكرهم أو بيد فتكهم كانوا شياطين أو كانوا ثعابيننا  
أين الطواعين منهم في إبادتهم للخلق قد ظلم الناس الطواعينا  
يا ثورة الحق تمشي في أضالعنا نوراً وناراً وتمشي في رواييننا  
يا ثورة الحق إن الكون مسرحنا فلا حدود تصدُّ الحق والدينا  
رسالة الله رب الناس أنزلها للناس طراً فلا تميز يلوينا  
يا ثورة الحق قد طال الظلام بنا وآن للفجر أن يحمو دياجينا  
تأله الظلم ألواناً بعالمنا فحطمي الظلم فرعوناً وقارونا  
وحرري الأرض بالإسلام والتمسي خير الهداية من خير النبيينا  
الله أكبر والدينا سواسية فيها البرية إنشاءً وتكويناً  
لم يفترق أحد بالأصل عن أحد أعمالنا هي تعلينا وتدنيا  
قودي خطانا على منهاج خالقنا حقاً وعدلاً وتحريراً وتأميناً  
قودي خطانا لما يشتاق عالمنا سلماً وحباً وإحساناً وتحسيناً  
قودي خطانا لما تشدو حضارتنا علماً وفكراً وتشبيهاً وتمديناً  
فهو الخلاص لنا مما يعيننا وهو السبيل إلى أعلى مراقينا  
يا ثورة الحق ما أحلى مرآئنا الغيب يبدو لنا نصراً وتمكيناً  
وباسمُ الغد عبر الأفق نلمحه يهفو لملقاتنا غاراً ونسرنا  
وقادم النصر نحياه ونلمسه الله أكده فالنصر آتينا  
وقد يكون بنا والعمر منفسح وقد يكون بأجيال توالينا  
فإن ظفرنا فقد نلنا مطالبنا وإن هلكنا فإن الله جازينا

الموت في طاعة الرحمن يُسعدنا والعيش في سخط الرحمن يشقينا  
لقد رضينا الجهاد الصرف جائزة فضل الجهاد إذا نلناه يكفينا  
بئس الحياة إذا الطاغوت عبّدتنا نجر أيامها صغراً مرأينا  
أما المنية في عزّ وفي شرفٍ فهي الأثيرة نظريها وتطرينا  
يا ثورة الحق هل حاب الرجا فينا؟ كنا على العهد أحراراً أبيينا  
عشنا كراماً لعهد الله راعينا غراً حماة لدين الله وافينا  
نطيرٌ للغاية القصوى مجدّينا ونقحم الموت - لا نخشى - مجلينا  
نرجو الشهادة أو نصراً يواتينا نعطي الحياة فعلي الحق والدينا  
الخصم: المخاصم، يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع.  
أي في ريعان الشباب.  
نأها: بثّها ونشرها.  
عز الشيء: قلّ فلا يكاد يوجد.  
الصريخ هنا: المستغيث.  
الدنا: جمع الدُّنيا.  
على شحط: على بعد.  
الورق: جمع ورقاء وهي الحمامة.  
عوادينا: مصائب الدهر النازلة بنا.  
تباريح البعيدين: ما يكابدونه من الشدائد ويتوهج في نفوسهم من الشوق.  
جوارينا: سفننا.  
واختارت أم أيمن أبيات هذا المقطع من القصيدة، وعلّقت عليه بقولها: وهذه الأبيات تعبر  
عما في نفسي أيضاً كما تعبر عما في نفس عصام، فنحن -والحمد لله- زوجان، وصديقا  
قلب وفكر، ورفيقا عقيدة جهاد.  
اللهم إنا راضون بقضائك وقدرك، وبكل ما يصيبنا في سبيلك، فهل أنت راضٍ عنا يا الله!  
إذا صح منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب.

"نعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بنا غضبك، أو يحل علينا سخطك، لك العتبى(\*) حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك".

العتبى: الرجوع عن الإساءة إلى ما يرضي العاتب.

=====

## ضفاف بردى

سل عن قديم هواي هذا الوادي هل كان يخفق فيه غير فؤادي  
عهد الطفولة في الهوى كم ليلة مرت لنا ذهبية الأبراد  
إذ نحن أهون أن نحرك ساكناً في حاسد أو غلة في صاد  
تتضحك الزهر النجوم لأدمعي في جيدها، فأخالها حسادي  
وأكاد أمتشق الغصون تشفياً لتهامس الأوراق في الأعواد  
غران تمرح في الهوى وفتونه وعلى حدود الورد والأجباد  
ونحس بالبين المشت فلا نرى غير العناق على النوى من زاد  
نتخاطف القبل الصباح كصبية يتخاطفون هدية الأعياد  
متواثبين كطائرین تشابكا وتضارب المنقاد بالمنقاد  
أنا مذ أتيت النهر آخر ليلة كانت لنا ، ذكرته إنشادي  
وسألته عن ضفتيه : ألم يزل لي فيهما أرجوحتي ووسادي ..  
فبكى لي النهر الحنون توجعاً لما رأى هذا الشحوب البادي  
ورأى مكان الفاحمات بمفرقي تلك البقية من جذى ورماد  
تلك العشية ما تزاول خاطري في سفح دمر والضفاف هوادي  
شفافة اللمحات نيرة الرؤى ربا الهوى أزلية الميلاذ  
أبدأ يطوف خيالها بنواظري فأحله بين الكرى وسهادي  
وأهم أرشف مقلتيه وثرغره فيغوص في أفق من الأبعاد

إيه خيال المانعي طيب الكرى  
لي في قرار الكأس بعد بقية  
حنت لها خضر الدواني رقة  
هي كنه إحساسي وروح قصائدي  
أيتاح لي رجعي مع الورد  
سمحت بما الآلام للعواد  
وبكى لها جفن النسيم النادي  
ومطاف أحلامي وركن ودادي  
بين السواقي الخضر والأوراد  
من لؤلؤ غب السحاب الغادي  
وأخف من مرح الهزار الشادي  
إلاك بين شوادن وشوادي  
مقصوصة فيها وقلت فؤادي<sup>١٥</sup>  
بردى هل الخلد الذي وعدوا به  
قالوا : تحب الشام ؟ قلت : جوانحي

### ملحمة الشام<sup>١٦</sup>

يا شام هل يحجز الأشواق قضبان؟  
قد استوينا فكل رهن محبسه  
لنا إذا هبت الأنسام لاعجة  
يغشى الأسي ناظرينا كلما ومضت  
إذا تآلق في عليائها أمل  
لا عتب أن فرقتنا للنوى سبل  
وهكذا تنضب الأرواح نازفة  
لم يبق إلا صبايات نجاذبها  
نباكر الغم في الإصباح متقدماً  
تطير أرواحنا شوقاً ولو قدرت  
أم يحجب الطيف أسوار وجدران  
للظلم من حوله سوط وسجان  
من حرقة الوجد فالأكباد نيران  
في الأفق بارقة تحبو وتزدان  
هوى إليه هوى وانساب ألحان  
فالدهر ذو دولة والوصل ميان  
بكل جرح مرارات وأشطان  
لا ترتوي فالجوى باليأس حران  
وفي العشية آهات وأشجان  
طارت إليكم مع الأرواح أبدان

<sup>١٥</sup> - <http://www.arabadab.net/poem.php?class=-&poem=٣&poet=١>

<sup>١٦</sup> - الشيخ الدكتور سفر بن عبدالرحمن الحوالي

أنتم ندامى الهوى ما للهوى بدل      منكم إذا سامر المشتاق ندمان  
لسنا من الحب في شيء لو انصرفت      عنكم صبابتنا أو ضل وجدان  
نسلو الحياة ولا نسلو تذكركم      وهل تداوى بغير الذكر ولهان  
وحسبكم أنكم في القلب مسكنكم      حيث الأسى راتع واليأس حيران  
عسى تراسلُ أشواقِ يعللنا      وربما خفتت بالشوق أحزان  
وأواصر الحب كلُّ الحب تجمعنا      رغم القيود أما قد قال حسان :  
إما سألت فإننا معشر نجب      الأزد نسبتنا والماء غسان  
وكل ناعورة بالشام نادية      عهد الوصال فهل للهيض جبران  
الله أكبر! هذا الظلم فرقنا      وللمقادير إيلاف وإطعان  
كأنه لم يكن بالمرج مرتعنا      ولم يكن في ربي جيرون جبران  
ولم يكن في الثغور الغر مرصدنا      وفي المضائق حراس وسكان  
وفي السواحل نيران وأربطة      وفي الجزيرة أحباب وإخوان  
وفي المدائن أنساب مؤلفة      وفي العشائر أصهار وأختان  
وأعذب الحب ما كانت موارده      بالقدس ، أواه هل للقدس نسيان  
يا شام يا معقل الإسلام ما ركضت      بلق الخيول ومد الظل أفنان  
إذا تضاءل هذا الحب عن بلد      ففي مراتبكم فيء وأكنان  
تالله ما الغوطة الغناء منيتنا      وفي مسارحها للحسن غزلان  
ولا رسوم لأجداد بساحتكم      إذ كان يملكها أزد وزهران  
ولا صبا بردى يسي مشاعرنا      لكنما حبكم دين وإيمان  
من البراق أصول الحبّ قد بزغت      وقد أضاءت لها بصرى وحوران  
إذا سرى الطيف منكم وانثنى سحراً      يهيج بالقلب للإسراء عنوان  
لله حبّ، رسول الله أسسه      وهل لنا غيره أس وأركان  
وقام من بعده الصديق يورده      والشرق والغرب نيران وصلبان  
بعزيمة عقد الرايات مرتقباً      بشرى الرسول وأمضى وهو عجلان

وقال: إن لم نبادرهم بمعمعة      تنسي الحلومَ فلا كنا ولا كانوا  
 والدهر ما عزم الصديق مرتجف      والأرض مائدة والبحر طوفان  
 إذا تحنن فالإعصار مرحمة      وإن توعد فالأنسام حسبان  
 يعطي وليس لمخلوق عليه يد      إنفاقه حسبة، والعتق إحسان  
 دع ليلة الغار فالقرآن خلدها      تقاصرت هم عنها وأزمان  
 والروم قد أثخت في الفرس عن حنق      فالشام قلب وباقي الملك جثمان  
 حلاوة النصر لا زالت تداعبها      ونشوة النصر في الطغيان طغيان  
 لكن قلب هرقلَ واهن وجل      تصارعت فيه أنوار وأوثان  
 لديه من سابق الأخبار عن سلفٍ      من النبوات آيات وبرهان  
 شمس الرسالة هذا حين مطلعها      فلتبتهج بسنا الرحمن أكوان  
 "ساعير" و"الطور" للإسلام تقدمةٌ      والنور تعلنه في الأرض "فاران"  
 والله يختار مما شاء مرسله      والخلق ليس لهم رأي ولا شان  
 والملك في فرع إسماعيل منتقل      حتماً ولو كرهت روم ويونان  
 ملك الختان بدا في الأفق شاهده      فبان أن الملوك القلف قد بانوا  
 وأخذت نار كسرى حين مشرقه      واهتز بالشرفات الشم إيوان  
 تلا كتاب رسول الله في أدب      وقال للروم والأرصاد حيطان:  
 هذا الرسول الذي كنا نؤمله      فالعين نائمة والقلب يقظان  
 وهذه الشام للمبعوث عاصمة      لل سيف ظل وللزيتون أغصان  
 إن اتبعناه فالدنيا لنا تبع      وسائر الناس خدام وولدان  
 وإن آيينا فأمر الله غالبنا      وملكننا ضائع والسعي خسران  
 نعم! "هرقل" لقد أسمعنا ذا صمم      لو كان للقوم آذان وإذعان  
 أبت بطارقة الرومان موعظة      وغلّ أحلامهم كبير وبهتان  
 والكبير ما كان في طياته حسد      فشر وادٍ تردى فيه إنسان



إلا "ضغاطر" إن الله أكرمهم  
 محمد نحن في الأسفار نعرفه  
 تواترت عندنا أنباء بعثته  
 لولاه ما هاجر الأحبار واصطبروا  
 وللنبوة أعلام إذا نشرت  
 وحي يصدق بعضاً بعضه أبداً  
 والحق أوله مهدي لآخره  
 تقديس الله أن يدعى له ولد  
 وكلكم عارف ما قلت فاتبعوا  
 فأشعياء حكى أو صاف طلعت  
 ودانيال فقد جاءت نبوته  
 نصاً كما يبصر الإنسان إنسان  
 وفي المزامير يأتي أحمد فإذا  
 وسوف تُخدمه أقبالها سباً  
 ويهرع الناس نحو البيت عارية  
 تهدي إليه قرابين مقلدة  
 وفي شكيم له جيش ذوو غرر  
 يقتص مما أراقت قبل رومان  
 وأرض بابل يعنو سحرها هلعاً  
 إذا ترنم بالتهليل عربان  
 هم أمة الحمد والتكبير ديدنهم  
 إذا علوا شرفاً أو لاح علوان  
 وفي النهار ليوث لا يساورها  
 غمر وهم في ظلام الليل رهبان  
 أنواره فالدجى المبهور وسانان  
 وهم صفوف لمبداه وفرقان  
 بنوره محفل الأملاك زهوان  
 فصارت تاج الذرى والدين بنيان  
 تمت على الحجر المرفوض نعمته  
 أيخفض الله بنياناً ونرفعه؟  
 ويصطفى الله مختاراً ونختان

ويبتلي الله تقوانا فيلبسها      من التعصب إغماط وشنآن  
فمزقوه وقد كان الإمام لهم      لكن تملكهم بغي وأضغان  
كانت دمشق ترى هذا وتسمعه      كذاك أصغت لقول الحبر جولان  
وكل مؤتمر في أي محتضر      غير السقيفة أسمازاً وبطلان  
بكي هرقل ولكن كان ذا جلد      وقال قوله نصح وهو لهفان  
يا أيها الروم إن لم تسلموا فلنا      في الصلح خير وبعض المر حلوان  
وملك أحمد حد الشمس مبلغه      والترك من جنده والصين أفنان

=====

### المقامة الدمشقية<sup>١٧</sup>

قمر دمشقي يسافر في دمي وسنابل وخمائل وقباب  
الحب يبدو من دمشق فأهله عشقوا الجمال وذوبوه وذابوا  
والماء يبدو من دمشق فأينما أسندت رأسك جدول ينساب  
ودمشق تهدي للعروبة لوها وبباها تتشكل الأحزاب  
السلام عليك يا أرض شيخ الإسلام ، ورحمة الملك العلام ، أيها الحضور الكرام ، في  
دمشق الشام .  
يا دمشق ماذا تكتب الأقلام ، وكيف يرتب الكلام ، وماذا نقول في البداية والختام .  
في دمشق الذكريات العلمية ، والوقفات الإسلامية ، والمآثر الأموية . وفيها يرقد ابن تيمية  
، وابن قيم الجوزية . وفي دمشق حلقات الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية .  
يحق لحسان أن ينوح على تلك الأوطان ، ويسكب عليها الأشجان .  
لله در عصابة نادمتهم يوماً يخلق في الزمان الأول  
أبناء جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل

---

<sup>١٧</sup> - من كتاب المقامات للقرني

تذكرك دمشق بمعاوية بن أبي سفيان ، وعبد الملك بن مروان ، وبني غسان ، والشعر والبيان ، والمجالس الحسان . دمشق سماء زرقاء ، وروضة خضراء ، وقصيدة عصماء ، وظل وماء ، وعلو وسناء ، وهمة شماء . ما أبقى لنا الشوق بقية ، لما سمعنا تلك القصيدة الشوقية ، في الروابي الدمشقية .

سلام من صبا بردى أرق ودمع لا يكفكف يا دمشق  
ومعذرة البراعة والقوافي جلال الرزء عن وصف يدق  
دخلتك والأصيل له ائتلاق وملاً رباك أوراق وورق

في دمشق أكباد تخفق ، وأوراق تصفق ، ونهر يتدفق ، ودمع يتفرق ، وزهر يتشقق  
دخلنا دمشق فاتحين ، وصعدنا رباها مسبحين . فدمشق في ضمائرنا كل حين . وهي  
غنية عن مدح المادحين . ولا يضرها قدح القادحين .

آه يا دمشق كم في ثراك من عابد ، كم في جوفك من زاهد ، كم في بطنك من مجاهد ،  
كم في حشاك من ساجد . أنت يا دمشق سفر خلود ، وبيت جود ، منك تهب الجنود ،  
وتحمل البنود . يصنع على ثراك الأحرار ، ويسحق على ترابك الاستعمار ، ويجبك يا  
دمشق الأخيار . فأنت نعم الدار . تقطع إليك من القلوب التذاكر ، من زارك عاد وهو  
شاكر ، ولأيامك ذاكر ، يكفيك تاريخ ابن عساكر ، صانك الله من كل كافر  
ألقيت فوق ثراك الطاهر الهدبا فيا دمشق لماذا نكثرت العتبا

دمشق يا كنز أحلامي ومروحي أشكو العروبة أم أشكو لك العربا  
في دمشق روضة العلماء ، وزهد الأولياء ، وسحر الشعراء ، وحكمة أبي الدرداء ،  
وجفان الكرماء .

في دمشق عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد ، والملك الزاهد ، والولي العابد ، يطارد  
الظلم والظالمين ، ويحارب الإثم والآثمين ، فيذكر الناس بالخلفاء الراشدين ، ويعيد للإسلام  
جماله في عيون الناظرين . في دمشق براعة ابن كثير ، وعبقريه ابن الأثير ، وتحقيق النووي  
، وفطنة ابن عبد القوي .

لولا دمشق لما كانت بلنسية ولا زهت ببني العباس بغدان

أتى يصفق يلقانا بما بردى كما تلقاك دون الخلد رضوان  
يكفيك أيها الشام السعيد ، أن فيك القائد الفريد ، والبطل السديد ، خالد بن الوليد .  
سيف الله الهمام ، كاسر كل حسام ، أعمد في الشام ، السلام عليك يا أبا سليمان ، يا  
قائد كتيبة الإيمان ، ويا رمز كتيبة الرحمن .

يا ابن الوليد الأسيف تناولنا فإن أسيفنا قد أصبحت خشبا

لا تخبروه رجاءً عن هزائمنا فيمتلئ قبره من قومه غضبا

صحح الألباني ، المحدث الرباني ، أحاديث في فضل تلك المغاني .  
وأول أبيات في الأغاني ، لأبي الفرج الأصبهاني . في وصف دمشق وتلك المباني .  
حيث يقول الشاعر :

القصر والبئر والجماء بينهما أشهى إلى النفس من أبواب جيرون

وقد نسى ابن كثير نفسه ، وملاً بالمدح طرسه ، لما تحدث عن دمشق ، فقلمه بالثناء سبق  
، وبالإطراء دفق ، وحرار الحكماء في وصف دمشق وطيب هوائها ، وعذوبة مائها ،  
واعتدال أجوائها ، وذكاء علمائها ، وبلاغة خطبائها ، وتقدم شعرائها ، وعدل أمرائها ،  
وجمال نسائها ، حتى إن بعض العلماء ذكر أن دمشق أم البلدان ، وأنها في الدنيا جنة  
الجنان .

دمشق الشام كل حديث ركب يقصر عنك يا نون العيون

كأنك جنة عرضت بدنيا أثرت على هوى قلبي شجوني

دخل دمشق الصحابة ، كأنهم وبل سحابة ، أو أسد غابة ، فلقيتهم بالأحضان ، وفرشت  
لهم الأحضان ، فعاشوا على روايتها كالتيجان . في دمشق فنون وشجون ، وعيون ومتون  
، وسهول وحزون ، وتين وزيتون . دمشق جديدة كل يوم ، وهي حسنة في أعين القوم  
، وقد بكى من فراقها ملك الروم . إذا دخلت دمشق تتمايل أمامك السنابل ، وتراقص  
في ناظريك الخمائل . وتصفق لقدمك الجداول ، وترحب بطلعتك القبائل . دمشق  
أعيادها يومية ، وأعلامها أموية ، وأطرافها سماوية ، وبسيوف أهلها محمية  
دمشق في الحسن مفرطة ، وبجواهر الجمال مقرطة ، وفي الطقس متوسطة .

فارققتها وطيور القاع تتبعني بكل لحن من الفصحى تغنيني

كأنما الطير يهوى حسن طلعتته بانث دمشق فيا أيامنا بيني

الجمال دمشقى : لأنه لا بد له من روضة فيحاء ، وخميلة غناء ، وحبّة خضراء ، وظل وماء . والحب دمشقى : لأنه لا بد له من أشواق مسعفة ، وأحاسيس مرهفة ، والمعيرة ومعرفة .

كتب ابن عساكر في دمشق تاريخ الرجال ، وسطر المزي في دمشق تهذيب الكمال ، وألف الذهبي في دمشق ميزان الاعتدال ، واحتسب ابن تيمية في دمشق الرد على أهل الضلال ، وأرسل لنا المتنبي من الشام تلك القصائد الطوال ، وذاك السحر الحلال .

قالوا تريد الشام قلت الشام في قلبي بنت في داخلي أعلاما

هي حنة الدنيا فإن أحببتها فالحسن محبوب وقلبي هاما

في دمشق رسائل الياسمين ، ودفاتر اليقطين ، ومؤلفات النسرين ، للحمام بما رنين ، وللعندليب بما حنين ، كأنها تقول : ادخلوها بسلام آمين .

ليس لدمشق الشام ، دين غير الإسلام . فطرت دمشق على الإيمان ، ولذلك طردت الرومان ، ورحبت بحملة القرآن . ليس بقيصر الروم في دمشق قرار ، ولذلك ولى الأدبار ، ولاذ بالفرار ، لأن الدار دار المختار ، والمهاجرين والأنصار .

من مخبر القوم شطت دارهم ونأت أني رجعت إلى أهلي وأوطاني

بالشام أهلي وبغداد الهوى وأنا بالرقمتين وبالفسطاط جبراني

في الشام يرقد سيف الدولة الملك الهمام ، وابن نباته خطيب الأنام ، وابن قدامة تاج الأعلام ، وأبو فراس الحمداني الشاعر المقدم . وفي دمشق سكن الزهري المحدث الشهير ، والأوزاعي العالم النحرير ، والبرزاني المؤرخ الكبير ، والسبكي القاضي الخطير .

أتانا من دمشق كتاب رياض الصالحين ، وكتاب روضة الحبين ، ونزهة المشتاقين ، وكتاب عمدة الطالبين ، وكتاب مدارج السالكين ، وكتاب أعلام الموقعين . فسلام على دمشق في الآخرين .



## الباب الأول الفضائل العامة الإقسام بها

قال تعالى : { وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا  
الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) } [التين : ١ - ٤]  
اختلفَ المُفسِّرونَ حَوْلَ الْمُقْصُودِ بِالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ :  
فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ : إِنَّهُمَا التِّينُ وَالزَّيْتُونُ الشَّمْرَانِ الْمَعْرُوفَانِ ، فَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ  
الْعَرِيزِ بَعْضَ الشَّمَارِ كَالْعَنْبِ وَالنَّخْلِ وَالْفَاكِهَةِ وَالطَّلْحِ وَالسِّدْرِ .  
- وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ إِنَّ التِّينَ إِشَارَةٌ إِلَى عَهْدِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَمَا كَانَ الْإِنْسَانُ يُسْتَرُّ  
نَفْسَهُ بِوَرَقِ التِّينِ ( وَطَفَقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ) .  
أَمَّا الزَّيْتُونُ فَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى عَهْدِ نُوحٍ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَبَعْدَ أَنْ انْتَهَى الطُّوفَانُ أُرْسِلَ نُوحٌ  
طَيَّرًا فَعَادَ إِلَيْهِ يَحْمِلُ وَرَقَةَ زَيْتُونٍ ، فَعَلِمَ أَنَّ الطُّوفَانَ قَدْ انْتَهَى ، وَأَنَّ الْأَرْضَ عَادَتْ تُنْبِتُ  
- وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ : إِنَّ التِّينَ وَالزَّيْتُونِ إِشَارَةٌ إِلَى الْقُدْسِ وَهِيَ مَبْعَثُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ،  
لَأَنَّهُ تَعَالَى بَعْدَ ذَلِكَ أَشَارَ إِلَى طُورِ سِينَاءَ وَمَكَّةَ . وَطُورُ سِينَاءَ هِيَ الْمَكَانُ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ  
فِيهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَعَهْدَ إِلَيْهِ بِأَنْ يَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ ، وَإِنَّ مَكَّةَ مَبْعَثُ مُحَمَّدٍ ﷺ ،  
فَيَكُونُ تَعَالَى قَدْ أَقْسَمَ بِثَلَاثَةِ مَوَاقِعَ مُشْرِفَةً بَعِثَهُ فِيهَا ثَلَاثَةَ مِنَ الرُّسُلِ الْكِرَامِ أُولِي الْعِزْمِ .  
وَعَلَى هَذَا يَكُونُ التِّينُ وَالزَّيْتُونُ إِشَارَةً إِلَى أَمَاكِنَ وَذِكْرِيَاتِ ذَاتِ عِلَاقَةٍ بِالدِّينِ وَالْإِيمَانِ  
، أَوْ ذَاتِ عِلَاقَةٍ بِنَشْأَةِ الْإِنْسَانِ .<sup>١٨</sup>

وقال السعدي : " { التين } هو التين المعروف، وكذلك { الزيتون } أقسم بهاتين  
الشجرتين، لكثرة منافع شجرهما وثمرهما، ولأن سلطانهما في أرض الشام، محل نبوة عيسى  
ابن مريم عليه السلام.

<sup>١٨</sup> - أيسر التفاسير لأسعد حومد - ( ١ / ٥٩٧٦ )

{ وَطُورِ سَيْنِينَ } أي: طور سيناء، محل نبوة موسى صلى الله عليه وسلم.  
{ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ } وهي: مكة المكرمة، محل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم. فأقسم  
تعالى بهذه المواضع المقدسة، التي اختارها وابتعث منها أفضل النبوات (١) وأشرفها.<sup>١٩</sup>  
قال ابن رجب الحنبلي — رحمه الله —:

ولا ريب أن لفظ القرآن يدل صريحاً التين والزيتون المأكولين، كما قاله ابن عباس ومجاهد وغيرهما، ولكنه قد يدل على مكانين شريفين وهما الطور والبلد الأمين، وهذه البقاع هي أشرف بقاع الأرض ومنها ظهرت النبوات العظيمة والشرائع المتبعة، فعامة أنبياء بني إسرائيل كانوا من الشام، وهي أرض التين والزيتون، ومنها ظهرت نبوة عيسى عليه السلام، وطور سيناء كلم الله منه موسى عليه السلام، والبلد الأمين فمنه ابتدي الوحي وإنزاله على محمد (، وهذه النبوات الثلاث هي أعظم النبوات والشرائع.  
فمن قال من المفسرين أن التين والزيتون هما المأكولان فقلوه صحيح باعتبار دلالة التين والزيتون على بقاعهما من الأرض فإن أرض الشام هي أرض التين والزيتون.  
ومن قال: التين دمشق، والزيتون بيت المقدس وفلسطين، فقلوه صحيح باعتبار دمشق وما حولها هي بلاد التين، وفلسطين وبيت المقدس هي بلاد الزيتون.

ونقل ابن كثير عن بعض الأئمة قولهم<sup>٢٠</sup>:

هذه محال ثلاثة بعث الله في كل واحد منها نبياً مرسلاً من أولي العزم أصحاب الشرائع الكبار (فالأول) محله التين والزيتون وهي بيت المقدس التي بعث الله فيها عيسى ابن مريم عليه السلام (والثاني) طور سينين وهو طور سيناء الذي كلم الله عليه موسى بن عمران (والثالث) مكة وهو البلد الأمين الذي من دخله كان آمناً وهو الذي أرسل فيه محمد صلى الله عليه وسلم

<sup>١٩</sup> - تفسير السعدي - (١ / ٩٢٩)

<sup>٢٠</sup> - تفسير ابن كثير - دار طيبة - (٨ / ٤٣٤)

وقال السمعاني — رحمه الله —: وقوله: (وَطُورِ سَيْنِينَ) أكثر المفسرين أنه الجبل الذي كلم الله عليه موسى، وقد ثبت عن عمر أنه قرأ: (وطور سيناء) وفي حرف ابن مسعود: (وطور سيناء) بكسر السين.

وقال الحسن: الطور هو الجبل، وسينين: المبارك.<sup>٢١</sup>

وعادة القرآن أنه لا يجمع بين الأقسام إلا إذا كانت بينها علاقة تشابه أو تضاد، وهنا لا نجد علاقة واضحة بين هاتين الفاكهتين، وبين طور سينين والبلد الأمين، اللهم إلا إذا قلنا: إن طور سيناء ينبت فيه التين والزيتون، ويطيب ثمره، فتكون العلاقة بينهما علاقة نسبة إلى المكان، ويقوي هذه النسبة أن القرآن الكريم أشار في موضع آخر إلى منبت شجرة الزيتون، وأن طور سيناء هو أطيب منبت لها، إذ يقول سبحانه: «وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ وَصَبِغٍ لِلآكِلِينَ» (٢٠: المؤمنون).<sup>٢٢</sup>



---

<sup>٢١</sup> - إسعاد الأحصا بذكر صحيح فضائل الشام والمسجد الأقصى - (١ / ١٦) وانظر تفسير الطبري - مؤسسة

الرسالة - (٢٤ / ٥٠١)

<sup>٢٢</sup> - التفسير القرآني للقرآن - موافقا للمطبوع - (١٥ / ١٦١٤)



## حث بني إسرائيل على دخول الأرض المقدسة

قال تعالى في سورة المائدة: { وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (٢٠) يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (٢١) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (٢٢) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٣) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٥) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٦) }

واذكر يا محمد لأهل الكتاب ، وأنت نبليهم دعوة ربهم ، ما قاله موسى لقومه ، وما ذكرهم به من أنعم الله وأفضاله عليهم ، بما جمعه لهم من خير الدنيا والآخرة ، لو استقاموا على الهدى ، فقد جعل الأنبياء فيهم ، كلما هلك نبي قام فيهم نبي يدعوهم إلى الله ، ويحذرهم نقمه ، وأنه تعالى قد جعلهم ملوكاً ( بمعنى أن واحدكم يملك نفسه وماله وأهله - وقال ابن عباس : كان الرجل من بني إسرائيل إذا كانت له زوجة وخادم ودار سمي ملكاً ) . وأنه تعالى آتاهم ما لم يؤت أحدًا من العالمين من أهل زمانهم ، فقد أنزل الله عليهم المن والسلوى ، وظللهم بالعمام في مسيرتهم في صحراء سيناء . ثم أخبر الله تعالى أن موسى قال لقومه محرصاً إياهم على الجهاد للاستيلاء على الأرض المقدسة ( أي المطهرة من عبادة الأوثان لما بعث الله فيها من الأنبياء الدعاة إلى التوحيد ) ، فقال لهم : يا قوم سيروا إلى الأرض المقدسة التي وعد الله أبائكم إبراهيم بأن يسكن فيها من آمن من نسله ، ولا ترجعوا - بعد الذي جئتمكم به من التوحيد والهدى - إلى

الْوَنِيَّةِ وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ وَالْبَغْيِ وَاتِّبَاعِ الْأَهْوَاءِ ، فَإِنَّ فِي هَذَا الرَّجُوعِ خُسْرَانًا لَكُمْ .

فَاعْتَدِرُوا عَنْ دُخُولِ الْبَلَدِ بَأَنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ذَوِي خَلْقٍ هَائِلَةٍ ، وَأَجْسَامٍ ضَخْمَةٍ ، وَقُوَى شَدِيدَةٍ ، وَأَنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى قِتَالِهِمْ ، وَلَا يُمَكِّنُهُمُ الدُّخُولُ إِلَيْهَا ، مَا دَامَ الْجَبَّارُونَ فِيهَا ، فَإِنَّ خَرَجُوا مِنْهَا ، دَخَلَهَا قَوْمٌ مُوسَى ، وَإِلَّا فَإِنَّهُمْ لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِقِتَالِ الْجَبَّارِينَ .

فَلَمَّا نَكَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَنْ إِطَاعَةِ أَمْرِ رَبِّهِمْ ، وَمُتَابَعَةِ مُوسَى ، حَرَضَهُمْ رَجُلَانِ ، لِلَّهِ عَلَيْهِمَا نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ ، وَهُمَا مِمَّنْ يَخَافُ اللَّهُ وَيَخْشَى عِقَابَهُ ، فَقَالَا لِقَوْمِهِمَا : إِنَّ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ ، وَتَبِعْتُمْ أَمْرَهُ ، وَوَأَقَمْتُمْ رَسُولَهُ ، نَصَرَكُمْ رَبُّكُمْ عَلَى أَعْدَائِكُمْ ، وَأَيَّدَكُمْ وَأَظْفَرَكُمْ بِهِمْ ، وَدَخَلْتُمْ الْبَلَدَ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ السُّكْنَى فِيهَا ، فَلَمْ يَنْفَعْ فِيهِمْ هَذَا الْقَوْلُ شَيْئًا .

وَلَكِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَصْرُوا عَلَى التُّكُولِ عَنِ الْجِهَادِ ، وَعَلَى مُخَالَفَةِ رَسُولِهِمْ ، فَقَالُوا لَهُ : إِنَّهُمْ لَنْ يَدْخُلُوا الْبَلَدَ مَا دَامَ الْجَبَّارُونَ مُقِيمِينَ فِيهَا ، فَإِذَا أَصَرَ مُوسَى عَلَى الْجِهَادِ فَلْيَذْهَبْ هُوَ وَرَبُّهُ فَلْيَقَاتِلَا الْجَبَّارِينَ ، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ نَتِيجَةَ الْمَعْرَكَةِ قَاعِدِينَ ، حَيْثُ هُمْ يُقِيمُونَ .

فَلَمَّا نَكَلُوا عَنِ الْقِتَالِ ، غَضِبَ عَلَيْهِمْ مُوسَى ، وَاتَّجَهَ إِلَى اللَّهِ بِالدُّعَاءِ ، فَقَالَ : يَا رَبِّ لَيْسَ بَيْنَ هَؤُلَاءِ مَنْ يُطِيعُنِي وَيُجِيبُنِي إِلَى تَنْفِيدِ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي هَارُونَ ، فَاقْضِ يَا رَبِّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ، الْخَارِجِينَ عَلَى طَاعَتِكَ ( الْفَاسِقِينَ ) ، بِقَضَاءِ تَقْضِيهِ بَيْنَنَا ، فَتَحْكُمَ لَنَا بِمَا نَسْتَحِقُّ ، وَتَحْكُمَ لَهُمْ بِمَا يَسْتَحِقُّونَ .

أيسر التفاسير لأسعد حومد - ( ١ / ٦٩٦ )

فَلَمَّا دَعَا مُوسَى عَلَيْهِمْ ، حِينَ نَكَلُوا عَنِ الْجِهَادِ ، قَضَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِأَنْ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ دُخُولَهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً ، يَتِيهُونَ خِلَالَهَا فِي الْأَرْضِ ( أَي فِي صَحْرَاءِ سَيْنَاءِ ) ، وَيَيَقُونَ مُتَحِيرِينَ مُتَرَدِّدِينَ ، لَا يَدْرُونَ مَصِيرَهُمْ ، وَلَا يَهْتَدُونَ إِلَى الْخُرُوجِ مِمَّا هُمْ فِيهِ ، خِلَالَ الْمُدَّةِ الَّتِي قَضَاهَا . اللَّهُ عَلَيْهِمْ .

وَخِلَالَ وَجُودِهِمْ فِي صَحْرَاءِ سِينَاءَ تُوفِّيَ مُوسَى وَهَارُونَ ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَتَوَلَّى قِيَادَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ يُوْشَعُ بْنُ نُونٍ ( وَهُوَ مِنْ نَسْلِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ) وَجَعَلَهُ اللهُ نَبِيًّا فِيهِمْ ، وَتُوفِّيَ أَكْثَرَ الْجِيلِ الْقَدِيمِ ، وَنَشَأَ فِي الصَّحْرَاءِ وَالْحَرِيَّةِ جِيلٌ جَدِيدٌ . فَلَمَّا انْقَضَتِ الْمُدَّةُ الَّتِي قَضَاهَا اللهُ عَلَيْهِمْ ، خَرَجَ بِهِمْ يُوْشَعُ بْنُ نُونٍ ، وَتَوَجَّهَ بِهِمْ إِلَى إِحْدَى الْمُدُنِ فَحَاصَرَهَا وَفَتَحَهَا .

ثُمَّ سَأَلَ اللهُ نَبِيَّهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ : لَا تَأْسَفْ عَلَيْهِمْ ، وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ فِيمَا قَضَيْتُ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّهُمْ مُسْتَحِقُّونَ ذَلِكَ .

وَهَذِهِ الْقِصَّةُ تَتَضَمَّنُ تَقْرِيعًا لِلْيَهُودِ ، وَبَيَانًا لِفَضَائِحِهِمْ وَمُخَالَفَتِهِمْ أَمْرَ رَبِّهِمْ وَأَمْرَ رَسُولِهِ ، وَنُكُولِهِمْ عَنْ طَاعَتِهِمَا .<sup>٢٣</sup>

قال الطبري : " " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ، أن يقال : هي الأرض المقدسة ، كما قال نبي الله موسى ﷺ . لأن القول في ذلك بأنها أرض دُونِ أَرْضِ ، لا تُدْرِكُ حَقِيقَةَ صِحَّتِهِ إِلَّا بِالْخَبَرِ ، وَلَا خَبَرَ بِذَلِكَ يَجُوزُ قَطْعُ الشَّهَادَةِ بِهِ ، غَيْرَ أَنَّهَا لَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي بَيْنَ الْفُرَاتِ وَعَرِيْشِ مِصْرَ لِإِجْمَاعِ حَمِيعِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ وَالسِّيَرِ وَالْعُلَمَاءِ بِالْأَخْبَارِ عَلَى ذَلِكَ . وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ : الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ الَّتِي أُثْبِتَ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ أَنَّهَا لَكُمْ مَسَاكِينُ ، وَمَنَازِلُ دُونِ الْحَبَابَةِ الَّتِي فِيهَا . فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَكَيْفَ قَالَ : الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا بِقَوْلِهِ : فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ فَكَيْفَ يَكُونُ مُثَبَّتًا فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ أَنَّهَا مَسَاكِينُ لَهُمْ ، وَمُحَرَّمًا عَلَيْهِمْ سَكْنَاهَا ؟ قِيلَ : إِنَّهَا كُتِبَتْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ دَارًا وَمَسَاكِينُ ، وَقَدْ سَكَنُوهَا وَتَرَكُوهَا ، وَصَارَتْ لَهُمْ كَمَا قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ . وَإِنَّمَا قَالَ لَهُمْ مُوسَى : ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ يَعْنِي بِهَا : كَتَبَهَا اللهُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَكَانَ الَّذِينَ أَمَرَهُمْ مُوسَى بِدُخُولِهَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَلَمْ يَعْنِ ﷺ أَنَّ اللهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ كَتَبَهَا لِلَّذِينَ أَمَرَهُمْ بِدُخُولِهَا بِأَعْيَانِهِمْ ، وَلَوْ قَالَ قَائِلٌ : قَدْ كَانَتْ مَكْتُوبَةً لِبَعْضِهِمْ ، وَلِخَاصِّ مِنْهُمْ ، فَأَخْرَجَ الْكَلَامَ عَلَى الْعُمُومِ وَالْمُرَادُ مِنْهُ

<sup>٢٣</sup> - أيسر التفاسير لأسعد حومد - ( ١ / ٦٩٠ )

الْخَاصُّ ، إِذْ كَانَ يُوشَعُ وَكَالِبُ قَدْ دَخَلَا ، وَكَانَا مِمَّنْ خُوِطِبَ بِهَذَا الْقَوْلِ ، كَانَ أَيْضًا  
وَجْهًا صَحِيحًا " ٢٤

قال ابن رجب الحنبلي: واعلم أن البركة في الشام تشمل البركة في أمور الدين والدنيا،  
ولهذا سميت الأرض المقدسة. ٢٥

إنها حلقة من قصة بني إسرائيل التي فصلها القرآن أوسع تفصيل .. ذلك لحكمة متشعبة  
الجوانب ..

من جوانب هذه الحكمة أن بني إسرائيل هم أول من واجه الدعوة الإسلامية بالعداء  
والكيد والحرب في المدينة وفي الجزيرة العربية كلها. فقد كانوا حربا على الجماعة المسلمة  
منذ اليوم الأول. هم الذين احتضنوا النفاق والمنافقين في المدينة وأمدوهم بوسائل الكيد  
للعقيدة وللمسلمين معا. وهم الذين حرضوا المشركين وواعدوهم وتآمروا معهم على  
الجماعة المسلمة. وهم الذين تولوا حرب الإشاعات والدس والكيد في الصف المسلم كما  
تولوا بث الشبهات والشكوك والتحريفات حول العقيدة وحول القيادة. وذلك كله قبل  
أن يسفروا بوجوههم في الحرب المعلنة الصريحة. فلم يكن بد من كشفهم للجماعة  
المسلمة ، لتعرف من هم أعداؤها.

ما طبيعتهم؟ وما تاريخهم؟ وما وسائلهم؟ وما حقيقة المعركة التي تخوضها معهم؟  
ولقد علم الله أنهم هم سيكونون أعداء هذه الأمة في تاريخها كله كما كانوا أعداء هدى  
الله في ماضيهم كله.

فعرض لهذه الأمة أمرهم كله مكشوفًا ووسائلهم كلها مكشوفة.  
ومن جوانب هذه الحكمة أن بني إسرائيل هم أصحاب آخر دين قبل دين الله الأخير. وقد  
امتد تاريخهم قبل الإسلام فترة من التاريخ طويلة ووقعت الانحرافات في عقيدتهم ووقع  
منهم النقص المتكرر لميثاق الله معهم ووقع في حياتهم آثار هذا النقص وهذا الانحراف ،  
كما وقع في أخلاقهم وتقاليدهم .. فافتضى هذا أن تلم الأمة المسلمة - وهي وارثة

٢٤ - جَامِعُ الْبَيَانِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ لِلطَّبْرِيِّ (١٠٥٨٨)

٢٥ - إسعاد الأخصا بذكر صحيح فضائل الشام والمسجد الأقصى - (١ / ١٧)

الرسالات كلها وحاضنة العقيدة الربانية بجملتها - بتاريخ القوم ، وتقلبات هذا التاريخ وتعرف مزلق الطريق ، وعواقبها ممثلة في حياة بني إسرائيل وأخلاقهم ، لتضم هذه التجربة في حقل العقيدة والحياة - إلى حصيلة تجاربها وتتفح بهذا الرصيد وتنفع على مدار القرون. ولتتقي - بصفة خاصة - مزلق الطريق ، ومداحل الشيطان ، وبوادر الانحراف ، على هدى التجارب الأولى.

ومن جوانب هذه الحكمة أن تجربة بني إسرائيل ذات صحائف شتى في المدى الطويل. وقد علم الله أن الأمد حين يطول على الأمم تقسو قلوبها وتنحرف أجيال منها وأن الأمة المسلمة التي سيمتد تاريخها حتى تقوم الساعة ، ستصادفها فترات تمثل فيها فترات من حياة بني إسرائيل فجعل أمام أئمة هذه الأمة وقادتها ومجددي الدعوة في أجيالها الكثيرة ، نماذج من العقابيل التي تلم بالأمم يعرفون منها كيف يعالجون الداء بعد معرفة طبيعته. ذلك أن أشد القلوب استعصاء على الهدى والاستقامة هي القلوب التي عرفت ثم انحرفت! فالقلوب الغفل الخامة أقرب إلى الاستجابة ، لأنها تفاجأ من الدعوة بجديد يهزها ، وينفض عنها الركام ، لجدته عليها ، وانبهارها بهذا الجديد الذي يطرق فطرثها لأول مرة. فأما القلوب التي نوديت من قبل ، فالنداء الثاني لا تكون له جدته ، ولا تكون له هزته ولا يقع فيها الإحساس بضخامته وجديته ، ومن ثم تحتاج إلى الجهد المضاعف ، وإلى الصبر الطويل! وجوانب شتى لحكمة الله في تفصيل قصة بني إسرائيل ، وعرضها مفصلة على الأمة المسلمة وارثة العقيدة والدين القوامه على البشر أجمعين .. جوانب شتى لا نملك هنا المضي معها أكثر من هذه الإشارات السريعة ..

وإننا لنلمح في كلمات موسى - عليه السلام - إشفاقه من تردد القوم ونكوصهم على الأعقاب. فلقد جرهم من قبل في «مواطن كثيرة» في خط سير الرحلة الطويل .. جرهم وقد أخرجهم من أرض مصر وحررهم من الذل والهوان ، باسم الله وبسلطان الله الذي فرق لهم البحر ، وأغرق لهم فرعون وجنده. فإذا هم يبرون على قوم يعكفون على أصنام لهم ، فيقولون «يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة» .. وما يكاد يغيب عنهم في ميقاته مع ربه حتى يتخذ السامري من الحلي التي سرقوها معهم من نساء المصريين عجلاً ذهباً له

خوار ثم إذا هم عاكفون عليه يقولون : إنه إله موسى الذي ذهب لميقاته! .. وجرهم وقد فجر لهم من الصخر ينابيع في جوف الصحراء ، وأنزل عليهم المن والسلوى طعاما سائغا ، فإذا هم يشتهون ما اعتادوا من أطعمة مصر - أرض الذل بالنسبة لهم - فيطلبون بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها ، ولا يصبرون عما ألفوا من طعام وحياة في سبيل العزة والخلاص ، والهدف الأسمى ، الذي يسوقهم موسى إليه وهم يتسكعون! .. وجرهم في قصة البقرة التي أمروا بذبحها فتلكأوا وتسكعوا في الطاعة والتنفيذ .. «فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ»! وجرهم وقد عاد من ميقات ربه ومعه الألواح وفيها ميثاق الله عليهم وعهده. فأبوا أن يعطوا الميثاق وأن يمضوا العهد مع ربهم - بعد كل هذه الآلاء وكل هذه المغفرة للخطايا - ولم يعطوا الميثاق حتى وجدوا الجبل منتوقا فوق رؤوسهم ، «وَوَظَّئُوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ»! ..

لقد جرهم في مواطن كثيرة طوال الطريق الطويل .. ثم ها هو ذا معهم على أبواب الأرض المقدسة. أرض الميعاد التي من أجلها خرجوا. الأرض التي وعدهم الله أن يكونوا فيها ملوكا ، وأن يبعث من بينهم الأنبياء فيها ليظلوا في رعاية الله وقيادته ..

لقد جرهم فحق له أن يشفق ، وهو يدعوهم دعوته الأخيرة ، فيحشد فيها ألمع الذكريات ، وأكبر البشريات ، وأضخم المشجعات وأشد التحذيرات :

«يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ. إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا ، وَأَتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ. يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ» ..

نعمة الله. ووعدده الواقع من أن يجعل فيهم أنبياء ويجعلهم ملوكا. وإيتاءه لهم بهذا وذلك ما لم يؤت أحدا من العالمين حتى ذلك التاريخ. والأرض المقدسة التي هم مقدمون عليها مكتوبة لهم بوعد الله. فهي إذن يقين ..

وقد رأوا من قبل كيف صدقهم الله وعده. وهذا وعده الذي هم عليه قادمون ... والارتداد على الأدبار هو الخسران المبين ..

ولكن إسرائيل. ، هي إسرائيل!!! الجبن. والتمحل. والنكوص على الأعقاب. ونقض الميثاق : «قَالُوا : يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا ، فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ».

إن جبلة يهود لتبدو هنا على حقيقتها ، مكشوفة بلا حجاب ولو رقيق من التجميل. ذلك أنهم أمام الخطر فلا بقية إذن من تحمل ولا محاولة إذن للتشجع ، ولا مجال كذلك للتمحل. إن الخطر مائل قريب ومن ثم لا يعصمهم منه حتى وعد الله لهم بأنهم أصحاب هذه الأرض ، وأن الله قد كتبها لهم - فهم يريدونه نصرا رخيصة ، لا ثمن له ، ولا جهد فيه. نصرا مريحا يتزل عليهم تزل المن والسلوى! «إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ .. وَإِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا .. فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ» ..

ولكن تكاليف النصر ليست هكذا كما تريدها يهود! وهي فارغة القلوب من الإيمان! «قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا : ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ. وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ».

هنا تبرز قيمة الإيمان بالله ، والخوف منه .. فهذان رجلان من الذين يخافون الله ، ينشئ ههما الخوف من الله استهانة بالجبارين! ويرزقهما شجاعة في وجه الخطر الموهوم! وهذان هما يشهدان بقولتهما هذه بقيمة الإيمان في ساعة الشدة وقيمة الخوف من الله في مواطن الخوف من الناس. فالله سبحانه لا يجمع في قلب واحد بين مخافتين : مخافته - جل جلاله - ومخافة الناس .. والذي يخاف الله لا يخاف أحدا بعده ولا يخاف شيئا سواه ..

«ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ. فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ» .. قاعدة في علم القلوب وفي علم الحروب .. أقدموا واقتحموا. فمتى دخلتم على القوم في عقر دارهم انكسرت قلوبهم بقدر ما تقوى قلوبكم وشعروا بالهزيمة في أرواحهم وكتب لكم الغلب عليهم ..

«وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» .. فعلى الله - وحده - يتوكل المؤمن. وهذه هي خاصية الإيمان وعلامته وهذا هو منطق الإيمان ومقتضاه .. ولكن لمن يقولان هذا الكلام؟ لبني إسرائيل؟! «قَالُوا : يَا مُوسَى إِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا. فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا. إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ» .. وهكذا يخرج الجبناء فيتوقحون ويفزعون من الخطر أمامهم

فيرفسون بأرجلهم كالحمر ولا يقدمون! والجبن والتوقح ليسا متناقضين ولا متباعدين بل  
إهما لصنوان في كثير من الأحيان. يدفع الجبان إلى الواجب فيجب. فيحرج بأنه ناكل عن  
الواجب ، فيسب هذا الواجب ويتوقح على دعوته التي تكلفه ما لا يريد! «فَأَذْهَبَ أَنْتَ  
وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا. إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ» ..

هكذا في وقاحة العاجز ، الذي لا تكلفه وقاحة اللسان إلا مد اللسان! أما النهوض  
بالواجب فيكلفه وخز السنان! «فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ»! ..

فليس برهم إذا كانت ربوبيته ستكلفهم القتال! «إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ» ..

لا نريد ملكا ، ولا نريد عزا ، ولا نريد أرض الميعاد .. ودونها لقاء الجبارين!

هذه هي نهاية المطاف بموسى عليه السلام. نهاية الجهد الجهيد. والسفر الطويل. واحتمال  
الردالات والانحرافات والالتواءات من بني إسرائيل! نعم ها هي ذي نهاية المطاف ..  
نكوصا عن الأرض المقدسة ، وهو معهم على أبوابها. ونكولا عن ميثاق الله وهو مرتبط  
معهم بالميثاق .. فماذا يصنع؟ وبمن يستجير؟

«قَالَ : رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي. فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ» .. دعوة  
فيها الألم. وفيها الالتجاء. وفيها الاستسلام. وفيها - بعد ذلك - المفاصلة والحسم  
والتصميم! وإنه ليعلم أن ربه يعلم أنه لا يملك إلا نفسه وأخاه .. ولكن موسى في ضعف  
الإنسان المخدول. وفي إيمان النبي الكليم. وفي عزم المؤمن المستقيم ، لا يجد متوجها إلا  
لله. يشكو له بثه ونجواه ، ويطلب إليه الفرقة الفاصلة بينه وبين القوم الفاسقين. فما يربطه  
بهم شيء بعد النكول عن ميثاق الله الوثيق .. ما يربطه بهم نسب.

وما يربطه بهم تاريخ. وما يربطه بهم جهد سابق. إنما تربطه بهم هذه الدعوة إلى الله ،  
وهذا الميثاق مع الله. وقد فصلوه. فانبت ما بينه وبينهم إلى الأعماق. وما عاد يربطه بهم  
رباط .. إنه مستقيم على عهد الله وهم فاسقون .. إنه مستمسك بميثاق الله وهم  
ناكصون .. هذا هو أدب النبي. وهذه هي خطة المؤمن. وهذه هي الآصرة التي يجتمع  
عليها أو يتفرق المؤمنون ..



لا جنس. لا نسب. لا قوم. لا لغة. لا تاريخ. لا وشيخة من كل وشائج الأرض إذا انقطعت وشيخة العقيدة وإذا اختلف المنهج والطريق .. واستجاب الله لنبيه. وقضى بالجزاء العدل على الفاسقين.

«قال: فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ. فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ». وهكذا أسلمهم الله - وهم على أبواب الأرض المقدسة - للتيه وحرمانهم الأرض التي كتبها لهم .. والأرجح أنه حرمها على هذا الجيل منهم حتى تنبت نابتة جديدة وحتى ينشأ جيل غير هذا الجيل. جيل يعتبر بالدرس ، وينشأ في خشونة الصحراء وحربتها صلب العود .. جيل غير هذا الجيل الذي أفسده الذل والاستعباد والطغيان في مصر ، فلم يعد يصلح لهذا الأمر الجليل! والذل والاستعباد والطغيان يفسد فطرة الأفراد كما يفسد فطرة الشعوب.

ويتركهم السياق هنا - في التيه - لا يزيد على ذلك .. وهو موقف تجتمع فيه العبرة النفسية إلى الجمال الفني ، على طريقة القرآن في التعبير .

ولقد وعى المسلمون هذا الدرس - مما قصه الله عليهم من القصص - فحين واجهوا الشدة وهم قلة أمام نفير قريش في غزوة بدر ، قالوا لنبيهم - ﷺ - إذن لا نقول لك يا رسول الله ما قاله بنو إسرائيل لنبيهم. «فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ» لكن نقول : اذهب أنت وربك فقاتلا فإننا معكما مقاتلون ..

وكانت هذه بعض آثار المنهج القرآني في التربية بالقصص عامة وبعض جوانب حكمة الله في تفصيل قصة بني إسرائيل ..<sup>٢٦</sup>



<sup>٢٦</sup> - في ظلال القرآن - موافقا للمطبوع - (٢ / ٨٦٨)

## المبوء الصدق

قال تعالى : { وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ } (٩٣) سورة

يونس

عَنْ قَتَادَةَ: " مَبُوءًا صِدْقًا " قَالَ: " بَوَّأَهُمُ اللَّهُ الشَّامَ وَبَيْتَ الْمَقْدِسِ " .<sup>٢٧</sup>

يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى عَمَّا أَنْعَمَ بِهِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ النَّعْمِ فِي الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ تَعَالَى : إِنَّهُ هِيَآ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مُلْكٌ فَلِسْطِينَ ، وَانْتزَاعَهَا مِنْ أَيْدِي الْعَمَالِيْقِ الْجَبَابِرَةِ ، بَعْدَ أَنْ تَكَلَّمُوا عَنْ قِتَالِهِمْ، وَتَاهُوا فِي صَحْرَاءِ التِّيهِ ( سِينَاء ) أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَرَزَقَهُمْ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ، وَهِيَ الرِّزْقُ الْحَلَالُ النَّافِعُ، فَمَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ مِنَ الْمَسَائِلِ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بِقِرَاءَةِ التَّوْرَةِ، وَالْوُقُوفِ عَلَى أَحْكَامِهَا، أَنْ نَبِيًّا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ سَبَّعَتْ . فَقَبَّلَ بَعْثَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ كَانُوا مُجْتَمِعِينَ عَلَى بُبُوْتِهِ ، وَعَلَى الْإِقْرَارِ بِهِ وَبِعِثَّتِهِ . فَلَمَّا بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ، كَفَرَ بِهِ بَعْضُهُمْ، وَأَمَّنَ بِهِ آخَرُونَ، وَسَيَقْضِي اللَّهُ بَيْنَهُمْ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ، فَيُبَيِّنُ الْحَقَّ مِنَ الْمُبْطَلِ، لِأَنَّ هَذَا الْاِخْتِلَافَ لَا سَبِيلَ إِلَى إِزَالَتِهِ فِي الدُّنْيَا .<sup>٢٨</sup>

وفي التفسير الميسر : " ولقد أنزلنا بني إسرائيل منزلاً صالحاً مختاراً في بلاد "الشام" و"مصر"، ورزقناهم الرزق الحلال الطيب من خيرات الأرض المباركة، فما اختلفوا في أمر دينهم إلا من بعد ما جاءهم العلم الموجب لاجتماعهم وائتلافهم، ومن ذلك ما اشتملت عليه التوراة من الإخبار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم. إن ربك -أيها الرسول- يقضي بينهم يوم القيامة، ويفصل فيما كانوا يختلفون فيه من أمرك، فيدخل المكذبين النار والمؤمنين الجنة. "<sup>٢٩</sup>

<sup>٢٧</sup> - تفسير ابن أبي حاتم - (٨ / ٩٤) (١١٤١٦) صحيح مقطوع

<sup>٢٨</sup> - أيسر التفاسير لأسعد حومد - (١ / ١٤٥٨)

<sup>٢٩</sup> - التفسير الميسر - (٣ / ٤٦٥)

والمبوء: مكان الإقامة الأمين. وإضافته إلى الصدق تزيده أمانا وثباتا واستقرارا كثبات الصدق الذي لا يضطرب ولا يتزعزع اضطراب الكذب وتزعزع الافتراء. ولقد طاب المقام فترة لبني إسرائيل بعد تجارب طويلة، لا يذكرها السياق هنا لأنها ليست من مقاصده، وتمتعوا بطيبات من الرزق حلال، حتى فسقوا عن أمر الله فحرمت عليهم. والسياق لا يذكر هنا إلا اختلافهم بعد وفاق. اختلافهم في دينهم وديناهم، لا على جهل ولكن بعد أن جاءهم العلم، وبسبب هذا العلم، واستخدامه في التأويلات الباطلة.

ولما كان المقام هنا مقام نصره الإيمان وحذلان الطغيان، فإن السياق لا يطيل في عرض ما وقع بعد ذلك من بني إسرائيل، ولا يفصل خلافهم بعد ما جاءهم العلم. ولكن يطوي هذه الصفحة، ويكلها بما فيها لله في يوم القيامة: «إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ» ..

فيبقى للقصة جلالها، ويظل للمشهد الأخير تأثيره ..

وهكذا ندرك لماذا يساق القصص القرآني، وكيف يساق في كل موضع من مواضعه. فليس هو مجرد حكايات تروى، ولكنه لمسات وإيحاءات مقدره تقديرا.<sup>٣٠</sup>



<sup>٣٠</sup> - في ظلال القرآن - موافقا للمطبوع - (٣ / ١٨١٨)

## الربوة ذات القرار والمعين

قال تعالى : { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ( ٤٩ ) وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ( ٥٠ ) } [المؤمنون : ٤٩ - ٥٠] وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى ( الْكِتَابَ ) ، وَفِيهَا أَحْكَامٌ ، وَأَوَامِرٌ ، وَنَوَاهٍ مِنَ اللَّهِ ، لِيَسْتَهْدِيَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِمَا جَاءَ فِيهَا مِنَ الْحَقِّ ، وَيَعْمَلُوا بِمَا فِيهَا مِنَ الشَّرَائِعِ . يَقُولُ تَعَالَى إِنَّهُ جَعَلَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، آيَةً لِلنَّاسِ ، وَبُرْهَانًا قَاطِعًا عَلَى قُدْرَتِهِ تَعَالَى عَلَى مَا يَشَاءُ ، فَقَدْ أَوْجَدَ عِيسَى مِنْ غَيْرِ أَبِي ، خِلَافًا لِمَا جَرَتْ بِهِ الْعَادَةُ ، وَأَنْطَقَهُ وَهُوَ فِي الْمَهْدِ ، وَأَبْرَأَ عَلَى يَدَيْهِ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ ، وَأَحْيَا الْمَوْتَى بِإِذْنِ رَبِّهِ ، وَجَعَلَهُ وَأُمَّهُ يَنْزِلَانِ فِي مَكَانٍ مِنَ الْأَرْضِ ( رَبْوَةٍ ) تَطْيِبُ فِيهِ الْإِقَامَةُ وَيَحْسَبُ فِيهِ النَّبَاتُ ، فِيهِ الْمَاءُ وَالْحُضْرَةُ .<sup>٣١</sup>

قال الضحاك، وفتادة: { إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ } : هو بيت المقدس. فهذا والله أعلم هو الأظهر؛ لأنه المذكور في الآية الأخرى. والقرآن يفسر بعضه بعضا. وهو أولى ما يفسر به، ثم الأحاديث الصحيحة، ثم الآثار.<sup>٣٢</sup>



<sup>٣١</sup> - أيسر التفاسير لأسعد حومد - ( ١ / ٢٦٠٢ )

<sup>٣٢</sup> - تفسير ابن كثير - دار طيبة - ( ٥ / ٤٧٧ )

## هجرة النبي إبراهيم وابن أخيه لوط عليهما السلام

قال تعالى : { فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٦) }  
وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ  
فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (٢٧) } [العنكبوت : ٢٦ - ٢٧]  
فَأَمَّنَ لُوطٌ بِدَعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى الْجِهَةِ الَّتِي أَمَرَنِي اللَّهُ  
بِالْهَجْرَةِ إِلَيْهَا، لِدَعْوَةِ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ فِيهَا، وَهُوَ تَعَالَى الْعَزِيزُ الْجَانِبُ، الَّذِي يَمْنَعُنِي مِمَّا يُرِيدُهُ  
بِي أَعْدَائِي، وَهُوَ الْحَكِيمُ فِي شَرْعِهِ وَتَدْبِيرِهِ .

وَلَمَّا فَارَقَ إِبْرَاهِيمُ قَوْمَهُ أَقْرَأَ اللَّهُ عَيْنَهُ بَوْلَادَةَ ابْنِهِ إِسْحَاقَ، وَجَعَلَهُ اللَّهُ نَبِيًّا، ثُمَّ وُلِدَ لِإِسْحَاقَ  
يَعْقُوبَ فِي حَيَاةِ إِبْرَاهِيمَ، وَجَعَلَهُ اللَّهُ نَبِيًّا، أَيْضًا . وَجَعَلَ الْأَنْبِيَاءَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ، فَكَانَ أَنْبِيَاءَ بَنِي  
إِسْرَائِيلَ مِنْ ذُرِّيَّةِ يَعْقُوبَ، وَآخِرُهُمْ عِيسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَكَانَ آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ مُحَمَّدًا، عَلَيْهِ  
السَّلَامُ، مِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَجَمَعَ اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ سَعَادَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَكَانَ لَهُ  
فِي الدُّنْيَا الرِّزْقُ الْوَاسِعُ، وَالْمَنْزِلُ الرَّحْبُ، وَالْمُورِدُ الْعَذْبُ، وَالزَّوْجَةُ الصَّالِحَةُ، وَالثَّنَاءُ  
الْجَمِيلُ، وَالذِّكْرُ الْحَسَنُ، وَالذُّرِّيَّةُ الصَّالِحَةُ الْوَفِيرَةُ الْعَدَدُ، وَجَعَلَهُ اللَّهُ قَائِمًا بِطَاعَةِ رَبِّهِ  
وَعِبَادَتِهِ، وَجَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْآخِرَةِ مِنْ ذَوِي الدَّرَجَاتِ الْعَلِيِّ .<sup>٣٣</sup>

وفي التفسير الميسر : "فصدَّق لوطٌ إبراهيم وتبع ملته. وقال إبراهيم: إني تارك دار قومي إلى  
الأرض المباركة وهي "الشام"، إن الله هو العزيز الذي لا يُعَالَبُ، الحكيم في تدبيره.  
ووهبنا له إسحاق ولدًا، ويعقوب من بعده ولدًا وولدًا، وجعلنا في ذريته الأنبياء والكتب،  
وأعطيناه ثواب بلائه فينا، في الدنيا الذكر الحسن والولد الصالح، وإنه في الآخرة لمن  
الصالحين." <sup>٣٤</sup>

" ونقف أمام قولة لوط : «إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي» .. لنرى فيم هاجر. إنه لم يهاجر  
للنجاة. ولم يهاجر إلى أرض أو كسب أو تجارة. إنما هاجر إلى ربه. هاجر متقربا له ملتجئا

<sup>٣٣</sup> - أيسر التفاسير لأسعد حومد - (١ / ٣٢٤٨)

<sup>٣٤</sup> - التفسير الميسر - (٧ / ١٤٨)

إلى حماه. هاجر إليه بقلبه وعقيدته قبل أن يهاجر بلحمه ودمه. هاجر إليه ليخلص له عبادته ويخلص له قلبه ويخلص له كيانه كله في مهجره، بعيدا عن موطن الكفر والضلال. بعد أن لم يبق رجاء في أن يفيء القوم إلى الهدى والإيمان بحال. وعوض الله إبراهيم عن وطنه وعن قومه وعن أهله - عوضه عن هذا كله ذرية تمضي فيها رسالة الله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. فكل الأنبياء وكل الدعوات بعده كانت في ذريته. وهو عوض ضخم في الدنيا وفي الآخرة : « وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ. وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ. وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ». وهو فيض من العطاء جزيل، يتجلى فيه رضوان الله سبحانه على الرجل الذي يتمثل فيه الخلوص لله بكليته، والذي أجمع الطغيان على حرقه بالنار، فكان كل شيء من حوله بردا وسلاما، وعظفا وإنعاما. جزاء وفاقا. "٣٥



---

٣٥ - في ظلال القرآن - موافقا للمطبوع - (٥ / ٢٧٣٢)

## الشام أرض مباركة

قال تعالى عن النبي إبراهيم عليه السلام: {وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ} (٧١) سورة الأنبياء

قال الطبري: " وَنَجَّيْنَا إِبْرَاهِيمَ وَلُوطًا مِنْ أَعْدَائِهِمَا نَمْرُودَ وَقَوْمَهُ مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ ، إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ وَهِيَ أَرْضُ الشَّامِ ، فَارَقَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَوْمَهُ وَدِينَهُمْ وَهَاجَرَ إِلَى الشَّامِ وَهَذِهِ الْقِصَّةُ الَّتِي قَصَّ اللَّهُ مِنْ نَبَأِ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمِهِ تَذَكِيرٌ مِنْهُ بِهِمَا قَوْمَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قُرَيْشٍ ، أَنَّهُمْ قَدْ سَلَكُوا فِي عِبَادَتِهِمُ الْأَوْثَانَ ، وَأَذَاهُمْ مُحَمَّداً عَلَى نَهْيِهِ عَنْ عِبَادَتِهَا ، وَدُعَائِهِمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ، مَسَلَكٌ أَعْدَاءِ أَبِيهِمْ إِبْرَاهِيمَ ، وَمُخَالَفَتِهِمْ دِينَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً فِي بَرَاءَتِهِ مِنْ عِبَادَتِهَا ، وَإِخْلَاصِهِ الْعِبَادَةَ لِلَّهِ ، وَفِي دُعَائِهِمْ إِلَى الْبَرَاءَةِ مِنَ الْأَصْنَامِ ، وَفِي الصَّبْرِ عَلَى مَا يَلْقَى مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ سَالِكٌ مِنْهَا جَابِئُهُمْ إِبْرَاهِيمَ ، وَأَنَّهُ مُخْرِجُهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ كَمَا أَخْرَجَ إِبْرَاهِيمَ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِ قَوْمِهِ حِينَ تَمَادَوْا فِي غِيْبِهِمْ إِلَى مُهَاجَرِهِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ، وَمُسَلِّ بِذَلِكَ نَبِيَّهُ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَّا يَلْقَى مِنْ قَوْمِهِ مِنَ الْمَكْرُوهِ وَالْأَذَى ، وَمُعَلِّمُهُ أَنَّهُ مُنَجِّيه مِنْهُمْ كَمَا نَجَّى أَبَاهُ إِبْرَاهِيمَ مِنْ كُفْرَةِ قَوْمِهِ . "

ونجينا إبراهيم ولوطاً الذي آمن به من "العراق"، وأخرجناهما إلى أرض "الشام" التي باركنا فيها بكثرة الخيرات، وفيها أكثر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.<sup>٣٦</sup>

{ وَنَجَّيْنَاهُ... } يعني: كان هناك شرٌّ يصيبه، وأذىً يلحق به، فنجاه الله منه، وهذه النجاة مستمرة، فبعد أن أنجاه الله من النار أنجاه أيضاً مما تعرَّض له من أذاهم.

{ وَلُوطًا... } وكان لوط عليه السلام ابن أخ إبراهيم { إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ } أي: قلنا لإبراهيم: اترك هذه الأرض - وهي أرض بابل من العراق - واذهب

<sup>٣٦</sup> - التفسير الميسر - (٥ / ٤٨٧)

إلى الأرض المقدسة بالشام، وخذ معك ابن أحيك، فبعد أن نجاهما الله لم يتركهما في هذا المكان، بل اختار لهما هذا المكان المقدس.

والأرض حينما تُوصَف يُراد بها أيضاً مُحدَّدة مخصوصة، فإذا لم تُوصَف فتطلق على الأرض عامة إلا أن يعينها سياق الحال، فمثلاً لما قال أخو يوسف: { فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي... } [يوسف: ٨٠] فالسياق يُوضِّح لنا أنها أرض مصر.

لكن قوله: { وَقَلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ... } [الإسراء: ١٠٤] فلم تُعَيَّن، فدلَّ ذلك على أنها الأرض عامة، اسكنوا كُلَّ الأرض، يعني: تبعثوا فيها، ليس لكم فيها وطن مستقل، كما قال في آية أخرى: { وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا... } [الأعراف: ١٦٨].

فإذا أراد الله تجمعوا من الشتات { فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَةِ... } [الإسراء: ١٠٤] أي: المرة التي سيتنصرون فيها { جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا } [الإسراء: ١٠٤] وهكذا يتجمعون في مكان واحد، فيسهل القضاء عليهم.

ومعنى { بَارَكْنَا فِيهَا... } [الأنبياء: ٧١] البركة قد تكون مادية أو معنوية، وهي الزروع والثمار والأثمار والخيرات، أو بركة معنوية، وهي بركة القِيم في الأرض المقدسة، وهي أرض الأنبياء، ومعالم النبوة والرسالات.<sup>٣٧</sup>

وقال ابن كثير: " يقول تعالى مخبراً عن إبراهيم، أنه سلمه الله من نار قومه، وأخرجه من بين أظهرهم مهاجراً إلى بلاد الشام، إلى الأرض المقدسة منها، كما قال الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب في قوله: { إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ } قال: الشام، وما من ماء عذب إلا يخرج من تحت الصخرة.

وكذا قال أبو العالية أيضاً. وقال قتادة: كان بأرض العراق، فأجناه الله إلى الشام، [وكان يقال للشام: عماد دار الهجرة، وما نقص من الأرض زيد في الشام] (١) وما نقص من

<sup>٣٧</sup> - تفسير الشعراوي - ( / ٢٥٣٦ )



الشام زيد في فلسطين. وكان يقال: هي أرض المحشر والمنشر، وبها ينزل عيسى ابن مريم، عليه السلام، وبها يهلك المسيح الدجال.

وقال كعب الأحبار في قوله: { إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ } إلى حران. <sup>٣٨</sup>  
وَعَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ كَأَنَّا بِأَرْضِ  
الْعِرَاقِ، فَأُنْجِيَ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ . وَكَانَ يُقَالُ لِلشَّامِ عِمَادُ دَارِ الْهَجْرَةِ، وَمَا نُقِصَ مِنَ الْأَرْضِ  
زَيْدٌ فِي الشَّامِ، وَمَا نُقِصَ مِنَ الشَّامِ زَيْدٌ فِي فِلَسْطِينَ . وَكَانَ يُقَالُ: هِيَ أَرْضُ الْمَحْشَرِ  
وَالْمَنْشَرِ، وَبِهَا مَجْمَعُ النَّاسِ، وَبِهَا يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَبِهَا يَهْلِكُ اللَّهُ شَيْخَ الضَّلَالَةِ  
الْكَذَّابَ الدَّجَالَ <sup>٣٩</sup>

وقال ابن تيمية — رحمه الله —: "ومعلوم أن إبراهيم إنما أنجاه الله ولوطاً إلى أرض الشام من أرض الجزيرة والعراق". <sup>٤٠</sup>

وقال الشنقيطي: "وما أشار إليه جل وعلا من أنه بارك العالمين في الأرض المذكورة، التي هي الشام على قول الجمهور في هذه الآية بقوله: { إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ } بينه في غير الموضع. كقوله: { وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا } [ الأنبياء: ٨١ ] الآية، وقوله تعالى: { سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ } [ الإسراء: ١ ] الآية. ومعنى كونه (بارك فيها). هو ما جعل فيها من الخصب والأشجار والأنهار والثمار. كما قال تعالى: { لَفَتَّحْنَا عَلَيْهِمُ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ } [ الأعراف: ٩٦ ] ومن ذلك أنه بعث أكثر الأنبياء منها.

وقال بعض أهل العلم: ومن ذلك أن كل ماء عذب أصل منبعه من تحت الصخرة التي عند بيت المقدس. وجاء في ذلك حديث مرفوع، والظاهر أنه لا يصح. وفي قوله تعالى

<sup>٣٨</sup> - تفسير ابن كثير - دار طيبة - (٥ / ٣٥٣)

<sup>٣٩</sup> - جامع البيان في تفسير القرآن للطبري (٢٢٥٤٩) صحيح

<sup>٤٠</sup> - إسعاد الأخصا بذكر صحيح فضائل الشام والمسجد الأقصى - (١ / ١٤)

: { إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا } [ الأنبياء : ٧١ ] أقوال أخر تركناها لضعفها في نظرنا .

وفي هذه الآية الكريمة دليل على أن الفرار بالدين من دار الكفر إلى بلد يتمكن فيه الفار بدينه من إقامته دينه واجب . وهذا النوع من الهجرة وجوبه باق بلا خلاف بين العلماء في ذلك .<sup>٤١</sup>

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ « سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ فَخِيَارُ أَهْلِ الْأَرْضِ الْأَرْضُ الَّتِي لَزِمْتُمْ مُهَاجِرَ إِبْرَاهِيمَ وَيَبْقَى فِي الْأَرْضِ شِرَارُ أَهْلِهَا تَلْفِظُهُمْ أَرْضُهُمْ تَقْدَرُهُمْ نَفْسُ اللَّهِ وَتَحْسُرُهُمْ النَّارُ مَعَ الْقَرْدَةِ وَالْخَنَازِيرِ »<sup>٤٢</sup> .

قال البيهقي : " فَهَذَا الْحَدِيثُ فِي النَّفْسِ لَا فِي النَّفْسِ . وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ ، " قَوْلُهُ ﷺ : " سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ " . مَعْنَى الْهِجْرَةِ الثَّانِيَةِ الْهِجْرَةُ إِلَى الشَّامِ ، يُرْغَبُ فِي الْمَقَامِ بِهَا وَهِيَ مُهَاجِرُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ . وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " تَقْدَرُهُمْ نَفْسُ اللَّهِ تَعَالَى " . تَأْوِيلُهُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَكْرَهُ خُرُوجَهُمْ إِلَيْهَا وَمَقَامَهُمْ بِهَا ، فَلَا يُؤَفِّقُهُمْ لِذَلِكَ ، فَصَارُوا بِالرَّدِّ وَتَرَكَ الْقَبُولِ فِي مَعْنَى الشَّيْءِ الَّذِي تَقْدَرُهُ نَفْسُ الْإِنْسَانِ ، فَلَا تَقْبَلُهُ . وَذَكَرَ النَّفْسَ هَهُنَا مَجَازًا وَاتَّسَاعًا فِي الْكَلَامِ ، وَهَذَا شَبِيهُ بِمَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَكِنَّ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاتِهِمْ فَتَبَّطُّهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ " . قُلْتُ : وَالْحَدِيثُ تَفَرَّدَ بِهِ شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَرُوِيَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَوْقُوفًا عَلَيْهِ فِي قِصَّةٍ أُخْرَى بِهَذَا اللَّفْظِ ، وَمَعْنَاهُ مَا ذَكَرَهُ أَبُو سُلَيْمَانَ مِنْ كَرَاهِيَّتِهِ لِلْمَذْكُورِينَ فِيهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ<sup>٤٣</sup> .

٤١ - أضواء البيان للشنقيطي - ( ٤ / ٢٣٩ )

٤٢ - سنن أبي داود - المكثر - ( ٢٤٨٤ ) والفتح ٣٨٠/١١ حسن

٤٣ - الأسماء والصفات للبيهقي ( ٩١٨ )

وقال ابن الأثير : " المهاجر : الموضع الذي يهاجر إليه ، ومهاجر إبراهيم خليل الله عليه السلام : هو الشام ، فأراد بالهجرة الثانية في قوله : «ستكون هجرة بعد هجرة» الهجرة إلى الشام ، يرغب في المقام بها .

لفظتهم : الأرض تلفظهم ، أي : تقذفهم كما ترمي اللفظة من الفم .  
تقذروهم نفس الله : معناه أن الله عز وجل يكره خروجهم إليها ومقامهم بها ، فلا يوفقهم لذلك ، فصاروا بالردة وترك القبول كالشيء الذي تقذره النفس فلا تقبله .<sup>٤٤</sup>  
وقال ابن تيمية : " فَقَدْ أَخْبَرَ أَنَّ خَيْرَ أَهْلِ الْأَرْضِ الْأَزْمَهُمْ مُهَاجِرَ إِبْرَاهِيمَ ؛ بِخِلَافِ مَنْ يَأْتِي إِلَيْهِ أَوْ يَذْهَبُ عَنْهُ وَمُهَاجِرُ إِبْرَاهِيمَ هِيَ الشَّامُ . وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ بُشْرَى لِأَصْحَابِنَا الَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ حِرَّانَ وَغَيْرِهَا<sup>٤٥</sup> إِلَى مُهَاجِرِ إِبْرَاهِيمَ وَاتَّبَعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ وَدِينَ نَبِيِّهِمْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا وَيَبِينُ أَنَّ هَذِهِ الْهَجْرَةَ الَّتِي لَهُمْ بَعْدَ هَجْرَةِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ، لِأَنَّ الْهَجْرَةَ إِلَى حَيْثُ يَكُونُ الرَّسُولُ وَأَثَارُهُ وَقَدْ جُعِلَ مُهَاجِرُ إِبْرَاهِيمَ يَعْدَلُ لَنَا مُهَاجِرَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ الْهَجْرَةَ إِلَى مُهَاجِرِهِ انْقَطَعَتْ بِفَتْحِ مَكَّةَ<sup>٤٦</sup> .

وقال تعالى : { وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ } (١٣٧) سورة الأعراف .  
أَوْرَثَ اللَّهُ تَعَالَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ( وَهُمْ الَّذِينَ كَانُوا مُسْتَضَعِينَ ، يَتَحَكَّمُ فِيهِمْ فِرْعَوْنُ بِجَوْرِهِ وَطُعْيَانِهِ ) مَشَارِقَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ وَمَعَارِبَهَا ، وَهِيَ فَلَسْطِينُ ، الَّتِي بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا بِالْخَصْبِ وَالْخَيْرِ الْكَثِيرِ . وَهَكَذَا نَفَذَتْ كَلِمَةَ اللَّهِ الْحُسْنَى تَامَةً ، وَجَازَاهُمْ عَلَى صَبْرِهِمْ ،

<sup>٤٤</sup> - جامع الأصول في أحاديث الرسول - (٩ / ٣٤٩)

<sup>٤٥</sup> - أشار - رحمه الله - لهجرة عائلته وغيرها من حران عندما هاجمها التتار يوم أن كان عمره ست سنوات .

<sup>٤٦</sup> - مجموع الفتاوى لابن تيمية - (٢٧ / ٥٠٩)

وَدَمَّرَ الْمَبَانِي ، وَخَرَّبَ الْمَزَارِعَ الَّتِي كَانَتْ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ قَدْ أَقَامُوهَا ، وَاسْتَصْلَحُوهَا  
وَعَرَّشُوهَا .<sup>٤٧</sup>

وفي التفسير الميسر : " وأررثنا بني إسرائيل الذين كانوا يُستذلُّون للخدمة، مشارق الأرض  
ومغاربها(وهي بلاد "الشام") التي باركنا فيها، بإخراج الزروع والثمار والأنهار، وتمت  
كلمة ربك -أيها الرسول- الحسنی علی بني إسرائيل بالتمكين لهم في الأرض؛ بسبب  
صبرهم على أذى فرعون وقومه، ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه من العمارات  
والمزارع، وما كانوا يبنون من الأبنية والقصور وغير ذلك."<sup>٤٨</sup>

أي صارت مصر والشام تحت إمرة بني إسرائيل، وهي الأرض التي باركها الله، بالخصب،  
وبالنماء، بالزروع، بالثمار، بالحيوانات، وبكل شيء من مقومات الحياة، وترف الحياة: {  
وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا } .

{ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ } أي استمرت عليهم الكلمة وتم وعد الله الصادق بالتمكين لبني  
إسرائيل في الأرض ونصره إياهم على عدوهم، واكتملت النعمة؛ لأن الله أهلك عدوهم  
وأورثهم الأرض، وتحققت كلمته سبحانه التي جاءت على لسان موسى: {  
...وَيَسْتَخْلِفُكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ } [الأعراف: ١٢٩]

هكذا تمت كلمة الله بقوله سبحانه: { وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ  
الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا } [الأعراف: ١٣٧]

ونعلم أن كلمة { مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا } تقال بالنسيات؛ فليس هناك مكان اسمه  
مشرق وآخر اسمه مغرب، لكن هذه اتجاهات نسبية؛ فيقال هذا مشرق بالنسبة لمكان ما،  
وكذلك يقال له " مغرب " بالنسبة لمكان آخر. وحين ينتقل الإنسان إلى مكان آخر  
يوجد مشرق آخر ومغرب آخر. وعلى سبيل المثال نجد من يسكن في الهند واليابان  
يعلمون أن منطقة الشرق الأوسط بالنسبة لهم مغرب، ومن يسكنون أوروبا يعرفون أن  
الشرق الأوسط بالنسبة لهم مشرق.

<sup>٤٧</sup> - أيسر التفاسير لأسعد حومد - (١ / ١٠٩٢)

<sup>٤٨</sup> - التفسير الميسر - (٣ / ٩٨)

وقلنا من قبل: إن الحق حين جاء " بالمشرق والمغرب " بصيغة الجمع كما هنا فذلك إنما يدل على أن لكل مكان مشرقاً، ولكل مكان مغرباً؛ فإذا غربت الشمس في مكان فهي تشرق في مكان آخر. وفي رمضان نجد الشمس تغرب في القاهرة قبل الإسكندرية بدقائق. ونعلم أن سبب هذه الدورة إنما هو ليبقى ذكر الله بكل مطلوبات الله في كل أوقات الله، مثال ذلك حين نصلى نحن صلاة الفجر نجد أناساً يصلون في اللحظة نفسها صلاة الظهر، ونجد آخرين يصلون صلاة العصر، وقوماً غيرهم يصلون صلاة المغرب، وغيرهم يصلي صلاة العشاء. وبذلك تحقق إرادة الله في أن هناك عبادة في كل وقت وفي كل لحظة، فحين يؤذن مسلم قائلاً " الله أكبر " لينادي لصلاة الفجر، هناك مسلم آخر يقول: " الله أكبر " منادياً لصلاة الظهر أو العصر أو المغرب أو العشاء، وهذا هو الاختلاف في المطالع أراد به سبحانه أن يظل اسمه مذكوراً على كل لسان في كل مكان لتعلو " الله أكبر، الله أكبر " في كل مكان.

وأنت إذا حسبت الزمن بأقل من الثانية تجد أن كون الله لا يخلو من " لا إله إلا الله " أبداً: { وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى } . ونعلم أن كلمة " الحسنى " وصف للمؤمن، و" كلمة " مؤنثة، والكلمة هي قوله الحق: { وَتُرِيدُ أَنْ تَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ } [القصص: ٥]

لقد قال الحق القصة بإيجاز، وهذه هي التي قالها ربنا وهي كلمة " الحسنى " لأنه سبحانه لم يعط لهم نعمة معاصرة لنعمة العدو، بل نعمة على أنقاض العدو، فهي نعمة تضم إهلاك عدوهم، ثم أعطاهم بعد ذلك أن جعلهم أئمة وهداة وورثهم الأرض: { وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا } .

وهم بالفعل قد صبروا على الإيذاء الذي نالوه وذكره سبحانه من قبل حين قال: { يَسْؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ... } [البقرة: ٤٩]

وجاء عقاب الله لقوم فرعون: { ... وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ } [الأعراف: ١٣٧]

والندمير هو أن تدرك شيئاً وتخربه، وقد ظل ما فعله الله بقوم فرعون باقياً في الآثار التي تدلك على عظمة ما فعلوا، وتجد العلماء في كل يوم يكتشفون تحت الأرض آثاراً كثيرة. ومن العجيب أن كل كشوف الآثار تكون تحت الأرض، ولا يوجد كشف أثري جاء من فوق الأرض أبداً.

وكلمة " دمرنا " تدلُّ على أن الأشياء المدمرة كانت عالية الارتفاع ثم جاءت عوامل التعرية لتغطيها، ويبقى الله شواهد منها لتعطينا نوع ما عمَّروا؛ كالأهرام مثلاً. وكل يوم نكتشف آثاراً جديدة موجودة تحت الأرض مثلما اكتشفنا مدينة طيبة في وادي الملوك، وكانت مغطاة بالتراب بفعل عوامل التعرية التي تنقل الرمال من مكان إلى مكان. وأنت إن غبت عن بيتك شهراً ومع أنك تغلق الأبواب والشبابيك قبل السفر؛ ثم تعود فتجد التراب يغطي جميع المنزل والأثاث؛ كل ذلك بفعل عوامل التعرية التي تنفذ من أدق الفتحات، ولذلك لو نظرت إلى القرى القديمة قبل أن تنشأ عمليات الرصف التي تثبت الأرض نجد طرقات القرية التي تقود إلى البيوت ترتفع مع الزمن شيئاً فشيئاً وكل بيت تتزل به قليلاً، وكل فترة يردمون أرضية البيوت لتعلو، وكل ذلك من عوامل التعرية التي تزيد من ارتفاع أرضية الشوارع. وكل آثار الدنيا لا تكتشف إلا بالتنقيب، إذن فكلمة "

دمرنا " لها سند. والحق يقول عن أبنية فرعون: { وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ } [الفجر: ١٠]

ونجد الهرم مثلاً كشاهد على قوة البناء، وإلى الآن لم يكتشف أحد كيف تم بناء الهرم. وكيف تتماسك صخوره دون مادة كالأسمنت مثلاً، بل يقال: إن بناء الهرم قد تم بأسلوب تفريغ الهواء، ولا أحد يعرف كيف نقل المصريون الصخرة التي على قمة الهرم. إذن فقد كانوا على علم واسع. وإذا ما نظرنا إلى هذا العلم عمارة وآثاراً وتخطيطاً لجثث القدماء، إذا نظرت إلى كل هذا وعلمت أن القائمين به كانوا من الكهنة المنسويين للدين، لتأكدنا أن أسرار هذه المسائل كلها كانت عند رجال الدين، وأصل الدين من السماء، وإن كان قد حُرِّف. وهذا يؤكد لنا أن الحق هو الذي هدى الناس من أول الخلق إلى واسع العلم.

و" يعرشون" أي يقيمون جنات معروشات، وقلنا من قبل: إن الزروع مرة تكون على سطح الأرض وليس لها ساق ومرة يكون لها ساق، وثالثة يكون لها ساق لينة فيصنعون له عريشة أو كما نسميه نحن التكعيبة لتحمله وتحمل ثمره.<sup>٤٩</sup>

على أننا نحن البشر - الفانين المقيدون بالزمان - إنما نقول «قبل» و«بعد» لأننا نؤرخ للأحداث بوقت مرورها بنا وإدراكنا لها! لذلك نقول: إن استخلاف القوم الذين كانوا يستضعفون، كان متأخرا عن حادث الإغراق .. ذلك إدراكنا البشري .. فأما الوجود المطلق والعلم المطلق فما «قبل» عنده وما «بعد»!؟

والصفحة كلها معروضة له سواء ، مكشوفة لا يحجبها زمان ولا مكان .. ولله المثل الأعلى. وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ..

وهكذا يسدل الستار على مشهد الهلاك والدمار في جانب وعلى مشهد الاستخلاف والعمار في الجانب الآخر .. وإذا فرعون الطاغية المتحجر وقومه مغرقون ، وإذا كل ما كانوا يصنعون للحياة ، وما كانوا يقيمون من عمائر فخمة قائمة على عمد وأركان ، وما كانوا يعرشون من كروم وثمار .. إذا هذا كله حطام ، في ومضة عين ، أو في بضع كلمات قصار! مثل يضربه الله للقللة المؤمنة في مكة ، المطاردة من الشرك وأهله ورؤيا في الأفق لكل عصابة مسلمة تلقى من مثل فرعون وطاغوته ، ما لقيه الذين كانوا يستضعفون في الأرض ، فأورثهم الله مشارق الأرض ومغاربها المباركة - بما صبروا - لينظر كيف يعملون!<sup>٥٠</sup>

وقوله تعالى في سورة الأنبياء: (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ (٨١)).

سَخَّرَ اللَّهُ تَعَالَى الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِ سُلَيْمَانَ حَيْثُ يَشَاءُ عَاصِفَةً تَارَةً ، وَرُخَاءً لَيْنَةً تَارَةً أُخْرَى . وَهَذَا يَقُولُ تَعَالَى إِنَّهَا تَجْرِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ الَّتِي بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا . ثُمَّ يَقُولُ

<sup>٤٩</sup> - تفسير الشعراوي - ( / ١٠٧٩ )

<sup>٥٠</sup> - في ظلال القرآن - موافقا للمطبوع - ( ٣ / ١٣٦٠ )

تعالى إِنَّهُ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ ، فَقَدْ آتَى سُلَيْمَانَ مَا آتَاهُ لِمَا يَعْلَمُهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَصْلَحَةِ  
وَالْحِكْمَةِ .<sup>٥١</sup>

وسخرنا لسليمان الريح شديدة الهبوب تحمله ومن معه، تجري بأمره إلى أرض "بيت  
القدس" بـ "الشام" التي باركنا فيها بالخيرات الكثيرة، وقد أحاط علمنا بجميع الأشياء.<sup>٥٢</sup>  
والأرض التي بارك الله فيها هي أرض الشام . وتسخير الريح : تسخيرها لما تصلح له ،  
وهو سير المراكب في البحر . والمراد أنها تجري إلى الشام راجعة عن الأقطار التي خرجت  
إليها لمصالح ملك سليمان من غزو أو تجارة بقرينة أنها مسخرة لسليمان فلا بد أن تكون  
سائرة لفائدة الأمة التي هو ملكها .

وعلم من أنها تجري إلى الأرض التي بارك الله فيها أنها تخرج من تلك الأرض حاملة الجنود  
أو مصدر البضائع التي تصدرها مملكة سليمان إلى بلاد الأرض وتقل راجعة بالبضائع  
والميرة ومواد الصناعة وأسلحة الجند إلى أرض فلسطين ، فوقع في الكلام اكتفاء اعتماداً  
على القرينة . وقد صرح بما اكتفى عنه هنا في آية سورة سبأ ( ١٢ ) { وللسليمان الريح  
غدوها شهر ورواحها شهر } ووصفها هنا بـ عاصفة { بمعنى قوية . ووصفها في سورة  
ص ( ٣٦ ) بأنها { رُحَاء } في قوله تعالى : { فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث  
أصاب } والرخاء : الليلة المناسبة لسير الفلك . وذلك باختلاف الأحوال فإذا أراد  
الإسراع في السير سارت عاصفة وإذا أراد اللين سارت رُحَاء ، والمقام قرينة على أن المراد  
المواتاة لإرادة سليمان كما دل عليه قوله تعالى : تجري بأمره { في الآيتين المشعر  
باختلاف مقصد سليمان منها كما إذا كان هو راكباً في البحر فإنه يريد رُحَاء لئلا  
تزعجه وإذا أصدرت مملكته بضاعة أو اجتلبتها سارت عاصفة وهذا يبين بالتأمل .  
وعبر { بأمره } عن رغبته وما يلائم أسفار سفائنه وهي رياح موسمية منتظمة سخرها الله  
له .

<sup>٥١</sup> - أيسر التفاسير لأسعد حومد - ( ١ / ٢٤٨٣ )

<sup>٥٢</sup> - التفسير الميسر - ( ٥ / ٤٩٧ )



وأمر سليمان دعاؤه الله أن يُجري الرياح كما يريد سليمان : إما دعوة عامة كقوله { وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي } [ ص : ٣٥ ] فيشمل كل ما به استقامة أمور الملك وتصاريفه ، وإما دعوة خاصة عند كل سفر لمراكب سليمان فجعل الله الرياح الموسمية في بحار فلسطين مدة ملك سليمان إكراماً له وتأيداً إذا كان همهم نشر دين الحق في الأرض .

وإنما جعل الله الرياح تجري بأمر سليمان ولم يجعلها تجري لسفنه لأن الله سخر الرياح لكل السفن التي فيها مصلحة مُلك سليمان فإنه كانت تأتيه سفن ( ترشيش ) يُظن أنها طرطوشة بالأندلس أو قرطجنة بإفريقية وسفن حيرام ملك صور حاملة الذهب والفضة والعاج والقردة والطواويس وهدايا الآنية والحلل والسلاح والطيب والخيل والبغال كما في الإصحاح ١٠ من سفر الملوك الأول .<sup>٥٣</sup>

وقال الطبري : " يقول تعالى ذكره (و) سخرنا (لسليمان) بن داود (الرياح عاصفة) وعصوفها: شدة هبوبها؛ (تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها) يقول: تجري الرياح بأمر سليمان إلى الأرض التي باركنا فيها، يعني: إلى الشام، وذلك أنها كانت تجري بسليمان وأصحابه إلى حيث شاء سليمان، ثم تعود به إلى مترله بالشام، فلذلك قيل: (إلى الأرض التي باركنا فيها) ."<sup>٥٤</sup>

وقال ابن تيمية : " وإِنَّمَا كَانَتْ تَجْرِي إِلَى أَرْضِ الشَّامِ الَّتِي فِيهَا مَمْلَكَةُ سُلَيْمَانَ " <sup>٥٥</sup>

وقال تعالى : { وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ } (١٨) سورة سبأ  
بَعْدَ أَنْ بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى مَا كَانَ لِسَبَأٍ مِنْ نَعِيمٍ وَسَعَادَةٍ ، وَوَفَّرَ رِزْقٍ فِي مَسَاكِنِهِمْ فِي الْيَمَنِ ، ذَكَرَ تَعَالَى هُنَا مَا كَانَ قَدْ مَنْ بِهِ عَلَيْهِمْ فِي مَسَالِكِهِمْ وَأَسْفَارِهِمْ ، فَكَانُوا يَمُرُّونَ فِي

<sup>٥٣</sup> - التحرير والتنوير لابن عاشور - (٩ / ٢٦٩)

<sup>٥٤</sup> - تفسير الطبري - مؤسسة الرسالة - (١٨ / ٤٨١)

<sup>٥٥</sup> - مجموع الفتاوى لابن تيمية - (٢٧ / ٥٠٦)

أَرْضٍ عَامِرَةٍ آمِنَةٍ ، فِيهَا قَرْيٌ ظَاهِرَةٌ عَلَى مَسَافَاتٍ مُتَقَارِبَةٍ ( قَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ) ، يَجِدُونَ فِيهَا الْمَاءَ وَالزَّادَ وَالْعَلْفَ ، فَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَى حَمَلِ زَادٍ وَلَا مُؤَوَّنةً ، فَيَخْرُجُونَ صَبَاحًا مِنْ قَرْيَةٍ ، وَيَبْتَئُونَ مَسَاءً فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى ، إِلَى أَنْ يَصِلُوا إِلَى قَرْيِ الشَّامِ ( الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ) .  
ثُمَّ يَقُولُ تَعَالَى إِنَّهُ قَالَ لَهُمْ : سِيرُوا فِي هَذِهِ الْقَرْيِ الَّتِي تَقَعُ بَيْنَ الْيَمَنِ ، وَبَيْنَ بِلَادِ الشَّامِ ، لِيَالِي وَأَيَّامًا لَا تَخْشَوْنَ شَيْئًا مِنَ الْجُوعِ أَوْ الْعَطْشِ أَوْ بَطْشِ الْأَعْدَاءِ .<sup>٥٦</sup>

وجعلنا بين أهل "سبأ" - وهم "باليمن" - والقرى التي باركنا فيها - وهي "الشام" - مُدْنًا متصلة يُرى بعضها من بعض، وجعلنا السير فيها سيرًا مقدَّرًا من منزل إلى منزل لا مشقة فيه، وقلنا لهم: سيروا في تلك القرى في أيِّ وقت شئتم من ليل أو نهار، آمنين لا تخافون عدوًّا، ولا جوعًا ولا عطشًا.<sup>٥٧</sup>

وقال الطبري : " يقول تعالى ذكره مخبرًا عن نعمته التي كان أنعمها على هؤلاء القوم الذين ظلموا أنفسهم: وجعلنا بين بلدهم وبين القرى التي باركنا فيها وهي الشام، قرى ظاهرة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.<sup>٥٨</sup>

وقال ابن كثير : " يذكر تعالى ما كانوا فيه من الغبطة والنعمة، والعيش الهنيئ الرغيد، والبلاد الرخية، والأماكن الآمنة، والقرى المتواصلة المتقاربة، بعضها من بعض، مع كثرة أشجارها وزروعها وثمارها، بحيث إن مسافرهم لا يحتاج إلى حمل زاد ولا ماء، بل حيث نزل وجد ماء وثمرًا، ويقبل في قرية ويبيت في أخرى، بمقدار ما يحتاجون إليه في سيرهم؛ ولهذا قال تعالى: { وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَرْيِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا } ، قال وهب بن منبه: هي قرى بصنعاء. وكذا قال أبو مالك.

وقال مجاهد، والحسن، وسعيد بن جبير، ومالك عن زيد بن أسلم، وقتادة، والضحاك، والسُّدِّي، وابن زيد وغيرهم : يعني: قرى الشام. يعنون أنهم كانوا يسيرون من اليمن إلى الشام في قرى ظاهرة متواصلة.

<sup>٥٦</sup> - أيسر التفاسير لأسعد حومد - ( ١ / ٣٥٠٥ )

<sup>٥٧</sup> - التفسير الميسر - ( ٧ / ٣٩٤ )

<sup>٥٨</sup> - تفسير الطبري - مؤسسة الرسالة - ( ٢٠ / ٣٨٦ )

وقال العوفي، عن ابن عباس: القرى التي باركنا فيها : بيت المقدس.

وقال العوفي، عنه أيضا: هي قرى عربية بين المدينة والشام.

{ قُرَى ظَاهِرَةً } أي: بينة واضحة، يعرفها المسافرون، يُقِيلون في واحدة، ويبيتون في أخرى؛ ولهذا قال: { وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ } أي: جعلناها بحسب ما يحتاج المسافرون إليه، { سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ } أي: الأمن حاصل لهم في سيرهم ليلا ونهارا. "٥٩

وقال تعالى: { سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } (١) سورة الإسراء  
بمجدد الله نفسه ويعظم شأنه، لقدرته على ما لا يقدر عليه أحد سواه، لا إله غيره، ولا رب سواه، فهو الذي أسرى بعبد محمد صلى الله عليه وسلم زمنا من الليل بجسده وروحه، يقظة لا مناما، من المسجد الحرام بـ "مكة" إلى المسجد الأقصى بـ "بيت المقدس" الذي بارك الله حوله في الزروع والثمار وغير ذلك، وجعله محالا لكثير من الأنبياء؛ ليشاهد عجائب قدرة الله وأدلة وحدانيته. إن الله سبحانه وتعالى هو السميع لجميع الأصوات، البصير بكل مُبْصَر، فيعطي كُلا ما يستحقه في الدنيا والآخرة. ٦٠  
قال ابن تيمية: " فَهَذِهِ خَمْسُ آيَاتٍ تُصَوِّصُ. و" الْبِرْكَةُ " تَتَنَاوَلُ الْبِرْكَةَ فِي الدِّينِ وَالْبِرْكَةَ فِي الدُّنْيَا. وَكِلَاهُمَا مَعْلُومٌ لَا رَيْبَ فِيهِ. "٦١  
وسنفردها ببحث خاص ..



٥٩ - تفسير ابن كثير - دار طيبة - (٦ / ٥٠٨)

٦٠ - التفسير الميسر - (٤ / ٤٩٦)

٦١ - مجموع الفتاوى لابن تيمية - (٢٧ / ٤٤)

## أهل الشام معونة لغيرهم

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُؤَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ الْأَهْلِيِّ، فَخَذَ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَوْ حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَهُ يَقُولُ: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ هَذَا الْحَيَّ مِنْ لَحْمٍ وَجُذَامٍ مُغِيثَةً بِالشَّامِ الظَّهْرِ وَالضَّرْعِ كَمَا أَنَّ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمِصْرَ مُغِيثَةً لِأَلِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ" وَأَنْمَارًا مِنْ كَهْلَانَ وَأَنْمَارًا مِنْ أَرَّاشِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَوْتِ بْنِ الْفَزْرِ بْنِ بَعْتِ بْنِ كَهْلَانَ» ٦٢

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُؤَيْدٍ الْأَهْلَانِيِّ ثُمَّ الْعَكِّيِّ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ هَذَا الْحَيَّ مِنْ لَحْمٍ وَجُذَامٍ بِالشَّامِ قَدَّمَهُمْ لِأَهْلِ الْيَمَنِ كَمَا قَدَّمَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمِصْرَ لِأَلِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ" ٦٣

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُؤَيْدٍ الْأَهْلَانِيِّ، فَخَذَ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، أَوْ حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَهُ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ هَذَا الْحَيَّ مِنْ لَحْمٍ وَجُذَامٍ مَعُوثَةً بِالشَّامِ بِالظَّهْرِ وَالضَّرْعِ كَمَا جَعَلَ يُوسُفَ بِمِصْرَ مَعُوثَةً لِأَهْلِهَا" ٦٤



٦٢ - الْأَحَادُ وَالْمَثَانِي لِأَبِي أَبِي عَاصِمٍ ( ٢٢٢١ ) حسن لغيره

٦٣ - الْأَحَادُ وَالْمَثَانِي لِأَبِي أَبِي عَاصِمٍ ( ٢٤٨٨ ) وَمُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ لِلطَّبْرَانِيِّ (٧٣٩) وَ الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبْرَانِيِّ ( ٦٣٥٥ )

حسن لغيره

٦٤ - الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبْرَانِيِّ ( ٦٣٥٥ ) وَمَعْرِفَةُ الصَّحَابَةِ لِأَبِي نُعَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيِّ ( ٣١٢٤ ) حسن لغيره

## الحثُّ على سَكْنَى الشَّامِ

عَنِ ابْنِ حَوَالَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " سَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَيَّ أَنْ تَكُونُوا جُنُودًا مُجَنَّدَةً جُنْدُ بِلِشَّامٍ، وَجُنْدًا بِالْيَمَنِ، وَجُنْدًا بِالْعِرَاقِ "، قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ: حَرِّ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ، فَقَالَ: " عَلَيْكَ بِالشَّامِ، فَإِنَّهَا خَيْرَةٌ لِلَّهِ مِنْ أَرْضِهِ، يَجْتَبِي إِلَيْهَا خَيْرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ، فَأَمَّا إِنْ أَبَيْتُمْ، فَعَلَيْكُمْ بِيَمَنِكُمْ، وَاسْقُوا مِنْ غُدْرِكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ " ٦٥

وَعَنِ ابْنِ حَوَالَةَ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " سَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَيَّ أَنْ تَكُونُوا جُنُودًا مُجَنَّدَةً، جُنْدًا بِالشَّامِ، وَجُنْدًا بِالْيَمَنِ، وَجُنْدًا بِالْعِرَاقِ "، قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ: حَرِّ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ، قَالَ: " عَلَيْكَ بِالشَّامِ، فَإِنَّهُ خَيْرَةٌ لِلَّهِ مِنْ أَرْضِهِ، يَجْتَبِي إِلَيْهِ خَيْرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ، فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَعَلَيْكُمْ بِيَمَنِكُمْ، وَاسْقُوا مِنْ غُدْرِكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ " ٦٦

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " سَيَكُونُ جُنْدُ بِلِشَّامٍ، وَجُنْدُ بِالْيَمَنِ "، فَقَالَ رَجُلٌ: فَخَرِّ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا كَانَ ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " عَلَيْكَ بِالشَّامِ، عَلَيْكَ بِالشَّامِ - ثَلَاثًا، عَلَيْكَ بِالشَّامِ - فَمَنْ أَبِي فَلْيَلْحَقْ بِيَمَنِهِ، وَلَيْسَقِ مِنْ غُدْرِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ " ٦٧

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّكُمْ سَتُجَنَّدُونَ أَجْنَادًا: جُنْدًا بِالشَّامِ، وَجُنْدًا بِالْعِرَاقِ، وَجُنْدًا بِالْيَمَنِ "، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَرِّ لِي؟ قَالَ: " عَلَيْكَ بِالشَّامِ، فَمَنْ أَبِي فَلْيَلْحَقْ بِيَمَنِهِ وَلَيْسَقِ مِنْ غُدْرِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ " ٦٨

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّكُمْ سَتُجَنَّدُونَ أَجْنَادًا: جُنْدًا بِالشَّامِ، وَجُنْدًا بِالْعِرَاقِ، وَجُنْدًا بِالْيَمَنِ "، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَرِّ لِي؟ قَالَ: " عَلَيْكَ بِالشَّامِ، فَمَنْ أَبِي فَلْيَلْحَقْ بِيَمَنِهِ وَلَيْسَقِ مِنْ غُدْرِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ " ٦٩

٦٥ - سُنُّ أَبِي دَاوُدَ (٢١٦٥) صَحِيحٌ

٦٦ - مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ (١٦٧٤٨) صَحِيحٌ

٦٧ - مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ (١٩٩٤٩) صَحِيحٌ

٦٨ - صَحِيحُ ابْنِ جَبَانَ (٧٤٣٠) صَحِيحٌ

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَكُونُ بِالشَّامِ جُنْدٌ وَبِالعِرَاقِ جُنْدٌ وَبِالْيَمَنِ جُنْدٌ " فَتَقَامُ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: خَرَّ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ: "عَلَيْكَ بِالشَّامِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ " ٧٠

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ الْأَزْدِيِّ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "سُجِّنْدُونَ أَجْنَادًا: جُنْدًا بِالشَّامِ وَجُنْدًا بِالعِرَاقِ وَجُنْدًا بِالْيَمَنِ " فَقُلْتُ: خَرَّ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "عَلَيْكَ بِالشَّامِ فَمَنْ أَبِي فَلْيَلْحَقْ بِيَمَنِهِ، وَلَيْسَتْ مِنْ غُدْرِهِ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ " ٧١

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "تُجِنْدُونَ أَجْنَادًا " قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ خَرَّ لِي، قَالَ: "عَلَيْكَ بِالشَّامِ فَإِنَّهَا صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ بِلَادِهِ، بِهَا خَيْرُهُ مِنْ عِبَادِهِ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ ذَلِكَ فَلْيَلْحَقْ بِيَمَنِهِ وَلَيْسَتْ بِغُدْرِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ " ٧٢

وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ اللَّيْثِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يُجِنْدُ النَّاسُ أَجْنَادًا، جُنْدًا بِالْيَمَنِ، وَجُنْدًا بِالشَّامِ، وَجُنْدًا بِالمَشْرِقِ، وَجُنْدًا بِالمَغْرِبِ " قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي فَتَى شَابٌ فَلَعَلِّي أُدْرِكُ ذَلِكَ، فَأَيُّ ذَلِكَ تَأْمُرُنِي ؟ قَالَ: "عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ، فَإِنَّهَا صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ بِلَادِهِ، يَسُوقُ إِلَيْهَا صَفْوَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ، عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ، فَمَنْ أَبِي فَلْيَلْحَقْ بِيَمَنِهِ " ٧٣

وَعَنْ وَائِلَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ لِحُدَيْفَةَ بْنِ الِیْمَانِ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَهُمَا يَسْتَشِيرَانِهِ فِي الْمَنْزِلِ، فَأَوْمَأَ إِلَى الشَّامِ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَأَوْمَأَ إِلَى الشَّامِ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَأَوْمَأَ إِلَى الشَّامِ، قَالَ: "عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ، فَإِنَّهَا صَفْوَةُ بِلَادِ اللَّهِ، يُسْكِنُهَا خَيْرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ، فَمَنْ أَبِي فَلْيَلْحَقْ بِيَمَنِهِ، وَلَيْسَتْ مِنْ غُدْرِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ " ٧٤

٦٩ - صحيحُ ابنِ حبان (٧٤٣٠) صحيح

٧٠ - الأحادُ والمُتَنانِي لابنِ أبي عاصِمٍ (٢٤١٩) وجامعُ معمرِ بنِ راشدٍ (١٠٧٠) صحيح

٧١ - مُسنَدُ الشَّامِيِّينَ لِلطَّبْرَانِيِّ (٢٨٣) صحيح

٧٢ - مُسنَدُ الشَّامِيِّينَ لِلطَّبْرَانِيِّ (٢٢٣) صحيح

٧٣ - مُسنَدُ الشَّامِيِّينَ لِلطَّبْرَانِيِّ (٣٣١٥) صحيح

٧٤ - مُسنَدُ الشَّامِيِّينَ لِلطَّبْرَانِيِّ (٣٣١٦) صحيح

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: "وَاللَّهِ لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِيكُمْ حَتَّى تُفْتَحَ لَكُمْ أَرْضُ فَارِسَ وَالرُّومِ، وَأَرْضُ حَمِيرَ، وَحَتَّى تَكُونُوا أَجْنَادًا ثَلَاثَةً: جُنْدًا بِالشَّامِ، وَجُنْدًا بِالْعِرَاقِ، وَجُنْدًا بِالْيَمَنِ"، فَقُلْتُ: اخْتَرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتَنِي ذَلِكَ، قَالَ: "اخْتَارُ لَكَ الشَّامَ، فَإِنَّهَا صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ بِلَادِهِ، وَإِلَيْهَا يَجْتَبِي صَفْوَتُهُ مِنْ عِبَادِهِ، فَعَلَيْكُمْ بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ، فَإِنَّ صَفْوَةَ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ" ٧٥

وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ لِحَدِيثَةَ بِنِ الْيَمَانِ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ: وَهُمَا يَسْتَشِيرَانِهِ فِي الْمَنْزِلِ فَأَوْمَى إِلَيَّ الشَّامِ ثُمَّ سَأَلَاهُ، فَأَوْمَى إِلَيَّ الشَّامِ، ثُمَّ سَأَلَاهُ فَأَوْمَى إِلَيَّ الشَّامِ قَالَ: "عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ، فَإِنَّهَا صَفْوَةُ بِلَادِ اللَّهِ يَسْكُنُهَا خَيْرُهُ مِنْ خَلْقِهِ، فَمَنْ أَبِي فَلْيَلْحَقْ بِيَمَنِهِ، وَلْيَسْتَقِ مِنْ غُدْرِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ" ٧٦

وَعَنْ مَكْحُولٍ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ، فَقُلْنَا: حَدِّثْنَا حَدِيثًا، سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: "سَمِعْتُ مُعَاذًا وَحَدِيثَةَ يَسْتَشِيرَانِ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنْزِلِ فَأَوْمَى إِلَيْهِمَا بِالشَّامِ، ثُمَّ اسْتَشَارَاهُ فَأَوْمَى إِلَيْهِمَا بِالشَّامِ قَالَ فِي الثَّلَاثَةِ: "عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ، فَإِنَّهَا صَفْوَةُ بِلَادِ اللَّهِ يَسْكُنُهَا خَيْرُهُ مِنْ عِبَادِهِ، وَمَنْ أَبِي فَلْيَلْحَقْ بِيَمَنِهِ وَلْيَسْتَقِ بِغُدْرِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ" ٧٧



٧٥ - السُّنَنُ الْوَارِدَةُ فِي الْفَتَنِ (٥٠٣) صحيح

٧٦ - الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ (١٦٨٩٧) صحيح

٧٧ - الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبْرَانِيِّ (١٦٨٩٨) صحيح

## الملائكة بأسطة أجنحتها على الشام

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا حِينَ قَالَ: "طُوبَى لِلشَّامِ، طُوبَى لِلشَّامِ" قُلْتُ: مَا بَالُ الشَّامِ؟ قَالَ: "المَلَائِكَةُ بِأَسْطُوْا أَجْنِحَتَهَا عَلَى الشَّامِ" <sup>٧٨</sup>

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نُؤَلِّفُ الْقُرْآنَ مِنَ الرَّقَاعِ إِذْ قَالَ: "طُوبَى لِلشَّامِ" قِيلَ: وَلِمَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "إِنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ بِأَسْطُوْا أَجْنِحَتَهَا عَلَيْهَا" <sup>٧٩</sup>

وَعَنْ ابْنِ شِمَاسَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا وَنَحْنُ عِنْدَهُ: "طُوبَى لِلشَّامِ" قَالَ: "إِنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ لِبَاسِطَةٌ أَجْنِحَتَهَا عَلَيْهِ" <sup>٨٠</sup>

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نُؤَلِّفُ الْقُرْآنَ، إِذْ قَالَ: "طُوبَى لِلشَّامِ" فَقِيلَ لَهُ: وَلِمَ؟ قَالَ: "إِنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ بِأَسْطُوْا أَجْنِحَتَهَا عَلَيْهِمْ" <sup>٨١</sup>

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نُؤَلِّفُ الْقُرْآنَ مِنَ الرَّقَاعِ، إِذْ قَالَ: "طُوبَى لِلشَّامِ" ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: "إِنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ بِأَسْطُوْا أَجْنِحَتَهَا عَلَيْهَا" <sup>٨٢</sup>

وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيَّ، أَخْبَرَهُ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نُؤَلِّفُ الْقُرْآنَ مِنَ الرَّقَاعِ إِذْ قَالَ: "طُوبَى لِلشَّامِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلِمَ ذَاكَ؟ قَالَ: "لَأَنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ بِأَسْطُوْا أَجْنِحَتَهَا عَلَيْهَا" <sup>٨٣</sup>

<sup>٧٨</sup> - مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ (٢١١٤٨) - صحيح لغيره

<sup>٧٩</sup> - مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ (٢١١٤٩) - صحيح

<sup>٨٠</sup> - صحيحُ ابْنِ حَبَّانَ (٧٤٢٨) - صحيح

<sup>٨١</sup> - صحيحُ ابْنِ حَبَّانَ (٢٨٥٣) - صحيح

<sup>٨٢</sup> - مُسْنَدُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ (١٣٩) - صحيح

<sup>٨٣</sup> - مُصَنَّفُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ (١٩٠٧٤) - صحيح



وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نُؤَلِّفُ الْقُرْآنَ مِنَ الرَّقَاعِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " طُوبَى لِلشَّامِ " قُلْنَا: لِأَيِّ شَيْءٍ ذَلِكَ ؟ قَالَ: "لِأَنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ بَاسِطَةٌ أَجْنَحَتَهَا عَلَيْهِمْ " ٨٤

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نُؤَلِّفُ الْقُرْآنَ مِنَ الرَّقَاعِ إِذْ قَالَ: "طُوبَى لِلشَّامِ "، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلِمَ ذَاكَ وَلِمَ ذَاكَ ؟ قَالَ: "إِنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ بَاسِطَةٌ أَجْنَحَتَهَا عَلَيْهَا " ٨٥



---

٨٤ - شُعْبُ الْإِيمَانِ لِلْبَيْهَقِيِّ ( ٢٢٢٧ ) صحيح  
٨٥ - مُصَنَّفُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ( ٣١٨٤٨ ) صحيح

## وقوع ستة أشياء قبل الساعة

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: "عَوْفُ؟" فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: "ادْخُلْ" قَالَ: قُلْتُ: كَلِّي أَوْ بَعْضِي؟ قَالَ: "بَلْ كُتِّكَ" قَالَ: "اعْدُدْ يَا عَوْفُ، سَتَا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ، أَوْ لَهِنَّ مَوْتِي" قَالَ: فَاسْتَبَكَيْتُ حَتَّى جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسْكِنُنِي، قَالَ: قُلْتُ: إِحْدَى، "وَالثَّانِيَةَ: فَتُحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ" قُلْتُ: اثْنَتَيْنِ، "وَالثَّلَاثَةَ: مُوتَانُ يَكُونُ فِي أُمَّتِي يَأْخُذُهُمْ مِثْلَ قَعَاصِ الْعَنَمِ قَالَ: ثَلَاثًا، وَالرَّابِعَةَ: فَتْنَةٌ تَكُونُ فِي أُمَّتِي، وَعَظْمُهَا، قُلْ: أَرْبَعًا، وَالخَامِسَةَ: يُفِيضُ الْمَالُ فِيكُمْ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُعْطَى الْمِائَةَ دِينَارٍ فَيَسْخَطُهَا، قُلْ: خَمْسًا، وَالسَّادِسَةَ: هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ، فَيَسِيرُونَ إِلَيْكُمْ عَلَى ثَمَانِينَ غَايَةً" قُلْتُ: وَمَا الْغَايَةُ؟ قَالَ: "الرَّايَةُ، تَحْتَ كُلِّ رَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا، فَسَطَاطُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ فِي أَرْضٍ يُقَالُ لَهَا: الْعُوطَةُ فِي مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا: دِمَشْقُ" <sup>٨٦</sup>

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي بِنَاءٍ لَهُ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ لِي: "عَوْفُ؟" قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: "ادْخُلْ، فَقُلْتُ: كَلِّي أَوْ بَعْضِي؟" قَالَ: "بَلْ كُتِّكَ"، فَقَالَ لِي: "يَا عَوْفُ، اْعْدُدْ سَتَا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: أَوْ لَهِنَّ مَوْتِي" فَاسْتَبَكَيْتُ حَتَّى جَعَلَ يُسْكِنُنِي، ثُمَّ قَالَ: "قُلْ إِحْدَى" قُلْتُ: إِحْدَى، "وَالثَّانِيَةَ: فَتُحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قُلْ: اثْنَتَيْنِ" قُلْتُ: اثْنَتَيْنِ، "وَالثَّلَاثَةَ: مُوتَانُ يَكُونُ فِي أُمَّتِي، يَأْخُذُهُمْ مِثْلَ قَعَاصِ الْعَنَمِ، قُلْ: ثَلَاثًا" قُلْتُ: ثَلَاثًا، "وَالرَّابِعَةَ: فَتْنَةٌ تَكُونُ فِي أُمَّتِي - يُعْظَمُهَا - قُلْ: أَرْبَعًا" قُلْتُ: أَرْبَعًا، "وَالخَامِسَةَ: يُفِيضُ فِيكُمْ الْمَالُ فَيُعْطَى الرَّجُلُ الْمِائَةَ الدِّينَارِ فَيَسْخَطُهَا، قُلْ: خَمْسًا" قُلْتُ: خَمْسًا، "وَالسَّادِسَةَ: هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ يَسِيرُونَ إِلَيْكُمْ عَلَى ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا، فَسَطَاطُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا الْعُوطَةُ فِي مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ" <sup>٨٧</sup>

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي بِنَاءٍ لَهُ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: "عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ؟" قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: "ادْخُلْ" قُلْتُ: أَكَلِّي أَوْ بَعْضِي؟ فَقَالَ: "بَلْ كُتِّكَ" فَقَالَ

<sup>٨٦</sup> - مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ (٢٣٤٤٢) صَحِيحٌ

<sup>٨٧</sup> - السُّنَنُ الْوَارِدَةُ فِي الْفِتَنِ لِلدَّانِي (٤٣٠) صَحِيحٌ

لي: "يَا عَوْفُ اَعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: أَوْلُهُنَّ مَوْتِي"، وَاسْتَبَكَيْتُ حَتَّى جَعَلَ يُسْكِنُنِي  
ثُمَّ قَالَ لِي: "قُلْ إِحْدَى" فَقَالَ: "وَالثَّانِيَةُ: فَتَحُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، قُلْ: ثِنْتَانِ" فَقُلْتُ: ثِنْتَانِ  
فَقَالَ: "وَالثَّلَاثَةُ: مَوْتَانُ يَكُونُ فِي أُمَّتِي يَأْخُذُهُمْ مِثْلَ عِقَاصِ الْعَنَمِ قُلْ: ثَلَاثٌ"  
فَقُلْتُ: ثَلَاثٌ، فَقَالَ: "وَالرَّابِعَةُ: فِتْنَةٌ تَكُونُ فِي أُمَّتِي وَعَظْمَهَا" ثُمَّ قَالَ: "قُلْ: أَرْبَعٌ"  
فَقُلْتُ: أَرْبَعٌ، فَقَالَ: "وَالخَامِسَةُ: يَفِيضُ فِيكُمْ الْمَالُ حَتَّى أَنَّ الرَّجُلَ لَيُعْطَى الْمِائَةَ دِينَارٍ  
فَيَسْخَطُهَا قُلْ: خَمْسٌ" فَقُلْتُ: خَمْسٌ، فَقَالَ: "وَالسَّادِسَةُ: يَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ  
هُدْنَةٌ فَيَسِيرُونَ عَلَيْكُمْ عَلَى ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا، فَسَطَاطُ الْمُسْلِمِينَ  
يَوْمَئِذٍ فِي أَرْضٍ يُقَالُ لَهَا: الْعُوطَةُ فِي مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا: دِمَشْقُ" <sup>٨٨</sup>

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ فِي بِنَاءٍ لَهُ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لِي: "يَا عَوْفُ  
"قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ لِي: "ادْخُلْ" فَقُلْتُ: أَكَلِي أَوْ بَعْضِي؟ قَالَ: "بَلْ كُلُّكَ" فَقَالَ: "يَا عَوْفُ  
اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أَوْلُهُنَّ مَوْتِي" فَاسْتَبَكَيْتُ حَتَّى جَعَلَ يُسْكِنُنِي، ثُمَّ قَالَ لِي: "قُلْ  
إِحْدَى" فَقُلْتُ: إِحْدَى، قَالَ: "وَالثَّانِيَةُ فَتَحُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، قُلْ: ثِنْتَانِ"  
فَقُلْتُ: ثِنْتَانِ، فَقَالَ: "وَالثَّلَاثَةُ مَوْتَانُ تَكُونُ فِي أُمَّتِي تَأْخُذُهُمْ مِثْلَ قُعَاصِ الْعَنَمِ، قُلْ: ثَلَاثٌ"  
"فَقُلْتُ: ثَلَاثٌ، فَقَالَ: "وَالرَّابِعَةُ فِتْنَةٌ تَكُونُ فِي أُمَّتِي وَعَظْمَهَا ثُمَّ قَالَ: "قُلْ: أَرْبَعٌ"  
فَقُلْتُ: أَرْبَعٌ، قَالَ: "وَالخَامِسَةُ يَفِيضُ فِيكُمْ الْمَالُ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُعْطَى الْمِائَةَ دِينَارٍ  
فَيَسْخَطُهَا، قُلْ: خَمْسٌ" فَقُلْتُ: خَمْسٌ، قَالَ: "وَالسَّادِسَةُ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ  
فَيَسِيرُونَ عَلَيْكُمْ عَلَى ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا، فَسَطَاطُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ  
فِي أَرْضٍ يُقَالُ لَهَا الْعُوطَةُ فِي مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ" <sup>٨٩</sup>

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: "عَوْفُ؟  
"قُلْتُ: نَعَمْ، قُلْتُ: ادْخُلْ؟ قَالَ: "نَعَمْ"، قُلْتُ: أَكَلِي أَوْ بَعْضِي؟ قَالَ: "كُلُّكَ"، ثُمَّ قَالَ: "اعْدُدْ  
يَا عَوْفُ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أَوْلُهُنَّ مَوْتِي"، قَالَ: "فَبَكَيْتُ حَتَّى جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ  
ﷺ يُسْكِنُنِي وَاحِدَةً، وَالثَّانِيَةَ فَتَحُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ اثْنَتَيْنِ، وَالثَّلَاثَةَ مَوْتَانُ يَكُونُ فِي أُمَّتِي يَأْخُذُهُمْ

<sup>٨٨</sup> - الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبْرَانِيِّ (١٤٠١٣) صَحِيحٌ

<sup>٨٩</sup> - مُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ لِلطَّبْرَانِيِّ (٩٠٨) صَحِيحٌ

كَعْقَاصِ الْغَنَمِ ثَلَاثًا، وَالرَّابِعَةَ فَتَنَّةٌ تَكُونُ فِي أُمَّتِي، أَرْبَعًا قُلْتُ: أَرْبَعًا، وَالْخَامِسَةَ يَفِيضُ الْمَالُ، وَيَكْثُرُ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُعْطِي الْمِائَةَ فَيَتَسَخَّطُهَا خَمْسًا، وَالسَّادِسَةَ هُدْنَةً تَكُونُ بَيْنَكُمْ، وَيَبِينُ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَجْمَعُونَ لَكُمْ عَلَى ثَمَانِينَ غَايَةً"، قُلْتُ: مَا الْعَايَةُ؟، قَالَ: "الرَّايَةُ تَحْتَ كُلِّ رَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا"، فَسَطَّاطُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ بِمَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا الْعُوْطَةُ فِي مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا: دِمَشْقُ<sup>٩٠</sup>

وفي فتاوى الشبكة الإسلامية :

" فقد ذكر النبي ﷺ في هذا الحديث ست علامات من علامات الساعة الصغرى، وقد وقع منها خمس علامات، وبقيت السادسة، والخمس التي وقعت هي:

١/ موت النبي ﷺ.

٢/ فتح بيت المقدس، وكان ذلك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في السنة السادسة عشرة من الهجرة النبوية، كما ذهب إلى ذلك أئمة السيرة، وقد ذهب عمر رضي الله عنه بنفسه إلى بيت المقدس وبنى فيها مسجداً في قبلة بيت المقدس، كما روى الإمام أحمد وحسنه أحمد شاكر عن عبيد بن آدم، وأبي مريم، وأبي شعيب، أن عمر بن الخطاب كان بالحجبية، فذكر فتح بيت المقدس، قال: قال أبو سلمة: فحدثني أبو سنان، عن عبيد بن آدم، قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول لكعب: أين ترى أن أصلي؟ فقال: إن أخذت عني صليت خلف الصخرة، فكانت القدس كلها بين يديك، فقال عمر ضاهيت اليهودية، لا، ولكن أصلي حيث صلى رسول الله ﷺ، فتقدم إلى القبلة فصلى ثم جاء فبسط رداءه فكنس الكناسة في رداءه وكنس الناس<sup>٩١</sup>.

٣/ كثرة الموت، وذلك قوله ﷺ: "موتان يأخذ فيكم كعقاص الغنم" وعقاص الغنم هو: داء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفها شيء فتموت فجأة. قال أبو عبيدة: ومنه أخذ

<sup>٩٠</sup> - البحر الزخار مُسنَدُ البزار ( ٢٣٧٨ ) صحيح

<sup>٩١</sup> - مسند أحمد (عالم الكتب) - ( ١ / ١٥٦ ) (٢٦١) حسن

الإفعاص وهو القتل مكانه. قال ابن حجر: ويقال إن هذه الآية ظهرت في طاعون عمواس في خلافة عمر وكان ذلك بعد فتح بيت المقدس<sup>٩٢</sup>.

وقال الشيخ يوسف الوابل في كتابه (أشراط الساعة): ففي سنة ثمان عشرة للهجرة على المشهور الذي عليه الجمهور وقع طاعون في كورة عمواس، ثم انتشر في أرض الشام فمات فيه خلق كثير من الصحابة رضي الله عنهم، ومن غيرهم. قيل: بلغ عدد من مات فيه خمسة وعشرون ألفاً من المسلمين، ومات فيه من المشهورين أبو عبيدة عامر بن الجراح أمين هذه الأمة رضي الله عنه.

٤ / استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار، فيظل ساخطاً، وقد تحقق هذا في زمن عمر بن عبد العزيز فقد كثر المال في عهده، وفاض حتى كان الرجل يعرض المال للصدقة فلا يجد من يقبله منه، وسيكثر أيضاً في آخر الزمان حتى يعرض الرجل ماله، فيقول الذي يعرضه عليه: لا أرب لي به، وذلك عند ظهور المهدي، ونزول عيسى عليه السلام، ففي صحيح مسلم عن النواس بن سمعان: ... ثُمَّ يُقَالُ لِأَرْضٍ: أَنْبَتِي ثُمَّ تَمَرَّتْكَ، وَرُدِّي بَرَكَتِكَ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَانَةِ، وَيَسْتَنْظِلُونَ بِقِحْفِهَا، وَيُبَارِكُ فِي الرَّسْلِ، حَتَّى أَنْ اللَّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْعَنَمِ لَتَكْفِي الْفَحْذَ مِنَ النَّاسِ، فَيَبِينَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ أَبْطَانِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَنْتَهَارُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمْرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ<sup>٩٣</sup>.

وروى مسلم عن أبي هريرة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَقِيءُ الْأَرْضُ أَفْلاذَ كَبِدِهَا أَمْثَالَ الْأَسْطُورَانِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، قَالَ: فَيَجِيءُ السَّارِقُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قُطِعْتُ، وَيَجِيءُ الْقَاتِلُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قُتِلْتُ، وَيَجِيءُ الْقَاطِعُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَطِعْتُ رَحِمِي، وَيَدْعُوهُ لَا يَأْخُذُونَ مِنْهُ شَيْئًا<sup>٩٤</sup>.

<sup>٩٢</sup> - فتح الباري شرح صحيح البخاري - ط دار الفكر - (٦ / ٢٧٨)

<sup>٩٣</sup> - صحيح مسلم - المكثر - (٧٥٦٠)

<sup>٩٤</sup> - صحيح ابن حبان - (١٥ / ٩٠) (٦٦٩٧) وصحيح مسلم - المكثر - (٢٣٨٨)

وروى مسلم وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا، فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخَنزِيرَ، وَلِيَضَعَنَّ الْحِزْيَةَ، وَلِتُتْرَكَنَّ الْقَلَاصُ فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا وَلِتَذْهَبَنَّ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ، وَلِيَدْعُونَ إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ. ٩٥.

وهذه الاستفاضة للمال لم تقع بعد، لأنها تكون بعد ظهور المهدي، ونزول عيسى عليه السلام، وهذا ما لم يقع بعد.

٥/ فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، وهي كما قال الحافظ ابن حجر في الفتح: والفتنة المشار إليها افتتحت بقتل عثمان، واستمرت الفتنة بعده. ٩٦.

٦/ هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً، وهذه لم تقع بعد، وقد نص جماعة من أهل العلم على أنها لم تقع حتى زمنهم، منهم: ابن حجر وابن المنير. وقال: أما قصة الروم فلم تجتمع إلى الآن، ولا بلغنا أنهم غزوا في البر في هذا العدد، فهي من الأمور التي لم تقع بعد، وفيه بشارة ونذارة، وذلك أنه دل على أن العاقبة للمؤمنين مع كثرة ذلك الجيش، وفيه بشارة إلى أن عدد جيش المسلمين سيكون أضعاف ما هو عليه.

ونحن نقول ما قاله ابن المنير. والله أعلم. ٩٧.



الأفلاذ : جمع فلذة وهي القطعة المقطوعة طولاً والمراد تخرج كنوزها

٩٥ - صحيح ابن حبان - (١٥ / ٢٢٧) (٦٨١٦) وصحيح مسلم - المكثر - (٤٠٨)

٩٦ - فتح الباري شرح صحيح البخاري - ط دار الفكر - (٦ / ٢٧٨)

٩٧ - فتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - (٤ / ٤٩٢٤) - رقم الفتوى ٢٤٨٩٦ معنى حديث "اغْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ.." تاريخ الفتوى : ١٥ رمضان ١٤٢٣

## الشام أرض الملاحم الكبرى

عن عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ - فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ فَقَالَ « اَعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ، مَوْتِي، ثُمَّ فَتَحْ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ، ثُمَّ مَوْتَانُ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْعَنَمِ، ثُمَّ اسْتِنْفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظِلُّ سَاحِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلْتَهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَعْدِرُونَ، فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا » صحيح البخارى ٩٨ .

وعن عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ، قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَقَالَ لِي : يَا عَوْفُ، اَعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ : مَوْتِي، ثُمَّ فَتَحْ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ، ثُمَّ مَوْتَانُ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْعَنَمِ، ثُمَّ اسْتِنْفَاضَةُ الْمَالِ فِيكُمْ، حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ، فَيَظِلُّ سَاحِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلْتَهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ، فَيَعْدِرُونَ، فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ : فَذَكَرْنَا هَذَا الْحَدِيثَ شَيْخًا مِنْ شُيُوخِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَوْلُهُ : ثُمَّ فَتَحْ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ، فَقَالَ الشَّيْخُ : أَخْبَرَنِي سَعِيدُ الْمُقْبَرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ بِهَذِهِ السِّتَّةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيَقُولُ : بَدَلَ فَتَحِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ : عِمْرَانَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ "المستدرک للحاکم ٩٩

وقال عَوْفُ بْنُ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - وَهُوَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي خَبَاءٍ مِنْ أَدَمٍ فَجَلَسْتُ بِفَنَاءِ الْخَبَاءِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « ادْخُلْ يَا عَوْفُ ». فَقُلْتُ بِكُلِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « بِكُلِّكَ ». ثُمَّ قَالَ « يَا عَوْفُ احْفَظْ حَلَالًا سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ إِحْدَاهُنَّ مَوْتِي ». قَالَ فَوَجَمْتُ عِنْدَهَا وَجَمَةً شَدِيدَةً. فَقَالَ « قُلْ إِحْدَى ثُمَّ فَتَحْ

٩٨ - صحيح البخارى - المكثر (٣١٧٦) - العِصَابُ : داء يأخذ الدواب - الغاية : الراية

٩٩ - المستدرک للحاکم (٨٢٩٥) صحيح

- الوجوم : السكوت مع الهم والكآبة والحزن - القُعَاصُ : داء يأخذ الغنم لا يُلْبِثُهَا أَنْ تَمُوتَ - السحط : الغضب أو كراهية الشيء وعدم الرضا به - الغاية : الراية ، سميت بذلك لأنها غاية المتبع إذا وقفت وإذا مشى

بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ دَاءٌ يَظْهَرُ فِيكُمْ يَسْتَشْهَدُ اللَّهُ بِهِ ذَرَارِيَكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ وَيُرَكِّي بِهِ أَمْوَالَكُمْ  
ثُمَّ تَكُونُ الْأَمْوَالُ فِيكُمْ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا وَفِتْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ لَا  
يَبْقَى بَيْتٌ مُسْلِمٍ إِلَّا دَخَلْتُهُ ثُمَّ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ هُدْنَةٌ فَيَعْدِرُونَ بِكُمْ فَيَسِيرُونَ  
إِلَيْكُمْ فِي ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا «سنن ابن ماجه. ١٠٠»

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي  
غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، إِذْ مَرَرْتُ، فَسَمِعَ صَوْتِي، فَقَالَ : يَا عَوْفُ بْنُ  
مَالِكٍ، ادْخُلْ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكُلِّي أَمْ بَعْضِي ؟ فَقَالَ : بَلْ كُلُّكَ، قَالَ :  
فَدَخَلْتُ، فَقَالَ : يَا عَوْفُ، اْعِدُّ سِتًّا بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ، فَقُلْتُ : مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ  
: مَوْتُ رَسُولِ اللَّهِ، فَبَكَى عَوْفٌ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : قُلْ : إِحْدَى، قُلْتُ : إِحْدَى، ثُمَّ  
قَالَ : وَفَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قُلْ : اثْنَيْنِ، قُلْتُ : اثْنَيْنِ، قَالَ : وَمَوْتُ يَكُونُ فِي أُمَّتِي كَعَفَاصِ  
الْعَمِّ، قُلْ : ثَلَاثَ، قُلْتُ : ثَلَاثَ، قَالَ : وَتُفْتَحُ لَهُمُ الدُّنْيَا حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ  
الْمِائَةَ، فَيَسْخَطُهَا، قُلْ : أَرْبَعَ، قُلْتُ : أَرْبَعَ، وَفِتْنَةٌ لَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ  
بَيْتُهُ، قُلْ : خَمْسَ، قُلْتُ : خَمْسَ، وَهُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ، يَأْتُونَكُمْ عَلَى  
ثَمَانِينَ غَايَةً، كُلُّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا، ثُمَّ يَعْدِرُونَ بِكُمْ، حَتَّى حَمَلِ امْرَأَةٌ قَالَ : فَلَمَّا كَانَ عَامَ  
عَمَوَاسَ، زَعَمُوا أَنَّ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِي :  
اْعِدُّ سِتًّا بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ، فَقَدْ كَانَ مِنْهُنَّ الثَّلَاثُ، وَبَقِيَ الثَّلَاثُ، فَقَالَ مُعَاذٌ : إِنَّ لِهَذَا  
مُدَّةً، وَلَكِنْ خَمْسٌ أَظَلَلْنَاكُمْ مَنْ أَدْرَكَ مِنْهُنَّ شَيْئًا، ثُمَّ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ، فَلَيْمَتْ : أَنْ يَظْهَرَ  
التَّلَاعُنُ عَلَى الْمَنَابِرِ، وَيُعْطَى مَالُ اللَّهِ عَلَى الْكُذْبِ، وَالْبُهْتَانِ، وَسَفَكَ الدِّمَاءَ بِغَيْرِ  
حَقٍّ، وَتُقَطَّعُ الْأَرْحَامُ، وَيُصْبِحُ الْعَبْدُ لَا يَدْرِي أَضَالٌ هُوَ أَمْ مُهْتَدٍ الْمُسْتَدْرِكُ لِلْحَاكِمِ ١٠١

وَعَنْ بُسْرِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ، حَدَّثَنِي عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ : أَتَيْتُ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي خَيْمَةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَتَوَضَّأَ وَضُوءًا مَكِينًا، فَقَالَ : "يَا عَوْفُ، اْعِدُّ سِتًّا بَيْنَ  
يَدَيْ السَّاعَةِ"، قُلْتُ : وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : "مَوْتِي"، قَالَ : فَوَجَمْتُ لَهَا، قَالَ : "قُلْ

١٠٠ - سنن ابن ماجه - المكثر (٤١٧٨) صحيح - الأدم : جمع أدم وهو الجلد المدبوغ - الغاية : الراية

١٠١ - المستدرك للحاكم (٨٣٠٣) صحيح



إِحْدَى"، قُلْتُ: إِحْدَى، "وَالثَّانِيَةَ: فَتَحُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، وَالثَّلَاثَةَ: مُوتَانٌ فِيكُمْ كُنْعَاسِ الْعَنَمِ، وَالرَّابِعَةَ: إِفَاضَةَ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَطْلُ يَسْخَطُهَا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، وَهُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ، ثُمَّ يَعْدِرُونَ، فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، كُلُّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا" المعجم الكبير للطبراني. ١٠٢

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي بِنَاءٍ لَهُ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: "عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ؟"، فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: "ادْخُلْ"، فَقُلْتُ: أَكُلِّي أَوْ بَعْضِي؟، فَقَالَ: "بَلْ كُلِّكَ"، فَقَالَ لِي: "يَا عَوْفُ اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ: أَوْلَهُنَّ مَوْتِي"، وَاسْتَبَكَيْتُ حَتَّى جَعَلَ يُسْكِنُنِي، ثُمَّ قَالَ لِي: "أَقُلْ إِحْدَى"، فَقَالَ: "وَالثَّانِيَةَ: فَتَحُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، قُلْ: ثِنْتَانِ"، فَقُلْتُ: ثِنْتَانِ، فَقَالَ: "وَالثَّلَاثَةَ: مُوتَانٌ يَكُونُ فِي أُمَّتِي يَأْخُذُهُمْ مِثْلَ عِقَاصِ الْعَنَمِ قُلْ: ثَلَاثٌ"، فَقُلْتُ: ثَلَاثٌ، فَقَالَ: "وَالرَّابِعَةَ: فِتْنَةٌ تَكُونُ فِي أُمَّتِي وَعَظْمَهَا"، ثُمَّ قَالَ: "أَقُلْ: أَرْبَعٌ"، فَقُلْتُ: أَرْبَعٌ، فَقَالَ: "وَالْخَامِسَةَ: يَفِيضُ فِيكُمْ الْمَالُ حَتَّى أَنَّ الرَّجُلَ لِيُعْطَى الْمِائَةَ دِينَارٍ فَيَسْخَطُهَا قُلْ: خَمْسٌ" فَقُلْتُ: خَمْسٌ، فَقَالَ: "وَالسَّادِسَةَ: يَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ هُدْنَةٌ فَيَسِيرُونَ عَلَيْكُمْ عَلَى ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا، فَسَطَّاطُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ فِي أَرْضٍ، يُقَالُ لَهَا: الْعُوطَةُ فِي مَدِينَةٍ، يُقَالُ لَهَا: دِمَشْقُ" المعجم الكبير للطبراني. ١٠٣

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ - فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ «عَوْفُ» . فَقُلْتُ نَعَمْ . فَقَالَ «ادْخُلْ» . قَالَ قُلْتُ كُلِّي أَوْ بَعْضِي قَالَ «بَلْ كُلِّكَ» . قَالَ «اعْدُدْ يَا عَوْفُ سِتًّا بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ أَوْلَهُنَّ مَوْتِي» . قَالَ فَاسْتَبَكَيْتُ حَتَّى جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يُسْكِنُنِي . قَالَ قُلْتُ إِحْدَى . «وَالثَّانِيَةَ فَتَحُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ» . قُلْتُ اثْنَيْنِ . «وَالثَّلَاثَةَ مُوتَانٌ يَكُونُ فِي أُمَّتِي يَأْخُذُهُمْ مِثْلَ عِقَاصِ الْعَنَمِ» . قَالَ ثَلَاثًا . «وَالرَّابِعَةَ فِتْنَةٌ تَكُونُ فِي أُمَّتِي - وَعَظْمَهَا - قُلْ أَرْبَعًا وَالْخَامِسَةَ يَفِيضُ الْمَالُ فِيكُمْ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لِيُعْطَى الْمِائَةَ دِينَارٍ فَيَسْخَطُهَا قُلْ خَمْسًا وَالسَّادِسَةَ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَسِيرُونَ عَلَيْكُمْ عَلَى

١٠٢ - المعجم الكبير للطبراني - (١٢ / ٤٠٠) (١٤٥٠٠) صحيح

١٠٣ - المعجم الكبير للطبراني - (١٢ / ٤٠٢) (١٤٥٠٢) صحيح

ثَمَانِينَ غَايَةً». قُلْتُ وَمَا الْعَايَةُ قَالَ « الرَّأْيَةُ تَحْتَ كُلِّ رَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا فَسَطَاطُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ فِي أَرْضٍ يُقَالُ لَهَا الْعُوطَةُ فِي مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ » مسند أحمد<sup>١٠٤</sup> .  
 وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ - وَهُوَ فِي خِدْرِ لَهُ فَقُلْتُ أَدْخُلُ فَقَالَ « ادْخُلْ ». قُلْتُ أَكُلِّي قَالَ « كُلِّكَ ». فَلَمَّا جَلَسْتُ قَالَ « أَمْسِكْ سِتًّا تَكُونُ قَبْلَ السَّاعَةِ أَوْ لَهِنَّ وَفَاةٌ نَبِيِّكُمْ - قَالَ فَبَكَيْتُ. قَالَ هُسَيْمٌ وَلَا أَدْرِي بِأَيِّهَا بَدَأَ - ثُمَّ فَتَحَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَفَتَنَتْهُ تَدْخُلُ بَيْتَ كُلِّ شَعْرٍ وَمَدْرٍ وَأَنْ يَفِيضَ الْمَالُ فِيكُمْ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَتَسَخَّطَهَا وَمُوتَانٌ يَكُونُ فِي النَّاسِ كَقُعَاصِ الْعَنَمِ - قَالَ - وَهُدَنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَعْدِرُونَ بِكُمْ فَيَسِيرُونَ إِلَيْكُمْ فِي ثَمَانِينَ غَايَةً - وَقَالَ يَعْلَى فِي سِتِّينَ غَايَةً - تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا » مسند أحمد<sup>١٠٥</sup> .

وقال عثمان بن أبي العاتكة : إنما قال كُلي من صغر القبة. السنن الكبرى للبيهقي<sup>١٠٦</sup>  
 قال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" : "قوله: "غاية"؛ أي: راية، وسميت بذلك لأنها غاية المتبع إذا وقفت وقف". قال: "وحملة العدد المشار إليه تسعمائة ألف وستون ألفاً، ولعل أصله ألف ألف، فألغيت كسوره. قال المهلب : فيه أن الغدر من أشرط الساعة، وفيه أشياء

<sup>١٠٤</sup> - مسند أحمد - المكثر (٢٤٧١٢) صحيح

الغاية : الـراية - الفسطاط : الخيمة - القعاص : داء يأخذ الغنم لا يلبثها أن تموت

<sup>١٠٥</sup> - مسند أحمد - المكثر (٢٤٧٢٣) صحيح لغيره

الغاية : الـراية - القعاص : داء يأخذ الغنم لا يلبثها أن تموت - المدر : القرى والأمصار واحدها مدرة

قَالَ صَاحِبُ عَوْنِ الْمَعْبُودِ :

( وَهُوَ فِي قُبَّةِ ) : أَي حَيْمَةَ صَغِيرَةٍ ( مِنْ أَدَمَ ) : بِفَتْحَتَيْنِ أَي مِنْ جِلْدٍ ( فَرَدَّ ) : أَي السَّلَامِ

( وَقَالَ ) : أَي النَّبِيِّ ﷺ ( أَدْخُلُ ) : فِي الْقُبَّةِ ( فَقُلْتُ أَكُلِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ كُلِّكَ ) : قَالَ الطَّبِيبُ : يَجُوزُ فِيهِ الرَّفْعُ وَالتَّنْصِبُ ، وَالتَّقْدِيرُ أَيْدِخُلُ كُلِّي فَقَالَ كُلِّكَ يَدْخُلُ أَوْ أَدْخُلُ كُلِّي فَقَالَ أَدْخُلُ كُلِّكَ انْتَهَى . وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا لِأَجْلِ صِغَرِ الْقُبَّةِ كَمَا فِي الرَّوَايَةِ الْآتِيَةِ وَفِيهِ أَنَّهُ كَمَا كَانَ يُمَارِحُ الصَّحَابَةَ كَذَلِكَ كَانُوا يُمَارِحُونَهُ . قَالَ الْمُنْذِرِيُّ : وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَابْنُ مَاحَةَ مُطَوَّلًا وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ الْبُخَارِيِّ قِصَّةُ الدُّخُولِ .

( إِنَّمَا قَالَ أَدْخُلُ كُلِّي ) : قَالَ الْقَارِي : بِمُتَكَلِّمٍ ثَلَاثِيٍّ وَفِي نُسْخَةٍ يَعْنِي مِنَ الْمَشْكَاةِ مِنَ الْمَزِيدِ ( مِنْ صِغَرِ الْقُبَّةِ ) : أَي

مِنْ أَجْلِ صِغَرِهَا . عَوْنُ الْمَعْبُودِ - ( ١١ / ٣٨ )

<sup>١٠٦</sup> - السنن الكبرى للبيهقي - المكثر - ( ١٠ / ٢٤٨ ) ( ٢١٧٠٣ ) حسن مقطوع

من علامات النبوة قد ظهر أكثرها. وقال ابن المنير : أما قصة الروم فلم تجتمع إلى الآن، ولا بلغنا أنهم غزوا في البر في هذا العدد؛ فهي من الأمور التي لم تقع بعد. وفيه بشارة ونذارة، وذلك أنه دل على أن العاقبة للمؤمنين مع كثرة ذلك الجيش، وفيه إشارة إلى أن عدد جيوش المسلمين سيكون أضعاف ما هو عليه". انتهى<sup>١٠٧</sup>.

وقال ابن حجر أيضا: "والسادسة لم تجئ بعد".

قلت: ولم تقع إلى الآن، وستقع بلا شك، والله أعلم متى تكون.

قال المهلب: في هذا الحديث علامات النبوة، وأن الغدر من أشراط الساعة، وفي الآية دليل أن الرسول معصوم من مكر الخديعة طول أيامه، وليس ذلك لغيره - ﷺ - ؛ لأن الله قال: {والله يعصمك من الناس} وأجمع المسلمون أنه معصوم في الرسالة، وقد عصم من مكر الناس وغدرهم له.

وقوله: «كقصاص الغنم» قال صاحب العين: «القصاص» : هو داء يأخذ الدواب، فيسيل من أنوفها شيء، وقد قعصت الدابة.

والغاية هاهنا: الرأية؛ لأنها غاية المتبع، إذا وقفت وقف، وإذا مشت تبعها. وهذه العلامات التي أنذر - ﷺ - بها قد ظهر كثير منها، والفتنة لم تنزل من زمن عثمان - عصمنا الله من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن - وقد دعا - ﷺ - ألا يجعل بأس أمته بينهم فمنعها. فلم يزل الهرج إلى يوم القيامة.<sup>١٠٨</sup>

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

---

١٠٧ - فتح الباري لابن حجر - (٦ / ٢٧٨)

١٠٨ - شرح ابن بطلال - (٩ / ٤٣٨)

وانظر: فتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - (٤ / ٢٣٩١) رقم الفتوى ٢٢٣٤٨ بعض علامات الساعة تاريخ الفتوى : ٠٩ رجب ١٤٢٣

وفتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - (٤ / ٤٩٢٤) رقم الفتوى ٢٤٨٩٦ معنى حديث "اغْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ.." تاريخ الفتوى : ١٥ رمضان ١٤٢٣

وفتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - (٥ / ٦٤٣٩) رقم الفتوى ٣٦٧٩١ علامات الساعة الصغرى والكبرى تاريخ الفتوى : ٠٤ رجب ١٤٢٤

أولاً: من تاريخ الدعوة: ذكر غزوة تبوك:

ظهر في الحديث ذكر غزوة تبوك؛ لقول عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أتيت النبي - ﷺ - في غزوة تبوك، وهو في قبة من آدم"، وغزوة تبوك غزاها رسول الله - ﷺ - في السنة التاسعة للهجرة، وقد أمر أصحابه قبل الغزو بالتهيؤ لغزو الروم، وذلك في زمان عسرة من الناس، وشدة من الحر، وجذب من البلاد، وحين طابت الثمار، فالناس يجوبون المقام في ثمارهم، ويكرهون مفارقتها، وهذا فيه امتحان وابتلاء، فقد أظهر الله المنافقين لرسوله - ﷺ -، وظهر صدق أهل الإيمان والتقوى، فتخلف خلق كثير من المنافقين، وغزى بشر كثير من المؤمنين، ثم أعز الله أهل الإيمان وكفاهم القتال، وأخزى الله المنافقين وفضحهم، أسأل الله لي ولجميع المسلمين العفو والعافية في الدنيا والآخرة .

ثانياً: من أسباب تحصيل العلم: زيارة العلماء:

دل هذا الحديث على أن من أسباب تحصيل العلم زيارة العلماء، للأخذ عنهم؛ لأن عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: « أتيت النبي - ﷺ - في غزوة تبوك، وهو في قبة من آدم فقال: "اعدد ستا بين يدي الساعة . . ." »، ثم عد له النبي - ﷺ - علامات الساعة المذكورة في هذا الحديث، فلو لم يزر النبي - ﷺ - ويذهب إليه ما حصل على هذا العلم، وهذا يؤكد على طالب العلم أن يعتني بزيارة العلماء في الأوقات المناسبة، ويلازمهم للاستفادة من علمهم؛ ولهذا قال الإمام الشافعي رحمه الله:

أخي لن تنال العلم إلا بستة ... سأنبئك عن تفصيلها ببيان

ذكاء، وحرص، واجتهاد، وبلغة ... وصحبة أستاذ، وطول زمان

ثالثاً: من أساليب الدعوة: استخدام العدد إجمالاً ثم تفصيلاً:

ظهر في هذا الحديث أسلوب ذكر العدد إجمالاً ثم تفصيلاً؛ لقول النبي - ﷺ - لعوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « اعدد ستا بين يدي الساعة »، وهذا فيه إجمال يشد الانتباه؛ للتشوق إلى ذكر هذه الست تفصيلاً، ثم قال - ﷺ -: « موتي ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل

ساختها « . . . » فينبغي العناية بهذا الأسلوب عند الحاجة لذكره في الدعوة إلى الله - ﷺ .

رابعاً: من موضوعات الدعوة: بيان علامات الساعة:

إن بيان علامات الساعة من الموضوعات التي ينبغي للداعية أن يعتني بها في دعوته إلى الله عز وجل؛ لقوله - ﷺ - في هذا الحديث لعوف بن مالك رضي الله عنه: « اعدد ستاً بين يدي الساعة » فدل ذلك على أهمية بيان علامات الساعة للناس اقتداءً بالنبي - ﷺ - . وعلامات الساعة تدل على اقتراب القيامة، فإذا ذكر الداعية بعض هذه العلامات؛ فإن فيها التحذير من الغفلة والحض على الإقبال على الله عز وجل؛ قال الله عز وجل: { فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرَاهُمْ } . وقد قسم العلماء أشراط الساعة إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول: ما وقع وانقضى على وفق ما قال رسول الله - ﷺ - . والقسم الثاني: ما وقعت مبادئه ولا يزال يزداد ويتتابع ويكثر. والقسم الثالث: ما لم يظهر إلى الآن وهي العلامات الكبرى، فأما القسمان الأولان فهما من أشراط الساعة الصغرى، ومن ذلك بعثة النبي - ﷺ -، وموته، وفتح بيت المقدس، وطاعون عمواس، واستفاضة المال وكثرته، وظهور الفتن، وظهور مدعي النبوة، وظهور نار الحجاز، وقتال الترك والعجم، وضياع الأمانة، وقبض العلم وظهور الجهل، وانتشار الزنا والربا، وظهور المعازف وشرب الخمر، والتطاول في البنيان، وكثرة القتل، وتقارب الزمان، وتقارب الأسواق، وظهور الفحش وقطيعة الرحم وكثرة الشح، وكثرة الزلازل، وأن تكون التحية للمعرفة، وظهور الكاسيات العاريات، وكثرة الكذب، وعدم الثبوت في نقل الأخبار، وكلام الجماد والسباع للإنس . . . وغير ذلك من العلامات.

وأما القسم الثالث الذي لم يظهر منها: فالدخان، وخروج المسيح الدجال وخروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وظهور المهدي، ونزول عيسى ابن مريم - ﷺ -، وخروج يأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوفات: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم. فينبغي للداعية أن

يبين للناس علامات الساعة في الأوقات المناسبة؛ لما في ذلك من الحث على الاستقامة، والتخويف الجالب للمسارعة إلى الخيرات.

خامسا: من معجزات الرسول - ﷺ -: الإخبار بالمغيبات:

دل هذا الحديث على صدق النبي - ﷺ -؛ لأنه أخبر بأمر غيبية وقعت كما أخبر - ﷺ -، قال لعوف بن مالك: « اعدد ستا بين يدي الساعة »، ثم ذكر موته؛ وفتح بيت المقدس، والموتان: وهو طاعون عمواس، واستفاضة المال وفتنة لا يبقى بيت إلا دخلته - وهي ما وقع من قتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وغدر الروم. وقد ذكر ابن حجر رحمه الله: "أن هذه العلامات قد خرجت كلها إلا قصة الروم فلم تقع إلى الآن"، وسمعت العلامة عبد العزيز بن عبد الله ابن باز حفظه الله يقول: "هذا من علامات النبوة؛ فإن هذا كله قد وقع، أما الخمس الأولى فقد وقعت، وأما السادسة، وهي تجمعات الروم فيحتمل أن يكون ما حصل في عهد عمر وعثمان من تجمعات، ويحتمل أن يكون ذلك هو الذي في آخر الزمان"، وهذا كله يؤكد صدق النبي - ﷺ - ويدل على معجزاته العظيمة التي جعلها الله من علامات نبوته. .

سادسا: من أساليب الدعوة: الموعظة الحسنة:

ظهر في هذا الحديث ترغيب وترهيب، لأن النبي - ﷺ - أخبر أن هدنة تكون بين المسلمين والروم، فيغدر الروم ويأتون تحت ثمانين راية، تحت كل راية اثنا عشر ألفا، فيكون عددهم تسعمائة وستين ألفا، وهذا جيش عظيم، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في فوائد هذا الحديث: "وفيه بشارة ونذارة، وذلك أنه دل على أن العاقبة للمؤمنين مع كثرة ذلك الجيش، وفيه إشارة إلى أن عدد جيوش المسلمين سيكون أضعاف ما هو عليه"، ولا شك أن الموعظة الحسنة: هي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب، والقول الحق الذي يلين القلوب، ويؤثر في النفوس، ويكبح جماح النفوس المتمردة، ويزيد النفوس المهذبة إيمانا وهداية. .

فينبغي للداعية أن يستخدم هذا الأسلوب النافع مع المدعويين؛ ليحصل النفع التام بإذن الله عز وجل؛ ولأهمية الموعدة الحسنة قال الله تعالى: { وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَبِيئًا }، وينبغي للداعية يكون وعظه للناس على نوعين:

وعظ التعليم: ويكون ببيان عقائد التوحيد، وبيان الأحكام الشرعية الخمسة: من الواجب، والحرام، والمسنون، والمكروه، والمباح، ويراعي ذلك كله ما يناسب كل طبقة، ويسوق إلى الناس التعليم مساق الوعظ الذي يلين القلوب، ويعتثها على العمل، ولا يسرد سردا خاليا من وسائل التأثير.

وعظ التأديب: ويكون بتحديد الأخلاق الحسنة: كالحلم، والأناة، والكرم، والصبر، وبيان آثارها ومنافعها في المجتمع، والحث على التخلق بها، والتزامها، وتحديد الأخلاق السيئة: كالغضب، والعجلة، والغدر، والجزع، والبخل . . . والتحذير عن الاتصاف بها عن طريق: الترغيب والترهيب، ويتأكد على الداعية أن يستشهد في ذلك كله بما جاء فيه من الكتاب والسنة الثابتة، وآثار الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، والتابعين والأئمة المجتهدين، وأحوالهم في ذلك فإن لهذا شأنًا عظيمًا يوصل إلى الغاية المقصودة متى صدر من قلب سليم متخلق بما يدعو إليه. والله المستعان.

سابعاً: من أصناف المدعويين: النصارى: إن هذا الحديث دل على أن من أصناف المدعويين النصارى؛ لأن النبي - ﷺ - أخبر بقتال المسلمين لهم، ولهم طرق في دعوتهم ينبغي للداعية أن يلتزمها مراعاة لعقيدتهم وأحوالهم .<sup>١٠٩</sup>

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: سِتُّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، وَفَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَمَوْتُ يَأْخُذُ فِي النَّاسِ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ، وَفِتْنَةٌ يَدْخُلُ حَرْبُهَا بَيْتَ كُلِّ مُسْلِمٍ، وَأَنْ يُعْطَى الرَّجُلُ أَلْفَ دِينَارٍ فَيَتَسَخَّطُهَا، وَأَنْ تَعْدِرَ الرُّومُ فَيَسِيرُونَ فِي ثَمَانِينَ بَنْدًا، تَحْتَ كُلِّ بَنْدٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا. "مسند أحمد" ١١٠

<sup>١٠٩</sup> - فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري - (٤ / ٨٩) فما بعد

<sup>١١٠</sup> - مسند أحمد - المكثر - (٢٢٦٤٠) والصحيحه (١٨٨٣) وصحيح الجامع (٣٦٠٨) صحيح لغيره

البند: العلم الكبير - القعاص: داء يأخذ الغنم لا يلبثها أن تموت

( قعص ) القَعَصُ والقَعَصُ القَتْلُ المَعَجَلُ والقَعَصُ المَوْتُ الوَحْيِيَّ يقال مات فلان قَعَصاً إذا أصابته ضربةٌ أو رميةٌ فمات مكانه والإقعاصُ أن تضربَ الشيء أو ترميه فيموت مكانه وضربه فأقعصه أي قتله مكانه وفي الحديث مَنْ خَرَجَ مجَاهِداً في سبيلِ الله فقتل قَعَصاً فقد استوجب المآبَ قال الأزهري عني بذلك قوله عز وجل وإن له عندنا لزُلفى وحُسْن مآبٍ فاختصر الكلام وقال ابن الأثير أراد بوجوب المآبِ حُسْنَ المَرْجِعِ بعد الموت يقال قَعَصْتَهُ وأقَعَصْتَهُ إذا قَتَلْتَهُ قَتْلاً سريعاً أبو عبيد القَعَصُ أن يُضْرَبَ الرجلُ بالسلاح أو بغيره فيموت مكانه قبل أن يَريَمَه ومنه حديث الزبير كان يَقَعَصُ الخيلَ بالرُّمْحِ قَعَصاً يوم الجمل قال ومنه حديث ابن سيرين أقعصَ ابناً عَفْراءَ أبا جهل وقد أقعصه الضاربُ إقعاصاً وكذلك الصيد وأقَعَصَ الرجلَ أجهزَ عليه والاسم منها القِعْصَةُ عن ابن الأعرابي وأنشد لابن زُئيم هذا ابنُ فاطمة الذي أفناكم ذبحاً وميتة قِعْصَةٍ لم تُذْبِحْ وأقَعَصَه بالرُّمْحِ وقَعَصَه طَعَنَه طَعْناً وَحِيّاً وقيل حَفَزَه وشاة قَعُوصٌ تضربُ حَالِبِهَا وتمنع الدَّرَّةُ قال قَعُوصٌ شَوِيٌّ دَرُّهَا غيرُ مُنْزَلٍ وما كانت قَعُوصاً ولقد قَعِصَتْ وقَعِصَتْ قَعَصاً والقَعَاصُ داءٌ يأخذ في الصَّدْرِ كأنه يَكْسِرُ العُنُقَ والقَعَاصُ داءٌ يأخذ الدوابَّ فيَسِيلُ من أنوفِها شيءٌ وقد قَعِصَتْ والقَعَاصُ داءٌ يأخذ الغنمَ لا يُلبِثُها أن تموتَ وفي الحديث في أشراط الساعة وموتانٌ يكون في الناس كقَعَاصِ الغنمِ وقد قَعِصَتْ فهي مَقْعُوصَةٌ قال ومنه أخذ الإقعاصُ في الصيد فيرمى فيه فيموت مكانه<sup>١١١</sup>.

وقوله: " حربها": قال ابن الأثير: " (الحرب)؛ بالتحريك: نهب مال الإنسان وتركه لا شيء له .. وقال الخطابي: " (الحرب): ذهاب المال والأهل، يقال: حرب الرجل فهو حريب: إذا سلب أهله وماله. و (البند): العلم الكبير، فارسي معرب، قاله الجوهري وغيره من أهل اللغة، وجمعه بنود". قال ابن منظور: " و(البند): كل علم من الأعلام، وفي المحكم من أعلام الروم يكون للقائد تحت كل علم عشرة آلاف رجل أو أقل أو أكثر"<sup>١١٢</sup>.



وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ -، وَهُوَ يَتَوَضَّأُ وَضُوءًا مَكِينًا، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَظَنَرْتُ إِلَىَّ، فَقَالَ: سِتُّ فِيكُمْ أَيُّهَا الْأُمَّةُ، مَوْتُ نَبِيِّكُمْ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَكَأَنَّمَا انْتَرَعَ قَلْبِي مِنْ مَكَانِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: وَاحِدَةٌ [قَالَ]: وَيَفِيضُ الْمَالُ فِيكُمْ حَتَّىٰ إِنَّ الرَّجُلَ يُعْطَىٰ عَشْرَةَ آلَافٍ، فَيُظَلُّ يَتَسَخَّطُهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: ثِنْتَيْنِ، قَالَ: وَفِتْنَةٌ تَدْخُلُ بَيْتَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: ثَلَاثٌ، قَالَ: وَمَوْتُ كَعْقَاصِ الْعَنَمِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: أَرْبَعٌ، وَهُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ، وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَجْمَعُونَ لَكُمْ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ كَقَدْرِ حَمَلِ الْمَرْأَةِ، ثُمَّ يَكُونُونَ أَوْلَىٰ بِالْعَدْرِ مِنْكُمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: خَمْسٌ، قَالَ: وَفَتْحُ مَدِينَةٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: سِتُّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ مَدِينَةٍ؟ قَالَ: قَسْطَنْطِينِيَّةٌ. "مسند أحمد ١١٣"

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: ادْخُلْ، قُلْتُ: فَأَدْخُلُ كُلِّي، أَوْ بَعْضِي، قَالَ: ادْخُلْ كُلَّكَ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ وَضُوءًا مَكِينًا، فَقَالَ: يَا عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ، سِتُّ قَبْلَ السَّاعَةِ مَوْتُ نَبِيِّكُمْ ﷺ حَذْوَ إِحْدَى، فَكَأَنَّمَا انْتَرَعَ قَلْبِي مِنْ مَكَانِهِ، وَفَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمَوْتُ يَأْخُذُكُمْ تُفْعَصُونَ بِهِ كَمَا تُفْعَصُ الْعَنَمُ، وَأَنْ يَكْثَرَ الْمَالُ حَتَّىٰ يُعْطَى الرَّجُلُ مِئَةَ دِينَارٍ فَيَسْخَطُهَا، وَفَتْحُ مَدِينَةِ الْكُفْرِ، وَهُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ، فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا، فَيَكُونُونَ أَوْلَىٰ بِالْعَدْرِ مِنْكُمْ. "مصنف ابن أبي شيبة ١١٤"

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: سِتُّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: مَوْتِي وَفَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَأَنْ يُعْطَى الرَّجُلُ أَلْفَ دِينَارٍ فَيَسْخَطُهَا، وَفِتْنَةٌ يَدْخُلُ حَزْنُهَا بَيْتَ كُلِّ مُسْلِمٍ، وَمَوْتُ يَأْخُذُ فِي النَّاسِ كَعْقَاصِ الْعَنَمِ، وَأَنْ تَعْدَرَ الرُّومُ فَيَسِيرُونَ بَاتِنِي عَشَرَ أَلْفًا، تَحْتَ كُلِّ بَنْدٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا. "مصنف ابن أبي شيبة ١١٥"

١١٣ - غاية المقصد في زوائد المسند ٢ - (٢ / ٢٦٧) (٤٤٦٩) (٤٤٦٩) - ومسند أحمد - المكثر (٦٧٨٢) حسن لغيره

١١٤ - مصنف ابن أبي شيبة - (١٥ / ١٠٤) (٣٨٥٣٧) صحيح

١١٥ - مصنف ابن أبي شيبة - (١٥ / ١٠٤) (٣٨٥٣٨) حسن لغيره

وَعَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ قَالَ مَالَ مَكْحُولٍ وَابْنُ أَبِي زَكْرِيَّا إِلَى خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ وَمِلَتْ مَعَهُمْ فَحَدَّثَنَا عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ عَنِ الْهُدَنَةِ قَالَ قَالَ جُبَيْرٌ انْطَلَقَ بِنَا إِلَى ذِي مَخْبِرٍ - رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ - فَأَتَيْنَاهُ فَسَأَلَهُ جُبَيْرٌ عَنِ الْهُدَنَةِ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - يَقُولُ « سَتُصَالِحُونَ الرُّومَ صَلَاحًا آمِنًا فَتَعُزُّونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا مِنْ وَرَائِكُمْ فَتَنْصَرُونَ وَتَعْمُونَ وَتَسْلَمُونَ ثُمَّ تَرْجِعُونَ حَتَّى تَنْزِلُوا بِمَرْجٍ ذِي ثُلُولٍ فَيَرْفَعُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّصْرَانِيَّةِ الصَّلِيبَ فَيَقُولُ غَلَبَ الصَّلِيبُ فَيَعْضِبُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَدْفُفُهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَعْدِرُ الرُّومُ وَتَجْمَعُ لِلْمَلْحَمَةِ » سنن أبي داود ١١٦ .

وَعَنْ ذِي مَخْبِرٍ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ ابْنُ أُخِي النَّجَاشِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : تُصَالِحُونَ الرُّومَ صَلَاحًا آمِنًا، حَتَّى تَعُزُّونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا مِنْ وَرَائِهِمْ، فَتَنْصَرُونَ وَتَعْمُونَ وَتَنْصَرِفُونَ، حَتَّى تَنْزِلُوا بِمَرْجٍ ذِي ثُلُولٍ، فَيَقُولُ قَائِلٌ مِنَ الرُّومِ : غَلَبَ الصَّلِيبُ، وَيَقُولُ قَائِلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ : بَلِ اللَّهُ غَلَبَ، فَيَتَدَاوَلَانَهَا بَيْنَهُمْ، فَيُثَوِّرُ الْمُسْلِمُ إِلَى صَلِيْبِهِمْ، وَهُمْ مِنْهُمْ غَيْرُ بَعِيدٍ، فَيَدْفُفُهُ، وَيُثَوِّرُ الرُّومُ إِلَى كَاسِرِ صَلِيْبِهِمْ، فَيَقْتُلُونَهُ، وَيُثَوِّرُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى أَسْلِحَتِهِمْ، فَيَقْتُلُونَ، فَيَكْرِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تِلْكَ الْعِصَابَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِالشَّهَادَةِ، فَيَقُولُ الرُّومُ لِصَاحِبِ الرُّومِ : كَفَيْنَاكَ جَدَّ الْعَرَبِ، فَيَعْدِرُونَ، فَيَجْتَمِعُونَ لِلْمَلْحَمَةِ، فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا "المستدرك للحاكم ١١٧

وَعَنْ ذِي مَخْبِرٍ ابْنِ أُخِي النَّجَاشِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : تُصَالِحُونَ الرُّومَ صَلَاحًا آمِنًا حَتَّى تَعُزُّوا أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا مِنْ وَرَائِهِمْ فَتَنْصَرُونَ وَتَعْمُونَ وَتَنْصَرِفُونَ حَتَّى تَنْزِلُوا بِمَرْجٍ ذِي ثُلُولٍ، فَيَقُولُ قَائِلٌ مِنَ الرُّومِ : غَلَبَ الصَّلِيبُ، وَيَقُولُ قَائِلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ : بَلِ اللَّهُ غَلَبَ فَيُثَوِّرُ الْمُسْلِمُ إِلَى صَلِيْبِهِمْ وَهُوَ مِنْهُ غَيْرُ بَعِيدٍ فَيَدْفُفُهُ، وَتُثَوِّرُ الرُّومُ إِلَى كَاسِرِ صَلِيْبِهِمْ، فَيَضْرِبُونَ عُنُقَهُ، وَيُثَوِّرُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى أَسْلِحَتِهِمْ فَيَقْتُلُونَ، فَيَكْرِمُ اللَّهُ تِلْكَ الْعِصَابَةَ

١١٦ - سنن أبي داود - المكثر (٤٢٩٤) صحيح

١١٧ - المستدرك للحاكم (٨٢٩٨) صحيح

الثلول : كل ما اجتمع على الأرض من تراب واحدها تل - يدق : يقتل - المرج : الأرض الواسعة ذات نبات كثير تخلي فيه الدواب تسرح مختلطة كيف شاءت

مَنْ الْمُسْلِمِينَ بِالشَّهَادَةِ، فَتَقُولُ الرَّومُ لِصَاحِبِ الرَّومِ : كَفَيْتَاكَ الْعَرَبَ، فَيَجْتَمِعُونَ  
لِلْمَلْحَمَةِ، فَيَأْتُونَكَمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا.

وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، أَنَّ ذَا مِخْبَرَ بْنَ أَحِي النَّجَاشِيَّ، حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ :  
سُتْصَالِحُونَ الرَّومَ صَلَاحًا آمِنًا، حَتَّى تَعْزُوا أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا مِنْ وَرَائِهِمْ، فَتَنْصَرُونَ وَتَسْلَمُونَ  
وَتَعْمُونَ، حَتَّى تَنْزِلُوا بِمَرْجٍ، فَيَقُولُ قَائِلٌ مِنَ الرَّومِ : غَلَبَ الصَّلِيبُ، وَيَقُولُ قَائِلٌ مِنَ  
الْمُسْلِمِينَ : بَلِ اللَّهُ غَلَبَ، وَيَتَدَاوَلُونَهَا وَصَلِيهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَيَثُورُ إِلَيْهِ رَجُلٌ  
مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَدْفَعُهُ، وَيَثُورُونَ إِلَى كَاسِرِ صَلِيهِمْ فَيَضْرِبُونَ عُنُقَهُ، وَيَثُورُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى  
أَسْلِحَتِهِمْ فَيَقْتَتِلُونَ، فَيُكْرِمُ اللَّهُ تِلْكَ الْعِصَابَةَ بِالشَّهَادَةِ، فَيَأْتُونَ مَلَكَهُمْ فَيَقُولُونَ : كَفَيْتَاكَ  
جَزِيرَةَ الْعَرَبِ، فَيَجْتَمِعُونَ لِلْمَلْحَمَةِ، فَيَأْتُونَ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ  
أَلْفًا. "صحيح ابن حبان" ١١٨

وَعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ عَوْفَ بْنَ مَالِكِ الْأَشْجَعِيَّ، أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي فَتْحِ  
لَهُ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ : هَنِيئًا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَكَ، وَأَظْهَرَ دِينَكَ، وَوَضَعَتْ  
الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا بِجِرَانِهَا، قَالَ : وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَقَالَ : ادْخُلْ يَا  
عَوْفُ، فَقَالَ : ادْخُلْ كُلِّي أَوْ بَعْضِي ؟ فَقَالَ : ادْخُلْ كُلَّكَ، فَقَالَ : إِنْ الْحَرْبَ لَنْ تَضَعَ  
أَوْزَارَهَا، حَتَّى تَكُونَ سِتًّا أَوْ لَهْنًا مَوْتِي، فَبَكَى عَوْفُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : قُلْ :  
إِحْدَى، وَالثَّانِيَةَ : فَتُحُفُّ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، وَالثَّلَاثَةَ : فَتَنَّةٌ تَكُونُ فِي النَّاسِ كَعَقَاصِ الْعَنَمِ، وَالرَّابِعَةَ  
: فَتَنَةٌ تَكُونُ فِي النَّاسِ لَا يَبْقَى أَهْلُ بَيْتٍ، إِلَّا دَخَلَ عَلَيْهِمْ نَصِيْبُهُمْ مِنْهَا، وَالْخَامِسَةَ : يُوَلِّدُ  
فِي بَنِي الْأَصْفَرِ غُلَامًا مِنْ أَوْلَادِ الْمُلُوكِ، يَشِبُّ فِي الْيَوْمِ كَمَا يَشِبُّ الصَّبِيُّ فِي  
الْجُمُعَةِ، وَيَشِبُّ فِي الْجُمُعَةِ كَمَا يَشِبُّ الصَّبِيُّ فِي الشَّهْرِ، وَيَشِبُّ فِي الشَّهْرِ كَمَا يَشِبُّ  
الصَّبِيُّ فِي السَّنَةِ، فَمَا بَلَغَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً مَلَكَوهُ عَلَيْهِمْ، فَقَامَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، فَقَالَ : إِلَى مَتَى  
يَعْلَبُنَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَى مَكَارِمِ أَرْضِنَا، إِنِّي رَأَيْتُ أَنْ أُسِيرَ إِلَيْهِمْ، حَتَّى أُخْرِجَهُمْ مِنْهَا، فَقَامَ

١١٨ - صحيح ابن حبان - (١٥ / ١٠١) (٦٧٠٨ - ٦٧٠٩) صحيح

وانظر فتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - (٢ / ٣٩٦٢) رقم الفتوى ٨٢٩٥ هل سيؤمن أهل الكتاب ببعيسى عليه

السلام عند نزوله؟ تاريخ الفتوى : ٠١ ربيع الأول ١٤٢٢

الْحُطْبَاءُ، فَحَسَّنُوا لَهُ رَأْيَهُ، فَبَعَثَ فِي الْجَزَائِرِ وَالْبَرِّيَّةِ بِصَنْعَةِ السُّفْنِ، ثُمَّ حَمَلَ فِيهَا الْمُقَاتِلَةَ، حَتَّى نَزَلَ بَيْنَ أَنْطَاكِيَّةَ وَالْعَرِيشِ، قَالَ ابْنُ شُرَيْحٍ : فَسَمِعْتُ مَنْ يَقُولُ : إِنَّهُمْ اثْنَا عَشَرَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا، فَيَجْتَمِعُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى صَاحِبِهِمْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَأَجْمَعُوا فِي رَأْيِهِمْ أَنْ يَسِيرُوا إِلَى مَدِينَةِ الرَّسُولِ ﷺ، حَتَّى يَكُونَ مَسَالِحُهُمْ بِالسَّرْحِ وَخَيْبَرَ، قَالَ ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يُخْرِجُوا أُمَّتِي مِنْ مَنَابِتِ الشَّيْحِ، قَالَ : أَوْ قَالَ الْحَارِثُ بْنُ يَزِيدَ : إِنَّهُمْ سَيَقِيمُوا فِيهَا هُنَالِكَ فَيَفِرُّ مِنْهُمْ الثَّلَاثُ، وَيُقْتَلُ مِنْهُمْ الثَّلَاثُ، فَيَهْزُمُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالثَّلَاثِ الصَّابِرِ وَقَالَ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ : يَوْمَئِذٍ يَضْرِبُ وَاللَّهُ بِسَيْفِهِ وَيَطْعَنُ بِرُمْحِهِ، وَيَتَّبِعُهُ الْمُسْلِمُونَ، حَتَّى يَبْلُغُوا الْمَضِيقَ الَّذِي عِنْدَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، فَيَجِدُونَهُ قَدْ بَيَسَ مَأْوَهُ، فَيَجِيزُونَ إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى يَنْزِلُوا بِهَا، فَيَهْدِمُ اللَّهُ جُدْرَانَهُمْ بِالْكَبِيرِ، ثُمَّ يَدْخُلُونَهَا، فَيَقْسِمُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْأَثْرَسَةِ، وَقَالَ أَبُو قَبِيلٍ الْمَعَاوِرِيُّ : فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ، إِذَا جَاءَهُمْ رَاكِبٌ، فَقَالَ : أَنْتُمْ هَاهُنَا، وَالذَّجَالُ قَدْ خَالَفَكُمْ فِي أَهْلِكُمْ، وَإِنَّمَا كَانَتْ كَذِبَةً، فَمَنْ سَمِعَ الْعُلَمَاءَ فِي ذَلِكَ، أَقَامَ عَلَى مَا أَصَابَهُ، وَأَمَّا غَيْرُهُمْ فَأَنْفَضُوا، وَيَكُونُ الْمُسْلِمُونَ يَبْنُونَ الْمَسَاجِدَ فِي الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، وَيَعْرُزُونَ وَرَاءَ ذَلِكَ، حَتَّى يَخْرُجَ الذَّجَالُ السَّادِسَةَ" المستدرك للحاكم<sup>١١٩</sup>

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : فتح لرسول الله ﷺ فتح فقلت يا رسول الله اليوم ألقى الإسلام بجرانه، ووضع الحرب أوزارها، فقال رسول الله ﷺ : إن دون أن تضع الحرب أوزارها خللاً؟ ستاً أولهن موتي ثم فتح بيت المقدس ثم فتان من أمتي دعواهم واحدة يقتل بعضهم بعضاً ويفيض المال حتى يعطي الرجل المائة دينار فيتسخط وموت يكون كقعاص الغنم، وغللام من بني الأصفر ينبت في اليوم كنبات الشهر وفي الشهر كنبات السنة، فيرغب فيه قومه فيملكونه يقولون نرجو أن يربك علينا ملكنا فيجمع جمعاً عظيماً ثم يسير حتى يكون فيما بين العريش وأنطاكية، وأميركم يومئذ نعم الأمير فيقول

<sup>١١٩</sup> - المستدرك للحاكم (٨٦٥٥) فيه انقطاع

وانظر : فتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - (٧ / ٢٢٩٧) رقم الفتوى ٤٩٩٨١ سرد روايات "اعدد ستا بين يدي الساعة" ورتبتها تاريخ الفتوى : ٢٦ ربيع الثاني ١٤٢٥

لأصحابه : ما ترون فيقولون نقاتلهم حتى يحكم الله بيننا وبينهم فيقول لا أرى ذلك نخرز  
 ذرارينا وعيالنا ونخلي بينهم وبين الأرض ثم نغزوهم وقد أحرزنا ذرارينا فيسيرون فيخلون  
 بينهم وبين أرضهم حتى يأتوا مدينتي هذه فيستهدون أهل الإسلام فيهدوهم ثم يقول لا  
 ينتدبن معي إلا من يهب نفسه لله حتى نلقاهم فنقاتل حتى يحكم الله بيني وبينهم فينتدب  
 معه سبعون ألفاً ويزيدون على ذلك فيقول حسبي سبعون ألفاً لا تحملهم الأرض وفيهم  
 عين لعدوهم فيأتيهم فيخبرهم بالذي كان، فيسيرون إليهم حتى إذا التقوا سألوا أن يخلي  
 بينهم وبين من كان بينهم وبينه نسب فيدعوهم فيقولون ما ترون فيما يقولون فيقول : ما  
 أنتم بأحق بقتالهم ولا أبعد منهم، فيقول : فعندكم فأكسروا أعمادكم فيسل الله سيفه  
 عليهم فيقتل منهم الثلثان، ويقر في السفن الثلث، وصاحبهم فيهم، حتى إذا تراءت لهم  
 جبالهم بعث الله عليهم ريحاً فردتهم إلى مراسيهم من الشام فأخذوا فذبخوا عند أرجل  
 سفنهم عند الساحل، فيومئذ تضع الحرب أوزارها « أخرج ابن أبي حاتم ١٢٠ .

وَعَنْ حُدَيْفَةَ، قَالَ : فُتِحَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَحَ لَمْ يُفْتَحْ لَهُ مِثْلُهُ مُنْذُ بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَقُلْتُ لَهُ  
 : يَهْنِيكَ الْفَتْحُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ وَضَعْتَ الْحَرْبَ أَوْزَارَهَا، فَقَالَ : " هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ، وَالَّذِي  
 نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ دُونَهَا يَا حُدَيْفَةُ لَخِصَالًا سِتًّا، أَوْلُئِهِنَّ مَوْتِي " قَالَ : قُلْتُ : إِنَّا لِلَّهِ، وَإِنَّا إِلَيْهِ  
 رَاجِعُونَ، " ثُمَّ يُفْتَحُ بَيْتُ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ فِتْنَةٌ تَقْتُلُ فِتْنَانِ عَظِيمَتَانِ، يَكْتُرُ  
 فِيهِمَا الْقَتْلُ، وَيَكْتُرُ فِيهِمَا الْهَرْجُ، دَعَوْتُهُمَا وَاحِدَةٌ، ثُمَّ يَسْلُطُ عَلَيْكُمْ مَوْتٌ فَيَقْتُلُكُمْ قَعَصًا  
 كَمَا تَمُوتُ الْعَنَمُ، ثُمَّ يَكْتُرُ الْمَالُ فَيَفِيضُ حَتَّى يُدْعَى الرَّجُلُ إِلَى مِائَةِ دِينَارٍ فَيَسْتَكْفِ أَنْ  
 يَأْخُذَهَا، ثُمَّ يَنْشَأُ لِبَنِي الْأَصْفَرِ غُلَامٌ مِنْ أَوْلَادِ مُلُوكِهِمْ، " قُلْتُ : وَمَنْ بَنُو الْأَصْفَرِ يَا رَسُولَ  
 اللَّهِ ؟ قَالَ : " الرُّومُ، فَيَشِبُّ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ كَمَا يَشِبُّ الصَّبِيُّ فِي الشَّهْرِ، وَيَشِبُّ فِي  
 الشَّهْرِ كَمَا يَشِبُّ الصَّبِيُّ فِي السَّنَةِ، فَإِذَا بَلَغَ أَحْبُوهُ وَاتَّبَعُوهُ، مَا لَمْ يُحِبُّوا مَلَكًا قَبْلَهُ، ثُمَّ يَقُومُ  
 بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ فَيَقُولُ : إِلَى مَتَى تَتْرُكُ هَذِهِ الْعَصَابَةَ مِنَ الْعَرَبِ ؟ لَا يَزَالُونَ يُصِيبُونَ مِنْكُمْ  
 طَرْفًا، وَنَحْنُ أَكْثَرُ مِنْهُمْ عَدَدًا وَعُدَّةً فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، إِلَى مَتَى يَكُونُ هَذَا ؟ فَأَشِيرُوا عَلَيَّ بِمَا

١٢٠ - الدر المنثور للسيوطي - ( ٩ / ١٦٦ ) وإتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراف الساعة - ( ١ / ٣٩٣ )

ولم أعر عليه لأحكم عليه

تَرَوْنَ، فَيَقُومُ أَشْرَافُهُمْ فَيَخْطُبُونَ بَيْنَ أَطْهَرِهِمْ وَيَقُولُونَ : نِعَمَ مَا رَأَيْتَ، وَاللَّامِرُ أَمْرُكَ، فَيَقُولُ :  
وَالَّذِي تُقْسِمُ بِهِ لَأُتَدَعَهُمْ حَتَّى تُنْهَلِكَهُمْ، فَيَكْتُبُ إِلَى حَزَائِرِ الرُّومِ فَيَرْمُوهُ بِشَمَانِينَ  
غَيَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَيَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ، وَالغَيَايَةُ الرَّايَةُ، فَيَجْتَمِعُونَ عِنْدَهُ سَبْعُمِائَةِ أَلْفٍ  
وَسِتِّمِائَةِ مُقَاتِلٍ، وَيَكْتُبُ إِلَى كُلِّ جَزِيرَةٍ فَيُبْعَثُونَ بِثَلَاثِمِائَةِ سَفِينَةٍ، فَيَرْكَبُ هُوَ فِي سَفِينَةٍ  
مِنْهَا، وَمُقَاتِلَتُهُ بِحَدِّهِ وَحَدِيدِهِ، وَمَا كَانَ حَتَّى يَرْمِيَ بِهَا مَا بَيْنَ أَنْطَاكِيَةِ إِلَى الْعَرِيشِ، فَيُبْعَثُ  
الْخَلِيفَةُ يَوْمَئِذٍ الْخِيُولَ بِالْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ، وَمَا لَأُيْحَصَى، فَيَقُومُ فِيهِمْ خَطِيبٌ فَيَقُولُ : كَيْفَ  
تَرَوْنَ ؟ أَشِيرُوا عَلَيَّ بِرَأْيِكُمْ، فَإِنِّي أَرَى أَمْرًا عَظِيمًا، وَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُنْجِزٌ  
وَعَدُهُ، وَمُظْهِرٌ دِينَنَا عَلَى كُلِّ دِينٍ، وَلَكِنَّ هَذَا بَلَاءٌ عَظِيمٌ، فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مِنَ الرَّايِ أَنْ أُخْرَجَ  
وَمَنْ مَعِيَ إِلَى مَدِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأُبْعَثَ إِلَى الْيَمَنِ وَالْعَرَبِ حَيْثُ كَانُوا، وَإِلَى  
الْأَعَارِبِ، فَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرٌ مَنْ نَصَرَهُ، وَلَا يَضُرُّنَا أَنْ نُخْلِيَ لَهُمْ هَذِهِ الْأَرْضَ حَتَّى تَرَوْا الَّذِي  
يَنْهَيَا لَكُمْ"، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " فَيَخْرُجُونَ حَتَّى يَنْزِلُوا مَدِينَتِي هَذِهِ وَاسْمُهَا طَيْبَةٌ، وَهِيَ  
مَسَاكِنُ الْمُسْلِمِينَ فَيَنْزِلُونَ، ثُمَّ يَكْتُبُونَ إِلَى مَنْ كَانَ عِنْدَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ، حَيْثُ بَلَغَ كِتَابُهُمْ  
فَيُجِيبُونَهُمْ حَتَّى تَضِيقَ بِهِمُ الْمَدِينَةُ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ مُجْتَمِعِينَ مُجَرَّدِينَ، قَدْ بَايَعُوا إِمَامَهُمْ عَلَى  
الْمَوْتِ، فَيَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ فَيَكْسِرُونَ أَعْمَادَ سُيُوفِهِمْ، ثُمَّ يَمْرُونَ مُجَرَّدِينَ، فَيَقُولُ صَاحِبُ الرُّومِ  
: إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ اسْتَمَاتُوا لِهَذِهِ الْأَرْضِ، وَقَدْ أَقْبَلُوا إِلَيْكُمْ وَهُمْ لَا يَرْجُونَ حَيَاةً، فَإِنِّي كَاتِبٌ  
إِلَيْهِمْ أَنْ يَبْعَثُوا إِلَيَّ بِمَنْ عِنْدَهُمْ مِنَ الْعَجَمِ، وَنُخْلِي لَهُمْ أَرْضَهُمْ هَذِهِ، فَإِنَّ لَنَا عَنْهَا غَنًى، فَإِنْ  
فَعَلُوا فَعَلْنَا، وَإِنْ أَبَوْا قَاتَلْنَاهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَإِذَا بَلَغَ أَمْرُهُمْ وَالْيَوْمُ الْمُسْلِمِينَ  
يَوْمَئِذٍ قَالَ : لَهُمْ : مَنْ كَانَ عِنْدَنَا مِنَ الْعَجَمِ أَرَادَ أَنْ يَسِيرَ إِلَى الرُّومِ فَلْيَفْعَلْ، فَيَقُومُ خَطِيبٌ  
مِنَ الْمَوَالِي فَيَقُولُ : مُعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَبْتَغِيَ بِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبَدَلًا، فَيُبَايِعُونَ عَلَى الْمَوْتِ، كَمَا بَايَعَ  
مَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ يَسِيرُونَ مُجْتَمِعِينَ، فَإِذَا رَأَوْهُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ طَمَعُوا وَأَحْرَدُوا  
وَجَهَدُوا، ثُمَّ يَسِلُّ الْمُسْلِمُونَ سُيُوفَهُمْ، وَيَكْسِرُوا أَعْمَادَهَا، وَيَغْضَبُ الْجَبَّارُ عَلَى  
أَعْدَائِهِ، فَيَقْتُلُ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الدَّمُ ثُنَى الْخَيْلِ، ثُمَّ يَسِيرُ مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ بِرِيحِ طَيْبَةٍ  
يَوْمًا وَلَيْلَةً، حَتَّى يَظُنُّوا أَنَّهُمْ عَجَزُوا، فَيُبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِيحًا عَاصِفًا، فَتَرُدُّهُمْ إِلَى الْمَكَانِ  
الَّذِي مِنْهُ خَرَجُوا، فَيَقْتُلُهُمْ بِأَيْدِي الْمُهَاجِرِينَ، فَلَا يَفْلِتُ أَحَدٌ، وَلَا مُخْبِرٌ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَا حَذِيفَةَ

تَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، فَيَعِيشُونَ فِي ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَأْتِيهِمْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ خَبْرُ  
الدَّجَالِ أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ فِينَا " الْفِتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَادٍ <sup>١٢١</sup>

قوله: « حتى تخوض الخيل في الدم إلى ثننها » : قال ابن الأثير : " (الثن): شعرات في  
مؤخر الحافر من اليد والرجل".

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ : أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، فِي بَيْتِهِ وَحَوْلَهُ سِمَاطِينَ  
مِنَ النَّاسِ وَلَيْسَ عَلَى فِرَاشِهِ أَحَدٌ فَجَلَسْتُ عَلَى فِرَاشِهِ مِمَّا يَلِي رِجْلَيْهِ، فَجَاءَ رَجُلٌ أَحْمَرُ  
عَظِيمُ الْبَطْنِ فَجَلَسَ، فَقَالَ : مَنْ الرَّجُلُ ؟ قُلْتُ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ : مَنْ أَبُو  
بَكْرَةَ ؟ قُلْتُ : وَمَا تَذْكُرُ الرَّجُلَ الَّذِي وَتَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ سُورِ الطَّائِفِ ؟ فَقَالَ :  
بَلَى، فَحَبَّ بِي، ثُمَّ أَنْشَأُ يُحَدِّثُنَا فَقَالَ : يُوشِكُ أَنْ يَخْرُجَ ابْنُ حَمَلِ الضَّأْنِ، ثَلَاثَ  
مَرَّاتٍ، قُلْتُ : وَمَا حَمَلُ الضَّأْنِ ؟ قَالَ رَجُلٌ : أَحَدُ أَبْوَيْهِ شَيْطَانٌ يَمْلِكُ الرُّومَ يَجِيءُ فِي  
أَلْفِ أَلْفٍ مِنَ النَّاسِ خَمْسَ مِئَةِ أَلْفٍ فِي الْبَرِّ، وَخَمْسَ مِئَةِ أَلْفٍ فِي الْبَحْرِ، يَنْزِلُونَ أَرْضًا  
يُقَالُ لَهَا الْعَمِيقُ فَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ : إِنَّ لِي فِي سَفِينَتِكُمْ بَقِيَّةً فَتَخَلَّفَ عَلَيْهَا فَيَحْرِقُهَا بِالنَّارِ  
ثُمَّ يَقُولُ : لَا رُومِيَّةَ وَلَا قُسْطَنْطِينِيَّةَ لَكُمْ مِنْ شَاءِ أَنْ يَفِرَّ فليُفِرَّ، وَيَسْتَمِدُّ الْمُسْلِمُونَ بَعْضُهُمْ  
بَعْضًا حَتَّى يُمِدَّهُمْ أَهْلُ عَدَنَ أَبِيْنَ، فَيَقُولُ لَهُمُ الْمُسْلِمُونَ : الْحَقُّوا بِهِمْ فَكُونُوا فَاجًّا  
وَاحِدًا، فَيَقْتُلُونَ شَهْرًا حَتَّى أَنْ الْخَيْلَ لِتَخُوضَ فِي سَنَابِكِهَا الدَّمَاءُ، وَلِلْمُؤْمِنِ مِنْ يَوْمَئِذٍ كِفْلَانِ  
مِنَ الْأَجْرِ عَلَى مَا كَانَ قَبْلَهُ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَإِذَا كَانَ آخِرُ يَوْمٍ مِنَ  
الشَّهْرِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : الْيَوْمَ أَسْلَى سَيْفِي وَأَنْصُرُ دِينِي وَأَنْتَقِمُ مِنْ عَدُوِّي فَيَجْعَلُ  
اللَّهُ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِمْ فَيَهْزِمُهُمُ اللَّهُ حَتَّى تُسْتَفْتَحَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ لَا غُلُولَ  
الْيَوْمَ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ يَقْتَسِمُونَ بَتْرُسْتَهُمُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ إِذْ نُودِيَ فِيهِمْ : أَلَا إِنَّ الدَّجَالَ  
قَدْ خَلَفَكُمْ فِي دِيَارِكُمْ فَيَدْعُونَ مَا بَأْيَدِيهِمْ وَيَقْتُلُونَ الدَّجَالَ. " مسند البزار <sup>١٢٢</sup>

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ : " يَكُونُ عَلَى الرُّومِ مَلِكٌ لَا يَعْصُونَهُ - أَوْ لَا  
يَكَادُونَ يَعْصُونَهُ -، فَيَجِيءُ حَتَّى يَنْزِلَ بِأَرْضِ كَذَا وَكَذَا "، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : " أَنَا مَا نَسِيْتُهَا

١٢١ - الْفِتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَادٍ (١٢٤٥) فِيهِ انْقِطَاعُ

١٢٢ - كَشَفَ الْأَسْتَارَ - (٤ / ١٣٤) (٣٣٧٨) وَمَسْنَدُ الْبِزَارِ كَامِلًا (٢٤٨٦) حَسَنٌ مَوْقُوفٌ

"، قَالَ : " وَيَسْتَمِدُّ الْمُؤْمِنُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى يَمُدَّهُمْ أَهْلُ عَدَنَ أَبِينَ عَلَى قَلَصَاتِهِمْ "، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : " إِنَّهُ لَفِي الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ : فَيَقْتُلُونَ عَشْرًا لَا يَحْجُزُ بَيْنَهُمْ إِلَّا اللَّيْلُ، لَيْسَ لَكُمْ طَعَامٌ إِلَّا مَا فِي إِدَاوِيكُمْ، لَا تَكَلُّ سِيُوفُهُمْ وَيَبَارِكُهُمْ وَلَا نِسَائِهِمْ، وَأَنْتُمْ أَيْضًا كَذَلِكَ، ثُمَّ يَأْمُرُ مَلِكُهُمْ بِالسُّفْنِ فَيَنْحَرِفُ - يَعْنِي مَلِكَ الرُّومِ - قَالَ : ثُمَّ يَقُولُ : مَنْ شَاءَ الْآنَ فَلْيَفِرَّ، فَيَجْعَلُ اللَّهُ الدَّبْرَةَ عَلَيْهِمْ، فَيُقْتَلُونَ مَقْتَلَةً لَمْ يَرِ مِثْلَهَا - أَوْ لَا يَرَى مِثْلَهَا -، حَتَّى إِنْ الطَّائِرُ لَيَمُرُّ بِهِمْ فَيَقَعُ مَيِّتًا مِنْ تَنَنِيهِمْ، لِلشَّهِيدِ يَوْمَئِذٍ كِفْلَانِ عَلَى مَنْ مَضَى قَبْلَهُ مِنْ الشُّهَدَاءِ، وَلِلْمُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ كِفْلَانِ عَلَى مَنْ مَضَى مِنْهُمْ قَبْلَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ : وَبَقِيَّتُهُمْ لَا يُزَلُّ لَهُمْ شَيْءٌ أَبَدًا، وَبَقِيَّتُهُمْ يُقَاتِلُ الدَّجَالَ " قَالَ ابْنُ سَرِيرٍ : فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ يَقُولُ : " إِنْ أَدْرَكَنِي هَذَا الْقِتَالُ وَأَنَا مَرِيضٌ فَاحْمِلُونِي عَلَى سَرِيرِي حَتَّى تَجْعَلُونِي بَيْنَ الصَّغِيَنِ " جَامِعُ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ ١٢٣

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَائِقٍ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ حَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ فَإِذَا تَصَافَوْا قَالَتِ الرُّومُ خَلَوْا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَّوْنَا مَنَا نُقَاتِلُهُمْ. فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ لَا وَاللَّهِ لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا. فَيُقَاتِلُونَهُمْ فَيَنْهَزُهُمْ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا وَيُقْتَلُ ثَلَاثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ وَيَفْتَحُ الثُّلُثُ لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا فَيَفْتَحُونَ قُسْطَنْطِينَةَ فَيَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْعَنَائِمَ قَدْ عَلَّقُوا سِيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ. فَيَخْرُجُونَ وَذَلِكَ بَاطِلٌ فَإِذَا جَاءُوا الشَّامَ خَرَجَ فَيَيْنَمَا هُمْ يُعْدُونَ لِلْقِتَالِ يُسَوُونَ الصُّفُوفَ إِذْ أُفِيِمَتِ الصَّلَاةُ فَيَنْزِلُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَأَمَّهُمْ إِذَا رَأَهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ فَلَوْ تَرَكَهُ لَأَنْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ وَكَأَنَّ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ فَيَرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ » صحيح مسلم ١٢٤ .

١٢٣ - جَامِعُ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ (١٤٣٣) صحيح

١٢٤ - صحيح مسلم - المكثر (٧٤٦٠)

خَلَفَكُمْ : خلفت الرجل في أهله : إذا قمت فيهم مقامه ، وخلفهم العدو : إذا طرقتهم وهم غائبون عنهم.



قال النووي: "الأعماق بفتح الهَمْزة وبالعَيْنِ المُهْمَلَة، ودَابِقِ بِكسْرِ البَاءِ المُوَحَّدَة وَفَتْحِهَا، وَالْكَسْرُ هُوَ الصَّحِيحُ المَشْهُورُ، وَلَمْ يَذْكَرِ الجُمُهورُ غَيْرَهُ، وَحَكَى القَاضِي فِي المَشَارِقِ الفَتْحَ، وَلَمْ يَذْكَرْ غَيْرَهُ، وَهُوَ اسْمٌ مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ . قَالَ الجَوْهَرِيُّ : الأَغْلَبُ عَلَيْهِ التَّذْكِيرُ وَالصَّرْفُ لِأَنَّهُ فِي الأَصْلِ اسْمٌ نَهْرٌ . قَالَ : وَقَدْ يُؤَنَّثُ، وَلَا يُصْرَفُ . وَ ( الأَعْمَاقُ وَدَابِقُ ) مَوْضِعَانِ بِالشَّامِ بِقُرْبِ حَلَبِ .

قوله ﷺ: ( قَالَتِ الرُّومُ خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سُبُوا مِنَّا )

رُوي ( سُبُوا ) عَلَى وَجْهَيْنِ : فَتَحَ السِّينَ وَالبَاءَ، وَضَمَّهُمَا .

قال القاضي فِي المَشَارِقِ : الصَّمُّ رِوَايَةٌ الأَكْثَرُ . قَالَ : وَهُوَ الصَّوَابُ .

قُلْتُ : كِلَاهُمَا صَوَابٌ، لِأَنَّهُمُ سُبُوا أَوَّلًا، ثُمَّ سَبَّوْا الكُفَّارَ، وَهَذَا مَوْجُودٌ فِي زَمَانِنَا، بَلْ مُعْظَمُ عَسَاكِرِ الإِسْلَامِ فِي بِلَادِ الشَّامِ وَمِصرَ سُبُوا، ثُمَّ هُمُ اليَوْمَ يَحْمَدُ اللهُ يَسْبُونَ الكُفَّارَ، وَقَدْ سَبَّوْهُمُ فِي زَمَانِنَا مَرَارًا كَثِيرَةً، يَسْبُونَ فِي المَرَّةِ الوَاحِدَةِ مِنَ الكُفَّارِ الوُفَا، وَلِلَّهِ الحَمْدُ عَلَى إِظْهَارِ الإِسْلَامِ وَإِعْزَازِهِ .

قوله ﷺ: ( فَيَنْهَزِمُ ثَلَاثَ لَيَالٍ يُتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ ) أَي لَأَيُّ لَيْلٍ لِيُلهِمَهُمُ التَّوْبَةَ .

قوله ﷺ: ( فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينَةً ) هِيَ بِضَمِّ القَافِ وَإِسْكَانِ السِّينِ وَضَمِّ الطَّاءِ الأُولَى وَكسْرِ الثَّانِيَةِ وَبَعْدَهَا يَاءٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ نُونٌ، هَكَذَا ضَبَطْنَاهُ، وَهُوَ المَشْهُورُ، وَقَلَّه القَاضِي فِي المَشَارِقِ عَنِ المُتَفَنِّينَ وَالأَكْثَرِينَ، وَعَنْ بَعْضِهِمْ زِيَادَةُ يَاءٍ مُشَدَّدَةٌ بَعْدَ النُّونِ، وَهِيَ مَدِينَةُ مَشْهُورَةٌ مِنْ أعْظَمِ مَدَائِنِ الرُّومِ . " ١٢٥ "

وَعَنْ أَبِي الرَّاهِرِيِّ، وَضَمْرَةَ بِنِ حَبِيبٍ، قَالَ : " تَجَلَّبُ الرُّومُ عَلَيْكُمْ فِي البَحْرِ مِنْ رُومِيَّةٍ إِلَى رَمَانِيَّةٍ، فَيَحِلُّونَ عَلَيْكُمْ بِسَاحِلِكُمْ بِعَشْرَةِ آلافِ قَلْعٍ، فَيَسْكُنُونَ مَا بَيْنَ وَجْهِ الحَجَرِ إِلَى يَافَا، وَيَنْزِلُ حَدُّهُمُ وَجَمَاعَتُهُمْ بَعْكَا، فَيَنْفِرُ أَهْلُ الشَّامِ إِلَى مَوَاحِرِهِمْ فَيُفْلُوا، فَيَبْعَثُونَ إِلَى أَهْلِ

وانظر : فتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - ( ٥ / ٢٥٢٦ ) رقم الفتوى ٣٢٢٦٧ هل تقوم الساعة بعد نهاية بغداد ودمشق؟ تاريخ الفتوى : ١٨ ربيع الأول ١٤٢٤ وفتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - ( ١٠ / ١٦٢٨ ) رقم الفتوى

٧١٨٤٢ هل يعود القتال بالسيوف تاريخ الفتوى : ٢١ محرم ١٤٢٧

١٢٥ - شرح النووي على مسلم - ( ٩ / ٢٧٦ )

الْيَمَنِ فَيَسْتَمِدُّوهُمْ فَيَمِدُّوهُمْ بِأَرْبَعِينَ أَلْفًا، حَمَائِلُ سَيُوفِهِمُ الْمَسَدُ، فَيَسِيرُونَ حَتَّى يَحِلُّوا  
بِعَكَا، وَبِهَا حَدُّ الْقَوْمِ وَجَمَاعَتُهُمْ، فَيَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ فَيَقْتُلُونَهُمْ، وَيَتَّبِعُونَهُمْ حَتَّى يَلْحَقَ مَنْ لَحِقَ  
مِنْهُمْ بِالرُّومِ، وَيَقْتُلُونَ مَنْ سِوَاهُمْ، وَهُمْ الَّذِينَ يَحْضُرُونَ الْمَلْحَمَةَ الْكُبْرَى بِالْعَمَقِ، فَيَجْتَمِعُ  
أَهْلُ النَّصْرَانِيَّةِ جَمِيعًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا مَدَّ أَهْلَ الْعَمَقِ، وَيَسِيرُ  
إِلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ حَدُّهُمْ وَجَمَاعَتُهُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ الَّذِينَ قَدِمُوا إِلَى عَكَا، فَيَقْتُلُونَ قِتَالًا  
شَدِيدًا، وَيُسَلِّطُ الْحَدِيدَ عَلَى الْحَدِيدِ، فَلَا تَجِبُنَّ يَوْمَئِذٍ حَدِيدَةً، فَيُقْتَلُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ  
الثَّلَاثُ، وَيُلْحَقُ بِالْعَدُوِّ مِنْهُمْ كَثْرَةٌ، وَتَخْرُجُ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ، فَمَنْ خَرَجَ مِنْ عَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ  
تَاهَ، فَلَمْ يَزَلْ تَائِبًا حَتَّى يَمُوتَ، فَمَنْ جَبُنَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ أَنْ يَخْرُجَ فَلْيُضْطَجِعْ عَلَى  
الْأَرْضِ، ثُمَّ لِيَأْمُرْ بِإِكَاْفِهِ فَلْيُوضِعْ عَلَيْهِ، جَوَالِيْقُهُ مِنْ فَوْقِ الْإِكَاْفِ، ثُمَّ يَتَدَاعَى النَّاسُ إِلَى  
الصُّلْحِ، فَيَقُولُونَ: يَلْحَقُ أَهْلُ الْيَمَنِ بِيَمَنِهِمْ، وَيَلْحَقُ قَيْسُ بِيَدُوهِمْ، فَيَقُومُ الْمُحَرَّرُونَ فَيَقُولُونَ  
: فَنَحْنُ إِلَى مَنْ نَلْحَقُ؟ أَلْنَلْحَقُ بِالْكَفْرِ؟ فَيَقُومُ رَيْسُ الْمُحَرَّرِينَ ثُمَّ يُحَرِّضُ قَوْمَهُ، فَيَحْمِلُ  
عَلَى الرُّومِ فَيَضْرِبُ هَامَةَ رَيْسِهِمْ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَفْلِقَ هَامَتَهُ، وَيَشْتَعِلُ الْقِتَالُ، وَيَنْزِلُ اللَّهُ  
الْفَتْحَ عَلَيْهِمْ فَيَهْزِمُهُمُ اللَّهُ، فَيَقْتُلُونَ فِي كُلِّ سَهْلٍ وَجَبَلٍ، حَتَّى أَنْ الرَّجُلَ مِنْهُمْ لَيْسَتْ رُ  
بِالْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ: أَيَا مُؤْمِنٌ هَذَا كَافِرٌ خَلْفِي فَافْتُلُهُ " الْفَتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَادٍ ١٢٦

وَعَنْ كَعْبٍ، قَالَ: " إِنْ أُمَّةٌ تُدْعَى بِالنَّصْرَانِيَّةِ فِي بَعْضِ جَزَائِرِ الْبَحْرِ تُجَهِّزُ أَلْفَ مَرَكَبٍ فِي  
كُلِّ عَامٍ، فَيَقُولُونَ: ارْكَبُوا إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَإِنْ لَمْ يَشَأْ، قَالَ: فَإِذَا وَقَعُوا فِي الْبَحْرِ بَعَثَ اللَّهُ  
عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ عَاصِفًا مِنَ الرِّيْحِ كَسِرَتْ سُفُنَهُمْ، قَالَ: فَتَصْنَعُ ذَلِكَ مَرَارًا فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ  
تَعَالَى أَمْرًا اتَّخَذَتْ سُفُنًا لَمْ يُوضِعْ عَلَى ظَهْرِ الْبَحْرِ مِثْلَهَا قَطُّ ثُمَّ تَقُولُ: ارْكَبُوا إِنْ شَاءَ  
اللَّهُ، قَالَ: فَيَرْكَبُونَ فَيَمْرُونَ بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، قَالَ: فَيَفْرَعُونَ لَهُمْ فَيَقُولُونَ: مَا أَنْتُمْ؟  
فَيَقُولُونَ: نَحْنُ أُمَّةٌ تُدْعَى النَّصْرَانِيَّةُ نُرِيدُ هَذِهِ الْأُمَّةَ الَّتِي أَخْرَجْتَنَا عَنْ بِلَادِنَا وَبِلَادِ  
آبَائِنَا، قَالَ: فَيَمِدُّوهُمْ سُفُنًا، قَالَ: فَيَنْتَهُونَ إِلَى عَكَا فَيَخْرُجُونَ سُفُنَهُمْ وَيَحْرِقُونَهَا  
وَيَقُولُونَ: بِلَادُنَا وَبِلَادُ آبَائِنَا، قَالَ: وَآمِيرُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ بَيْتُ الْمَقْدِسِ، فَيَبْعَثُ إِلَى مِصْرَ

١٢٦ - الْفَتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَادٍ (١٣٦٢) فِيهِ ضَعْفٌ وَإِرْسَالٌ

فَيَسْتَمِدُّهُمْ، وَيَبْعَثُ إِلَى الْعِرَاقِ فَيَسْتَمِدُّهُمْ، وَيَبْعَثُ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ فَيَسْتَمِدُّهُمْ، قَالَ : فَيَجِيئُهُ رِسْوَلُهُ مِنْ قَبْلِ أَهْلِ مِصْرَ فَيَقُولُونَ : إِنَّا بِحَضْرَةِ بَحْرٍ، وَالْبَحْرِ حَمَالٌ، فَلَا يُمِدُّونَهُ، وَيَأْتِيهِ رِسْوَلُهُ مِنْ قَبْلِ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَيَقُولُونَ : نَحْنُ بِحَضْرَةِ بَحْرٍ، وَالْبَحْرِ حَمَالٌ، فَلَا يُمِدُّونَهُ، قَالَ : فَيَمُرُّ الرَّسُولُ بِحِمَصَ وَقَدْ غَلَقَهَا أَهْلُهَا مِنْ الْعَجَمِ عَلَى مَنْ فِيهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَيُخْبِرُ الرَّسُولُ بِذَلِكَ أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ : وَيَمِدُّهُ أَهْلُ الْيَمَنِ عَلَى قُلُوبِهِمْ، قَالَ : وَيَكْتُمُ الْخَبْرَ وَيَقُولُ : أَيُّ شَيْءٍ نَنْتَظِرُ ؟ الْآنَ يُعْلِقُ أَهْلُ كُلِّ مَدِينَةٍ عَلَى مَنْ فِيهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ : فَيَنْهَضُ إِلَيْهِمْ، فَيَقْتُلُ ثَلَاثًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَيَأْخُذُ ثَلَاثَ بَأْذَنَابِ اللَّيْلِ وَيَلْحَقُونَ بِالْبَرِّيَّةِ وَيَهْلِكُونَ فِي مَهْبَلٍ مِنَ الْأَرْضِ، قَالَ : فَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ وَلَا الْحِجَّةَ يَرَوْنَهَا قَالَ : وَيَفْتَحُ الثَّلَاثَ فَيَتَّبِعُونَهُمْ فِي جَبَلِ لُبْنَانَ حَتَّى يَنْتَهِيَ أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْخَلِيجِ وَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَى مَا كَانَ النَّاسُ عَلَيْهِ، الْوَالِي يَحْمِلُ الرَّايَةَ فَيَرْكُزُ لَوَاءَهُ وَيَأْتِي الْمَاءَ لِيَتَوَضَّأَ مِنْهُ لَصَلَاةِ الصُّبْحِ، قَالَ : فَيَتْبَعُهُ الْمَاءُ مِنْهُ، قَالَ : فَيَتَّبِعُهُ فَيَتْبَعُهُ مِنْهُ، فَإِذَا رَأَى ذَلِكَ أَخَذَ لَوَاءَهُ وَاتَّبَعَ الْمَاءَ حَتَّى يَجُوزَ مِنْ تِلْكَ النَّاحِيَةِ ثُمَّ يَرْكُزُهُ ثُمَّ يُنَادِي : أَيُّهَا النَّاسُ أَجِزُوا فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَّقَ لَكُمْ الْبَحْرَ كَمَا فَرَّقَهُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، قَالَ : فَيَجُوزُ النَّاسُ، قَالَ : فَيَسْتَقْبِلُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ، قَالَ : فَيَكْبِرُونَ فِيهِتْرُ حَائِطَهَا، ثُمَّ يَكْبِرُونَ فِيهِتْرُ، ثُمَّ يَكْبِرُونَ فَيَسْقُطُ مِنْهَا مَا بَيْنَ اثْنَيْ عَشَرَ رُجْحًا، قَالَ : فَيَدْخُلُونَهَا فَيَجِدُونَ فِيهَا ثَلَاثَةَ كُنُوزٍ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ وَكَنَزٍ مِنْ نُحَاسٍ فَيَقْتَسِمُونَ غَنَائِمَهُمْ عَلَى الثُّرَيْسَةِ " النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةٍ، جَانِبُ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبُ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ ؟ " قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ : " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَعْزُوهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ، فَإِذَا جَاؤَهَا نَزَلُوا فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ وَلَمْ يَرْمُوا بِسَهْمٍ، قَالُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَيَسْقُطُ أَحَدٌ جَانِبِيهَا " قَالَ ثَوْرٌ : لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا . . . السُّنَنِ الْوَارِدَةِ فِي الْفِتَنِ لِلدَّانِي ١٢٧

وَعَنْ كَعْبٍ، قَالَ : " يَلِي الرُّومَ امْرَأَةٌ فَتَقُولُ : اْعْمَلُوا لِي أَلْفَ سَفِينَةٍ أَفْضَلَ أَلْوَاحِ عَمِلَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، ثُمَّ اخْرُجُوا إِلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَتَلُوا رِجَالَنَا، وَسَبُّوا نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا، فَإِذَا

فَرَعُوا مِنْهَا قَالَتْ : ارْكَبُوا إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَإِنْ لَمْ يَشَأْ، فَيَبِعْتُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ رِيحًا فَيَقْصِمَهَا بِقَوْلِهَا : وَإِنْ لَمْ يَشَأْ، ثُمَّ يُعْمَلُ لَهَا أَلْفُ أُخْرَى مِثْلِهَا، ثُمَّ تَقُولُ مِثْلَ قَوْلِهَا، وَيَبِعْتُ اللَّهَ عَلَيْهَا رِيحًا فَيَقْصِمَهَا، ثُمَّ يُعْمَلُ لَهَا أَلْفُ أُخْرَى، فَتَقُولُ : ارْكَبُوا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، قَالَ : فَيَخْرُجُونَ فَيَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى تَلٍّ عَكَّا، فَيَقُولُونَ : هَذِهِ بِلَادُنَا وَبِلَادُ آبَائِنَا، ثُمَّ يُرْسِلُونَ النَّارَ فِي سُنَنِهِمْ فَيَحْرِقُونَهَا، وَالْمُسْلِمُونَ يَوْمَئِذٍ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَيَكْتُبُ الْوَالِي إِلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ وَأَهْلِ مِصْرَ، وَأَهْلِ الْيَمَنِ، فَيَجِيءُ رُسُلُهُ فَيَقُولُونَ : نَتَخَوَّفُ أَنْ يَنْزَلَ بِنَا مِثْلُ مَا نَزَلَ بِكُمْ، وَتَمُرُّ رُسُلُهُ عَلَى حِمَصَ وَقَدْ أَغْلَقَ أَهْلُهَا عَلَى مَنْ فِيهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَيَقْتُلُونَ فِيهَا امْرَأَةً وَيُلْقُونَهَا مِمَّا يَلِي الْحَائِطَ خَارِجًا، قَالَ : فَيَكْتُبُ الْوَالِي أَمْرَ حِمَصَ، ثُمَّ يَقُولُ لِلْمُسْلِمِينَ : اخْرُجُوا إِلَى عَدُوِّكُمْ فَمَوْتُوا وَأَمِيتُوا، فَيَقْتُلُونَ قِتَالًا شَدِيدًا، فَيُقْتَلُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثٌ، وَيَنْهَزِمُ ثَلَاثٌ، فَيَقْعُونَ فِي مَهِيلٍ مِنَ الْأَرْضِ، وَيُقْبَلُ الثَّلَاثُ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ مِنْهَا إِلَى الْمَوْجِبِ أَرْضِ الْبَلْقَاءِ، وَالْمَوْجِبُ أَرْضٌ فِيهَا عِيُونَ، وَيَخْرُجُ فِيهِ حَشِيشٌ مِنْ نَبْتِ الْأَرْضِ، فَيَنْزِلُ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ، وَيُقْبَلُ أَعْدَاءُ اللَّهِ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ يَقُولُ : اذْهَبُوا فَقَاتِلُوا بَقِيَّةَ عَبِيدِي الَّذِينَ بَقُوا، فَيَقُولُ وَالِي الْمُسْلِمِينَ لِمَنْ مَعَهُ : اخْرُجُوا إِلَى عَدُوِّكُمْ، قَالَ : فَيَبْكُونَ وَيَضْرَعُونَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَوْمَئِذٍ يَعْضِبُ اللَّهُ لِدِينِهِ فَيَطْعَنُ بِرُمْحِهِ، وَيَضْرِبُ بِسِنِّهِ، وَيُسَلِّطُ اللَّهُ الْحَدِيدَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، حَتَّى لَا يُبَالِي الرَّجُلُ صِمَامَةً كَانَتْ مَعَهُ أَوْ غَيْرَهَا، قَالَ : فَيَقْتُلُونَ فِي الْعَوْرِ، فَيَقْتُلُونَ قِتَالًا شَدِيدًا، فَيُقْتَلُ الْعَدُوُّ يَوْمَئِذٍ فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ إِلَّا شَرِذْمَةٌ يَسِيرَةٌ يَلْحَقُونَ بِجَبَلِ لُبْنَانَ، وَالْمُسْلِمُونَ خَلْفَهُمْ يَطْرُدُونَهُمْ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ رَجُلٌ آدَمٌ مُعْتَقِلٌ رُمْحَهُ، حَتَّى إِذَا انْتَهَى إِلَى النَّهْرِ الَّذِي عِنْدَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ نَزَلَ الْوَالِي لِيَتَوَضَّأَ وَيُصَلِّيَ، فَيَتَأَخَّرُ الْمَاءَ عَنْهُ، ثُمَّ يَطْلُبُهُ فَيَتَأَخَّرُ، فَإِذَا رَأَى ذَلِكَ رَكِبَ دَابَّتَهُ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا هَؤُلَاءِ، هَذَا أَمْرٌ يُرِيدُهُ اللَّهُ، هَلُمُّوا فَأَجِيزُوا، فَيَجِيزُونَ، حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى حَائِطِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، ثُمَّ يُكَبِّرُونَ تَكْبِيرَةً رَجُلٌ وَاحِدٌ فَيَسْقُطُ مِنْهَا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، فَيَوْمَئِذٍ تُقْتَلُ رَجَالُهَا، وَتُسَبَّى نِسَاؤُهَا، وَتُؤَخَذُ أَمْوَالُهَا، فَيَبِينَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ أَتَاهُمْ آتٍ فَقَالَ : إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَرَجَ بِالشَّامِ، فَيَخْرُجُ الْقَوْمُ، فَمَنْ كَانَ أَخَذَ

نَدِمَ أَلَّا يَكُونُ اسْتِرَادَ لِسِنِينَ تَكُونُ أَمَامَ الدَّجَالِ، فَيَجِدُونَهُ لَمْ يَخْرُجْ، فَقَالَ مَا يَلْبَثُ حَتَّى  
يَخْرُجَ " الْفِتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ ١٢٨

وَعَنْ كَعْبٍ، قَالَ : " يَحْضُرُ الْمَلْحَمَةَ الْكُبْرَى اثْنَا عَشَرَ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ الْأَعَاجِمِ، أَصْغَرُهُمْ  
مُلِكًا وَأَقْلَهُهُمْ جُنُودًا صَاحِبُ الرُّومِ، وَلِلَّهِ تَعَالَى فِي الْيَمَنِ كَنْزَانِ، جَاءَ بِأَحَدِهِمَا يَوْمَ  
الرُّيُومِ، كَانَتْ الْأَزْدُ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثَ النَّاسِ، وَيَجِيءُ بِالْآخِرِ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ الْعُظْمَى، سَبْعُونَ  
أَلْفًا، حَمَائِلُ سَيُوفِهِمْ الْمَسْدُ " الْفِتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ ١٢٩

وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرِ الْحَضْرَمِيِّ، أَنَّ كَعْبًا حَدَّثَهُ " أَنَّ بِالْمَعْرِبِ مَلِكَةً تَمْلِكُ أُمَّةً مِنَ  
الْأُمَّمِ، يُبْتَهَرُ تِلْكَ الْأُمَّةُ بِالنَّصْرَانِيَّةِ، فَتَصْنَعُ سُفُنًا تُرِيدُ هَذِهِ الْأُمَّةَ، حَتَّى إِذَا فَرَعَتْ مِنْ  
صَنَعَتِهَا، وَجَعَلَتْ فِيهَا شِحْنَتَهَا وَمُقَاتَلَتَهَا، قَالَتْ : لَتَرَكِبَنَّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَإِنْ لَمْ يَشَأْ، فَيَبْعَثُ  
اللَّهُ عَلَيْهَا قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَدَقَّتْ سُفْنَهَا، فَلَا تَرَالُ تَصْنَعُ كَذَلِكَ وَتَقُولُ كَذَلِكَ، وَيَفْعَلُ اللَّهُ  
بِهَا كَذَلِكَ، حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَأْذَنَ لَهَا بِالْمَسِيرِ قَالَتْ : لَتَرَكِبَنَّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَتَسِيرُ  
بِسُفْنِهَا وَهِيَ أَلْفُ سَفِينَةٍ، لَمْ تُوضَعْ عَلَى الْبَحْرِ سُفْنٌ مِثْلَهَا قَطُّ، فَيَسِيرُونَ حَتَّى يَمُرُوا بِأَرْضِ  
الرُّومِ، فَيَفْرَغُ لَهُمُ الرُّومُ وَيَقُولُونَ : مَا أَنْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : نَحْنُ أُمَّةٌ نَدْعَى بِالنَّصْرَانِيَّةِ، تُرِيدُ أُمَّةٌ  
حُدَّتْنَا أَنَّهُمَا قَهَرَتِ الْأُمَّمَ، فِيمَا أَنْ تَبْتَرَهُمْ، وَإِنَّمَا أَنْ يَبْتَرُونَا، قَالَ : فَتَقُولُ الرُّومُ : فَأُولَئِكَ الَّذِينَ  
أَخْرَبُوا بِلَادَنَا، وَقَتَلُوا رِجَالَنَا، وَاخْتَدَمُوا أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا، فَأَمَدُونَا عَلَيْهِمْ فَيَمِدُّونَهُمْ بِخَمْسِينَ  
وِثْلًا مِائَةِ سَفِينَةٍ، فَيَسِيرُونَ حَتَّى يَرْسُوا بِعَكَا، ثُمَّ يَنْزِلُونَ عَنْ سُفْنِهِمْ فَيَحْرِقُونَهَا، وَيَقُولُونَ :  
هَذِهِ بِلَادُنَا، فِيهَا نَحْيَا، وَفِيهَا نَمُوتُ، فَيَأْتِي الصَّرِيخُ إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ فِي بَيْتِ  
الْمَقْدِسِ، يَقُولُ : نَزَلَ عَدُوٌّ لَنَا طَاقَةٌ لَكُمْ بِهِمْ، فَيَبْعَثُ بَرِيدًا إِلَى مِصْرَ، وَإِلَى الْعِرَاقِ  
يَسْتَمِدُّهُمْ، فَيَأْتِي بَرِيدُهُمْ مِنْ مِصْرَ، يَقُولُ : قَالَ أَهْلُ مِصْرَ : نَحْنُ بِحَضْرَةِ الْعَدُوِّ، وَإِنَّمَا  
جَاءَكُمْ عَدُوُّكُمْ مِنْ قَبْلِ الْبَحْرِ، وَنَحْنُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَتُقَاتِلُ عَنْ ذَرَارِيِّكُمْ، وَنُخَلِّي  
ذَرَارِيَنَا لِلْعَدُوِّ ؟ وَيَقُولُ أَهْلُ الْعِرَاقِ : نَحْنُ بِحَضْرَةِ عَدُوِّ فَتُقَاتِلُ عَنْ ذَرَارِيِّكُمْ، وَنُخَلِّي  
ذَرَارِيَنَا لِلْعَدُوِّ ؟ وَيَمُرُّ الْبَرِيدُ الَّذِي أَتَى مِنَ الْعِرَاقِ بِحِمَصَ، فَيَجِدُونَ مَنْ بِهَا مِنَ الْأَعَاجِمِ

١٢٨ - الْفِتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ ( ١٤٠٦ ) حَسَنٌ لِغَيْرِهِ مَقْطُوعٌ

١٢٩ - الْفِتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ ( ١٢٦١ ) صَحِيحٌ مَقْطُوعٌ

قَدْ أَغْلَقُوا عَلَيَّ مِنْ بَها مِنْ ذَرَارِيِّ الْمُسْلِمِينَ، وَجَاءَهُمُ الْخَبْرُ أَنَّ الْعَرَبَ قَدْ هَلَكُوا، فَكَذَّبُوا بِمَا جَاءَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمُ الْخَبْرُ بِذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَيَقُولُ الْوَالِي : هَلْ أَنْتَظِرُ إِلَّا أَنْ تُعْلَقَ كُلُّ مَدِينَةٍ بِالشَّامِ عَلَيَّ مَنْ فِيهَا، فَيَقُومُ فِي النَّاسِ فَيُحَمِّدُ اللَّهَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ، فَيَقُولُ : بَعَثْنَا إِلَى إِخْوَانِكُمْ أَهْلَ الْعِرَاقِ وَأَهْلَ مِصْرَ يَمْدُونَكُمْ فَأَبَوْا أَنْ يَمْدُوكُمْ، وَيَكْتُمُ أَمْرَ حِمصَ، وَيَقُولُ : لَا مَدَدَ لَكُمْ إِلَّا مِنْ قَبْلِ اللَّهِ تَعَالَى، سِيرُوا إِلَى عَدُوِّكُمْ، فَيَلْتَقُونَ بِسَهْلِ عَكَا، وَالَّذِي نَفْسُ كَعْبِ بِيَدِهِ، لَا يَصْبِرُونَ لِأَهْلِ الشَّامِ كَالْتِفَاعِكَ بِنُوبِكَ حَتَّى يَنْهَزُمُوا، فَيَأْتُونَ السَّاحِلَ فَلَا يَجِدُونَ بِهَا غَوًّا يُغِيثُهُمْ، فَلَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ يَضْرِبُونَ أَقْفَاءَهُمْ فِي سَهْلِ عَكَا، حَتَّى يَصِلُوا فِي جَبَلِ لُبْنَانَ، لَا يَفْلِتُ مِنْهُمْ إِلَّا نَحْوُ مِائَتِي رَجُلٍ يَصِلُونَ فِي جَبَلِ لُبْنَانَ حَتَّى يَلْحَقُوا بِجِبَالِ أَرْضِ الرُّومِ، فَيَنْصَرِفُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى حِمصَ فَيُحَاصِرُونَهَا، وَكَيْرَمِينَ إِلَيْكُمْ مِنْهَا بَرُءُوسٍ تَعْرِفُونَهَا، لَعَلَّهُ أَنْ لَا يَكُونَ إِلَّا رَأْسًا أَوْ رَأْسَيْنِ، فَلتَتَرَكَنَّ مِنْذُ يَوْمَئِذٍ خَاوِيَةً، وَلَا تُسْكَنُ، يَقُولُونَ : كَيْفَ نَسْكُنُ بُقْعَةً فَضِحتَ فِيهَا نَسَاؤُنَا ؟ " قَالَ الشَّيْبَانِيُّ : يَجْتَمِعُ تَحْتَ جُمَيْرَاتٍ يَافَا اثْنَا عَشَرَ مَلِكًا، أَذْنَاهُمْ صَاحِبُ الرُّومِ " الْفِتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَادٍ ١٣٠

وَعَنْ كَعْبٍ، قَالَ : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَلْحَمَةَ فَسَمِيَ الْمَلْحَمَةَ مِنْ عَدَدِ الْقَوْمِ، وَأَنَا أُفَسِّرُهَا لَكُمْ، " إِنَّهُ " يَحْضُرُهَا اثْنَا عَشَرَ مَلِكًا، مَلِكُ الرُّومِ أَصْغَرُهُمْ وَأَقْلَهُمْ مَقَاتِلَةً، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ الدُّعَاةُ، وَهُمْ دَعَاؤُ تِلْكَ الْأُمَّمِ وَاسْتَمَدُوا بِهِمْ، وَحَرَامٌ عَلَيَّ أَحَدٌ يَرَى عَلَيْهِ حَقًّا لِلْإِسْلَامِ أَنْ لَا يَنْصُرَ الْإِسْلَامَ يَوْمَئِذٍ، وَلِيُتْلَعَنَّ مَدَدُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ صَنْعَاءَ الْجُنْدِ، وَحَرَامٌ عَلَيَّ أَحَدٌ يَرَى عَلَيْهِ حَقًّا لِلنَّصْرَانِيَّةِ أَنْ لَا يَنْصُرَهَا يَوْمَئِذٍ، وَلتَمْدَتْهُمْ يَوْمَئِذٍ الْجَزِيرَةُ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ نَصْرَانِيٍّ، فَيَتْرُكُ الرَّجُلُ فِدَانَهُ يَقُولُ : أَذْهَبُ أَنْصُرُ النَّصْرَانِيَّةَ، وَيُسَلِّطُ الْحَدِيدُ بَعْضُهُ عَلَيَّ بَعْضٍ، فَمَا يَضُرُّ رَجُلًا يَوْمَئِذٍ كَانَ مَعَهُ سَيْفٌ لَا يَجْدَعُ الْأَنْفَ إِلَّا يَكُونُ مَكَانَهُ الصَّمَامَةُ، لَا يَضَعُ سَيْفَهُ يَوْمَئِذٍ عَلَيَّ دِرْعٍ وَلَا غَيْرِهِ إِلَّا قَطَعَهُ، وَحَرَامٌ عَلَيَّ جَيْشٍ أَنْ يَتْرُكَ النَّصْرَ، وَيُلْقَى الصَّبْرُ عَلَيَّ هَوْلًا وَعَلَيَّ هَوْلًا، وَيُسَلِّطُ الْحَدِيدُ بَعْضُهُ عَلَيَّ بَعْضٍ لِيَشْتَدَّ الْبَلَاءُ، فَيُقْتَلُ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثٌ، وَيَفِرُّ ثَلَاثٌ، فَيَقْعُونَ فِي مَهِيلٍ مِنَ الْأَرْضِ، يَعْنِي هَوْلًا لَا يَرُونَ الْجَنَّةَ وَلَا

١٣٠ - الْفِتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَادٍ (١٢٨٩) حسن مقطوع

يَرُونَ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا، وَيَصْبِرُ ثَلَاثٌ فَيَحْرُسُونَهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، لَا يَفِرُّونَ فَرًّا أَصْحَابِهِمْ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ  
الْثَالِثِ قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ، مَا تَنْتَظِرُونَ؟ قَوْمُوا فَادْخُلُوا الْجَنَّةَ كَمَا دَخَلَهَا  
إِخْوَانُكُمْ، فَيَوْمَئِذٍ يُنَزِّلُ اللَّهُ تَعَالَى نَصْرَهُ، وَيَغْضِبُ لِدِينِهِ، وَيَضْرِبُ بِسَيْفِهِ، وَيَطْعَنُ  
بِرُمْحِهِ، وَيَرْمِي بِسَهْمِهِ، لَا يَحِلُّ لِنَصْرَانِيٍّ أَنْ يَحْمِلَ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ سِلَاحًا حَتَّى تَقُومَ  
السَّاعَةُ، وَيَضْرِبُ الْمُسْلِمُونَ أَقْفَاءَهُمْ مُدْبِرِينَ، لَا يَمْرُونَ بِحِصْنٍ إِلَّا فَتِحَ، وَلَا مَدِينَةَ إِلَّا  
فُتِحَتْ، حَتَّى يَرُدُّوا الْقُسْطَ نَطِينِيَّةً، فَيَكْبُرُونَ اللَّهَ وَيُقَدِّسُونَهُ وَيَحْمَدُونَهُ، فَيَهْدِمُ اللَّهُ مَا بَيْنَ اثْنَيْ  
عَشَرَ بُرْجًا، وَيَدْخُلُهَا الْمُسْلِمُونَ، فَيَوْمَئِذٍ يُقَاتِلُ مُقَاتِلَتَهَا، وَتُفْتَضُّ عِدَارُهَا، وَيَأْمُرُهَا اللَّهُ فُتْظَهْرُ  
كُنُوزَهَا، فَأَحِذْ وَتَارِكُ، فَيَنْدِمُ الْآخِذُ، وَيَنْدِمُ التَّارِكُ، "قَالُوا: وَكَيْفَ يَجْتَمِعُ نَدَامَتُهُمَا؟ قَالَ:  
"يَنْدِمُ الْآخِذُ أَلَّا يَكُونَ أَرْدَادًا، وَيَنْدِمُ التَّارِكُ أَلَّا يَكُونَ أَحَدًا"، قَالُوا: إِنَّكَ لَتَرَعْبْنَا فِي الدُّنْيَا  
فِي آخِرِ الزَّمَانِ؟ قَالَ: "إِنَّهُ يَكُونُ مَا أَصَابُوا مِنْهَا عَوْنًا لَهُمْ عَلَى سِنِينَ شِدَادٍ، وَسِنِينَ  
الدَّجَالِ"، قَالَ: "وَيَأْتِيهِمْ آتٍ وَهُمْ فِيهَا، فَيَقُولُ: خَرَجَ الدَّجَالُ فِي بِلَادِكُمْ، قَالَ:  
فَيَنْصَرِفُونَ حَيَارَى فَلَا يَجِدُونَهُ خَرَجَ، فَلَا يَلْبَثُ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى يَخْرُجَ " الْفِتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ  
حَمَّادٍ ١٣١

وَعَنْ كَعْبٍ، قَالَ: " الْمَلَّاحِمُ عَلَى يَدَيْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ هِرَقْلَ الرَّابِعِ وَالْخَامِسِ، يُقَالُ لَهُ  
طَيَّارَةٌ"، قَالَ كَعْبٌ: " وَأَمِيرُ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، يَأْتِيهِ مَدَدُ الْيَمَنِ سَبْعُونَ  
أَلْفًا، حَمَائِلُ سُيُوفِهِمْ الْمَسْدُ " الْفِتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ ١٣٢  
وَعَنْ كَعْبٍ، قَالَ: " إِنْ " اللَّهُ تَعَالَى يَمُدُّ أَهْلَ الشَّامِ إِذَا قَاتَلَهُمُ الرُّومُ فِي الْمَلَّاحِمِ  
بِقَطِيعَتَيْنِ، دَفْعَةٌ سَبْعُونَ أَلْفًا، وَدَفْعَةٌ ثَمَانُونَ أَلْفًا، مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، حَمَائِلُ سُيُوفِهِمْ  
الْمَسْدُ، يَقُولُونَ: نَحْنُ عِبَادُ اللَّهِ حَقًّا حَقًّا، نُقَاتِلُ أَعْدَاءَ اللَّهِ، رَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ الطَّاغُوتَ  
وَالْأَوْجَاعَ وَالْأَوْصَابَ، حَتَّى لَا يَكُونَ بَلَدٌ أَبْرَأَ مِنَ الشَّامِ، وَيَكُونُ مَا كَانَ فِي الشَّامِ مِنْ تِلْكَ  
الْأَوْجَاعِ وَالطَّاغُوتِ فِي غَيْرِهَا " قَالَ كَعْبٌ: وَإِنَّ بِالْمَغْرِبِ لِحَمَلِ الضَّانِ مَلَكًا مِنْ  
مُلُوكِهِمْ، يُعِدُّ لِأَهْلِ الشَّامِ أَلْفَ قَلْعٍ، وَكُلَّمَا أَعَدَّهَا بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ حَتَّى

١٣١ - الْفِتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ (١٣٤٢) حسن مقطوع

١٣٢ - الْفِتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ (١٣٤٠) صحيح مقطوع

يَأْذَنَ اللَّهُ بِخُرُوجِهَا، فَتَرَسُّوْ مَا بَيْنَ عَكَا وَالتَّهْرِ، فَيَسْتَعْلُوا كُلَّ جُنْدٍ أَنْ يَمُدَّ جُنْدًا، فَسَأَلْتُهُ :  
 أَيُّ نَهْرٍ هُوَ ؟ قَالَ : مُهْرَاقُ الْأَرَنْطِ، نَهْرٌ حِمِصٌ، وَمُهْرَاقُهُ مَا بَيْنَ الْأَقْرَعِ إِلَى الْمِصِيصَةِ "   
 الْفِتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ ١٣٣

وَعَنْ يُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ هَاجَتْ رِيحٌ حَمْرَاءُ بِالْكَوْفَةِ فَجَاءَ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ هَجِيرَى إِلَّا يَا  
 عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ جَاءَتِ السَّاعَةُ. قَالَ فَقَعَدَ وَكَانَ مُتَكِنًا فَقَالَ إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى  
 لَا يُقَسَمَ مِيرَاثٌ وَلَا يُفْرَحَ بَعْنِيمَةٍ. ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا - وَنَحَاهَا نَحْوَ الشَّامِ - فَقَالَ عَدُوٌّ  
 يَجْمَعُونَ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ وَيَجْمَعُ لَهُمْ أَهْلُ الْإِسْلَامِ. قُلْتُ الرُّومُ تَعْنِي قَالَ نَعَمْ وَتَكُونُ عِنْدَ  
 ذَاكُمْ الْقِتَالِ رَدَّةٌ شَدِيدَةٌ فَيَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شَرْطَةَ لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً فَيَقْتَتِلُونَ  
 حَتَّى يَحْجَزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ فَيَفِيءُ هَوْلَاءَ وَهَوْلَاءَ كُلُّ غَيْرٍ غَالِبٍ وَتَفْنَى الشَّرْطَةُ ثُمَّ يَشْتَرِطُ  
 الْمُسْلِمُونَ شَرْطَةَ لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يَحْجَزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ فَيَفِيءُ هَوْلَاءَ  
 وَهَوْلَاءَ كُلُّ غَيْرٍ غَالِبٍ وَتَفْنَى الشَّرْطَةُ ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شَرْطَةَ لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا  
 غَالِبَةً فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يُمَسُّوا فَيَفِيءُ هَوْلَاءَ وَهَوْلَاءَ كُلُّ غَيْرٍ غَالِبٍ وَتَفْنَى الشَّرْطَةُ فَإِذَا كَانَ  
 يَوْمُ الرَّابِعِ نَهَدَ إِلَيْهِمْ بَقِيَّةَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَيَجْعَلُ اللَّهُ الدَّبْرَةَ عَلَيْهِمْ فَيَقْتَتِلُونَ مَقْتَلَةً - إِمَّا قَالَ  
 لَا يُرَى مِثْلَهَا وَإِمَّا قَالَ لَمْ يُرَ مِثْلَهَا - حَتَّى إِنَّ الطَّائِرَ لَيَمُرُّ بِحَبَابَتِهِمْ فَمَا يُخَلِّفُهُمْ حَتَّى يَخِرَّ  
 مَيِّتًا فَيَتَعَادَى بَنُو الْأَبِ كَانُوا مِائَةً فَلَا يَجِدُونَهُ بَقِيَ مِنْهُمْ إِلَّا الرَّجُلُ الْوَاحِدُ فَبِأَيِّ غَنِيمَةٍ يُفْرَحُ  
 أَوْ أَيُّ مِيرَاثٍ يُقَاسِمُ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعُوا بِنَاسٍ هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ فَجَاءَهُمُ الصَّرِيخُ  
 إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَلَفَهُمْ فِي ذَرَارِيِّهِمْ فَيَرْفُضُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَيُقْبَلُونَ فَيَبْعَثُونَ عَشْرَةَ فَوَارِسَ  
 طَلِيعَةً. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « إِنِّي لِأَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ وَأَلْوَانَ خِيُولِهِمْ هُمْ  
 خَيْرٌ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ أَوْ مِنْ خَيْرِ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ »  
 صحيح مسلم ١٣٤ .

وَعَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ : هَاجَتْ رِيحٌ حَمْرَاءُ بِالْكَوْفَةِ، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَلَيْسَ لَهُ هَجِيرٌ : أَلَا يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ، جَاءَتِ السَّاعَةُ، قَالَ : وَكَانَ

١٣٣ - الْفِتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ ( ١٣٠٩ ) صحيح موقوف

١٣٤ - صحيح مسلم - المكثر ( ٧٤٦٣ ) - محمد : صمد لعدوه وشرع في قتاله - المهجيري : الشأن والدأب



عَبْدُ اللَّهِ مُتَّكِنًا، فَقَعَدَ، فَقَالَ : إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى لَا يُقَسَّمَ مِيرَاثٌ، وَلَا يَفْرَحُ بِغَنِيمَةٍ  
عَدُوٌّ، يَجْمَعُونَ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَيَجْمَعُ لَهُمْ أَهْلُ الْإِسْلَامِ، وَنَحَا بِيَدِهِ نَحْوَ الشَّامِ، قُلْتُ : الرُّومُ  
تَعْنِي ؟ قَالَ : نَعَمْ، وَيَكُونُ عِنْدَ ذَاكُمُ الْقِتَالُ رَدَّةً شَدِيدَةً، فَيَتَشَرَّطُ الْمُسْلِمُونَ شَرْطَةً  
لِلْمَوْتِ، لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً، فَيَقَاتِلُونَ حَتَّى يَحْجِرَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ، فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ، وَيَفِيءُ  
هَؤُلَاءِ، كُلُّ غَيْرِ غَالِبٍ، وَتَفْنَى الشَّرْطَةُ، ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شَرْطَةَ الْمَوْتِ، لَا تَرْجِعُ إِلَّا  
غَالِبَةً، فَيَقَاتِلُونَ حَتَّى يَحْجِرَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ، فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ، كُلُّ غَيْرِ غَالِبٍ، وَتَفْنَى  
الشَّرْطَةُ، ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شَرْطَةَ الْمَوْتِ، لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً، فَيَقَاتِلُونَ حَتَّى  
يُمْسُوا، فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ، كُلُّ غَيْرِ غَالِبٍ، وَتَفْنَى الشَّرْطَةُ، فَإِذَا كَانَ الرَّابِعُ، نَهَدَ إِلَيْهِمْ بَقِيَّةَ  
أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَجَعَلَ اللَّهُ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِمْ، فَيَقْتُلُونَ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً، إِمَّا قَالَ : لَمْ يَرِ مِثْلَهَا، وَإِمَّا  
قَالَ : لَنْ تَرِ مِثْلَهَا، حَتَّى إِنَّ الطَّائِرَ لَيَمُرُّ بِحَبَابَتِهِمْ، فَلَا يُخْلِفُهُمْ حَتَّى يَخِرَّ مَيِّتًا، فَيَتَعَادُ بَنُو  
الْأَبِ وَكَانُوا مِائَةً، فَلَا يَجِدُونَ بَقِيَّةً مِنْهُمْ إِلَّا الرَّجُلَ الْوَاحِدَ، فَبِأَيِّ غَنِيمَةٍ يَفْرَحُ، أَوْ مِيرَاثٍ  
يُقَسَّمُ، قَالَ : فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ سَمِعُوا بِنَاسٍ هُمْ أَكْثَرُ مِنْ ذَاكَ جَاءَهُمُ الصَّرِيحُ، أَنَّ  
الدَّجَالَ قَدْ خَلَفَ فِي ذُرَارِيهِمْ، فَيَرْفُضُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَيُقْبَلُونَ فَيَعْتُونَ عَشْرَةَ فَوَارِسَ  
طَلِيعَةً، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنِّي لَأَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ، وَأَلْوَانَ خِيُولِهِمْ، هُمْ خَيْرُ  
فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، وَقَالَ : هُمْ خَيْرٌ مِنْ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ الْمُسْتَدْرِكِ  
لِلْحَاكِمِ ١٣٥

وَعَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ : هَاجَتْ رِيحٌ وَنَحْنُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ، فَغَضِبَ ابْنُ مَسْعُودٍ حَتَّى  
عَرَفْنَا الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ : وَيْحَكَ، إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى لَا يُقَسَّمَ مِيرَاثٌ، وَلَا يَفْرَحُ  
بِغَنِيمَةٍ، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى الشَّامِ وَقَالَ : عَدُوٌّ يَجْتَمِعُ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ هَاهُنَا فَيَلْتَقُونَ، فَتَشْتَرِطُ  
شَرْطَةَ الْمَوْتِ : لَا تَرْجِعُ إِلَّا وَهِيَ غَالِبَةٌ، فَيَقْتُلُونَ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ  
وَهَؤُلَاءِ، وَكُلُّ غَيْرِ غَالِبٍ، وَتَفْنَى الشَّرْطَةُ ثُمَّ تُشْتَرِطُ الْعَدَاةُ شَرْطَةَ الْمَوْتِ : لَا تَرْجِعُ إِلَّا وَهِيَ  
غَالِبَةٌ فَيَقْتُلُونَ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ، فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ، وَكُلُّ غَيْرِ غَالِبٍ، وَتَفْنَى الشَّرْطَةُ

ثُمَّ تَشْتَرِطُ الْعَدَّ شُرْطَةَ الْمَوْتِ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ : لَا تَرْجِعْ إِلَّا وَهِيَ غَالِبَةٌ، فَيَقْتُلُونَ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ فِيْفِيءِ هَوْلَاءِ وَهَوْلَاءِ، وَكُلُّ غَيْرٍ غَالِبٍ وَتُفْنَى الشُّرْطَةُ، ثُمَّ يَلْتَقُونَ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ، فَيَقَاتِلُونَهُمْ وَيَهْزِمُونَهُمْ حَتَّى تَبْلُغَ الدَّمَاءُ نَحْرَ الْخَيْلٍ، وَيَقْتُلُونَ حَتَّى إِنْ بَنَى الْأَبِ كَانُوا يَتَعَادُونَ عَلَى مِائَةٍ، فَيَقْتُلُونَ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُمْ رَجُلٌ وَاحِدٌ، فَأَيُّ مِيرَاثٍ يُقَسَّمُ بَعْدَ هَذَا وَأَيُّ غَنِيمَةٍ يُفْرَحُ بِهَا، ثُمَّ يَسْتَفْتِحُونَ الْقِسْطَ نَطِينَةً، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْسِمُونَ الدَّنَائِرَ بِالتَّرْسَةِ، إِذْ آتَاهُمْ فَرَعٌ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ : إِنْ الدَّجَالُ قَدْ خَرَجَ فِي ذَرَارِيكُمْ، فَيَرْفُضُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَيُقْبِلُونَ، وَيَبْعَثُونَ طَلِيعَةَ فَوَارِسَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " هُمْ يَوْمئِذٍ خَيْرُ فَوَارِسِ الْأَرْضِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَسْمَاءَهُمْ وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ وَالْوَانَ خِيُولِهِمْ " صَحِيحُ ابْنِ حِبَّانٍ ١٣٦

هجيري : هجيره، أي عاداته وديده.

شرطة : الشرطة : أول طائفة من الجيش يشهد الوقعة، والتشرط : تفعل منه.

نهد الجيش لقتال العدو : إذا هضوا إليه.

فيتعاد : التعاد : تفاعل من العد، أي يعد بعضهم بعضا.

البأس : الخوف والشدة. ١٣٧

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : إِنَّا لَجُلُوسٌ عِنْدَهُ بِالْكَوْفَةِ إِذْ هَاجَتْ رِيحٌ حَمْرَاءُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَقُولُونَ : قَامَتِ السَّاعَةُ، حَتَّى جَاءَ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ هَجِيرَى، يَقُولُ : قَدْ قَامَتِ السَّاعَةُ يَا ابْنَ مَسْعُودٍ، قَدْ قَامَتِ السَّاعَةُ يَا ابْنَ مَسْعُودٍ فَاسْتَوَى جَالِسًا وَعَضِبَ، وَكَانَ مُتَّكِنًا، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَسَّمَ مِيرَاثٌ، وَلَا يُفْرَحَ بِغَنِيمَةٍ، وَقَالَ : إِنَّهَا سَتَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ هَوْلَاءِ رِدَّةٍ - قَالَ حُمَيْدٌ : فَقُلْتُ لِلرَّجُلِ : الرَّوْمُ تَعْنِي ؟ قَالَ : نَعَمْ - وَيَسْتَمِدُّ الْمُؤْمِنُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَيَقْتُلُونَ، فَتَشْتَرِطُ شُرْطَةُ الْمَوْتِ أَلَّا يَرْجِعُوا إِلَّا غَالِبِينَ، فَيَقْتُلُونَ حَتَّى يَحُولَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ، فَيَفِيءُ هَوْلَاءُ وَيَفِيءُ هَوْلَاءُ، وَكُلُّ غَيْرٍ غَالِبٍ، وَتُفْنَى الشُّرْطَةُ، ثُمَّ الْيَوْمَ الثَّانِي كَذَلِكَ، ثُمَّ الْيَوْمَ الثَّلَاثِ كَذَلِكَ، ثُمَّ الْيَوْمَ الرَّابِعِ يَنْهَدُ إِلَيْهِمْ بَقِيَّةَ الْمُسْلِمِينَ فَيَقْتُلُونَ مَقْتَلَةً لَمْ

١٣٦ - صحيح ابن حبان (٦٩١٢) صحيح

١٣٧ - جامع الأصول في أحاديث الرسول - (١٠ / ٣٨٠)

يُرْمَلُهَا، حَتَّىٰ إِن بَنِي الْأَبِ كَانُوا يَتَعَادُونَ عَلَىٰ مِائَةِ لَا يَبْقَىٰ مِنْهُمْ إِلَّا الرَّجُلُ" ، قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : أَفَيْسَ هَاهُنَا مِيرَاثٌ ؟ - قَالَ مَعْمَرٌ : وَكَانَ قَتَادَةُ يَصِلُ هَذَا الْحَدِيثَ - قَالَ : فَيَنْطَلِقُونَ حَتَّىٰ يَدْخُلُوا قُسْطَنْطِينِيَّةَ ، فَيَجِدُونَ فِيهَا مِنَ الصَّفَرَاءِ وَالْبَيْضَاءِ ، مَا أَنَّ الرَّجُلَ يَتَحَجَّلُ حَجَلًا ، فَيَبِينَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيحُ أَنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَلَفَ فِي دِيَارِكُمْ ، فَيَرْفُضُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ ، قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : أَفَيَفْرَحُ هَاهُنَا بِعَنِيْمَةٍ ؟ فَيَبْعَثُونَ مِنْهُمْ طَلِيْعَةً عَشْرَةَ فَوَارِسَ ، أَوْ اثْنَيْ عَشَرَ ، قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " إِنِّي لَأَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ وَقِبَائِلَهُمْ ، وَالْوَانَ خِيُولَهُمْ ، هُمْ يَوْمئِذٍ خَيْرُ فَوَارِسَ فِي الْأَرْضِ ، فَيُقَاتِلُهُمُ الدَّجَالُ فَيَسْتَشْهَدُونَ " جَامِعُ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ ١٣٨

قوله: (هجيري)؛ بكسر الهاء والجميم المشددة؛ أي: شأنه ودأبه ذلك.

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ - يَقُولُ : " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ تَكُونَ رَابِطَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِبُولَانَ ، يَا عَلِيُّ " ، قَالَ الْمُزَنِّيُّ : يَعْنِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : " اَعْلَمُ أَنَّكُمْ سَتُقَاتِلُونَ بَنِي الْأَصْفَرِ ، وَيُقَاتِلُهُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ رَوْقَةُ الْمُسْلِمِينَ أَهْلُ الْحِجَازِ الَّذِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَّائِمٍ حَتَّىٰ يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قُسْطَنْطِينِيَّةَ وَرُومِيَّةَ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ ، فَيَهْدُوا حِصْنَهُمَا ، وَيُصِيبُوا مَا لَا عَظِيمًا لَمْ يُصِيبُوا مِثْلَهُ قَطُّ ، حَتَّىٰ يَقْتَسِمُوا بِالتَّرْسَةِ . ثُمَّ يَصْرُخُ صَارِخٌ : يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ ، قَدْ خَرَجَ الْمَسِيحُ الدَّجَالُ فِي بِلَادِكُمْ وَذَرَارِيِّكُمْ ، فَيَنْقَبِضُ النَّاسُ عَنِ الْمَالِ ، فَمِنْهُمْ الْآخِذُ ، وَمِنْهُمْ التَّارِكُ ، فَالْآخِذُ نَادِمٌ ، وَالتَّارِكُ نَادِمٌ ، ثُمَّ يَقُولُونَ : مَنْ هَذَا الصَّارِخُ ؟ وَلَا يَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ ، فَيَقُولُونَ : ابْعَثُوا طَلِيْعَةً إِلَىٰ لُدٍّ ، فَإِنِ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ خَرَجَ فَسَيَأْتِيكُمْ بِعِلْمِهِ ، فَيَأْتُونَ فَيَبْصُرُونَ وَلَا يَرُونَ شَيْئًا ، وَيَرُونَ النَّاسَ سَاكِنِينَ ، فَيَقُولُونَ : مَا صَرَخَ الصَّارِخُ إِلَّا إِلَيْنَا ، فَاعْتَزِمُوا ثُمَّ ارْشُدُوا ، فَخَرَجُوا بِأَجْمَعِنَا إِلَىٰ لُدٍّ ، فَإِنِ يَكُنْ بِهَا الْمَسِيحُ الدَّجَالُ نُقَاتِلُهُ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ وَهُوَ خَيْرٌ

١٣٨ - جَامِعُ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ ( ١٤٣٢ ) حَسَنٌ لِغَيْرِهِ

الْحَاكِمِينَ، وَإِنْ يَكُنِ الْأُخْرَى فَإِنَّهَا بِلَادُكُمْ، وَعَشَائِرُكُمْ وَعَسَاكِرُكُمْ رَجَعْتُمْ إِلَيْهَا " رَوَاهُ  
الطَّبْرَانِيُّ ١٣٩

قال ابن الأثير وابن منظور : " فيخرج إليهم روفة المؤمنين ؛ أي: خيارهم وسراهم، وهي جمع رائق، من: راق الشيء: إذا صفا وخلص ". انتهى.

وقد زعم أبو عبيدة في تعليقه على هذا الحديث في (صفحة ٧٧) من "النهاية" لابن كثير : أن روفة الإسلام يهزمون أعداءهم بقوة الإيمان وثبات اليقين الذي ينعكس أثره على الألسنة تسبيحا وتكبيرا. انتهى. وهذا واضح في إنكاره أن يكون الفتح بالتسبيح والتكبير الذي يكون للمؤمنين في ذلك الزمان أعظم من الأسلحة الثقيلة والفتاكة. ١٤٠

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - قَالَ « سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةِ جَانِبِ مَنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبِ مَنْهَا فِي الْبَحْرِ ». قَالُوا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَعْزُوهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ فَإِذَا جَاءَهَا نَزَلُوا فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ وَلَمْ يَرْمُوا بِسَهْمٍ قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. فَيَسْقُطُ أَحَدٌ جَانِبَيْهَا ». قَالَ ثَوْرٌ لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ « الَّذِي فِي الْبَحْرِ ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. فَيَسْقُطُ جَانِبَيْهَا الْآخِرُ ثُمَّ يَقُولُوا الثَّلَاثَةَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. فَيَفْرَجُ لَهُمْ فَيَدْخُلُوهَا فَيَعْتَمُوا فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْمَعَانِمَ إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيخُ فَقَالَ إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَرَجَ. فَيَتْرُكُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُونَ » صحيح مسلم ١٤١.

ونظير هذا ما يأتي في مبحث قتال اليهود عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ - قَالَ « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيُّ خَلَفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ. إِلَّا الْعَرَقْدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ » صحيح مسلم ١٤٢

١٣٩ - المعجم الكبير للطبراني - ( ١١ / ٤٠١ ) ( ١٣٤٨٧ ) والمستدرک للحاکم ( ٨٤٨٨ ) ضعيف

١٤٠ - إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة - ( ١ / ٣٩٩ )

١٤١ - صحيح مسلم - المكثر ( ٧٥١٧ )

١٤٢ - صحيح مسلم - المكثر ( ٧٥٢٣ )

وهذا من كرامات الأولياء وخوارق العادات، ومن أصول أهل السنة والجماعة التصديق بكرامات الأولياء وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات، فمن لم يصدق بما ثبتت به الأخبار من ذلك فقد اتبع غير سبيل المؤمنين. والله أعلم.<sup>١٤٣</sup>

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ - قال « سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةِ جَانِبِ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبِ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ ». قَالُوا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَعْزُوهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ فَإِذَا جَاءُوهَا نَزَلُوا فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ وَلَمْ يَرْمُوا بِسَهْمٍ قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا ». قَالَ ثَوْرٌ لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ « الَّذِي فِي الْبَحْرِ ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الْآخَرُ ثُمَّ يَقُولُوا الثَّلَاثَةَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. فَيَفْرَجُ لَهُمْ فَيَدْخُلُوهَا فَيَعْتَمُوا فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْمَعَانِمَ إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيحُ فَقَالَ إِنْ الدَّجَالُ قَدْ خَرَجَ. فَيَتْرُكُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُونَ » صحيح مسلم<sup>١٤٤</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، قال: هَلْ سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةِ جَانِبِ مِنْهَا فِي الْبَرِّ، وَجَانِبِ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَعْزُوهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ، حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا نَزَلُوا، فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ، وَلَمْ يَرْمُوا بِسَهْمٍ، قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا قَالَ ثَوْرٌ: وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ: جَانِبُهَا الَّذِي يَلِي الْبَرِّ، ثُمَّ يَقُولُونَ الثَّانِيَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الْآخَرَ، ثُمَّ يَقُولُونَ الثَّلَاثَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَيَفْرَجُ لَهُمْ، فَيَدْخُلُوهَا فَيَعْتَمُونَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْمَعَانِمَ، إِذَا جَاءَهُمُ الصَّرِيحُ: أَنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَرَجَ، فَيَتْرُكُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُونَ يُقَالُ إِنَّ هَذِهِ الْمَدِينَةُ هِيَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ، قَدْ صَحَّتِ الرَّوَايَةُ أَنَّ فَتْحَهَا مَعَ قِيَامِ السَّاعَةِ الْمُسْتَدْرِكُ لِلْحَاكِمِ<sup>١٤٥</sup>

قوله: «من بني إسحاق»: قال النووي: «قال القاضي: كذا هو في جميع أصول صحيح مسلم»: «من بني إسحاق». قال: قال بعضهم: المعروف المحفوظ: «من بني إسماعيل

<sup>١٤٣</sup> - انظر كتابي (( الخلاصة في شرح حديث الولي ))

<sup>١٤٤</sup> - صحيح مسلم- المكثر - (٧٥١٧)

<sup>١٤٥</sup> - المستدرك للحاكم (٨٤٦٩) صحيح

«وهو الذي يدل عليه الحديث وسياقه؛ لأنه إنما أراد العرب، وهذه المدينة هي القسطنطينية».

قلت: ومما يدلُّ على أنه إنما أراد العرب - وهم بنو إسماعيل - ما تقدم في حديث ذي مخمر رضي الله عنه: أن الروم يقولون لصاحبهم: كفيناك حدَّ العرب، ثم يغدرون ويجتمعون للملحمة<sup>١٤٦</sup>. فدلَّ هذا على أن الملحمة تكون بين العرب وبين الروم.

وظواهر أحاديث هذا الباب تدلُّ على ذلك أيضاً، والذين يباشرون القتال في الملحمة الكبرى هم الذين يفتحون القسطنطينية. ويدلُّ على ذلك أيضاً قوله في حديث عمرو بن عوف رضي الله عنه: «ثم يخرج إليهم روقة المسلمين أهل الحجاز»<sup>١٤٧</sup>، فدلَّ على أنهم بنو إسماعيل لا بنو إسحاق. والله أعلم<sup>١٤٨</sup>.

وفتح القسطنطينية بالقتال قد وقع على يد السلطان محمد الفاتح، وأما فتحها بدون قتال فلم يقع بعد، قال الشيخ أحمد شاكر: فتح القسطنطينية المبشر به في الحديث سيكون في مستقبل قريب أو بعيد يعلمه الله عز وجل، وهو الفتح الصحيح لها حين يعود المسلمون إلى دينهم الذي أعرضوا عنه، وأما فتح الترك الذي كان قبل عصرنا هذا فإنه كان تمهيداً للفتح الأعظم، ثم هي خرجت بعد ذلك من أيدي المسلمين منذ أعلنت حكومتهم هناك أنها حكومة غير إسلامية وغير دينية، وعاهدت الكفار أعداء الإسلام، وحكمت أمتها بأحكام القوانين الوثنية الكافرة، وسيعود الفتح الإسلامي لها إن شاء الله كما بشر به رسول الله ﷺ. انتهى.



<sup>١٤٦</sup> - المعجم الكبير للطبراني - (٤ / ٣١٥) (٤١١٣) صحيح

<sup>١٤٧</sup> - المعجم الكبير للطبراني - (١١ / ٤٠١) (١٣٤٨٧) فيه ضعف

<sup>١٤٨</sup> - إتخاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشرط الساعة - (١ / ٤٠١)

## الدعاء لأهل الشام

عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، وَفِي يَمَنِنَا " قَالَ: قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا ؟ قَالَ: قَالَ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمَنِنَا " قَالَ: قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا ؟ قَالَ: قَالَ: "هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ، وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ " ١٤٩

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا " . قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا . فَقَالَ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا . قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا . قَالَ: " هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ، وَبِهَا، أَوْ قَالَ: مِنْهَا يَخْرُجُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ " ١٥٠

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَيَمَنِنَا " مَرَّتَيْنِ . فَقَالَ رَجُلٌ: وَفِي مَشْرِقِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مِنْ هُنَاكَ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ وَبِهَا تَسْعَةُ أَعْشَارِ الشَّرِّ " ١٥١

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا " ، قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا قَالَ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا " ، قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا قَالَ: " هُنَاكَ الزَّلَازِلُ، وَالْفِتَنُ مِنْهَا أَوْ قَالَ: بِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ " ١٥٢

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدَّنَا " ١٥٣

وَعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، وَنَظَرَ إِلَى الشَّامِ، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ أَقْبِلْ بِقُلُوبِهِمْ " ، وَنَظَرَ إِلَى الْعِرَاقِ، فَقَالَ نَحْوَ ذَلِكَ، وَنَظَرَ قَبْلَ كُلِّ أُفُقٍ، فَفَعَلَ ذَلِكَ، وَقَالَ: "اللَّهُمَّ ارزُقْنَا مِنْ ثَمَرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدَّنَا وَصَاعِنَا " ١٥٤

١٤٩ - صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ( ١٠٣٧ )

١٥٠ - سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ - الْجَامِعُ الصَّحِيحُ ( ٤٠٥١ ) صَحِيحٌ

١٥١ - مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ( ٥٤٩٩ ) صَحِيحٌ

١٥٢ - مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ( ٥٨٣٢ ) صَحِيحٌ

١٥٣ - مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ( ٥٩٠٩ ) صَحِيحٌ

١٥٤ - مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ( ١٤٤٦٢ ) حَسَنٌ

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدَّنَا، وَفِي مَكْتَنَّا وَفِي مَدِينَتَنَا، وَفِي شَامِنَا وَفِي يَمِينِنَا"، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَفِي الْعِرَاقِ وَمِصْرَ، فَقَالَ: "هُنَاكَ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ وَتَمَّ الزَّلْزَلُ وَالْفِتْنُ" ١٥٥

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمِينِنَا". قَالَ: فَقَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا؟ قَالَ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمِينِنَا". قَالَ: فَقَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا؟ أَظُنُّهُ قَالَ فِي الثَّلَاثَةِ: "هُنَالِكَ الزَّلْزَلُ وَالْفِتْنُ، وَمِنْهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ" ١٥٦

وَعَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَظَرَ قَبْلَ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ، وَالْيَمَنِ، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ أَقْبِلْ بِقُلُوبِهِمْ عَلَى طَاعَتِكَ، وَحُطِّ مِنْ وِرَائِهِمْ" ١٥٧

وَعَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَظَرَ قَبْلَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَالْيَمَنِ، فَقَالَ: "لَا أُدْرِي بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتُمْ قَالَ: اللَّهُمَّ أَقْبِلْ بِقُلُوبِهِمْ إِلَى طَاعَتِكَ، وَحُطِّ مِنْ وِرَائِهِمْ" ١٥٨

وَعَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَظَرَ قَبْلَ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ وَالْيَمَنِ قَالَ: لَا أُدْرِي بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتُ ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُمَّ أَقْبِلْ بِقُلُوبِهِمْ إِلَى طَاعَتِكَ وَحُطِّ مِنْ وِرَائِهِمْ" ١٥٩

وَعَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ الْيَمَنِ، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ أَقْبِلْ بِقُلُوبِهِمْ"، ثُمَّ نَظَرَ قَبْلَ الشَّامِ قَالَ: "اللَّهُمَّ أَقْبِلْ بِقُلُوبِهِمْ ثُمَّ نَظَرَ قَبْلَ الْعِرَاقِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَقْبِلْ بِقُلُوبِهِمْ وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدَّنَا" ١٦٠

وَعَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَظَرَ قَبْلَ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ وَالْيَمَنِ قَالَ: لَا أُدْرِي بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتُ، ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُمَّ أَقْبِلْ بِقُلُوبِهِمْ إِلَى طَاعَتِكَ، وَحُطِّ مِنْ وِرَائِهِمْ" ١٦١

١٥٥ - مُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ لِلطَّبْرَانِيِّ (١٢٨٧) صحيح

١٥٦ - مُعْجَمُ أَبِي يَعْلَى الْمُؤَصِّلِيِّ (٧٦) صحيح

١٥٧ - الْمُعْجَمُ الْأَوْسَطُ لِلطَّبْرَانِيِّ (٣١٣٣) حسن

١٥٨ - مُعْجَمُ ابْنِ الْمُقَرَّبِيِّ (١٠١٨) حسن

١٥٩ - دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ (٢٤٩١) صحيح لغيره

١٦٠ - دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ (٢٤٩٢) صحيح

١٦١ - فَوَائِدُ تَمَامٍ (١٨٢) صحيح



وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاةَ الْفَجْرِ، ثُمَّ انْقَلَبَ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ الْقَوْمَ، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدَّنَا وَصَاعِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَيَمِنَا" فَقَالَ رَجُلٌ: وَالْعِرَاقُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَسَكَتَ، ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدَّنَا وَصَاعِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي حَرَمِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَيَمِنَا" فَقَالَ رَجُلٌ: وَالْعِرَاقُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "مَنْ تَمَّ يَطْلُعُ قَرْنَ الشَّيْطَانِ، وَتَهَيَّجُ الْفِتْنُ" ١٦٢

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: دَعَا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، وَمُدَّنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَكَّنَتِنَا وَمَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَيَمِنَا"، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَعِرَاقِنَا، فَقَالَ: "إِنَّ بِهَا قَرْنَ الشَّيْطَانِ، وَتَبَّحَ الْفِتْنِ، وَإِنَّ الْجَفَاءَ بِالْمَشْرِقِ" ١٦٣

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ حَجْرَةِ عَائِشَةَ يَدْعُو: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مُدَّنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَيَمِنَا"، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْمَشْرِقَ، فَقَالَ: "مَنْ هَاهُنَا يَخْرُجُ قَرْنَ الشَّيْطَانِ وَالزَّلْزَلُ وَالْفِتْنُ، وَمِنْ هَاهُنَا الْفَدَّادُونَ" ١٦٤



١٦٢ - الْمُعْجَمُ الْأَوْسَطُ (٤٢٤٨) حسن

١٦٣ - الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبْرَانِيِّ (١٢٣٩٠) صحيح

١٦٤ - الْمُعْجَمُ الْأَوْسَطُ لِلطَّبْرَانِيِّ (٧٦٣٤) حسن لغيره

الفدادين : قال الهروي : قال أبو عمرو : هي الفدادين جمع فدان مشددا وهي البقر التي يجرت بها ، وأهلها أهل جفء لبعدهم عن الأمصار ، قال : وقال أبو بكر : أراد : في أصحاب الفدادين ، فحذف أصحاب وأقام الفدادين مقامهم ، قال : وقال الأصمعي : الفدادين مشددا وهم الذين تعلقوا أصواتهم في حروثهم وأموالهم ومواشيهم ، يقال : فد يفسد فديدا : إذا اشتد صوته ، قال : وقال أبو عبيدة : الفدادين مشددا : هم المكثرون من الإبل ، وهم جفء أهل خيلاء ، ويكون معنى فداد في هذا كمنعنى بزاز ، وعطار ، أي : أنه منسوب إليه معروف به ، وقال أبو العباس : الفدادون : الجمالون ، والرعيان ، والبقارون ، والحمارون . جامع الأصول في أحاديث الرسول - ( ٩ / ٣٤٨ )

## الشام كنز الله

عَنْ فَتَادَةَ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، قَالَ لِكَعْبٍ: "أَلَا تَتَحَوَّلُ إِلَى الْمَدِينَةِ؟ فِيهَا مُهَاجِرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفَبِرُهُ"، قَالَ كَعْبٌ: "إِنِّي وَجَدْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمُنَزَّلِ أَنَّ الشَّامَ كَنْزُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ، وَبِهَا كَنْزُهُ مِنْ خَلْقِهِ" ١٦٥



---

١٦٥ - جَامِعُ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ (١٠٧٣) فِيهِ انْقِطَاعٌ وَهُوَ مَقْطُوعٌ

## عمود الكتاب بالشام

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ انْتَزَعَ مِنْ تَحْتِ وَسَادَتِي فَأَتْبَعْتُهُ بَصْرِي فَإِذَا هُوَ نُورٌ سَاطِعٌ إِلَى الشَّامِ" ١٦٦

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنِّي رَأَيْتُ كَأَنَّ عَمُودَ الْكِتَابِ انْتَزَعَ مِنْ تَحْتِ وَسَادَتِي، فَأَتْبَعْتُهُ بَصْرِي فَإِذَا هُوَ نُورٌ سَاطِعٌ عُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ، أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ إِذَا وَقَعَتِ الْفِتْنُ بِالشَّامِ" ١٦٧

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنِّي رَأَيْتُ أَنَّ عَمُودَ الْكِتَابِ انْتَزَعَ مِنْ تَحْتِ وَسَادَتِي فَأَتْبَعْتُهُ بَصْرِي فَإِذَا هُوَ نُورٌ سَاطِعٌ عُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ إِذَا وَقَعَتِ الْفِتْنُ فِي الشَّامِ" ١٦٨

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنِّي رَأَيْتُ أَنَّ عَمُودَ الْكِتَابِ انْتَزَعَ مِنْ تَحْتِ وَسَادَتِي فَأَتْبَعْتُهُ بَصْرِي فَإِذَا هُوَ نُورٌ سَاطِعٌ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ مَذْهُوبٌ بِهِ فَعُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ وَإِنِّي رَأَيْتُ أَنَّ الْفِتْنَ إِذَا وَقَعَتْ أَنَّ الْإِيمَانَ بِالشَّامِ" ١٦٩

وقال أبو قلابة إن رسول الله ﷺ قال: "رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ حَمَلَتْ عَمُودَ الْكِتَابِ فَوَضَعَتْهُ بِالشَّامِ، فَأَوْلَتْهُ أَنَّ الْفِتْنَ إِذَا وَقَعَتْ فَإِنَّ الْإِيمَانَ بِالشَّامِ " وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي حُطْبَةٍ: "إِنَّهُ كَأَنَّ بِالشَّامِ جُنْدٌ، وَبِالعِرَاقِ جُنْدٌ، وَبِالْيَمَنِ جُنْدٌ " . فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَرِّ لِي فَقَالَ: "عَلَيْكَ بِالشَّامِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكْفَلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ، فَمَنْ أَبِي فَلْيَلْحَقْ بِيَمَنِهِ، وَلَيْسَتْ بِعُدْرِهِ" ١٧٠

١٦٦ - مُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ لِلطَّبْرَانِيِّ (٢٩٩) وَمُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ لِلطَّبْرَانِيِّ (٢١٤٧) وَحِلْيَةُ (٧٣٤٦) صَحِيح

١٦٧ - الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ لِلْحَاكِمِ (٨٦٩٦) صَحِيح

١٦٨ - مُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ لِلطَّبْرَانِيِّ (٣٠٠) صَحِيح

١٦٩ - مُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ لِلطَّبْرَانِيِّ (٣٠١) صَحِيح

١٧٠ - جَامِعُ الْبَيَانِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ لِلطَّبْرِيِّ (٢٢٥٥٠) صَحِيح لغيره

قال الشيخ العز ابن عبد السلام: أخطر ( أن عمود الإسلام الذي هو الإيمان؛ يكون عند وقوع الفتن بالشام، بمعنى أن الفتن إذا وقعت في الدين كان أهل الشام براء من ذلك ثابتين على الإيمان، وإن وقعت في غير الدين كان أهل الشام عاملين بموجب الإيمان، وإي مدح أتم من ذلك. أ.هـ. ١٧١



## الشام أرض المحشر والمنشر

عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " سَتَخْرُجُ نَارٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ أَوْ مِنْ نَحْوِ بَحْرِ حَضْرَمَوْتَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَحْشُرُ النَّاسَ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: " عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ " ١٧٢

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " تَخْرُجُ نَارٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ أَوْ بِحَضْرَمَوْتَ فَتَسُوقُ النَّاسَ " . قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تَأْمُرُنَا؟، قَالَ: " عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ " ١٧٣

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " سَتَخْرُجُ نَارٌ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ بَحْرِ حَضْرَمَوْتَ، أَوْ مِنْ حَضْرَمَوْتَ تَحْشُرُ النَّاسَ " . قَالُوا: فَبِمَ تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ " ١٧٤

وَعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " تَخْرُجُ نَارٌ مِنْ قَبْلِ حَضْرَمَوْتَ تَحْشُرُ النَّاسَ " . قَالَ: قُلْنَا: فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ " ١٧٥

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " سَتَخْرُجُ نَارٌ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ بَحْرِ حَضْرَمَوْتَ تَحْشُرُ النَّاسَ " قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ " ١٧٦

وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - فَقُلْتُ مَا أَتَيْتُكَ حَتَّى حَلَفْتُ عَدَدَ أَصَابِعِي هَذِهِ أَنْ لَا أَتِيكَ - أَرَأَاكَ عَفَانٌ وَطَبَّقَ كَفَيْهِ - فَبِالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَلْدَى بَعَثَكَ بِهِ قَالَ « الْإِسْلَامُ » . قَالَ وَمَا الْإِسْلَامُ قَالَ « أَنْ يُسَلَّمَ قَلْبُكَ لِلَّهِ تَعَالَى وَأَنْ تُوجِّهَهُ وَجْهَكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَتُصَلِّيَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ أَحْوَانَ نَصِيرَانِ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَحَدٍ تَوْبَةً أَشْرَكَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ » . قُلْتُ مَا حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدِنَا عَلَيْهِ

١٧٢ - سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ - الْجَامِعُ الصَّحِيحُ ( ٢٢٣٧ ) صحيح

١٧٣ - مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ( ٤٤٠٨ ) صحيح

١٧٤ - مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ( ٥٠٠٦ ) صحيح

١٧٥ - مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ( ٥٥٩٥ ) صحيح

١٧٦ - مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ( ٥٨٤٧ ) صحيح

قَالَ « تَطْعُمُهَا إِذَا طَعِمْتَ وَتَكْسُوهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ وَلَا تَضْرِبُ الْوَجْهَ وَلَا تُفْبِحُ وَلَا تَهْجُرُ إِلَّا فِي الْبَيْتِ ». قَالَ « تُحْشِرُونَ هَا هُنَا - وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى نَحْوِ الشَّامِ - مُشَاءَةً وَرُكْبَانًا وَعَلَى وُجُوهِكُمْ تُعْرَضُونَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَعَلَى أَفْوَاهِكُمُ الْفِدَامُ وَأَوَّلُ مَا يُعْرَبُ عَنْ أَحَدِكُمْ فَخِذْهُ ». وَقَالَ « مَا مِنْ مَوْلَى يَأْتِي مَوْلَى لَهُ فَيَسْأَلُهُ مِنْ فَضْلِ عِنْدِهِ فَيَمْنَعُهُ إِلَّا جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ شُجَاعًا يَنْهَسُهُ قَبْلَ الْقَضَاءِ ». قَالَ عَفَّانُ يَعْنِي بِالْمَوْلَى ابْنَ عَمِّهِ. قَالَ وَقَالَ « إِنَّ رَجُلًا مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَغَسَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَالًا وَوَلَدًا حَتَّى ذَهَبَ عَصْرُ وَجَاءَ آخِرٌ فَلَمَّا احْتَضَرَ قَالَ لَوْلَدِهِ أَيْ أَبُ كُنْتُ لَكُمْ قَالُوا خَيْرَ أَبٍ. فَقَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطِيعِي وَإِلَّا أَخَذْتُ مَالِي مِنْكُمْ انظُرُوا إِذَا أَنَا مُتُّ أَنْ تَحْرِقُونِي حَتَّى تَدْعُونِي حُمَمًا ثُمَّ اهْرُسُونِي بِالْمِهْرَاسِ ». وَأَدَارَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَدَهُ حِذَاءَ رُكْبَتَيْهِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - « فَفَعَلُوا وَاللَّهِ - وَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ - ﷺ - بِيَدِهِ هَكَذَا - ثُمَّ أَذْرُونِي فِي يَوْمِ رَاحٍ لَعَلِّي أَضِلُّ اللَّهُ تَعَالَى ». كَذَا قَالَ عَفَّانُ. قَالَ أَبِي وَقَالَ مَهْتًا أَبُو شَيْبَةَ عَنْ حَمَّادٍ « أَضِلُّ اللَّهُ فَفَعَلُوا وَاللَّهِ ذَاكَ فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ فِي قَبْضَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا حَمَلَكَ عَلَيَّ مَا فَعَلْتَهُ قَالَ مَنْ مَخَافَتِكَ. قَالَ فَتَلَّافَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا ». ١٧٧

وَعَنِ الثُّعْمَانَ بْنِ سَالِمٍ قَالَ سَمِعْتُ يَعْقُوبَ بْنَ عَاصِمٍ بْنَ عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ مَا هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي تُحَدِّثُ بِهِ تَقُولُ إِنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ إِلَى كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ - أَوْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهُمَا - لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أُحَدِّثَ أَحَدًا شَيْئًا أَبَدًا إِنَّمَا قُلْتُ إِنَّكُمْ سَتَرُونَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمْرًا عَظِيمًا يُحْرِقُ الْبَيْتَ وَيَكُونُ وَيَكُونُ ثُمَّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - « يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمَّتِي فَيَمُكُّتُ أَرْبَعِينَ - لَا أَدْرِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا - فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ فَيَطْلُبُهُ فَيَهْلِكُهُ ثُمَّ يَمُكُّتُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عِدَاوَةٌ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ

١٧٧ - مسند أحمد - المكثر - (٢٠٥٥٧) صحيح

رغس : أعطى له وبارك فيه - راح : ذو ريح - الفدام : ما يشد على فم الإناء لتصفية الشراب أى تغلق أفواههم لتتكلم حوارحهم - ينهس : يعض

فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبَدِ جَبَلٍ  
لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ». قَالَ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - قَالَ « فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ  
فِي حَفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السَّبَاعِ لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ  
فَيَقُولُ أَلَا تَسْتَجِيبُونَ فَيَقُولُونَ فَمَا تَأْمُرُنَا فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌ رِزْقُهُمْ  
حَسَنٌ عَيْشُهُمْ ثُمَّ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْعَى لَيْتًا وَرَفَعَ لَيْتًا - قَالَ - وَأَوَّلُ  
مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ - قَالَ - فَيَصْعَقُ وَيَصْعَقُ النَّاسُ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ - أَوْ قَالَ  
يُنزِلُ اللَّهُ - مَطْرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوْ الظِّلُّ - نُعْمَانُ الشَّائِكُ - فَتَنْبِتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ ثُمَّ يَنْفَخُ  
فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ثُمَّ يُقَالُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ. وَفَفَوْهُمْ إِنَّهُمْ  
مَسْتَوْلُونَ - قَالَ - ثُمَّ يُقَالُ أَخْرِجُوا بَعَثَ النَّارَ فَيُقَالُ مِنْ كَمْ فَيُقَالُ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمِائَةٌ  
وَتِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ - قَالَ - فَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا وَذَلِكَ يَوْمٌ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ »

١٧٨



١٧٨ - صحيح مسلم - المكثر - (٧٥٦٨)

الليت : صفحة العنق وهما ليطان والمعنى أمال صفحة عنقه

## أهل الشام في رباط دانه

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: "أَهْلُ الشَّامِ وَأَزْوَاجُهُمْ وَذُرَارِيُّهُمْ وَعَبِيدُهُمْ وَإِمَاؤُهُمْ إِلَى مُنْتَهَى الْجَزِيرَةِ مُرَابِطُونَ، فَمَنْ نَزَلَ مَدِينَةَ مِنَ الشَّامِ، فَهُوَ فِي رِبَاطٍ، أَوْ تَعْرٍ مِنْ التُّعُورِ، فَهُوَ مُجَاهِدٌ" <sup>١٧٩</sup>. وعن أبي الدرداء عن النبي (ﷺ) قال: سيفتح على أمي من بعدي الشام وشيكا فإذا فتحها فاحتلها بأهل الشام مرابطون إلى منتهى الجزيرة رجالهم ونسأؤهم وصبيانهم وعبيدهم فمن احتل ساحلا من تلك السواحل فهو في جهاد ومن احتل بيت المقدس وما حوله فهو في رباط <sup>١٨٠</sup>

وعن النعمان بن بشير الأنصاري كتب معي معاوية إلى عائشة بعد قتل عثمان فقالت يا بن عمرة أين ضربت برأسك سنواتك هذه قلت: أتيت الشام أرض الجهاد. <sup>١٨١</sup>  
وعن أوطاة بن منذر أن عمر رضي الله عنه قال لجلسائه: أي الناس أعظم أجراً؟ فجعلوا يذكرون له الصوم والصلاة، ويقولون: فلان وفلان بعد أمير المؤمنين. فقال: ألا أخبركم بأعظم الناس أجراً ممن ذكرتم ومن أمير المؤمنين؟ قالوا: بلى. قال: رويجل بالشام آخذ بلجام فرسه يكلأ من وراء بيضة المسلمين، لا يدري أسبع يفترسه، أم هامة تلدغه، أو عدو يغشاه؟ فذلك أعظم أجراً ممن ذكرتم ومن أمير المؤمنين. <sup>١٨٢</sup>، فعن أبي أمامة، أن النبي ﷺ قال: "لَأَنْ أَحْرُسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَرَاءَ بَيْضَةِ الْمُسْلِمِينَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَصْلِيَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي أَحَدِ الْمَسْجِدَيْنِ، الْمَدِينَةِ أَوْ بَيْتِ الْمَقْدَسِ" <sup>١٨٣</sup>



<sup>١٧٩</sup> - فضائل الشام ودمشق - (٧) وتاريخ دمشق - (١ / ٢٨٢) وجمع الزوائد - (١٦٦٦١) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ رِوَايَةِ أَرْطَاةَ بْنِ الْمُنْدَرِ ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، وَلَمْ يُسَمِّهِ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ نَقَاتٌ .  
<sup>١٨٠</sup> - تاريخ دمشق - (١ / ٢٨٣) وتعزية المسلم - (١٠٣) موصولاً وفيه من لم أعرفه  
<sup>١٨١</sup> - تاريخ دمشق - (١ / ٢٨٣) والتاريخ الأوسط ٢٥٦ - (٢ / ٨٢٠) (٥٧٥) صحيح  
<sup>١٨٢</sup> - أخرجه ابن عساكر (١/٢٨٣) وجامع الأحاديث - (٢٦ / ٢٥٣) (٢٩٠١٣) فيه انقطاع  
<sup>١٨٣</sup> - التَّوَعُّبُ فِي فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ وَتَوَابِ ذَلِكَ لِابْنِ شَاهِينَ (٤٤٣) حسن



## أهل الشام سوط الله

عن خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكِ الْأَسَدِيِّ، قَالَ: "أَهْلُ الشَّامِ سَوَطُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، يَنْتَقِمُ بِهِمْ مِمَّنْ يَشَاءُ، كَيْفَ يَشَاءُ، وَحَرَامٌ عَلَى مُنَافِقِيهِمْ أَنْ يَظْهَرُوا عَلَى مُؤْمِنِيهِمْ، وَلَنْ يَمُوتُوا إِلَّا هَمًّا أَوْ غَيْظًا أَوْ حُزْنًا" ١٨٤

عَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكِ — رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ — قَالَ: "أَهْلُ الشَّامِ سَوَطُ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَرْضِهِ، يَنْتَقِمُ بِهِمْ مِمَّنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَحَرَامٌ عَلَى مُنَافِقِيهِمْ أَنْ يَظْهَرُوا عَلَى مُؤْمِنِيهِمْ، وَلَا يَمُوتُونَ إِلَّا غَمًّا وَهَمًّا" ١٨٥

وَعَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكِ الْأَسَدِيِّ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "أَهْلُ الشَّامِ سَوَطُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، يَنْتَقِمُ بِهِمْ مِمَّنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَحَرَامٌ عَلَى مُنَافِقِيهِمْ أَنْ يَظْهَرُوا عَلَى مُؤْمِنِيهِمْ، وَلَا يَمُوتُوا إِلَّا غَمًّا وَهَمًّا" ١٨٦

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَيُّوبَ، سَمِعَ أَبَاهُ، سَمِعَ ابْنَ فَاتِكِ الْأَسَدِيِّ، يَقُولُ: "أَهْلُ الشَّامِ سَوَطُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، يَنْتَقِمُ بِهِمْ مِمَّنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَحَرَامٌ عَلَى مُنَافِقِيهِمْ أَنْ يَظْهَرُوا عَلَى مُؤْمِنِيهِمْ، وَلَا يَمُوتُونَ إِلَّا غَمًّا وَهَمًّا" ١٨٧

وَسُئِلَ - شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله - : مَا تَقُولُ السَّادَةُ الْفُقَهَاءُ أُمَّةُ الدِّينِ ؟ هَلْ تُفَضَّلُ الْإِقَامَةُ فِي الشَّامِ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْبِلَادِ ؟ وَهَلْ جَاءَ فِي ذَلِكَ نَصٌّ فِي الْقُرْآنِ أَوْ الْأَحَادِيثِ أَمْ لَا ؟ أَحْيُونَا مَأْجُورِينَ .

فَأَجَابَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ نَاصِرُ السُّنَّةِ تَقِيُّ الدِّينِ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ، الْإِقَامَةُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ تَكُونُ الْأَسْبَابُ فِيهِ أَطْوَعَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَفْعَلُ لِلْحَسَنَاتِ وَالْخَيْرِ بَحَيْثُ يَكُونُ أَعْلَمَ بِذَلِكَ وَأَقْدَرَ عَلَيْهِ وَأَنْشَطَ لَهُ أَفْضَلُ مِنَ الْإِقَامَةِ فِي مَوْضِعٍ يَكُونُ

١٨٤ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٥ / ٥١٤) (١٦٠٦٥) (١٦١٦٢) - حسن موقوف

١٨٥ - الْأَحَادُ وَالْمَثَانِي لِابْنِ أَبِي عَاصِمٍ (٩٥٣) صحيح

١٨٦ - الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبْرَانِيِّ (٤٠٥٤) صحيح لغيره

١٨٧ - الْفِتْنُ لِغَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ (٦٤٦) صحيح موقوف وهو الصواب

حَالَهُ فِيهِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ دُونَ ذَلِكَ . هَذَا هُوَ الْأَصْلُ الْجَامِعُ . فَإِنَّ أَكْرَمَ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاهُمْ .<sup>١٨٨</sup> " وَالتَّقْوَى " هِيَ : مَا فَسَّرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ : {لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} (١٧٧) سورة البقرة.

وَجَمَاعَهَا فِعْلٌ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ وَتَرَكَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَرَسُولُهُ . وَإِذَا كَانَ هَذَا هُوَ الْأَصْلُ فَهَذَا يَتَنَوَّعُ بِتَنَوُّعِ حَالِ الْإِنْسَانِ . فَقَدْ يَكُونُ مُقَامُ الرَّجُلِ فِي أَرْضِ الْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ مِنْ أَنْوَاعِ الْبِدْعِ وَالْفُجُورِ أَفْضَلَ : إِذَا كَانَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِيَدِهِ أَوْ لِسَانِهِ أَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ نَاهِيًا عَنِ الْمُنْكَرِ بَحَيْثُ لَوْ انْتَقَلَ عَنْهَا إِلَى أَرْضِ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ لَقَلَّتْ حَسَنَاتُهُ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا مُجَاهِدًا وَإِنْ كَانَ أَرْوَحَ قَلْبًا . وَكَذَلِكَ إِذَا عَدِمَ الْخَيْرَ الَّذِي كَانَ يَفْعَلُهُ فِي أَمَاكِنِ الْفُجُورِ وَالْبِدْعِ . وَلِهَذَا كَانَ الْمَقَامُ فِي الثُّغُورِ بِنَيْبَةِ الْمُرَابِطَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى أَفْضَلَ مِنَ الْمُجَاوَرَةِ بِالْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ ؛ فَإِنَّ جِنْسَ الْجِهَادِ أَفْضَلُ مِنْ جِنْسِ الْحَجِّ كَمَا قَالَ تَعَالَى : {أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٩) الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ} (٢٠) سورة التوبة .

وَعَنْ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ سَمِعَ الْقَوْمَ وَهُمْ يَقُولُونَ : أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِيْمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ، وَحَجٌّ مَبْرُورٌ<sup>١٨٩</sup> . وَهَكَذَا لَوْ كَانَ عَاجِزًا عَنِ الْهَجْرَةِ وَالْإِنْتِقَالِ

<sup>١٨٨</sup> - قال تعالى : {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} (١٣) سورة الحجرات  
<sup>١٨٩</sup> - صحيح ابن حبان - (١٠ / ٤٥٥) (٤٥٩٥) صحيح

إِلَى الْمَكَانِ الْأَفْضَلِ الَّتِي لَوْ انْتَقَلَ إِلَيْهَا لَكَانَتْ الطَّاعَةُ عَلَيْهِ أَهْوَنَ وَطَاعَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ وَاحِدَةً ؛ لَكِنَّهَا هُنَاكَ أَشَقُّ عَلَيْهِ . فَإِنَّهُ إِذَا اسْتَوَتْ الطَّاعَتَانِ فَأَشَقُّهُمَا أَفْضَلُهُمَا ؛ وَبِهَذَا نَاطَرَ مُهَاجِرَةَ الْحَبَشَةِ الْمُقِيمُونَ بَيْنَ الْكُفَّارِ لِمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْهُمْ فَقَالُوا : كُنَّا عِنْدَ الْبَعْضَاءِ الْبُعْدَاءِ وَأَنْتُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَعْلَمُ جَاهِلِكُمْ وَيُطْعِمُ جَائِعِكُمْ وَذَلِكَ فِي ذَاتِ اللَّهِ .

وَأَمَّا إِذَا كَانَ دِينُهُ هُنَاكَ أَنْقَصَ فَالْإِنْتِقَالَ أَفْضَلُ لَهُ وَهَذَا حَالُ غَالِبِ الْخَلْقِ ؛ فَإِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يُدَافِعُونَ ؛ بَلْ يَكُونُونَ عَلَى دِينِ الْجُمْهُورِ . وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ : فَدَيْنُ الْإِسْلَامِ بِالشَّامِ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ وَشَرَائِعُهُ أَظْهَرُ مِنْهُ بَعِيرِهِ . هَذَا أَمْرٌ مَعْلُومٌ بِالْحِسِّ وَالْعَقْلِ وَهُوَ كَالْمُتَّفِقِ عَلَيْهِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ الْعُقَلَاءِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ، وَقَدْ دَلَّتِ النُّصُوصُ عَلَى ذَلِكَ : مِثْلُ مَا رَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - يَقُولُ « سَتَكُونُ هَجْرَةٌ بَعْدَ هَجْرَةِ فَخِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ أَلْزَمُهُمْ مُهَاجِرَ إِبْرَاهِيمَ وَيَبْقَى فِي الْأَرْضِ شِرَارُ أَهْلِهَا تَلْفِظُهُمْ أَرْضُهُمْ تَقْدِرُهُمْ نَفْسُ اللَّهِ وَتَحْشُرُهُمُ النَّارُ مَعَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ » .<sup>١٩٠</sup>

وَعَنْ شَهْرٍ، قَالَ : أَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو عَلَى نَوْفِ الْبِكَالِيِّ وَهُوَ يُحَدِّثُ، فَقَالَ : حَدَّثْتُ، فَإِنَّا قَدْ نُهَيْنَا عَنِ الْحَدِيثِ، قَالَ : مَا كُنْتُ لِأَحَدٍ وَعِنْدِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : سَتَكُونُ هَجْرَةٌ بَعْدَ هَجْرَةِ فَخِيَارِ الْأَرْضِ، قَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ : لَخِيَارُ الْأَرْضِ، إِلَى مُهَاجِرِ إِبْرَاهِيمَ، فَيَبْقَى فِي الْأَرْضِ شِرَارُ أَهْلِهَا، تَلْفِظُهُمُ الْأَرْضُ، وَتَقْدِرُهُمْ نَفْسُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَحْشُرُهُمُ النَّارُ مَعَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ، ثُمَّ قَالَ : حَدَّثْتُ، فَإِنَّا قَدْ نُهَيْنَا عَنِ

<sup>١٩٠</sup> - سنن أبي داود - المكثر - ( ٢٤٨٤ ) حسن

قوله ستكون هجرة بعد هجرة معنى الهجرة الثانية الهجرة إلى الشام يرغب في المقام بها وهي مهاجر إبراهيم صلوات الله عليه . وقوله تقدرهم نفس الله تأويله أن الله يكره خروجهم إليها ومقامهم بها فلا يوفقهم لذلك فصاروا بالرد وترك القبول في معنى الشيء الذي تقدره نفس الإنسان فلا تقبله . وذكر النفس هاهنا مجاز واتساع في الكلام وهذا شبيه بمعنى قوله { ولكن كره الله انبعاثهم فنبطهم وقيل ااعدوا مع القاعدتين } [التوبة : ٤٦] . معالم السنن للخطابي ٢٨٨ - ( ٢ ) /

الْحَدِيثِ، فَقَالَ : مَا كُنْتُ لِأُحَدِّثُ، وَعِنْدِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ : يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ قَبْلِ الْمَشْرِقِ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، كُلَّمَا قَطَعَ قَرْنٌ نَشَأَ قَرْنٌ، حَتَّى يَخْرُجَ فِي بَقِيَّتِهِمُ الدَّجَالُ. " ١٩١

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ، فَخِيَارُ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَى مُهَاجِرِ أَبِيهِمْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيَبْقَى فِيهَا شَرَارُهَا، تَلْفِظُهُمُ الْأَرْضُ وَتَقْدِرُهُمْ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَارًا يَحْشُرُهُمْ مَعَ الْقَرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ، تَقْبِلُ مَعَهُمْ إِذَا قَالُوا، وَتَرُوحُ إِذَا رَاحُوا، وَتَأْكُلُ مِنْ خَلْفِهَا، وَشَرُّ أَقْوَامٍ بِالْمَشْرِقِ، كُلَّمَا نَشَأَ قَرْنٌ قَطَعَ قَرْنٌ، يَخْرُجُ فِي أَعْرَاضِهِمُ الدَّجَالُ. " ١٩٢

وَفِي سُنَنِهِ أَيْضًا عَنْ ابْنِ حَوَالَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « سَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ تَكُونُوا جُنُودًا مُجَنَّدَةً جُنْدٌ بِالشَّامِ وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ وَجُنْدٌ بِالْعِرَاقِ ». قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ خِرْلِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَدْرَكَتُ ذَلِكَ. فَقَالَ « عَلَيْكَ بِالشَّامِ فَإِنَّهَا خَيْرَةٌ لِلَّهِ مِنْ أَرْضِهِ يَحْتَبِي إِلَيْهَا خَيْرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ فَأَمَّا إِنْ أَيْتَمَّ فَعَلَيْكُمْ بِبَيْمَنِكُمْ وَاسْتَقُوا مِنْ غُدْرِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ » ١٩٣ .

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ الْأَزْدِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " إِيَّاكُمْ سَتُجَنَّدُونَ أَحْتَادًا : جُنْدٌ بِالشَّامِ، وَجُنْدٌ بِالْعِرَاقِ، وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ "، فَقَالَ الْحَرَّانِيُّ : خِرْلِي يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : " عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ، فَمَنْ أَبِي فَلْيَلْحَقْ بِبَيْمَنِهِ، وَيَسْقِ مِنْ غُدْرِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ " فَكَانَ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ التَّفَتَّ إِلَى ابْنِ عَامِرٍ فَقَالَ : مَنْ تَكَفَّلَ اللَّهُ بِهِ فَلَا ضَيْعَةَ عَلَيْهِ " ١٩٤

١٩١ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٢ / ٦٩٢) (٦٩٥٢) حسن - زيادة مني

١٩٢ - مسند الشاميين ٣٦٠ - (٤ / ٧٢) (٢٧٦١) حسن - زيادة مني

١٩٣ - سنن أبي داود - المكثر - (٢٤٨٥) صحيح

١٩٤ - نسخة أبي مسهر وغيره (٢) صحيح

وَعَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ الْأَزْدِيِّ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّكُمْ سَتُجَنِّدُونَ أَجْنَادًا جُنْدًا بِالشَّامِ، وَجُنْدًا بِالْعِرَاقِ، وَجُنْدًا بِالْيَمَنِ "، فَقُلْتُ : خَرُّ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " عَلَيْكَ بِالشَّامِ فَمَنْ أَبِي فَلْيَلْحَقْ بِيَمَنِهِ، وَلْيَسْقِ مِنْ غُدْرِهِ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ ". فَسَمِعْتُ أَبَا إِدْرِيسَ يَقُولُ : مَنْ تَكَفَّلَ اللَّهُ بِهِ فَلَا ضِيعَةَ عَلَيْهِ " ١٩٥

وَهَذَا نَصَانٌ فِي تَفْضِيلِ الشَّامِ . وَفِي مُسْلِمٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « لَا يَزَالُ أَهْلُ الْعَرَبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ » ١٩٦ .

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : أَهْلُ الْعَرَبِ هُمْ أَهْلُ الشَّامِ ١٩٧ وَهُوَ كَمَا قَالَ ؛ فَإِنَّ هَذِهِ لَعْنَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ كَانُوا يُسَمُّونَ أَهْلَ نَجْدٍ وَالْعِرَاقِ أَهْلَ الْمَشْرِقِ وَيُسَمُّونَ أَهْلَ الشَّامِ أَهْلَ الْمَغْرِبِ ؛ لِأَنَّ التَّعْرِيبَ وَالتَّشْرِيقَ مِنَ الْأُمُورِ النَّسَبِيَّةِ، فَكُلُّ مَكَانٍ لَهُ غَرْبٌ وَشَرْقٌ ؛ فَالنَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ فِي الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ فَمَا تَعَرَّبَ عَنْهَا فَهُوَ غَرْبٌ وَمَا تَشَرَّقَ عَنْهَا فَهُوَ شَرْقٌ . وَمَنْ عَلِمَ حِسَابَ الْبِلَادِ - أَطْوَالَهَا وَعُرُوضَهَا - عَلِمَ أَنَّ الْمَعَاقِلَ الَّتِي بِشَاطِئِ الْفِرَاتِ - كَالْبِيرَةِ وَنَحْوِهَا - هِيَ مُحَاذِيَةٌ لِلْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ كَمَا أَنَّ مَا شَرَّقَ عَنْهَا بِنَحْوِ مَنْ مَسَافَةَ الْقَصْرِ كَحِرَّانَ وَمَا سَامَتْهَا مِثْلُ الرَّقَّةِ وَسَمِيسَاطٍ فَإِنَّهُ مُحَاذٌ أُمَّ الْقُرَى مَكَّةَ . شَرَّفَهَا اللَّهُ . وَلِهَذَا كَانَتْ قِبَلَتُهُ هُوَ أَعْدَلَ الْقِبَلِ فَمَا شَرَّقَ عَمَّا حَاذَى الْمَدِينَةَ النَّبَوِيَّةَ فَهُوَ شَرَّقَهَا وَمَا يَغْرُبُ ذَلِكَ فَهُوَ غَرْبُهَا . وَفِي الْكُتُبِ الْمُعْتَمَدِ عَلَيْهَا مِثْلُ " مُسْنَدِ أَحْمَدَ " وَغَيْرِهِ عِدَّةٌ أَنَارَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذَا الْأَصْلِ عَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكِ الْأَسَدِيِّ، قَالَ: أَهْلُ الشَّامِ سَوَّطُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، يَنْتَقِمُ بِهِمْ مِمَّنْ يَشَاءُ، كَيْفَ يَشَاءُ، وَحَرَامٌ عَلَى مُنَافِقِهِمْ أَنْ يَظْهَرُوا عَلَى مُؤْمِنِيهِمْ، وَلَنْ يَمُوتُوا إِلَّا هَمًّا، أَوْ غَيْظًا، أَوْ حُزْنًا. ١٩٨

١٩٥ - دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ ( ٢٥٩٤ ) صَحِيحٌ - زِيَادَةُ مَنِي

أَبِي : رَفُضٌ وَامْتِنَعٌ - يَسْقَى : الْمَقْصُودُ ، مَلَازِمَةُ الرَّعْيِ - تَكْفَلُ : ضَمَّنَ

١٩٦ - صَحِيحُ مُسْلِمٍ - الْمَكْتَرُ - ( ٥٠٦٧ )

١٩٧ - إِسْعَادُ الْأَحْصَاءِ بِذِكْرِ صَحِيحِ فُضَائِلِ الشَّامِ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى - ( ٢٣ / ١ )

١٩٨ - مُسْنَدُ أَحْمَدَ (عَالَمُ الْكُتُبِ) - ( ٥ / ٥١٤ ) ( ١٦٠٦٥ ) ١٦١٦٢ - حَسَنٌ مُوقِفٌ

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنِّي رَأَيْتُ  
كَأَنَّ عَمُودَ الْكِتَابِ انْتَرَعَ مِنْ تَحْتِ وَسَادَتِي، فَأَتْبَعْتُهُ بَصْرِي، فَإِذَا هُوَ نُورٌ سَاطِعٌ عُمِدَ بِهِ  
إِلَى الشَّامِ، أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ إِذَا وَقَعَتِ الْفِتْنُ، بِالشَّامِ " ١٩٩

وَعَمُودُ الْكِتَابِ وَالْإِسْلَامِ مَا يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ وَهُمْ حَمَلَتُهُ الْقَائِمُونَ بِهِ .

وَعَنْ حُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، أَنَّ سَلَمَةَ بْنَ نُفَيْلٍ، أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : إِنِّي أَسَمْتُ  
الْخَيْلَ، وَالْقَيْتُ السَّلَاحَ، وَوَضَعْتُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، قُلْتُ : لَا قِتَالَ . فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ :  
الآنَ جَاءَ الْقِتَالُ، لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ، يَزِغُ اللَّهُ قُلُوبَ  
أَقْوَامٍ، فَيَقَاتِلُونَهُمْ، وَيَرْزُقُهُمُ اللَّهُ مِنْهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، أَلَا إِنَّ  
عُقْرَ دَارِ الْمُؤْمِنِينَ الشَّامِ، وَالْخَيْلَ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . ٢٠٠

وَمِثْلُ مَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ « لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ  
أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ » ٢٠١ .

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، أَنَّ عُمَيْرَ بْنَ هَانِيٍّ، حَدَّثَهُ، قَالَ : سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي  
سُفْيَانَ، عَلَى هَذَا الْمَنْبَرِ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي  
قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُمْ  
ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ. فَقَامَ مَالِكُ بْنُ يَخَامِرٍ السَّكْسَكِيُّ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَمِعْتُ  
مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ، يَقُولُ : وَهُمْ أَهْلُ الشَّامِ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : وَرَفَعَ صَوْتَهُ هَذَا مَالِكُ، يَزْعُمُ أَنَّهُ  
سَمِعَ مُعَاذًا، يَقُولُ : وَهُمْ أَهْلُ الشَّامِ ٢٠٢ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " لَا تَزَالُ بَدِمَشَقَ عِصَابَةٌ يُفَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ  
حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ " ٢٠٣

١٩٩ - المستدرك للحاكم (٨٥٥٤) صحيح

٢٠٠ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٥ / ٧٨٧) (١٦٩٦٥) (١٧٠٩٠) - حسن

٢٠١ - صحيح البخاري - المكثر - (٧٣١١) وصحيح مسلم - المكثر - (٥٠٦٠) وقد ذكر رواية عن معاذ ونسبها

للصحيحين ولكني لم أجد لها

٢٠٢ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٥ / ٧٧٨) (١٦٩٣٢) (١٧٠٥٦) - صحيح

٢٠٣ - مُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ لِلطَّبْرَانِيِّ (٢٤٩٨) حسن

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَيَّ أَبْوَابِ دِمَشْقَ وَمَا حَوْلَهُ، وَعَلَى أَبْوَابِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمَا حَوْلَهُ، لَا يَضُرُّهُمْ خِذْلَانٌ مَنْ خِذَلَهُمْ، ظَاهِرِينَ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ". رواه الطبراني ٢٠٤.

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَعُدْوِهِمْ قَاهِرِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاءٍ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَأَكْنَفِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ. رواه أحمد ٢٠٥.

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نُؤَلِّفُ الْقُرْآنَ مِنَ الرَّقَاعِ إِذْ قَالَ: طُوبَى لِلشَّامِ قِيلَ: وَلِمَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ بَاسِطَةً أَجْنِحَتَهَا عَلَيْهَا. ٢٠٦.

وَالثَّارُ فِي هَذَا الْمَعْنَى مُعَاضِدَةٌ، وَلَكِنَّ الْجَوَابَ - لَيْسَ عَلَى الْبِدِيهَةِ - عَلَى عَجَلٍ. وَقَدْ دَلَّ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَمَا رُوِيَ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مَعَ مَا عَلِمَ بِالْحِسِّ وَالْعَقْلِ وَكُشُوفَاتِ الْعَارِفِينَ: أَنَّ الْخَلْقَ وَالْأَمْرَ ابْتَدَأَ مِنْ مَكَّةَ أُمَّ الْقُرَى فَهِيَ أُمُّ الْخَلْقِ وَفِيهَا أُبْتَدِئَتْ الرِّسَالَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ الَّتِي طَبَقَ نُورُهَا الْأَرْضَ وَهِيَ جَعَلَهَا اللَّهُ قِيَامًا لِلنَّاسِ: إِلَيْهَا يُصَلُّونَ وَيَحْجُونَ وَيَقُومُ بِهَا مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ مَصَالِحِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ. فَكَانَ الْإِسْلَامُ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ ظُهُورُهُ بِالْحِجَازِ أَعْظَمَ وَدَلَّتِ الدَّلَائِلُ الْمَذْكُورَةُ عَلَى أَنَّ "مُلْكَ النَّبُوَّةِ" بِالشَّامِ وَالْحَشْرَ إِلَيْهَا. فِإِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمَا حَوْلَهُ يَعُودُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ. وَهُنَاكَ يُحْشَرُ الْخَلْقُ. وَالْإِسْلَامُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَكُونُ أَظْهَرَ بِالشَّامِ. وَكَمَا أَنَّ مَكَّةَ أَفْضَلُ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَأَوْلُ الْأُمَّةِ خَيْرٌ مِنْ آخِرِهَا. وَكَمَا أَنَّهُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَعُودُ الْأَمْرُ إِلَى الشَّامِ كَمَا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى. فَخِيَارُ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي آخِرِ

٢٠٤ - المعجم الكبير للطبراني - (ج ١٩ / ص ٩٨) (٢٢٠) وَالْمَطَالِبُ الْعَالِيَةُ لِلْحَافِظِ ابْنِ حَجْرٍ الْعُسْفَلَانِيِّ (٤٥٩٧) ضعيف

٢٠٥ - غاية المقصد في زوائد المسند ٢ - (ج ٢ / ص ٢٣٧) (٤٣٨٤) ومسنند أحمد (٢٢٩٨٠) صحيح لغيره

٢٠٦ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٧ / ٢٤٠) (٢١٦٠٧) ٢١٩٤٣ - صحيح لغيره

الزَّمانِ أَلَزَمَهُمْ مُهَاجِرَ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَهُوَ بِالشَّامِ . فَالْأَمْرُ مِساسُهُ كَمَا هُوَ الْمَوْجُودُ وَالْمَعْلُومُ . وَقَدْ دَلَّ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ عَلَى بَرَكَةِ الشَّامِ فِي خَمْسِ آيَاتٍ : قَوْلُهُ : { وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ } (١٣٧) سورة الأعراف، وَاللَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا أَوْرَثَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَرْضَ الشَّامِ . وَقَوْلُهُ : { سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } (١) سورة الإسراء، وَقَوْلُهُ : { وَتَجْنِيأَهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ } (٧١) سورة الأنبياء، وَقَوْلُهُ : { وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ } (٨١) سورة الأنبياء، وَقَوْلُهُ تَعَالَى { وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قَرْىَ ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ } (١٨) سورة سبأ . فَهَذِهِ خَمْسُ آيَاتٍ نُصُوصِ . وَ" الْبَرَكَةُ " تَتَنَاوَلُ الْبَرَكَةَ فِي الدِّينِ وَالْبَرَكَةَ فِي الدُّنْيَا . وَكِلَاهُمَا مَعْلُومٌ لَا رَيْبَ فِيهِ . فَهَذَا مِنْ حَيْثُ الْجُمْلَةُ وَالْغَالِبِ . وَأَمَّا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَقَدْ يَكُونُ مَقَامُهُ فِي غَيْرِ الشَّامِ أَفْضَلَ لَهُ كَمَا تَقَدَّمَ . وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ لَوْ خَرَجُوا عَنْهَا إِلَى مَكَانٍ يَكُونُونَ فِيهِ أَطْوَعَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ لَكَانَ أَفْضَلَ لَهُمْ . وَقَدْ كَتَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِلَى سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَقُولُ لَهُ : كَتَبَ إِلَيَّ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ أَنَّ هَلُمَّ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ سَلْمَانُ إِنَّ الْأَرْضَ لَا تُقَدَّسُ أَحَدًا وَإِنَّمَا يُقَدَّسُ الْإِنْسَانُ عَمَلُهُ<sup>٢٠٧</sup> . وَهُوَ كَمَا قَالَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ ؛ فَإِنَّ مَكَّةَ - حَرَسَهَا اللَّهُ تَعَالَى - أَشْرَفُ الْبِقَاعِ وَقَدْ كَانَتْ فِي غُرْبَةِ الْإِسْلَامِ دَارَ كُفْرٍ وَحَرْبٍ يَحْرُمُ الْمَقَامُ بِهَا وَحَرَّمَ بَعْدَ الْهَجْرَةِ أَنْ يَرْجَعَ إِلَيْهَا الْمُهَاجِرُونَ فَيَقِيمُوا بِهَا وَقَدْ كَانَتْ الشَّامُ فِي زَمَنِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَبْلَ خُرُوجِهِ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ دَارَ الصَّابِئَةِ الْمُشْرِكِينَ الْجَبَابِرَةِ الْفَاسِقِينَ وَفِيهَا قَالَ تَعَالَى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ : { وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ

<sup>٢٠٧</sup> - موطأ مالك - المكتز - (١٤٦٤) وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للإلكائي - (١٣٧٩) فيه انقطاع



وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَاخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ { (١٤٥) سورة الأعراف. فَإِنْ كَوَّنَ  
الْأَرْضِ " دَارَ كُفْرٍ " أَوْ " دَارَ إِسْلَامٍ أَوْ إِيمَانٍ " أَوْ " دَارَ سِلْمٍ " أَوْ " حَرْبٍ " أَوْ " دَارَ  
طَاعَةِ " أَوْ مَعْصِيَةٍ " أَوْ " دَارَ الْمُؤْمِنِينَ " أَوْ " الْفَاسِقِينَ " أَوْ صَافٍ عَارِضَةً ؛ لَأَلْزِمَةً .  
فَقَدْ تَنَقَّلَ مِنْ وَصْفٍ إِلَى وَصْفٍ كَمَا يَتَنَقَّلُ الرَّجُلُ بِنَفْسِهِ مِنَ الْكُفْرِ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْعِلْمِ  
وَكَذَلِكَ بِالْعَكْسِ . وَأَمَّا الْفَضِيلَةُ الدَّائِمَةُ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَمَكَانٍ فِيهِ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ  
كَمَا قَالَ تَعَالَى : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِغِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } (٦٢)  
سورة البقرة. وَقَالَ تَعَالَى : { وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ  
أَمْثَلُهُمْ قُلُوبًا هَانُوا بِرَهَاتِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١١١) بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ  
فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١١٢) } [البقرة : ١١١، ١١٢].  
وَقَالَ تَعَالَى : { وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا  
وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا } (١٢٥) سورة النساء . وَإِسْلَامُ الْوَجْهِ لِلَّهِ تَعَالَى هُوَ إِخْلَاصُ  
الْقَصْدِ وَالْعَمَلِ لَهُ وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ . كَمَا قَالَ تَعَالَى : { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } (٥)  
سورة الفاتحة ، وَقَالَ : { وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ  
وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ } (١٢٣) سورة هود ، وَقَالَ تَعَالَى : { قَالَ يَا  
قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالَفَكُمْ إِلَّا إِلَىٰ  
مَا أَنهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ  
أُنِيبُ } (٨٨) سورة هود. وَمُنْذُ أَقَامَ اللَّهُ حُجَّتَهُ عَلَىٰ أَهْلِ الْأَرْضِ بِخَاتَمِ رُسُلِهِ مُحَمَّدٍ  
عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ ﷺ وَجَبَ عَلَىٰ أَهْلِ الْأَرْضِ الْإِيمَانُ بِهِ وَطَاعَتُهُ وَاتِّبَاعُ شَرِيعَتِهِ وَمَنِهَاجَتِهِ .  
فَأَفْضَلُ الْخَلْقِ أَعْلَمُهُمْ وَأَتَّبِعُهُمْ لِمَا جَاءَ بِهِ : عِلْمًا وَحَالًا وَقَوْلًا وَعَمَلًا وَهُمْ أَتَمُّ الْخَلْقِ .  
وَأَيُّ مَكَانٍ وَعَمَلٍ كَانَ أَعْوَنَ لِلشَّخْصِ عَلَىٰ هَذَا الْمَقْصُودِ كَانَ أَفْضَلَ فِي حَقِّهِ ؛ وَإِنْ  
كَانَ الْأَفْضَلُ فِي حَقِّ غَيْرِهِ شَيْئًا آخَرَ . ثُمَّ إِذَا فَعَلَ كُلُّ شَخْصٍ مَا هُوَ أَفْضَلُ فِي حَقِّهِ فَإِنَّ  
تَسَاوَتِ الْحَسَنَاتِ وَالْمَصَالِحِ الَّتِي حَصَلَتْ لَهُ مَعَ مَا حَصَلَ لِلآخِرِ فَهُمَا سَوَاءٌ وَإِلَّا فَإِنَّ  
أَرْحَحَهُمَا فِي ذَلِكَ هُوَ أَفْضَلُهُمَا . وَهَذِهِ الْأَوْقَاتُ يُظْهَرُ فِيهَا مِنَ النَّقْصِ فِي خَرَابٍ "

المساجد الثلاثة " علماً وإيماناً ما يتبين به فضل كثير ممن بأفصى المغرب على أكثرهم .  
 فلا ينبغي للرجل أن يلتفت إلى فضل البعثة في فضل أهلها مطلقاً ؛ بل يُعطى كل ذي  
 حق حقه، ولكن العبرة بفضل الإنسان في إيمانه وعمله الصالح والكلم الطيب، ثم قد يكون  
 بعض البقاع أعون على بعض الأعمال كإعانة مكة حرسها الله تعالى على الطواف  
 والصلاة المضعفة ونحو ذلك . وقد يحصل في الأفضل معارض راجح يجعله مفضوفاً :  
 مثل من يجاور بمكة مع السؤال والاستشراق والبطالة عن كثير من الأعمال  
 الصالحة، وكذلك من يطلب الإقامة بالشام لأجل حفظ ماله وحرمة نفسه لأجل عمل  
 صالح . فالأعمال بالنيات . وهذا الحديث الشريف إنما قاله النبي ﷺ بسبب الهجرة  
 فقال : { إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله  
 ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة  
 ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه. } ٢٠٨

وعن شقيق، قال: قال عبد الله: "من هاجر يتبع شيئاً فهو له"، قال: "هاجر رجل ليتزوج  
 امرأة يقال لها: أم قيس، وكان يسمى مهاجر أم قيس" ٢٠٩ .. وإذا فضلت حملة على حملة  
 لم يستلزم ذلك تفضيل الأفراد على الأفراد كتفضيل القرن الثاني على الثالث وتفضيل  
 العرب على ما سواهم وتفضيل قريش على ما سواهم . فهذا هذا . والله أعلم . ٢١٠



٢٠٨ - صحيح البخاري - المكثر - (١)

٢٠٩ - المعجم الكبير للطبراني - (٧ / ٥٠٠) (٨٤٦٢) صحيح

٢١٠ - مجموع الفتاوى لابن تيمية - (٢٧ / ٣٩)

## الإيمان عند وقوع الفتن بالشام

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "بَيْنَا أَنَا فِي مَنَامِي، أَتَنِي الْمَلَائِكَةُ فَحَمَلَتْ عَمُودَ الْكِتَابِ مِنْ تَحْتِ وَسَادَتِي، فَعَمَدَتْ بِهِ إِلَى الشَّامِ، أَلَا فَالْإِيمَانُ حَيْثُ تَقَعُ الْفِتْنُ بِالشَّامِ" ٢١١

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "بَيْنَا أَنَا فِي مَنَامِي، أَتَنِي الْمَلَائِكَةُ فَحَمَلَتْ عَمُودَ الْكِتَابِ مِنْ تَحْتِ وَسَادَتِي، فَعَمَدَتْ بِهِ إِلَى الشَّامِ، أَلَا فَالْإِيمَانُ حَيْثُ تَقَعُ الْفِتْنُ بِالشَّامِ" ٢١٢

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ احْتَمَلَ مِنْ تَحْتِ رَأْسِي، فَطَنَنْتُ أَنَّهُ مَذْهُوبٌ بِهِ، فَأَتْبَعْتُهُ بِصَرِي، فَعَمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ، أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ حِينَ تَقَعُ الْفِتْنُ بِالشَّامِ" ٢١٣

وَعَنْ ابْنِ عَمْرٍو، قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ: "إِنِّي رَأَيْتُ الْمَلَائِكَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي الْمَنَامِ أَخَذُوا عَمُودَ الْكِتَابِ فَعَمَدُوا بِهِ إِلَيَّ الشَّامِ، فَإِذَا وَقَعَتِ الْفِتْنُ فَإِنَّ الْإِيمَانَ بِالشَّامِ" ٢١٤

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَلَا إِنَّ الْإِيمَانَ إِذَا وَقَعَتِ الْفِتْنُ بِالشَّامِ" ٢١٥

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنَّهُمْ أَخَذُوا عَمُودَ الْكِتَابِ فَعَمَدُوا بِهِ إِلَى الشَّامِ، فَإِذَا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ فَالْأَمْنُ بِالشَّامِ" ٢١٦

٢١١ - مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ (١٧٥١٦) صحيح

٢١٢ - مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ (١٧٥١٦) صحيح لغيره

٢١٣ - مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ (٢١٢٦٧) صحيح

٢١٤ - الْأَحَادُ وَالْمَثَابِي لِابْنِ أَبِي عَاصِمٍ (٦٩٧) صحيح

٢١٥ - مُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ لِلطَّبْرَانِيِّ (٢١٤٨) صحيح

٢١٦ - الْمُعْجَمُ الْأَوْسَطُ لِلطَّبْرَانِيِّ (٢٧٩٢) صحيح

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي " رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ انْتَزَعَتْ مِنْ تَحْتِ وَسَادَتِي، فَأَتْبَعْتُهُ بِصَرِي، فَإِذَا هُوَ نُورٌ سَاطِعٌ عُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ، أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ حَيْثُ تَقَعُ الْفِتْنُ بِالشَّامِ " ٢١٧

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنِّي رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ انْتَزَعَتْ مِنْ تَحْتِ وَسَادَتِي، فَانْظَرْتُ فَإِذَا هُوَ نُورٌ سَاطِعٌ عُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ، أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ إِذَا وَقَعَتْ الْفِتْنُ بِالشَّامِ " ٢١٨

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنِّي رَأَيْتُ أَنَّ عَمُودَ الْكِتَابِ انْتَزَعَتْ مِنْ تَحْتِ وَسَادَتِي، فَانْظَرْتُ فَإِذَا هُوَ نُورٌ سَاطِعٌ عُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ أَلَا إِنَّ الْإِيمَانَ إِذَا وَقَعَتْ الْفِتْنُ بِالشَّامِ "

وَفِي رِوَايَةٍ " حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ مَذْهُوبٌ بِهِ " . وَقَالَ: إِنِّي أَوْلْتُ أَنَّ الْفِتْنَ إِذَا وَقَعَتْ أَنَّ الْإِيمَانَ بِالشَّامِ ٢١٩

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ احْتَمَلَ مِنْ تَحْتِ رَأْسِي، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَذْهُوبٌ بِهِ، فَأَتْبَعْتُهُ بِصَرِي، فَعُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ، أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ حِينَ تَقَعُ الْفِتْنُ فِي الشَّامِ "، يَعْنِي فِتْنَ الْمَلَا حِمِ " ٢٢٠

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ احْتَمَلَ مِنْ تَحْتِ رَأْسِي، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَذْهُوبٌ بِهِ، فَأَتْبَعْتُهُ بِصَرِي فَعُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ، وَإِنَّ الْإِيمَانَ حِينَ تَقَعُ الْفِتْنَةُ بِالشَّامِ " ٢٢١



٢١٧ - الْمُطَالِبُ الْعَالِيَةُ لِلْحَافِظِ ابْنِ حَجَرَ الْعَسْقَلَانِيِّ (٤٣١٠) صحيح

٢١٨ - فَوَائِدُ تَمَامٍ (١١٧٩) صحيح

٢١٩ - دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ (٢٧٧٥) صحيح

٢٢٠ - مُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ لِلطَّبْرَانِيِّ (١١٦٧) صحيح

٢٢١ - دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ (٢٧٧٤) وقال : هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ

## ابتلاء أهل الشام بالطاعون ليكون لهم شهادة ورحمة

عن مُسْلِمِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ نُصَيْرَةَ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَسِيبٍ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَتَانِي جَبْرِيلُ بِالْحُمَى، وَالطَّاعُونَ، فَأَمْسَكْتُ الْحُمَى بِالْمَدِينَةِ، وَأَرْسَلْتُ الطَّاعُونَ إِلَى الشَّامِ، فَالطَّاعُونَ شَهَادَةٌ لِأُمَّتِي، وَرَحْمَةٌ لِرَجْسٍ عَلَى الْكَافِرِ. ٢٢٢

وعنه قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَسِيبٍ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَتَانِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْحُمَى وَالطَّاعُونَ، فَأَمْسَكْتُ الْحُمَى بِالْمَدِينَةِ، وَأَرْسَلْتُ الطَّاعُونَ إِلَى الشَّامِ، وَالطَّاعُونَ شَهَادَةٌ وَرَحْمَةٌ لِأُمَّتِي، وَرَجْسٌ عَلَى الْكَافِرِينَ " ٢٢٣

الرَّجْسُ : الْقَدْرُ، وَقَدْ يُعْبَرُ بِهِ عَنِ الْحَرَامِ وَالْفِعْلِ الْقَبِيحِ، وَالْعَذَابِ، وَاللَّعْنَةِ، وَالْكَفْرِ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرْعٍ، لَقِيَهُ أَمْرَاءُ الْأَجْنَادِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَقَالَ عُمَرُ : ادْعُ لِي الْمُهَاجِرِينَ الْأُولِينَ، فَدَعَوْتُهُمْ، فَاسْتَشَارَهُمْ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ فَاخْتَلَفُوا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : خَرَجْتَ لِأَمْرٍ فَلَا تَرَى أَنَّ تَرْجِعَ عَنْهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا تَرَى أَنَّ تُقَدِّمُهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ، فَقَالَ : ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ : ادْعُ لِي الْأَنْصَارَ فَدَعَوْتُهُمْ، فَاسْتَشَارَهُمْ فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلَافِهِمْ، فَقَالَ : ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ : ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ مَشِيخَةٍ فَرِيضٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ، فَدَعَوْتُهُمْ، فَلَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ رَجُلَانِ، وَقَالُوا : تَرَى أَنَّ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلَا تُقَدِّمُهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ، فَنادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ إِنِّي مُصْبِحٌ عَلَى ظَهْرٍ، فَأَصْبَحُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ : أَفِرَارًا مِنْ قَدْرِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ عُمَرُ : لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ وَكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُ خِلَافَهُ نَفَرٌ مِنْ قَدْرِ اللَّهِ إِلَى قَدْرِ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ فَهَبَطْتَ وَادِيًا لَهُ عُذْوَتَانِ إِحْدَاهُمَا خَصْبَةٌ، وَالْأُخْرَى جَدْبَةٌ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الْخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدْرِ اللَّهِ، وَإِنْ

٢٢٢ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٦ / ٩٢٤) (٢٠٧٦٧) ٢١٠٤٨ - ومعرفة الصحابة لأبي نعيم - (١ /

٣٢٩) (١٠٣٥) و(٥ / ٢٩٦٨) صحيح

٢٢٣ - معرفة الصحابة لأبي نعيم - (١ / ٣٢٩) (١٠٣٥) و(٥ / ٢٩٦٨) صحيح

رَعِيَتْ الْجَدْبَةَ رَعِيَتْهَا بِقَدْرِ اللَّهِ، قَالَ : نَعَمْ. قَالَ : فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَكَانَ مُنْعِيًّا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ، فَقَالَ : إِنَّ عِنْدِي مِنْ هَذَا عِلْمًا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بَارِضٌ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بَارِضٌ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ قَالَ : فَحَمَدَ اللَّهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ثُمَّ أَنْصَرَفَ. ٢٢٤

قوله (( حتى إذا كان بسرغ )) ؛ قال أبو زكريا النووي : (( أما سرغ — فبسين مهملة مفتوحة ثم راء ساكنة ثم غين معجمة — وحكى القاضى وغيره أيضا : فتح الراء والمشهور إسكانها، ويجوز صرفه وتركه، وهى قرية فى طرف الشام مما يلى الحجاز . والمراد بالأجناد هنا مدن الشام الخمس وهى : فلسطين، والأردن، ودمشق، وحمص، وقنسرين )) .

وأما الوباء، فطاعون عمواس الذى وقع بالشام سنة ثمان عشرة . ذكر المدائني عن العجلاني عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان قال : مات فى طاعون عمواس ستة وعشرون ألفا . ويقال : مات فيه من آل صخر عشرون فتى، ومن آل الوليد بن المغيرة عشرون فتى . ومن مات فيه من الصحابة : أبو عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، والفضل بن العباس بن عبد المطلب، ويزيد بن أبى سفيان، وشرحبيل بن حسنة، والحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي، وسهيل بن عمرو، وابنه أبو جندل بن سهيل، وكثير من فضلاء الصحابة .

وقال بعض بنى المغيرة فيمن مات منهم فى طواعين الشام وقتذاك :

من يتزلُّ الشامَ ويعرسُ به فالشامُ إن لم يُفنا كاربُ  
أفنى بنى ربيعة فرسانهم عشرين لم يقصص لهم شاربُ  
ومن بنى أعمامهم مثلهم لمثل هذا يعجب العاجبُ  
طعنٌ وطاعونٌ مناياهمُ ذلك ما خطَّ لنا الكاتبُ ٢٢٥

٢٢٤ - صحيح ابن حبان - (٧ / ٢١٨) (٢٩٥٣) وصحيح البخارى - المكثر - (٥٧٢٩) وصحيح مسلم - المكثر -

(٥٩١٥)

٢٢٥ - فضائل الشام لأبي محمد الألفي

وَعَنْ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ الطَّاعُونَ وَقَعَ بِالشَّامِ، فَقَالَ: إِنَّهُ رَجَزٌ، فَتَفَرَّقُوا عَنْهُ، فَقَالَ شَرْحِبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ، إِنِّي صَحَبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَعَمَّرُوا أَضْلًا مِنْ حِمَارِ أَهْلِهِ - أَوْ جَمَلِ أَهْلِهِ - وَقَالَ: إِنَّهَا رَحْمَةٌ رَبِّكُمْ، وَدَعْوَةٌ نَبِيِّكُمْ، وَمَوْتُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، فَاجْتَمِعُوا لَهُ وَلَا تَفَرَّقُوا عَنْهُ. فَسَمِعَ ذَلِكَ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ فَقَالَ: صَدَقَ. ٢٢٦

وَعَنْ أَبِي مُنِيبِ الْأَحْدَبِ قَالَ: خَطَبَ مُعَاذُ بِالشَّامِ، فَذَكَرَ الطَّاعُونَ فَقَالَ: إِنَّهَا رَحْمَةٌ رَبِّكُمْ وَدَعْوَةٌ نَبِيِّكُمْ، وَقَبْضُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ. اللَّهُمَّ أَدْخِلْ عَلَيَّ آلَ مُعَاذٍ نَصِيْبَهُمْ مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ. ثُمَّ نَزَلَ مِنْ مَقَامِهِ ذَلِكَ، فَدَخَلَ عَلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ: { الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ }، فَقَالَ مُعَاذٌ: { سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ }. ٢٢٧

وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَامَ فِي الْجَيْشِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ حِينَ وَقَعَ الْوَبَاءُ، فَقَالَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَذِهِ رَحْمَةٌ رَبِّكُمْ، وَدَعْوَةٌ نَبِيِّكُمْ، وَوَفَاةُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ "، ثُمَّ قَالَ مُعَاذٌ وَهُوَ يَخْطُبُ: " اللَّهُمَّ أَدْخِلْ عَلَيَّ آلَ مُعَاذٍ نَصِيْبَهُمْ الْأَوْفَى مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ " فَبَيَّنَّا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَيْتِي فَقِيلَ: طُعِنَ ابْنُكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، فَلَمَّا أَنْ رَأَى أَبَاهُ مُعَاذًا، قَالَ: يَقُولُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: يَا أَبَتِ، الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ قَالَ: يَقُولُ مُعَاذٌ: " سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ "، فَمَاتَ مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ آلَ مُعَاذٍ كُلَّهُمْ ثُمَّ كَانَ هُوَ آخِرَهُمْ " ٢٢٨

وَقَالَ مَعْمَرٌ: وَبَلَّغَنِي أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ، قَالَ حِينَ وَقَعَ الطَّاعُونَ بِالشَّامِ مَرَّةً، فَالَمَّ أَنْ يُفْنِيَهُمْ، حَتَّى قَالَ النَّاسُ: هَذَا الطُّوفَانُ، فَأَذَّنَ مُعَاذٌ بِالنَّاسِ: أَنَّ الصَّلَاةَ جَامِعَةٌ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: " لَا تَجْعَلُوا رَحْمَةَ رَبِّكُمْ، وَدَعْوَةَ نَبِيِّكُمْ كَعَذَابٍ عَذَّبَ بِهِ قَوْمًا، أَمَا إِنِّي سَأُخْبِرُكُمْ بِحَدِيثٍ لَوْ ظَنَنْتُ أَنِّي أَبْقَى فِيكُمْ مَا حَدَّثْتُكُمْ بِهِ وَلَكِنْ خَمَسُ مَنْ أَدْرَكَهُنَّ

٢٢٦ - صحيح ابن حبان - (٧ / ٢١٦) (٢٩٥١) ومسند أحمد (عالم الكتب) - (٦ / ٩٣) (١٧٧٥٥) (١٧٩٠٧)

صحيح

٢٢٧ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٧ / ٣٧٠) (٢٢٠٨٥) (٢٢٤٣٦) - صحيح لغيره

٢٢٨ - المُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحِينَ لِلْحَاكِمِ (٥١٨٤) فيه ضعف

مِنْكُمْ وَاسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ فَلَيَمُتْ : أَنْ يَكْفُرَ امْرُؤٌ بَعْدَ إِيمَانِهِ، أَوْ يَسْفِكَ دَمًا بَعِيرٍ حَقَّهُ، أَوْ يُعْطَى الْمَرْءُ مَالَ اللَّهِ عَلَى أَنْ يَكْذِبَ وَيَفْجُرَ، وَأَنْ يَظْهَرَ الْمُلَاعِنُ، وَأَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ : لَأَأَدْرِي مَا أَنَا إِنْ مِتُّ وَإِنَّ أَنَا حَيٌّ "، يَعْنِي : الْمُلَاعِنَ أَنْ يُلَاعِنَ الرَّجُلُ أَخَاهُ " ٢٢٩

وَعَنِ الْحَارِثِ بْنِ عُمَيْرِ الزُّبَيْدِيِّ، قَالَ: وَقَعَ الطَّاعُونَ بِالشَّامِ، فَقَامَ مُعَاذٌ بِحِمَصَ، فَخَطَبَهُمْ، فَقَالَ : " إِنْ هَذَا الطَّاعُونَ رَحِمَةُ رَبِّكُمْ وَدَعْوَةُ نَبِيِّكُمْ وَمَوْتُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ " ٢٣٠

وَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " سَتَهَاجِرُونَ إِلَى الشَّامِ فَيَفْتَحُ لَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ دَاءٌ كَالدَّمَلِ أَوْ كَالْحَرَّةِ يَأْخُذُ بِمِرَاقِ الرَّجُلِ يَسْتَشْهَدُ اللَّهُ بِهِ أَنْفُسَهُمْ، وَيَزَكِّي بِهِ أَعْمَالَهُمْ " اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُ هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ الْحِظَّ الْأَوْفَرَ مِنْهُ، فَأَصَابَهُمُ الطَّاعُونَ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ فَطَعِنَ فِي أَصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ، فَكَانَ يَقُولُ : مَا يَسْرُنِي أَنْ لِي بِهَا حُمْرَ النَّعَمِ " ٢٣١

وَعَنِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " تَنْزِلُونَ مَنْزِلًا يُقَالُ لَهُ الْحَابِيَةُ يُصِيبُكُمْ فِيهِ دَاءٌ مِثْلُ غُدَّةِ الْجَمَلِ ، يَسْتَشْهَدُ اللَّهُ فِيهِ أَنْفُسَكُمْ وَذَرَارِيَكُمْ ، وَيَزَكِّي بِهِ أَعْمَالَكُمْ " ٢٣٢

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ حَوَازِ رُجُوعَ مَنْ أَرَادَ دُخُولَ بِلَدَةِ فَعَلِمَ أَنَّ بِهَا الطَّاعُونَ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مِنَ الطَّيْرَةِ، وَإِنَّمَا هِيَ مِنْ مَنَعِ الْإِلْقَاءِ إِلَى التَّهْلُكَةِ، أَوْ سَدِّ الذَّرِيعَةِ لِئَلَّا يَعْتَقِدَ مَنْ يَدْخُلُ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي وَقَعَ بِهَا أَنْ لَوْ دَخَلَهَا وَطَعِنَ الْعَدَوَى الْمُنْهِيَّ عَنْهَا كَمَا سَأَدَّ كُرُهُ، وَقَدْ زَعَمَ قَوْمٌ أَنَّ التَّهْيَ عَنْ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ لِلتَّيْرَةِ، وَأَنَّهُ يَحُوزُ الْإِقْدَامَ عَلَيْهِ لِمَنْ قَوِيَ تَوَكُّلُهُ وَصَحَّ يَقِينُهُ.

وَتَمَسَّكُوا بِمَا جَاءَ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ نَدِمَ عَلَى رُجُوعِهِ مِنْ سَرَّغٍ كَمَا أَخْرَجَ ابْنَ أَبِي شَيْبَةَ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ مِنْ رِوَايَةِ عُرْوَةَ بْنِ رُوَيْمٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : " جِئْتُ عُمَرَ حِينَ

٢٢٩ - جَامِعُ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ ( ٧٧٥ ) قَلْتُ : هُوَ مَعْضَلُ

٢٣٠ - مُسْنَدُ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ ( ١٣١ ) صَحِيحٌ لغيره

٢٣١ - مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ( ٢١٦٠٩ ) حَسَنٌ لغيره

٢٣٢ - مُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ لِلطَّبْرَانِيِّ ( ٢٠٢ ) حَسَنٌ



قَدِمَ فَوَجَدْتَهُ قَائِلًا فِي حَبَائِهِ، فَانْتَضَرَّتُهُ فِي ظِلِّ الْحَبَاءِ، فَسَمِعَتْهُ يَقُولُ حِينَ تَضَوَّرَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي رُجُوعِي مِنْ سَرَخٍ

وَأُخْرَجَهُ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوِيَهٍ فِي مُسْنَدِهِ أَيْضًا . وَأَجَابَ الْقُرْطُبِيُّ فِي " الْمَفْهِمِ " بِأَنَّهُ لَا يَصِحُّ عَنْ عُمَرَ، قَالَ : وَكَيْفَ يَنْدَمُ عَلَى فِعْلٍ مَا أَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَيَرْجِعُ عَنْهُ وَيَسْتَغْفِرُ مِنْهُ ؟ وَأُجِيبَ بِأَنَّ سَنَدَهُ قَوِيٌّ وَالْأَخْبَارُ الْقَوِيَّةُ لَا تُرَدُّ بِمِثْلِ هَذَا مَعَ إِمْكَانِ الْجَمْعِ فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ كَمَا حَكَاهُ الْبَغَوِيُّ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ عَنْ قَوْمٍ أَنَّهُمْ حَمَلُوا النَّهْيَ عَلَى التَّزْيِيهِ، وَأَنَّ الْقُدُومَ عَلَيْهِ جَائِزٌ لِمَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ التَّوَكُّلُ، وَالْإِنْصِرَافُ عَنْهُ رُحْصَةٌ.

وَيَحْتَمِلُ، وَهُوَ أَقْوَى، أَنْ يَكُونَ سَبَبَ نَدَمِهِ أَنَّهُ خَرَجَ لِأَمْرِ مُهِمٍّ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى قُرْبِ الْبَلَدِ الْمَقْصُودِ رَجَعَ، مَعَ أَنَّهُ كَانَ يُمَكِّنُهُ أَنْ يُقِيمَ بِالْقُرْبِ مِنَ الْبَلَدِ الْمَقْصُودِ إِلَى أَنْ يَرْتَفِعَ الطَّاعُونَ فَيَدْخُلُ إِلَيْهَا وَيَقْضِي حَاجَةَ الْمُسْلِمِينَ، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ أَنَّ الطَّاعُونَ ارْتَفَعُوا عَنْ قُرْبِ، فَلَعَلَّهُ كَانَ بَلَعَهُ ذَلِكَ فَتَدَمَّ عَلَى رُجُوعِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ، لَا عَلَى مُطْلَقِ رُجُوعِهِ، فَرَأَى أَنَّهُ لَوْ أَنْتَظَرَ لَكَانَ أَوْلَى لِمَا فِي رُجُوعِهِ عَلَى الْعَسْكَرِ الَّذِي كَانَ صُحْبَتَهُ مِنَ الْمَشَقَّةِ، وَالْخَيْرُ لَمْ يَرِدْ بِالْأَمْرِ بِالرُّجُوعِ وَإِنَّمَا وَرَدَ بِالنَّهْيِ عَنِ الْقُدُومِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَأُخْرَجَ الطُّحَاوِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ " عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ قَالَ عُمَرُ : اللَّهُمَّ إِنَّ النَّاسَ قَدْ نَحَلُونِي ثَلَاثًا أَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ : زَعَمُوا أَنِّي فَرَرْتُ مِنَ الطَّاعُونَ وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ " وَذَكَرَ الطَّلَاءُ وَالْمَكْسُ، وَقَدْ وَرَدَ عَنْ غَيْرِ عُمَرَ التَّصْرِيحُ بِالْعَمَلِ فِي ذَلِكَ بِمَحْضِ التَّوَكُّلِ، فَأُخْرَجَ ابْنُ خُزَيْمَةَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ " عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ خَرَجَ غَازِيًا نَحْوَ مِصْرَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أُمَرَاءُ مِصْرَ أَنَّ الطَّاعُونَ قَدْ وَقَعُوا، فَقَالَ : إِنَّمَا خَرَجْنَا لِلطَّعْنِ وَالطَّاعُونَ، فَدَخَلَهَا فَلَقِي طَعْنًا فِي جَبْهَتِهِ ثُمَّ سَلَّمَ "

وَفِي الْحَدِيثِ أَيْضًا مَنَعَ مَنْ وَقَعَ الطَّاعُونَ بِلَدِّ هُوَ فِيهَا مِنَ الْخُرُوجِ مِنْهَا، وَقَدْ اخْتَلَفَ الصَّحَابَةُ فِي ذَلِكَ كَمَا تَقَدَّمَ. ٢٢٣



## استقبل بي الشام

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ اسْتَقْبَلَ بِي الشَّامَ وَوَلَّى ظَهْرِي  
الْيَمْنَ وَقَالَ لِي: "يَا مُحَمَّدُ جَعَلْتُ مَا تُجَاهَكَ غَنِيمَةً وَرِزْقًا وَمَا خَلْفَ ظَهْرِكَ مَدَدًا، وَلَا  
يَزَالُ الْإِسْلَامُ يَزِيدُ، وَيَنْقُصُ الشُّرْكَ وَأَهْلُهُ حَتَّى تَسِيرَ الْمَرْأَتَانِ لَا تَخْشِيَانِ جَوْرًا" - ثُمَّ قَالَ  
-: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَبْلُغَ هَذَا الدِّينُ مَبْلَغَ هَذَا النَّجْمِ " ٢٣٤



---

٢٣٤ - تاريخ دمشق - (١ / ٣٩٢) والصحيحة (٣٥) والحلية ١٠٧/٦ وصحيح الجامع (١٧١٦) ومُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ  
لِلطَّبْرَانِيِّ (٨٣٤) صحيح

## الشام صفوة الله من بلاده

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "الشَّامُ صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ بِلَادِهِ، يَسُوقُ إِلَيْهَا صَفْوَةَ عِبَادِهِ... " ٢٣٥

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ، وَفِيهَا صَفْوَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ وَعِبَادِهِ، وَلَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ ثَلَاثَةٌ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ " ٢٣٦

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَشَكَّوْنَا إِلَيْهِ الْفَقْرَ وَالْعُرْيَ وَقِلَّةَ الشَّيْءِ فَقَالَ: "أَبْشِرُوا فَوَاللَّهِ لَأَنَا مِنْ كَثْرَةِ الشَّيْءِ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ مِنْ قَلْتِهِ وَاللَّهِ لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِيكُمْ حَتَّى تُفْتَحَ لَكُمْ أَرْضُ فَارِسَ وَالرُّومَ وَأَرْضُ حَمِيرَ حَتَّى تَكُونُوا أَجْنَادًا ثَلَاثَةً جُنْدًا بِالشَّامِ، وَجُنْدًا بِالْعِرَاقِ، وَجُنْدًا بِالْيَمَنِ حَتَّى يُعْطِيَ الرَّجُلُ الْمِائَةَ الدِّينَارَ فَيَتَسَخَّطُهَا " قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَسْتَطِيعُ الشَّامَ وَبِهَا الرُّومُ ذَاتُ الْقُرُونِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " وَاللَّهِ لَيْسَتْخَلْفُكُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا حَتَّى تَكُونَ الْعِصَابَةُ مِنْهُمْ الْبَيْضُ قُمْصُهُمْ الْمُحَلَّقَةُ أَقْفَاؤُهُمْ قِيَامًا عَلَى رَأْسِ الرَّجُلِ الْأَسْوَدِ مِنْكُمْ الْمَخْلُوقِ مَا يُأْمُرُهُمْ فَعَلُوا وَإِنَّ بِهَا الْيَوْمَ لَرَجَالًا لَأَنْتُمْ أَحَقُّرُ فِي أَعْيُنِهِمْ مِنَ الْقُرْدَانِ فِي أَعْجَازِ الْإِبِلِ " قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَقُلْتُ احْتَرْتُ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ قَالَ: "اِخْتَارُ لَكَ بِالشَّامِ فَإِنَّهَا صَفْوَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ بِلَادِهِ فَإِلَيْهَا يَجْتَبِي صَفْوَتُهُ مِنْ عِبَادِهِ، يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ فَعَلَيْكُمْ بِالشَّامِ فَإِنَّ صَفْوَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْأَرْضِ الشَّامَ فَمَنْ أَبِي فَلْيُسْقِ بِعُدْرِ الْيَمَنِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ " قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ يَقُولُ: فَعَرَفَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ نَعْتَ هَذَا الْحَدِيثِ فِي حِزْرِ بْنِ سُهَيْلِ السَّلْمِيِّ وَكَانَ قَدْ

٢٣٥ - المُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ لِلْحَاكِمِ (٨٦٩٧) الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبْرَانِيِّ (٧٦٢١) صحيح لغيره ، وفيه زيادة

لم تصح تفرد بها عفير بن معدان وهو واه

٢٣٦ - مُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ لِلطَّبْرَانِيِّ (١٣٠٩) وَالْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبْرَانِيِّ (٧٧٠١) حسن

وَلِيَ الْأَعَاجِمَ وَكَانَ أَوْيَدِمًا قَصِيرًا وَكَانُوا يَرَوْنَ تِلْكَ الْأَعَاجِمَ حَوْلَهُ قِيَامًا لَا يَأْمُرُهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا فَعَلُوهُ فَيَتَعَجَّبُونَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ ٢٣٧ .

وعن جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَوَالَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ الْعُرْيَ وَالْفَقْرَ وَقِلَّةَ الشَّيْءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَبْشِرُوا فَوَاللَّهِ لَأَنَا بِكَثْرَةِ الشَّيْءِ أَخَوْفِي عَلَيْكُمْ مِنْ قَلْتِهِ، وَاللَّهِ لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِيكُمْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ أَرْضَ فَارِسَ وَأَرْضَ الرُّومِ وَأَرْضَ حَمِيرَ، وَحَتَّى تَكُونُوا أَجْنَادًا ثَلَاثَةَ، جُنْدًا بِالشَّامِ، وَجُنْدًا بِالْعِرَاقِ، وَجُنْدًا بِالْيَمَنِ، وَحَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ الْمِائَةَ فَيَسْخَطَهَا " . قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَسْتَطِيعُ الشَّامَ وَبِهِ الرُّومُ ذَوَاتِ الْقُرُونِ ؟ قَالَ: " وَاللَّهِ لَيَفْتَحَنَّهَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ، وَلَيَسْتَخْلِفَنَّكُمْ فِيهَا، حَتَّى يَظُلَّ الْعِصَابَةُ الْبَيْضُ مِنْهُمْ قُمْصُهُمْ، الْمُلْحَمَةُ أَقْفَاؤُهُمْ، قِيَامًا عَلَى الرُّوَيْجِلِ الْأَسْوَدِ مِنْكُمْ الْمَخْلُوقِ مَا أَمَرَهُمْ مِنْ شَيْءٍ فَعَلُوهُ، وَإِنَّ بِهَا رِجَالًا لَأَنْتُمْ أَحَقَرُ فِي أَعْيُنِهِمْ مِنْ الْقَرْدَانِ فِي أَعْجَازِ الْإِبِلِ " . قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اخْتَرْ لِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ . قَالَ: "إِنِّي أَخْتَارُ لَكَ الشَّامَ فَإِنَّهُ صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ بِلَادِهِ، وَإِلَيْهِ تُجْتَبَى صَفْوَتُهُ مِنْ عِبَادِهِ، يَا أَهْلَ الْيَمَنِ عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ، فَإِنَّ مِنْ صَفْوَةِ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ الشَّامَ، أَلَا فَمَنْ أَبِي فَلْيَسْتَبِقْ فِي غُدْرِ الْيَمَنِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ " . قَالَ أَبُو عَلْقَمَةَ: فَسَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ جُبَيْرٍ يَقُولُ: فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَعْتَ هَذَا الْحَدِيثِ فِي حُرِّ بْنِ سَهِيلِ السُّلَمِيِّ، وَكَانَ عَلَى الْأَعَاجِمِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، فَكَانَ إِذَا رَاحُوا إِلَى مَسْجِدٍ نَظَرُوا إِلَيْهِ وَإِلَيْهِمْ قِيَامًا حَوْلَهُ فَعَجِبُوا لِنَعْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهِمْ . قَالَ أَبُو عَلْقَمَةَ: أَقْسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَا نَعْلَمُ أَنَّهُ أَقْسَمَ فِي حَدِيثٍ مِثْلَهُ " ٢٣٨

وعن جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَوَالَةَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَشْكُو الْفَقْرَ وَالْعُرْيَ وَقِلَّةَ الشَّيْءِ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: " أَبْشِرُوا فَوَاللَّهِ لَأَنَا بِكَثْرَةِ الشَّيْءِ أَخَوْفُ مَنِّي عَلَيْكُمْ مِنْ

٢٣٧ - الْأَحَادُ وَالْمَثَانِي لِابْنِ أَبِي عَاصِمٍ (٢٠٣٠) حَسَن

قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي عَاصِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَفِي هَذَا حَرْفَتَيْنِ لَا بَأْسَ أَنْ يَقُومَ الْغُلَامُ عَلَى رَأْسِ الصَّاحِبِ وَأَنْ يَخْلِقَ الصَّاحِبُ رَأْسَهُ "

٢٣٨ - السُّنَنُ الْكُبْرَى لِلْبَيْهَقِيِّ (١٧٠٧١) حَسَن

قَلْتَهُ، وَاللَّهِ لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِيكُمْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لَكُمْ أَرْضَ فَارِسَ وَالرُّومَ وَأَرْضَ حَمِيرَ، وَحَتَّى تَكُونُوا أَجْنَادًا مُجَنَّدَةً جُنْدًا بِالشَّامِ وَجُنْدًا بِالْعِرَاقِ وَجُنْدًا بِالْيَمَنِ، وَحَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ الْمِائَةَ فَيَسْخَطَهَا " قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَوَالَةَ: فَقُلْتُ: وَمَتَى نَسْتَطِيعُ الشَّامَ وَبِهَا الرُّومُ ذَاتُ الْقُرُونِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لِيَفْتَحَنَّهَا اللَّهُ لَكُمْ وَلَيْسَتْ خَلْفَكُمْ فِيهَا حَتَّى تَظْلَ الْعَصَابَةُ مِنْهُمْ الْبَيْضُ قُمْصُهُمُ الْمُحَلَّقَةُ أَفْقَاؤُهُمْ قِيَامًا عَلَى الرُّوَيْحِ الْأَسْيُودِ مَا أَمَرُوهُمْ فَعَلُوهُ، وَإِنَّ بِهَا الْيَوْمَ رِجَالًا لَأَنْتُمْ أَحَقُّرُ فِي عِيُونِهِمْ مِنَ الْقِرْدَانِ فِي أَعْجَازِ الْإِبِلِ " قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَوَالَةَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ احْتَرُّ لِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ، فَقَالَ: "إِنِّي أَحْتَارُ لَكَ الشَّامَ، فَإِنَّهَا صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ بِلَادِهِ، وَإِلَيْهَا يَجْتَبِي صَفْوَتُهُ مِنْ عِبَادِهِ، يَا أَهْلَ الْيَمَنِ فَعَلَيْكُمْ بِالشَّامِ، فَإِنَّمَا صَفْوَةُ اللَّهِ مِنَ الْأَرْضِ الشَّامُ، فَمَنْ أَبِي فَلْيَسْتَقِ بَعْدَ الْيَمَنِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ " ٢٣٩

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَشَكَّوْنَا إِلَيْهِ الْفَقْرَ وَالْعُرْيَ وَقِلَّةَ الشَّيْءِ، فَقَالَ: "أَبَشِّرُوا، فَوَاللَّهِ لَأَنَا وَكَثْرَةُ الشَّيْءِ أَحْوَفُ عَلَيْكُمْ مِنْ قَلَّتِهِ، وَاللَّهِ لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِيكُمْ حَتَّى تُفْتَحَ لَكُمْ أَرْضُ فَارِسَ وَالرُّومَ وَأَرْضُ حَمِيرَ، وَحَتَّى تَكُونُوا أَجْنَادًا ثَلَاثَةَ جُنْدٍ بِالشَّامِ وَجُنْدًا بِالْعِرَاقِ وَجُنْدًا بِالْيَمَنِ، وَحَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ الْمِائَةَ الدِّيَارَ فَيَسْخَطَهَا "، قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ يَسْتَطِيعُ الشَّامَ وَبِهَا الرُّومُ ذَوَاتُ الْقُرُونِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " وَاللَّهِ لَيْسَتْ خَلْفَكُمْ فِيهَا حَتَّى تَظْلَ الْعَصَابَةُ مِنْهُمْ الْبَيْضُ قُمْصُهُمُ الْمُحَلَّقَةُ أَفْقَاؤُهُمْ قِيَامًا عَلَى الرَّجُلِ الْأَسْوَدِ مِنْكُمْ الْمَحْلُوقِ، وَإِنَّ بِهَا الْيَوْمَ رِجَالًا لَأَنْتُمْ أَحَقُّرُ فِي أَعْيُنِهِمْ مِنَ الْقِرْدَانِ فِي أَعْجَازِ الْإِبِلِ "، قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَرِّ لِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ، قَالَ: "أَحْتَارُ لَكَ الشَّامَ فَإِنَّهَا صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ بِلَادِهِ، وَاللَّهُ يَجْتَبِي صَفْوَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ بِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَعَلَيْكُمْ بِالشَّامِ فَإِنَّ صَفْوَةَ اللَّهِ مِنَ الْأَرْضِ الشَّامُ فَمَنْ أَبِي فَيَسْتَقِ بَعْدَ الْيَمَنِ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ " فَسَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ جُبَيْرٍ يَقُولُ: فَعَرَفَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ نَعْتَ هَذَا الْحَدِيثِ فِي جُزْءِ بْنِ سُهَيْلِ السُّلَمِيِّ وَكَانَ وَلِيِّ

الْأَعَاجِمِ، وَكَانَ أَوْيَدِمًا قَصِيرًا فَكَانُوا يَمُرُّونَ وَتِلْكَ الْأَعَاجِمُ قِيَامٌ لَّا يُأْمُرُهُمُ بِالشَّيْءِ إِلَّا  
فَعَلُوهُ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ . ٢٤٠



---

٢٤٠ - مُشْكِلُ الْأَثَرِ لِلطَّحَاوِيِّ (٩٤١) صحيح

## تسعة أعشار الخير بالشام

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: "قَسَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْخَيْرَ فَجَعَلَهُ عَشْرَةَ أَعْشَارٍ، فَجَعَلَ تِسْعَةَ أَعْشَارٍ  
بِالشَّامِ، وَبَقِيَّتَهُ فِي سَائِرِ الْأَرْضِ، وَقَسَمَ الشَّرَّ فَجَعَلَهُ عَشْرَةَ أَعْشَارٍ فَجَعَلَ جُزْءًا مِنْهُ بِالشَّامِ  
وَبَقِيَّتَهُ فِي سَائِرِ الْأَرْضِ" ٢٤١

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: "إِنَّ الْخَيْرَ قُسِّمَ عَشْرَةَ أَعْشَارٍ، فَتِسْعَةٌ بِالشَّامِ، وَعَشْرٌ بِهَذِهِ، وَإِنَّ الشَّرَّ قُسِّمَ  
عَشْرَةَ أَعْشَارٍ، فَتِسْعَةٌ بِهَذِهِ، وَعَشْرٌ بِالشَّامِ" ٢٤٢ .



٢٤١ - الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبْرَانِيِّ (٨٧٩٠) ضَعِيفٌ

٢٤٢ - فَضَائِلُ الصَّحَابَةِ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ (١٦٥٧) ضَعِيفٌ

## الطائفة المنصورة بالشام

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الشَّامِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةََ يَخْطُبُ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الشَّامِ، حَدَّثَنِي الْأَنْصَارِيُّ، قَالَ - قَالَ شُعْبَةُ: يَعْنِي زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا هُمْ يَا أَهْلَ الشَّامِ. رواه أحمد<sup>٢٤٣</sup>.

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ جَابِرِ بْنِ عَمِيرِ بْنِ هَانِيٍّ حَدَّثَهُ قَالَ سَمِعْتُ مُعَاوِيَةََ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ ». فَقَامَ مَالِكُ بْنُ يَخَامَرَ السَّكْسَكِيُّ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَمِعْتُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ يَقُولُ هُمْ أَهْلُ الشَّامِ. فَقَالَ مُعَاوِيَةَُ وَرَفَعَ صَوْتَهُ هَذَا مَالِكُ يَزْعُمُ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ يَقُولُ هُمْ أَهْلُ الشَّامِ. رواه أحمد<sup>٢٤٤</sup>.

وفي مسند أبي عوانة قال عمير بن هاني: سمعت معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما على المنبر، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم، قال الوليد: ولا من خالفهم، وقال عباس: أو من خالفهم حتى يأتي أمر الله على ذلك، لفظ الوليد، وقال عباس: أمر الله وهم ظاهرون على الناس، حدثنا العسقلاني، قال: حدثنا بشر بن بكر، قال: حدثني ابن جابر، بمثله من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون، فقام مالك بن يخامر رضي الله عنه، فقال: يا أمير المؤمنين، سمعت معاذ رضي الله عنه، يقول وهم بالشام: قال معاوية رضي الله عنه: هذا مالك بن يخامر وبه التسمية يزعم أنه سمع معاذًا، يقول: وهم بالشام<sup>٢٤٥</sup>.

<sup>٢٤٣</sup> - غاية المقصد في زوائد المسند ٢ - (ج ٢ / ص ٢٣٦) (٤٣٨١) ومسنده أحمد (١٧٣٤٤) صحيح لغيره

<sup>٢٤٤</sup> - مسند أحمد (١٧٣٩٥) صحيح

<sup>٢٤٥</sup> - مسند أبي عوانة (٦٠٣٨) صحيح



وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاءٍ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ. رواه أحمد<sup>٢٤٦</sup>.

وَعَنْ كُرَيْبِ السَّحُولِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مِرَّةُ الْبَهْرِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ، وَهُمْ كَالْإِنَاءِ بَيْنَ الْأَكْلَةِ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: بِأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالَ: أَنْ " الرَّمْلَةَ هِيَ الرَّبْوَةُ، ذَلِكَ أَنَّهَا مُعَرَّبَةٌ وَمُشْرَقَةٌ " رواه الطبراني<sup>٢٤٧</sup>.

وَعَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ عَمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، قَالَ مُطَرِّفٌ: فَظَنَرْتُ فِي هَذِهِ الْعِصَابَةِ، فَإِذَا هُمْ أَهْلُ الشَّامِ. " أبو عوانة<sup>٢٤٨</sup>.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ دِمَشْقَ وَمَا حَوْلَهُ، وَعَلَى أَبْوَابِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمَا حَوْلَهُ، لَا يَضُرُّهُمْ خِذْلَانُ مَنْ خَذَلَهُمْ، ظَاهِرِينَ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ". رواه الطبراني<sup>٢٤٩</sup>.

وهو من طريق إسماعيل بن عياش عن الوليد بن عباد عن عامر الأحول عن أبي صالح الخولاني به .

قال الألفي : قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً، الوليد بن عباد أحد شيوخ ابن عياش المجاهيل .. "

قلت : لم يتفرد به فقد روي من طرق آخر عن أبي هريرة، فقد رواه الطبراني من طريق مُحَمَّدِ بْنِ شُعَيْبِ بْنِ شَابُورٍ، ثنا أَبُو الْمُغِيرَةِ عَمْرُو بْنُ شَرَّاحِيلَ الْعَنْسِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ حَيَّانَ بْنَ

<sup>٢٤٦</sup> - غاية المقصد في زوائد المسند ٢ - (ج ٢ / ص ٢٣٧) (٤٣٨٤) ومسنده أحمد (٢٢٩٨٠) صحيح لغيره

<sup>٢٤٧</sup> - غاية المعجم الكبير للطبراني - (ج ١٥ / ص ٢٥٠) (١٧١٣٩) و(١٦٥٣٤) صحيح لغيره

<sup>٢٤٨</sup> - مسند أبي عوانة (٦٠٤٧) صحيح

<sup>٢٤٩</sup> - المعجم الكبير للطبراني - (ج ١٩ / ص ٩٨) (٢٢٠) والمطالب العالِيَّة لِلْحَافِظِ ابْنِ حَجْرٍ الْعَسْفَلَانِيِّ (٤٥٩٧)

وَبَرَّةٌ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " لَا تَزَالُ بَدِمَشْقَ عِصَابَةٌ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ " ٢٥٠

ورواته معروفون ومترحمون ليس فيهم مطعون به .

وروي في تاريخ داريا من طريق مُحَمَّدَ بْنِ شُعَيْبِ بْنِ شَابُورٍ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو الْمُغِيرَةَ عَمْرُو بْنُ شَرَّاحِيلَ الْعَنْسِيُّ، قَالَ : أَتَيْتَا بَيْرُوتَ أَنَا وَعُمَيْرُ بْنُ هَانِيٍّ الْعَنْسِيُّ، فَإِذَا نَحْنُ بِرَجُلٍ يَتَعَايَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي الْمَسْجِدِ، فَإِذَا عَلَيْهِ قَمِيصٌ كَرَّائِسُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ، وَقَلَنْسُوَةٌ صَغِيرَةٌ، وَثِيَابٌ رَثَّةٌ، يُقَالُ لَهُ حَيَّانُ بْنُ وَبَرَةَ الْمُرِّيُّ، فَقُلْتُ لِعُمَيْرِ بْنِ هَانِيٍّ : أَمِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هُوَ ؟ قَالَ : " لَا، وَلَكِنَّهُ صَاحِبٌ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "، قَالَ عَمْرُو بْنُ شَرَّاحِيلَ : فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : " لَا يَزَالُ بَدِمَشْقَ عِصَابَةٌ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ " ٢٥١

ورواه ابن عساكر من طريق محمد بن عايد نا الهيثم بن حميد نا يزيد الحميري رفعه إلى أبي هريرة قال قال رسول الله ( ﷺ ) لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حولها وعلى أبواب بيت المقدس وما حولها لا يضرهم خذلان من خذلهم ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة " ٢٥٢

وكل رجاله معروفون إلا يزيد الحميري التابعي، قال ابن عساكر " يزيد بن شجعة الحميري من أهل دمشق كان في الجيش الذي أمد به معاوية عثمان بن عفان مع حبيب بن مسلمة له ذكر.. " ٢٥٣

فالصواب أن حديث أبي هريرة صحيح .

٢٥٠ - مُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ لِلطَّبْرَانِيِّ ( ٢٤٩٨ ) وهو حديث حسن

٢٥١ - تَارِيخُ دَارِيَّا لِعَبْدِ الْجَبَّارِ الْخَوْلَانِيِّ ( ٩٩ ) و تَارِيخُ دِمَشْقَ - ( ١ / ٢٥٦ ) و تَارِيخُ دِمَشْقَ - ( ١ / ٢٥٧ ) وهو

حديث حسن

٢٥٢ - تَارِيخُ دِمَشْقَ - ( ١ / ٢٥٧ )

٢٥٣ - تَارِيخُ دِمَشْقَ [ ٦٥ / ٢٣٣ ] ( ٨٢٨٩ )

العصابة : الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين - خذل فلانا : تخلى عن عونه  
ونصرته

وفي رواية عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: "لَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ  
دِمَشْقَ وَمَا حَوْلَهَا، وَعَلَى أَبْوَابِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمَا حَوْلَهُ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، ظَاهِرِينَ  
عَلَى الْحَقِّ، إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ" الْمَطَالِبُ الْعَالِيَةُ لِلْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيِّ ٢٥٤  
وعن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةٌ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهَا  
مَنْ خَالَفَهَا تُقَاتِلُ أَعْدَاءَهَا كُلَّمَا ذَهَبَتْ حَرْبٌ نَشَبَتْ حَرْبٌ قَوْمٌ آخَرِينَ، يَرْفَعُ اللَّهُ أَقْوَامًا  
وَيَرْزُقُهُمْ مِنْهُمْ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ" ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " هُمْ أَهْلُ الشَّامِ " الحلية ٢٥٥

قال الإمام النووي رحمه الله :

"وَأَمَّا هَذِهِ الطَّائِفَةُ فَقَالَ الْبُخَارِيُّ: هُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: إِنْ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَ  
الْحَدِيثِ فَلَا أُدْرِي مَنْ هُمْ ؟ قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ: إِنَّمَا أَرَادَ أَحْمَدُ أَهْلَ السُّنَّةِ  
وَالْجَمَاعَةِ، وَمَنْ يَعْتَقِدُ مَذْهَبَ أَهْلِ الْحَدِيثِ، قُلْتُ: وَيَحْتَمِلُ أَنَّ هَذِهِ الطَّائِفَةَ مُفَرَّقةٌ بَيْنَ  
أَنْوَاعِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ شُجْعَانٌ مُقَاتِلُونَ، وَمِنْهُمْ فُقَهَاءٌ، وَمِنْهُمْ مُحَدِّثُونَ، وَمِنْهُمْ زُهَّادٌ وَأَمْرُونَ  
بِالْمَعْرُوفِ وَنَاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَمِنْهُمْ أَهْلُ أَنْوَاعٍ أُخْرَى مِنَ الْخَيْرِ، وَلَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونُوا  
مُجْتَمِعِينَ بَلْ قَدْ يَكُونُونَ مُتَفَرِّقِينَ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ . وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مُعْجِزَةٌ ظَاهِرَةٌ ؛  
فَإِنَّ هَذَا الْوَصْفَ مَا زَالَ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْآنَ، وَلَا يَزَالُ حَتَّى يَأْتِيَ  
أَمْرُ اللَّهِ الْمَذْكُورِ فِي الْحَدِيثِ. وَفِيهِ دَلِيلٌ لِكَوْنِ الْإِجْمَاعِ حُجَّةً، وَهُوَ أَصَحُّ مَا أُسْتَدِلَّ بِهِ لَهُ  
مِنَ الْحَدِيثِ، وَأَمَّا حَدِيثُ " لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ " فَضَعِيفٌ ٢٥٦ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . ٢٥٧ .

وفي البدر المنير :

٢٥٤ - الْمَطَالِبُ الْعَالِيَةُ لِلْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيِّ (٤٣٠٩) حسن لغيره

٢٥٥ - حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ (١٤٤٦٩) وَ الْمُعْجَمُ الْأَوْسَطُ لِلطَّبْرَانِيِّ (٨١٧٧) صحيح

٢٥٦ - قلت : الصواب أنه صحيح لغيره انظر المقاصد الحسنة للسخاوي - (٢ / ١٠٤) (١٢٨٨)

٢٥٧ - شرح النووي على مسلم - (ج ٦ / ص ٤٠٠)

"فامتثلت الصحابة حينئذ - الذين هم خير قرون هذه الأمة، بشهادته عليه أفضل الصلاة والسلام - فحفظوا عنه أحواله (وأقواله) وأفعاله، امتثالاً لأمره، وابتغاء ثوابه وأجره . ثم فعل ذلك بعدهم التابعون وتبعوهم، قبيلًا بعد قبيل، وجيلًا بعد جيل، تلقوا ذلك عنهم، واستفادوه منهم - رضي الله عنا وعنهم .

لكن دخل في ذلك قوم ليسوا من أهل هذا الشأن، وكأجرى لهم في هذا الميدان، فأخطوا فيما نقلوا وحرّفوا، ورُبّما وضعوا، فدخلت الآفة من هذا الوجه، واختلط الصحيح بالسقيم، والمجروح بالسليم، فحينئذ أقام الله سبحانه - وله الحمد والمِنَّة - طائفة كبيرة من هذه الأمة، هم نُجوم للدين وعلم للمسترشدين، فدوّنوا التصانيف (المبتكرة)، المبسوطة والمختصرة، ونظروا في رجالها - جرحا وتعديلاً، وانقطاعاً ووصلاً - بالنظر التام، وبذلوها وسعهم في ذلك، وقاموا به أحسن قيام، أعظم الله أجرهم، وكأحب سعيًا وسعيهم .

وهم (مستمرون) على ذلك مدى الدهور والأعوام، من زمنه عليه أفضل الصلاة والسلام إلى انقضاء الدنيا والذهاب، بإخباره عليه أفضل الصلاة والسلام حيث قال: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَدَلَهُمْ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ» .

فكأنت هذه الطائفة كما وصفهم عليه أفضل الصلاة والسلام في الخبر المروي عنه، (مُرْسَلًا من جهة إبراهيم بن عبد الرحمن العذري)، ومُسْنَدًا من جهة أبي هريرة، وعبد الله بن عمرو - كما رواهما العقيلي .

قال عبد الحق: والأول أحسن . ونازعه ابن القُطَّان، وفيه وقفة، فقد سئل أحمد عنه، فقال صحيح: «يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمُ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَأَنْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ» .

ومن الله - سبحانه وتعالى، وله الحمد والمِنَّة - على هذه الطائفة بالحفظ الوافر، كالبحر الزاخر " ٢٥٨ .

وقال الحافظ ابن حجر :

٢٥٨ - البدر المنير - (ج ١ / ص ٢٥٧)

"وقال ابن المبارك في حديث: "لا تزال طائفة من أمتي على أمر الله... " الحديث ١: "هم عندي أصحاب الحديث".

وقد صدق هؤلاء فيما قالوه: إن أصحاب الحديث خير الناس وكيف لا يكونون كذلك، وقد نبذوا الدنيا بأسرها وراءهم، وجعلوا غداهم الكتابة وسحرهم المعارضة، واسترواحهم المذاكرة، وخلقهم "أي طيبهم الذي يتطيّبون به" المداد، ونومهم السهاد يصطلون الضياء، ويتوسدون الحصى، الشدة عندهم مع علو الإسناد رخاء، أولئك هم العلماء الحكماء، كادوا من فقهم أن يكونوا أنبياء." ٢٥٩

وقال أيضاً :

" وَأُمَّتُهُ مَعْصُومَةٌ لَا تَجْتَمِعُ عَلَى الضَّلَالَةِ هَذَا فِي حَدِيثٍ مَشْهُورٍ لَهُ طُرُقٌ كَثِيرَةٌ لَا يَخْلُو وَاحِدٌ مِنْهَا مِنْ مَقَالٍ مِنْهَا لِأَبِي دَاوُدَ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ مَرْفُوعًا "إِنَّ اللَّهَ أَجَارَكُمْ مِنْ ثَلَاثٍ خِلَالِ أَنْ لَا يَدْعُوَ عَلَيْكُمْ نَبِيُّكُمْ لَتَهْلِكُوا جَمِيعًا وَأَلَّا يَظْهَرَ أَهْلُ الْبَاطِلِ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ وَأَنْ لَا يَجْتَمِعُوا عَلَى ضَلَالَةٍ"، وَفِي إِسْنَادِهِ انْقِطَاعٌ. وَلِلتِّرْمِذِيِّ وَالْحَاكِمِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا "لَا تَجْتَمِعُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ضَلَالٍ أَبَدًا"، وَفِيهِ سُلَيْمَانُ بْنُ شَعْبَانَ الْمَدَنِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ لَهُ شَوَاهِدًا. وَيُمْكِنُ الاسْتِدْلَالُ لَهُ بِحَدِيثِ مُعَاوِيَةَ مَرْفُوعًا "لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ" أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ. وَفِي الْبَابِ عَنْ سَعْدِ وَثَوْبَانَ فِي مُسْلِمٍ وَعَنْ قُرَّةَ بْنِ إِيَّاسٍ فِي التِّرْمِذِيِّ وَابْنِ مَاجَةَ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي ابْنِ مَاجَةَ وَعَنْ عِمْرَانَ فِي أَبِي دَاوُدَ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ عِنْدَ أَحْمَدَ. وَوَجْهُ الاسْتِدْلَالِ مِنْهُ أَنَّ بَوْجُودَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْقَائِمَةِ بِالْحَقِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا يَحْصُلُ الْجَمَاعَةُ عَلَى الضَّلَالَةِ." ٢٦٠



٢٥٩ - التلخيص الحبير - (ج ١ / ص ١٤)

٢٦٠ - التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير - (ج ٣ / ص ٢٩٩)

## الشیطان مطرود من الشام

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "دَخَلَ إِبْلِيسُ الْعِرَاقَ، فَقَضَى حَاجَتَهُ، وَدَخَلَ الشَّامَ فَطَرَدُوهُ حَتَّى بَلَغَ، بَيْسَانَ، وَدَخَلَ مِصْرَ فَبَاضَ فِيهَا وَفَرَّخَ وَبَسَطَ عَبْقَرِيَّهُ" " ٢٦١

قلت : روه من طريق حرمله بن يحيى ، حدَّثنا ابنُ وهبٍ ، حدَّثني ابنُ لهيعةَ ، ويحيى بن أيوبَ ، عن عُقَيْلٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن يَعْقُوبَ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ الْمُغِيرَةِ بنِ الْأَخْنَسِ ، عن ابنِ عُمَرَ به

والصواب يعقوب بن عتبة بن عبد الله بن المغيرة وهو لم يسمع من ابن عمر وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات فلم يصب، فقال: من حديث ابن عمر ولا يصح فيه أحمد ابن أخي ابن وهب كذبه الخطيب ويحيى بن أيوب ليس بالقوى وابن لهيعة مطروح وعقيل بن خالد يروي عن الزهري مناكير .

(تعقب) بأن أحمد ثقة روى له مسلم وقال ابن عدي كل ما أنكره عليه فمحمتم وإن لم يرو غيره لعل عمه خصه به ولم ينفرد بهذا الحديث بل تابعه عليه حرمله أخرجه الطبراني ويحيى بن أيوب هو الغافقي عالم أهل مصر ومفتيهم روى له الشيخان وعقيل أحد الأثبات روى له الشيخان وقال يونس بن يزيد الأيلي هو أعلم الناس بحديث الزهري والحديث أخرجه ابن عساكر من طريق حرمله وزاد قال ابن وهب أرى ذلك في فتنة عثمان لأن الناس افتتنوا فيه وسلم أهل الشام فهذا يدل على ثبوت الحديث عند ابن وهب ويكون الحديث من أعلام النبوة فدخل في باب المعجزات<sup>٢٦٢</sup>

٢٦١ - الْمُعْجَمُ الْأَوْسَطُ لِلطَّبْرَانِيِّ (٦٦١٨) وَالْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبْرَانِيِّ (١٣١١٤) وَالْعُظْمَةُ لِأَبِي الشَّيْخِ الْأَصْبَهَانِيِّ

(١١٠٨) و المعرفة والتاريخ - (١ / ٧٧) فيه انقطاع وخولف في رفعه

٢٦٢ - اللآلي المصنوعة - (١ / ٤٢٥) وتتره الشريعة المرفوعة - (٢ / ٤٩)

قلت : وأعلّ بالوقف، فعن ابن عمر قال: نزل الشيطان بالمشرق فقضى قضاءه، ثم خرج يريد الأرض المقدسة الشام فمنع، فخرج على بساق حتى جاء المغرب فباض بيضه و بسط بها عبقرية»<sup>٢٦٣</sup>

قال أبو محمد الألفي حفظه الله : " لعل هذا الموقوف أشبه بالصواب، فرجاله موثقون خلا عباس بن أبي شملة المدني مولى طلحة ابن عمر بن عبيد الله ابن معمر التيمي ؛ ذكره ابن حبان في (( الثقات ))(٥٠٩/٨) وذكره البخارى (( التاريخ الكبير ))(٣٢/٨/٧)، وابن أبي حاتم (( الجرح والتعديل )) (٢١٧/٦)، فلم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً .

قلت : وللمرفوع شاهد مرسل يقويه، ففي تاريخ ابن عساكر.. حدثنا الحسين بن الطيب البلخي ثنا عون بن موسى عن إياس بن معاوية قال قال رسول الله ( ﷺ ) إن الله تعالى قد تكفل لي بالشام وأهله وأن إبليس أتى العراق فباض فيها وفرخ وإلى مصر فبسط عبقرية واتكأ وقال جبل الشام جبل الأنبياء " هذا مرسل ومع إرساله منقطع بين البلخي وعون بن موسى<sup>٢٦٤</sup>

قلت : له متابعة ففي أخبار القضاة أخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن منصور الحارثي؛ قال: حدثني أبي؛ قال: حدثنا عون بن موسى؛ قال: سمعت إياس بن معاوية يقول: قال رسول الله ﷺ: إن الله تكفل لي بالشام وأهلها، وإن إبليس أتى العراق فباض فيها وفرخ، وأتى مصر فبسط فيها عبقرية واتكى، ثم قطع إياس الحديث فقال: جبل الشام جبل الأنبياء.<sup>٢٦٥</sup>

قلت : الحارثي فيه كلام، ففي الثقات لابن حبان [ ٣٨٣/ ٨ ] ( ١٣٩٩٣ ) عبد الرحمن بن محمد بن منصور البصري أبو سعيد يعرف بكيرزان يروى عن معاذ بن معاذ ويحيى القطان ثنا عنه ابنه محمد بن عبد الرحمن بالبصرة

<sup>٢٦٣</sup> - أخرجه ابن عساكر (٣١٨/١) والمعرفة والتاريخ - (٢ / ٣٦٢)

<sup>٢٦٤</sup> - تاريخ دمشق - (١ / ٩٩)

<sup>٢٦٥</sup> - أخبار القضاة - (١ / ٨٦)

وفي الجرح والتعديل [ ٢٨٣/ ٥ ] ( ١٣٤٧ ) عبد الرحمن بن محمد بن منصور البصري  
 نزيل سامرا روى عن يحيى بن سعيد القطان وسالم بن نوح كتبت عنه مع أبي وتكلموا فيه  
 نا عبد الرحمن قال سئل أبي عنه فقال شيخ.<sup>٢٦٦</sup>  
 لكن هذه الرواية تقوي رواية ابن عساكر فهي مرسله قوية  
 وهذه الرواية تقوي رواية الرفع، ولا تعله رواية الوقف لو صحت، فقد يروي الراوي  
 الحديث مرفوعاً وموقوفاً فالراجح الرفع .  
 ويؤيد هذا الحديث من حيث المعنى أحاديث إذا وقعت الفتن فعليكم بالشام، فهو في معناه  
 تماماً .

### إِذَا تَعَارَضَ الْوَقْفُ وَالرَّفْعُ فَمَا الْحُكْمُ<sup>٢٦٧</sup>

" الاختلاف في بعض الأحاديث رفعاً ووقفاً أمرٌ طبيعي، ووجد في كثير من  
 الأحاديث، والأحاديث الواحد الذي يختلف به هكذا محل نظر عند المحققين، وهو أن  
 المحققين إذا وجدوا حديثاً روي مرفوعاً إلى النبي - ﷺ -، ثم نجد الحديث عينه قد روي  
 عن الصحابي نفسه موقوفاً عليه، فهنا يقف النقاد أزاء ذلك؛ لاحتمال كون المرفوع خطأً  
 من بعض الرواة و الصواب الوقف، أو لاحتمال كون الوقف خطأً و الصواب الرفع ؛ إذ  
 إن الرفع علة للموقوف و الوقف علة للمرفوع . فإذا حصل مثل هذا في حديث ما، فإنه  
 يكون محل نظر وخلاف عند العلماء وخلاصة أقوالهم فيما يأتي:  
 إذا كان السند نظيفاً خالياً من بقية العلل ؛ فإن للعلماء فيه الأقوال الآتية :  
 القول الأول : يحكم للحديث بالرفع، لأن روايه مثبت وغيره ساكت، ولو كان نافياً  
 فالمثبت مقدم على النافي ؛ لأنه علم ما خفي، وقد عدوا ذلك أيضاً من قبيل زيادة

<sup>٢٦٦</sup> - وانظر تاريخ بغداد [ ١٠ - ٢٧٣ ] ( ٥٣٨٩ ) والكامل في الضعفاء ٤/ ٣١٩ ( ١١٥١ )

<sup>٢٦٧</sup> - البحر المحيط - ( ج ٥ / ص ٤٠٧ ) وفتح المغيث بشرح ألفية الحديث - ( ج ١ / ص ١٦٨ ) وبحوث في المصطلح  
 للفحل - ( ج ١ / ص ١٩٣ )



الثقة، وهو قول كثير من المحدّثين، وهو قول أكثر أهل الفقه والأصول<sup>٢٦٨</sup>، قال العراقي: ((  
الصحيح الذي عليه الجمهور أن الراوي إذا روى الحديث مرفوعاً وموقوفاً فالحكم  
للرفع، لأن معه في حالة الرفع زيادة، وهذا هو المرجح عند أهل الحديث))<sup>٢٦٩</sup>.



---

<sup>٢٦٨</sup> - شرح التبصرة و التذكرة ١/١٧٧، و ١/٢٣٣ طبعة الفحل، و مقدمة جامع الأصول ١/١٧٠، وفتح المغيـث  
١/١٩٤، و المحصول ٢/٢٢٩-٢٣٠، والكفاية (٥٨٨ت-٤١٧هـ)، شرح ألفية السيوطي ٢٩.  
<sup>٢٦٩</sup> - فتح المغيـث ١/١٦٨ ط عبد الرحمان مُحَمَّد عُثْمَان، و ١/١٩٥ ط عويضة. وانظر كتابي: المفصل في علوم  
الحديث - (١/ ١٢٢٩)

## عقد دار الإسلام بالشام

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "عُقِرُ دَارِ الْإِسْلَامِ بِالشَّامِ" ٢٧٠  
وَعَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "عُقِرُ دَارِ الْإِسْلَامِ بِالشَّامِ، يَسُوقُ اللَّهُ إِلَيْهَا  
صَفْوَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ، وَلَا يَنْزِعُ إِلَيْهَا إِلَّا مَرْحُومٌ، وَلَا يَرَعِبُ عَنْهَا إِلَّا مَفْتُونٌ، وَعَلَيْهَا عَيْنُ اللَّهِ  
تَعَالَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ الدَّهْرِ إِلَى آخِرِ يَوْمٍ مِنَ الدَّهْرِ بِالطَّلِّ وَالْمَطَرِ، فَإِنْ أَعْرَضَهُمُ الْمَالُ لَمْ  
يَعْرِضَهُمُ الْخَبِرُ وَالْمَاءُ" ٢٧١

وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ الْكِنْدِيِّ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ  
اللَّهِ، أَذَالَ النَّاسُ الْخَيْلَ، وَوَضَعُوا السَّلَاحَ، وَقَالُوا: لَا جِهَادَ قَدْ وَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، فَأَقْبَلَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَوَّحَهُ، وَقَالَ: "كَذَبُوا الْآنَ، الْآنَ جَاءَ الْقِتَالُ، وَلَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ يُقَاتِلُونَ  
عَلَى الْحَقِّ، وَيُزِيغُ اللَّهُ لَهُمْ قُلُوبَ أَقْوَامٍ، وَيَرْزُقُهُمْ مِنْهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، وَحَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ  
اللَّهِ، وَالْخَيْلُ مَعْقُودَةٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ يُوحَى إِلَيَّ أَنِّي مَقْبُوضٌ غَيْرَ  
مُكَلَّبَتٍ، وَأَنْتُمْ تَتَّبِعُونِي أَفْنَادًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، وَعُقِرُ دَارِ الْمُؤْمِنِينَ الشَّامُ" ٢٧٢

وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، أَنَّ سَلَمَةَ بْنَ نُفَيْلٍ، أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي أَسَمْتُ  
الْخَيْلَ، وَاللَّقَيْتُ السَّلَاحَ، وَوَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، قُلْتُ: لَا قِتَالَ . فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: " الْآنَ  
جَاءَ الْقِتَالُ، لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ، يَزِيغُ اللَّهُ قُلُوبَ  
أَقْوَامٍ، فَيُقَاتِلُونَهُمْ، وَيَرْزُقُهُمُ اللَّهُ مِنْهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، أَلَا إِنَّ  
عُقِرَ دَارِ الْمُؤْمِنِينَ الشَّامُ، وَالْخَيْلُ مَعْقُودَةٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" ٢٧٣

وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى كَادَتْ رُكْبَتَاهُ تَمَسَّانِ فَخَذَهُ  
قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ سَيِّبَتِ الْخَيْلُ وَالْقِي السَّلَاحُ وَقَالُوا وَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا

٢٧٠ - الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبْرَانِيِّ (٦٢٣٦) - حسن

٢٧١ - الْفَتْحُ لِتَعْيِيمِ بْنِ حَمَّادٍ (٧٠١) - وسنده واه

٢٧٢ - السُّنَنُ الصُّغْرَى لِلنَّسَائِيِّ (٣٥٤٢) - وَالسُّنَنُ الْكُبْرَى لِلنَّسَائِيِّ (٣٣١٢) - صحيح

٢٧٣ - مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ (١٦٧٠٨) - صحيح

وَقَالُوا لَا قِتَالَ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " كَذَبُوا الْآنَ جَاءَ الْقِتَالُ لَا تَزَالُ أُمَّتِي ظَاهِرَةً عَلَى النَّاسِ يُزِيغُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ قُلُوبَ أَقْوَامٍ وَيَرْزُقُهُمْ مِنْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ " ثُمَّ قَالَ: "إِنِّي لَأَجِدُ نَفْسَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ مِنْ هَاهُنَا " وَهُوَ مُوَلَّى ظَهْرَهُ إِلَى الْيَمَنِ، وَقَالَ: "إِنَّهُ يُوحَى إِلَيَّ أَنِّي مَكْفُوتٌ ثُمَّ سَتَخْلِفُونِي أَفْنَادًا، وَعَقْرُ دَارِ الْمُؤْمِنِينَ الشَّامِ، وَالْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ " ٢٧٤

وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ الْحَضْرَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: فَتَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ فَفَتَحْنَا فَاتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سُيِّتَ الْخَيْلُ وَعَطَّلَتِ السَّلَاحُ وَقَالُوا: قَدْ وَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا فَلَا قِتَالَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " كَذَبُوا، الْآنَ جَاءَ الْقِتَالُ لَا تَزَالُ أُمَّتِي ظَاهِرَةً عَلَى النَّاسِ يُزِيغُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قُلُوبَ أَقْوَامٍ يَجْعَلُهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا وَبَلَاغًا حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَقْرُ دَارِ الْمُسْلِمِينَ بِالشَّامِ وَالْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ " ٢٧٥

وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ، قَالَ: فَتَحَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَفَتَحْنَا فَتَحْنَا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ، حَتَّى كَادَتْ ثِيَابِي تَمَسُّ ثِيَابَهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سُيِّتَ الْخَيْلُ، وَعَطَّلُوا السَّلَاحَ، وَقَالُوا قَدْ وَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَذَبُوا، الْآنَ حَلَّ الْقِتَالِ، لَا يَزَالُ اللَّهُ يُزِيغُ قُلُوبَ أَقْوَامٍ يُفَاتِلُونَهُمْ، فَقَاتَلُوا بِهِمْ وَيَرْزُقُهُمُ اللَّهُ مِنْهُمْ، وَحَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، أَلَا وَعَقْرُ دَارِ الْإِسْلَامِ بِالشَّامِ " ٢٧٦

وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: "يُوحَى إِلَيَّ أَنِّي مَقْبُوضٌ غَيْرَ مُلْبَثٍ وَإِتْكُمْ مَتَّبِعِي أَفْنَادًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، وَلَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي نَاسٌ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ وَيُزِيغُ اللَّهُ بِهِمْ قُلُوبَ أَقْوَامٍ وَيَرْزُقُهُمْ مِنْهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ وَحَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ، وَالْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَعَقْرُ دَارِ الْمُؤْمِنِينَ بِالشَّامِ " ٢٧٧

٢٧٤ - الْأَحَادُ وَالْمَثَانِي لِابْنِ أَبِي عَاصِمٍ ( ٢١٧٨ ) صحيح

٢٧٥ - الْأَحَادُ وَالْمَثَانِي لِابْنِ أَبِي عَاصِمٍ ( ٢٣١٤ ) صحيح

٢٧٦ - مسند الشاميين ٣٦٠ - ( ٢ / ٣٢٠ ) ( ١٤١٩ ) صحيح

٢٧٧ - مُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ لِلطَّبْرَانِيِّ ( ٥٢ ) صحيح

وَعَنْ سَلْمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ، قَالَ: فَتَحَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَحًا [ فَتَحٌ ] فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ، حَتَّى كَادَتْ ثِيَابِي تَمَسُّ ثِيَابَهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَيِّبِ الْخَيْلَ، وَعَطِّلُوا السَّلَاحَ، وَقَالُوا قَدْ وَضَعْتَ الْحَرْبَ أَوْزَارَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " كَذَبُوا، الْآنَ حَلَّ الْقِتَالِ، لَأَ يَزَالَ اللَّهُ يَزِيغُ قُلُوبَ أَقْوَامٍ يُقَاتِلُونَهُمْ، فَقَاتِلُوا بِهِمْ وَيَرْزُقُكُمُ اللَّهُ مِنْهُمْ، وَحَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَيَّ ذَلِكَ، أَلَا وَعَقْرُ دَارِ الْإِسْلَامِ بِالشَّامِ " ٢٧٨

وَعَنْ سَلْمَةَ بْنِ نُفَيْلِ الْحَضْرَمِيِّ، قَالَ: فَتَحَ اللَّهُ عَلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَحًا، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ حَتَّى كَادَتْ ثِيَابِي تَمَسُّ ثِيَابَهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَيِّبِ الْخَيْلَ، وَعَطِّلُوا السَّلَاحَ، وَقَالُوا: قَدْ وَضَعْتَ الْحَرْبَ أَوْزَارَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " كَذَبُوا، الْآنَ جَاءَ الْقِتَالُ، الْآنَ جَاءَ الْقِتَالُ، لَأَ يَزَالَ اللَّهُ يَزِيغُ قُلُوبَ أَقْوَامٍ يُقَاتِلُونَهُمْ، وَيَرْزُقُكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَيَّ ذَلِكَ، وَعَقْرُ دَارِ الْإِسْلَامِ بِالشَّامِ " ٢٧٩

وَعَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ، قَالَ: فَتَحَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَحًا فَأَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَيِّبِ الْخَيْلَ، وَوَضِعُوا السَّلَاحَ، فَقَدْ وَضَعْتَ الْحَرْبَ أَوْزَارَهَا، وَقَالُوا: لَا قِتَالَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَذَبُوا، الْآنَ جَاءَ الْقِتَالُ، الْآنَ جَاءَ الْقِتَالُ، إِنَّ اللَّهَ حَلَّ وَعَلَا يَزِيغُ قُلُوبَ أَقْوَامٍ يُقَاتِلُونَهُمْ، وَيَرْزُقُهُمُ اللَّهُ مِنْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ عَلَيَّ ذَلِكَ، وَعَقْرُ دَارِ الْمُؤْمِنِينَ الشَّامُ. ٢٨٠



٢٧٨ - مُسْنَدُ الشَّامِيِّ لِلطَّبْرَانِيِّ ( ١٣٨٩ ) صحيح

٢٧٩ - الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى لِابْنِ سَعْدٍ ( ٩٢٧٩ ) صحيح

٢٨٠ - صحيح ابن حبان - ( ١٦ / ٢٩٦ ) ( ٧٣٠٧ ) وَالْمَطَالِبُ الْعَالِيَةُ لِلْحَافِظِ ابْنِ حَجْرٍ الْعَسْقَلَانِيِّ ( ٤٥٩٦ ) صحيح

ويجوز أن يكون حبير بن نفيير رواه عن النواس بن سمعان وعن سلمة

## هلاك الدجال في آخر الزمان يكون بالشام

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : الْإِيمَانُ يَمَانٌ، وَالْكَفْرُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، وَإِنَّ السَّكِينَةَ فِي أَهْلِ الْعَمَمِ، وَإِنَّ الرِّيَاءَ وَالْفَخْرَ فِي أَهْلِ الْفَدَّادِينَ، أَهْلِ الْوَبْرِ، وَأَهْلِ الْخَيْلِ، وَيَأْتِي الْمَسِيحُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، وَهَمَّتْهُ الْمَدِينَةُ، حَتَّى إِذَا جَاءَ دُبْرُ أَحَدٍ تَلَقَّتْهُ الْمَلَائِكَةُ، فَضْرَبَتْ وَجْهَهُ قَبْلَ الشَّامِ، هُنَالِكَ يُهْلِكُ، هُنَالِكَ يُهْلِكُ. ٢٨١

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ « الْإِيمَانُ يَمَانٌ وَالْكَفْرُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ وَالسَّكِينَةُ لِأَهْلِ الْعَمَمِ وَالْفَخْرُ وَالرِّيَاءُ فِي الْفَدَّادِينَ أَهْلِ الْخَيْلِ وَأَهْلِ الْوَبْرِ يَأْتِي الْمَسِيحُ إِذَا جَاءَ دُبْرُ أَحَدٍ صَرَفَتِ الْمَلَائِكَةُ وَجْهَهُ قَبْلَ الشَّامِ وَهُنَالِكَ يُهْلِكُ » ٢٨٢ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمئِذٍ فَإِذَا تَصَافَوْا قَالَتِ الرُّومُ خَلَوْا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَّوْنَا مِنَّا نُقَاتِلُهُمْ. فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ لَا وَاللَّهِ لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا. فَيَقَاتِلُونَهُمْ فَيَنْهَزُهُمْ ثَلَاثٌ لَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا وَيُقْتَلُ ثَلَاثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ وَيَفْتَحُ الثَّلَاثُ لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا فَيَفْتَحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ فَبَيْنَمَا هُمْ يَفْتَسِمُونَ الْعَنَائِمَ قَدْ عَلَقُوا سِيوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِكُمْ. فَيَخْرُجُونَ وَذَلِكَ بَاطِلٌ فَإِذَا جَاءُوا الشَّامَ حَرَجَ بَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ يُسْوُونَ الصُّفُوفَ إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَأَمَّهُمْ فَإِذَا رَأَاهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ فَلَوْ تَرَكَهُ لَأَنْذَابَ حَتَّى يُهْلِكَ وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ فَيَرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ ». ٢٨٣

وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ فَخَفَضَ فِيهِ وَرَفَعَ حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا فَقَالَ « مَا شَأْنُكُمْ ». قُلْنَا يَا

٢٨١ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٣ / ٦٠١) (٩٨٩٥) (٩٨٩٧) - صحيح

٢٨٢ - سنن الترمذى - المكثر - (٢٤٠٩) قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الغداديون : الغدادي الذي يعلو صوته في حرثه ومواشييه ودوابه - الوبر : البيت المتخذ من صوف الإبل والمراد أهل البادية

٢٨٣ - صحيح مسلم - المكثر - (٧٤٦٠) تصاف : قام في مواجهة غيره وجها لوجه - سبوا : أسروا

رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرَتِ الدَّجَالَ غَدَاةً فَخَفَضَتْ فِيهِ وَرَفَعَتْ حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ. فَقَالَ  
« غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفَنِي عَلَيْكُمْ إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَاجِيحُهُ دُونَكُمْ وَإِنْ يَخْرُجُ  
وَلَسْتُ فِيكُمْ فَاْمُرُوا حَاجِيحُ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ إِنَّهُ شَابُّ قَطَطٍ عَيْنُهُ طَائِفَةٌ  
كَأَنِّي أُشَبَّهُهُ بِعَبْدِ الْعَزَى بْنِ قَطَنِ فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ إِنَّهُ  
خَارِجٌ حَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا يَا عِبَادَ اللَّهِ فَانْتَبُوا ». قُلْنَا يَا  
رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لَبُئْتُهُ فِي الْأَرْضِ قَالَ « أَرْبَعُونَ يَوْمًا يَوْمًا كَسَنَةٌ وَيَوْمًا كَشَهْرٌ وَيَوْمًا كَجُمُعَةٌ  
وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ ». قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَتْ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةَ يَوْمٍ  
قَالَ « لَا أَقْدِرُوا لَهُ قَدْرَهُ ». قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ قَالَ « كَالْعَيْثِ  
اسْتَدْبَرْتُهُ الرِّيحُ فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فْتَمْطِرُ  
وَالْأَرْضُ فَتَنْبِتُ فَتَرْوِحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتَهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًّا وَأَسْبَعَهُ ضُرُوعًا وَأَمَدَهُ  
خَوَاصِرَ ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ فَيَصْبِحُونَ مُمَحْلِينَ لَيْسَ  
بَأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَيَمُرُّ بِالْخَرَبَةِ فَيَقُولُ لَهَا أَخْرِجِي كُنُوزَكَ. فَتَتَّبِعُهُ كُنُوزُهَا  
كَيَعَاسِبِ النَّحْلِ ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلَأًا شَبَابًا فَيَضْرِبُهُ بِالسِّيفِ فَيَقْطَعُهُ جَزَلَتَيْنِ رَمِيَةَ الْعَرْضِ  
ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهَهُ يَضْحَكُ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ  
فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ وَأَضْعَا كَفِيهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَينِ إِذَا  
طَاطَأَ رَأْسُهُ قَطْرٌ وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا  
مَاتَ وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يَدْرِكَهُ بِيَابِ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى  
ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ  
فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى إِنَّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ  
بِقِتَالِهِمْ فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ. وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ  
يَنْسَلُونَ فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِيَّةٍ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ لَقَدْ كَانَ  
بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ. وَيُخَصِّرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابَهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ  
مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ التَّغْفَ فِي  
رِقَابِهِمْ فَيَصْبِحُونَ فَرَسِي كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى

الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبرٍ إلا ملاءهم ونسئهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرًا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرًا لا يكن منه بيتٌ مدرٌ ولا وبرٌ فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض أنيتي ثمرتك وردى بركتك.

فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحًا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمير فعليهم تقوم الساعة» ٢٨٤.

وعن يحيى بن أبي كثير قال : حدثني الحضرمي بن لاجح، أن ذكوان أبا صالح، أخبره، أن عائشة أخبرته، قالت : دخل علي رسول الله ﷺ وأنا أبكي، فقال لي : ما يبكيك ؟ قلت : يا رسول الله، ذكرت الدجال فبكت، فقال رسول الله ﷺ : إن يخرج الدجال وأنا حي فكيفكموه، وإن يخرج بعدي، فإن ربكم عز وجل ليس بأعور، وإنه يخرج في يهودية أصبهان، حتى يأتي المدينة فينزل ناحيتها، ولها يومئذ سبعة أبواب على كل ثقب منها ملكان، فيخرج إليه شرار أهلها حتى الشام مدينة بفلسطين بباب لد، وقال أبو داود مرة :

٢٨٤ - صحيح مسلم - المكثر - (٧٥٦٠)

البخت : واحدتها البختية وهي الناقة طويلة العنق ذات السنامين - الحذب : الغليظ من الأرض في ارتفاع - حرز : ضم - خلة : طريق - الذرى : جمع الذرورة وهي أعلى الشيء والمراد السنام - الرسل : اللبن - يرغب : يدعو - الزلفة : المكان يجفر ليحبس فيه ماء السماء وقيل المرآة - الزهم : الريح المنتنة - الزهمة : الريح المنتنة - السارحة : المشية - العاسيب : جمع يعسوب وهو ذكر النحل - عاث : أفسد - الففام : الجماعة الكثيرة - الفخذ : حي الرجل إذا كان من أقرب عشيرته - الفرسى : جمع الفريس وهم القتلى - القحف : القشر - القطط : شديد جعودة شعر الرأس - يكن : يستر - اللقحة : الناقة ذات اللبن قريبة العهد بالولادة - المحل : المجدب المقحط - المدر : القرى والأمصار واحدتها مدرة - ينسلون : يخرجون مسرعين - النعف : جمع النعفة وهو دود يوجد في أنوف الإبل والغنم فتموت به في أقرب وقت - يتهاجون : يجامعون النساء بحضرة الناس - المهرودة : الحلة أو الشقة وقيل الثوب المهروود الذى يصبغ بالورس والزعفران - الوبر : البيت المتخذ من صوف الإبل والمراد أهل البادية

حَتَّى يَأْتِيَ فِلَسْطِينَ بَابَ لُدٍّ، فَيُنزِلَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَمْكُثُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ  
فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً إِمَامًا عَدْلًا، وَحَكَمًا مُقْسِطًا. ٢٨٥





## الأبدال بالشام

عن شريح يعني ابن عبيد قال ذكر أهل الشام عند علي بن أبي طالب وهو بالعراق فقالوا:  
العنهم يا أمير المؤمنين قال: لا إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: { إِنَّ الْأَبْدَالَ بِالشَّامِ  
يَكُونُونَ وَهُمْ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، بِهِمْ تُسْقُونَ الْعَيْثَ، وَبِهِمْ تُنْصَرُونَ عَلَى أَعْدَائِكُمْ، وَيُصْرَفُ عَنْ  
أَهْلِ الْأَرْضِ الْبَلَاءُ وَالْعَرَقُ } ( ابن عساكر )<sup>٢٨٦</sup>

وعن شريح، يعني ابن عبيد، قال: ذَكَرَ أَهْلُ الشَّامِ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَهُوَ  
بِالْعِرَاقِ، فَقَالُوا: الْعَنَهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ: لَا، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: الْأَبْدَالُ  
يَكُونُونَ بِالشَّامِ، وَهُمْ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، كُلَّمَا مَاتَ رَجُلٌ أَبْدَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ رَجُلًا، يُسْقَى بِهِمْ  
الْعَيْثُ، وَيُنْتَصَرُ بِهِمْ عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَيُصْرَفُ عَنْ أَهْلِ الشَّامِ بِهِمُ الْعَذَابُ.<sup>٢٨٧</sup>  
وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا يَزَالُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ بِهِمْ تَقُومُ  
الْأَرْضُ، وَبِهِمْ تُمَطَّرُونَ، وَبِهِمْ تُنْصَرُونَ" قَالَ قَتَادَةُ: إِنِّي أَرْجُو أَنْ يَكُونَ الْحَسَنُ مِنْهُمْ .<sup>٢٨٨</sup>

<sup>٢٨٦</sup> - تاريخ دمشق - ( ١ / ٢٨٩ ) وموسوعة السنة النبوية - ( ٤ / ٩٥ ) ( ٤٣١٣ ) وحرم ١١٢/١ والضياء  
١١٠/٢ و١١٢/١ ( ٤٨٦ - ٤٨٤ ) وصحح إسناده ومجموع ٦٣ و٦٢/١٠ من طرق ونوادير الأصول ١/٢٦١ و٦٣/٣ وفضائل  
الصحابة ( ١٧٢٧ ) والإتحاف ٣٨٦/٨ وعساكر ١/٢٨٩ و٢٩٢ و٢٩٦ و٢٩٩ و٣٠٠ و٣٤٠ وفيه انقطاع ولكن مجموع  
الأحاديث الأخرى تقويه

<sup>٢٨٧</sup> - مسند أحمد (عالم الكتب) - ( ١ / ٣٢٦ ) ( ٨٩٦ ) والإتحاف ٣٨٦/٨ والمجموع ٦٢/١٠ و٦٥ والفضائل ( ١٧٢٧ )  
و( ١٧٢٦ ) وفيه انقطاع وقال الهيثمي : رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَرَجَّاهُ رَجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ شَرِيحِ بْنِ عُبَيْدٍ ، وَهُوَ ثِقَّةٌ ، وَقَدْ  
سَمِعَ مِنَ الْمُقَدَّادِ ، وَهُوَ أَقْدَمُ مِنْ عَلِيٍّ . مجمع الزوائد - ( ٢٠ / ١٥٧ ) قلت : وهو حسن لغيره

<sup>٢٨٨</sup> - ابن كثير ١/٤٤٨ وحم ٥/٣٢٢ ومجموع ٦٢/١٠ والإتحاف ٣٨٦/٨  
وفي مجمع الزوائد - ( ١٦٦٧٣ ) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ طَرِيقِ عُمَرَ ، وَالْبَزَّازُ عَنْ عَنبَسَةَ الْخَوَاصِّ ، وَكِلَاهُمَا لَمْ أُعْرِفْهُ ،  
وَبَقِيَّةُ رَجَالِهِ رَجَالُ الصَّحِيحِ . قلت : فيه جهالة ، وأعله أبو محمد الألفي بقوله : ومع جهالة رواه عن قتادة ، فقد  
خولفوا على رفعه . رواه عبد الوهاب بن عطاء الخفاف نا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال : لن تخلو الأرض من  
أربعين ، هم بغاث الناس ، وهم تنصرون ، كلما مات منهم أحد أبدل الله مكانه رجلاً " تاريخ دمشق - ( ١ / ٢٩٨ )  
قلت : هذه العلة ليست بشيء ، لأنهما حديثان مختلفان محرراً ، فليس هو من الطريق نفسها حتى يعلل به ، وحديث  
قتادة جاء مرفوعاً بسند قوي عن أنس ، ومع هذا فهذا الحديث المرسل صحيح ، لأن مثله لا يقال بالرأي .

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: الْأَبْدَالُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ ثَلَاثُونَ مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ  
خَلِيلِ الرَّحْمَنِ كُلَّمَا مَاتَ رَجُلٌ أَبَدَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ رَجُلًا. ٢٨٩

وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَوْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ يَوْمَ صَفِينِ: اللَّهُمَّ الْعَنِ أَهْلَ  
الشَّامِ. فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "لَا تَسُبُّوا أَهْلَ الشَّامِ جَمًّا غَفِيرًا، فَإِنَّ بَهَا الْأَبْدَالَ". قَالَهَا  
ثَلَاثًا. ٢٩٠

قلت: وإعلاله بالوقف لا يؤثر فيه لأنه مما لا يعرف بالاجتهاد والرأي بيقين. فحكمه  
حكم المرفوع بلا ريب.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ يَوْمَ صَفِينِ: اللَّهُمَّ الْعَنِ أَهْلَ الشَّامِ، قَالَ: فَقَالَ  
عَلِيٌّ: "لَا تَسُبُّ أَهْلَ الشَّامِ جَمًّا غَفِيرًا، فَإِنَّ بَهَا الْأَبْدَالَ، فَإِنَّ بَهَا الْأَبْدَالَ" ٢٩١  
وَعَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي صَفْوَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَوْمَ صَفِينِ:  
اللَّهُمَّ الْعَنِ أَهْلَ الشَّامِ. فَقَالَ عَلِيٌّ: "لَا تَسُبُّوا أَهْلَ الشَّامِ جَمًّا غَفِيرًا، فَإِنَّ فِيهِمْ قَوْمًا  
كَارِهُونَ لِمَا تَرَوْنَ، وَإِنَّ فِيهِمْ الْأَبْدَالَ" ٢٩٢

وعن أبي صادق قال: سمع علي رضي الله عنه رجلاً وهو يلعن أهل الشام، فقال علي: لا  
تعم فإن فيهم الأبدال. ٢٩٣

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا يَزَالُ أَرْبَعُونَ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قُلُوبُهُمْ عَلَيَّ  
قَلْبَ إِبْرَاهِيمَ، يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِمْ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، يُقَالُ لَهُمُ الْأَبْدَالُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّهُمْ لَمْ

٢٨٩ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٧ / ٥٥٩) (٢٢٧٥١) (٢٣١٣١) - والإتحاف ٣٨٦/٨ وجمع الزوائد - (١٦٦٧٢) رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ قَيْسٍ، وَقَدْ وَثَّقَهُ الْعَجَلِيُّ وَأَبُو زُرْعَةَ، وَضَعَفَهُ  
غَيْرُهُمَا، وَفِي الدَّرَرِ الْمُنْتَشِرَةِ فِي الْأَحَادِيثِ الْمَشْتَهَرَةِ - (١ / ٢٣) وهو حسن، قلت: هو ضعيف  
٢٩٠ - المطالب العالیة بزوائد المسانيد الثمانية - (١٣ / ٣٦٤) (٣١٩٧) واتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة -  
(٧ / ١٢٦) [١/٧٠٥٤] والإتحاف ٣٨٧/٨ وك ٥٥٣/٤ والفضائل (١٧٢٦) والجمع ٦٥/١٠ و ٦٦ ط المعارف  
صحيح مرفوعاً وموقوفاً ومثله لا يقال بالرأي

٢٩١ - جامع معمر بن راشد (١٠٦٩) ودلائل النبوة للبيهقي (٢٧٧٧) صحيح موقوف ومثله لا يقال بالرأي

٢٩٢ - الجهاد لابن المبارك - (١٩٠) صحيح موقوف

الجم: الكثير - غفيرا: كثيرا - الأبدال: الأولياء والعباد، سُمُوا بذلك لأنهم كلما مات واحد منهم أُبدلَ بآخر

٢٩٣ - المعرفة والتاريخ - (٢ / ٣٠٥) وتاريخ دمشق - (١ / ٣٤١) حسن موقوف

يُذَرِّكُوهَا بِصَلَاةٍ وَلَا بِصَوْمٍ وَلَا بِصَدَقَةٍ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَبِمَ أَدْرِكُوهَا؟ قَالَ: بِالسَّخَاءِ  
وَالنَّصِيحَةِ لِلْمُسْلِمِينَ. ٢٩٤

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِنْ أَبْدَلَ أُمَّتِي لَمْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ  
بِالْأَعْمَالِ، وَلَكِنْ يَدْخُلُوهَا بِرَحْمَةِ اللَّهِ، وَسَخَاوَةِ النَّفْسِ، وَسَلَامَةِ الصَّدْرِ، وَالرَّحْمَةِ لِجَمِيعِ  
الْمُسْلِمِينَ ٢٩٥"

وَعَنِ الْحَسَنِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِنْ بَدَّلَاءَ أُمَّتِي لَمْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِكَثْرَةِ صَلَاتِهِمْ وَلَا  
صِيَامِهِمْ، وَلَكِنْ دَخَلُوهَا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ، وَسَخَاوَةِ أَنْفُسِهِمْ ٢٩٦"

وَعَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْأَبْدَالِ، قَالَ: " هُمْ سِتُّونَ رَجُلًا " قُلْتُ: يَا  
رَسُولَ اللَّهِ، جَلَّهِمْ لِي قَالَ: " لَيْسُوا بِالْمُتَنَطِّعِينَ، وَلَا بِالْمُبْتَدِعِينَ، وَلَا بِالْمُتَنَعِّمِينَ، لَمْ يَنَالُوا مَا  
نَالُوهُ بِكَثْرَةِ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ وَلَا صَدَقَةٍ، وَلَكِنْ بِسَخَاءِ الْأَنْفُسِ، وَسَلَامَةِ الْقُلُوبِ، وَالنَّصِيحَةِ  
لِأُمَّتِهِمْ، إِنَّهُمْ يَا عَلِيُّ فِي أُمَّتِي أَقْلٌ مِنَ الْكِبْرِيَةِ الْأَحْمَرِ ٢٩٧"

قَالَ الْكَلَابَاذِيُّ: " إِثْمًا سُمُوا أَبْدَالًا ؛ لِأَنَّهُمْ بَدَلٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَالصَّادِقِينَ، وَالشُّهَدَاءِ الَّذِينَ  
هُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ السَّابِقِينَ الْأُولِينَ وَالْأَنْصَارِ  
فِي أَنْ يَصْرِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْعَذَابَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ بَعْضِيَانِهِمْ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ أَمَانًا  
فِي أُمَّتِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ، ثُمَّ أَصْحَابُهُ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَهْلُ  
بَيْتِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأُمَّتِي "، وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: " أَصْحَابِي أَمَنَةٌ  
لِأُمَّتِي، إِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى كَذَلِكَ أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ "، فَلَمَّا قَبِضَ اللَّهُ هَؤُلَاءِ إِلَى رَحْمَتِهِ  
جَعَلَ مِنْهُمْ فِي كُلِّ عَصْرٍ وَحِينَ بَدَلًا مِنْهُمْ عَلَى حَسَبِ مَا يَنْبَغِي بِأَهْلِ ذَلِكَ الْعَصْرِ، فَيُدْفَعُ  
بِهِمْ عَنْهُمْ الْعَذَابَ . قَوْلُهُ: " لَمْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِالْأَعْمَالِ " يَعْنِي بِالْحَرَكَاتِ الظَّاهِرَةِ، فَإِنَّهُمْ

٢٩٤ - المعجم الكبير للطبراني - (٩ / ٢٦) (١٠٢٣٧) ومجمع الزوائد - (٢٠ / ١٥٨) (١٦٦٧٥) والإتحاف

٣٨٦/٨ والحلية ١٧٣/٤، وفيه جهالة، ويشهد له ما بعده

٢٩٥ - مكارم الأخلاق للطبراني (٧١) وشعب الإيمان للبيهقي (١٠٤٦٨) فيه ضعف واضطراب

٢٩٦ - شعب الإيمان - (١٣ / ٣١٧) (١٠٣٩٣) والأولياء - (٥٨) فيه ضعف وإرسال

٢٩٧ - كتاب الأولياء لابن أبي الدنيا (٨) وفيه مجاشع بن عمرو متهم، ويغني عنه ما قبله، وبنحوه من طريق فيه ضعف  
وجاهلة تاريخ دمشق - (١ / ٢٩٢) ولكن معناه صحيح .

عَسَى أَتَوْا بِأَكْثَرِ صَلَاةٍ، وَصِيَامًا، وَجِهَادًا، وَنَفَقَةً مِنْ غَيْرِهِمْ مِنْ صَالِحِي الْمُؤْمِنِينَ، وَلَكِنْ دَخَلُوهَا بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الَّتِي تَفَرَّدُوا بِهَا عَنْ غَيْرِهِمْ، فَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي عَصْرِهِمْ مَنْ هُوَ أَكْثَرُ عَمَلًا مِنْهُمْ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " إِنَّهُ لَمْ يَفْضَلْكُمْ بِكَثْرَةِ صَلَاةٍ، وَلَا صِيَامٍ، وَلَكِنْ بِشَيْءٍ وَقَرَ فِي صَدْرِهِ ". وَقَوْلُهُ: " سَخَاوَةُ الْأَنْفُسِ " أَيِ بِسَخَاوَتِهَا بِفَوَاتِ مَا دُونَ اللَّهِ، وَسَلَامَةِ الصُّدُورِ مِنَ السُّكُونِ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ، قِيلَ: سَلِيمٌ عَمَّا دُونَ اللَّهِ، وَقَوْلُهُ: " وَرَحْمَةً لِلْمُسْلِمِينَ " بِالشَّفَقَةِ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ فِي تَحْمِيلِ أَثْقَالِهِمْ، وَتَخْفِيفِ مُؤَنِهِمْ عَنْهُمْ<sup>٢٩٨</sup>

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: "يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ فِتْنَةٌ تَحْصُلُ النَّاسُ كَمَا يُحْصَلُ الذَّهَبُ فِي الْمَعْدِنِ، فَلَا تَسْبُوا أَهْلَ الشَّامِ، وَلَكِنْ سُبُوا شِرَارَهُمْ، فَإِنْ فِيهِمْ الْأَبْدَالُ، يُوشِكُ أَنْ يُرْسَلَ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ سَيْبٌ فَيَفْرُقُ جَمَاعَتَهُمْ، حَتَّى لَوْ قَاتَلْتَهُمُ النَّعَالِبُ غَلَبْتَهُمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَخْرُجُ خَارِجٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فِي ثَلَاثِ رَايَاتٍ، الْمَكْتَرُ يَقُولُ: حَمْسَةَ عَشْرَ أَلْفًا، وَالْمَقْلُ يَقُولُ: اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا، أَمَارَتُهُمْ أُمَّتٌ أُمَّتٌ، يُلْقَوْنَ سَبْعَ رَايَاتٍ، تَحْتَ كُلِّ رَايَةٍ مِنْهَا رَجُلٌ يَطْلُبُ الْمَلِكَ، فَيَقْتُلُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا وَيُرِدُّ إِلَى الْمُسْلِمِينَ الْفَتْهَمَ وَنِعْمَتَهُمْ وَقَاصِيَهُمْ وَدَائِبَهُمْ " . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ<sup>٢٩٩</sup>

وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: "لَنْ تَخْلُوَ الْأَرْضُ مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِثْلَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ، فِيهِمْ تُسْقَوْنَ، وَبِهِمْ تُنْصَرُونَ، مَا مَاتَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَبْدَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ آخَرَ " . قَالَ سَعِيدٌ: وَسَمِعْتُ قَتَادَةَ يَقُولُ: لَسْنَا نَشْكُ أَنْ الْحَسَنَ مِنْهُمْ<sup>٣٠٠</sup>

<sup>٢٩٨</sup> - بَحْرُ الْفَوَائِدِ الْمُسَمَّى بِمَعَانِي الْأَخْيَارِ لِلْكَلْبَاذِيِّ ( ٢٥ )

<sup>٢٩٩</sup> - المعجم الأوسط للطبراني - (٢٩٦ و ٤٠٥٢) وروي موقوفاً وهو أصح

<sup>٣٠٠</sup> - المعجم الأوسط للطبراني - (٤٢٥١) وتاريخ دمشق - (١ / ٢٩٨) وجمع الزوائد - (١٦٦٧٤) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ . وَهُوَ مِنْ طَرِيقِ إِسْحَاقَ بْنِ زُرَيْقٍ الرَّاسِبِيِّ قَالَ : نَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ وَقَالَ عَقِبَهُ : لَمْ يَرَوْهُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ قَتَادَةَ إِلَّا سَعِيدٌ ، وَلَا عَنْ سَعِيدٍ إِلَّا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، تَفَرَّدَ بِهِ إِسْحَاقُ "

قلت : إسحاق روى عنه جماعة ووثقه ابن حبان فالصحيح أنه ثقة . وذكر الألفي له أربعة طرق في كتابه فضائل الشام ، وأعلها وفاته هذا الطريق القوي ، ولا أدري كيف فاته ذلك !!؟

وعن الحارث بن يزيد، أنه سمع عبد الله بن زريق العافقي، يقول: سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه، يقول: "ستكون فتنة يحصل الناس منها كما يحصل الذهب في المعدن، فلا تسبوا أهل الشام، وسبوا ظلمتهم، فإن فيهم الأبدال، وسيرسل الله إليهم سبيًا من السماء فيعرقهم حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم، ثم يبعث الله عند ذلك رجلًا من عترة الرسول ﷺ في اثني عشر ألفًا إن قلوا، وخمسة عشر ألفًا إن كثروا، أمارتهم أو علامتهم أمت أمت على ثلاث آيات يقاتلهم أهل سبع آيات ليس من صاحب راية إلا وهو يطمع بالملك، فيقتلون ويهزمون، ثم يظهر الهاشمي فيرد الله إلى الناس إلفتهم ونعمتهم، فيكونون على ذلك حتى يخرج الدجال" ٣١

وعن صالح أبي الخليل عن صاحب له عن أم سلمة زوج النبي ﷺ - عن النبي ﷺ - قال « يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربًا إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه بين الركن والمقام ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثًا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والنخبة لمن لم يشهد غنيمته كلب فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبينهم ﷺ - ويلقى الإسلام بجرانه إلى الأرض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ». ٣٢

قلت : وفيه مبهم وفي علل الحديث لابن أبي خاتم : " وسألت أبي عن حديث ؛ رواه عبد الصمد بن عبد الوارث، عن هشام، عن قتادة، عن صالح أبي الخليل، عن صاحب له، عن أم سلمة، عن النبي ﷺ، قال : يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة ذاهبًا إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن

٣١ - المُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ لِلْحَاكِمِ (٨٨٠٨) وصححه ووافقه الذهبي ، ومثله لا يقال بالرأي

٣٢ - سنن أبي داود - المكثر - (٤٢٨٨) وتاريخ دمشق - (١ / ٢٩٢ و ٢٩٣ و ٢٩٤)

والمقام، وَيُبعَثُ إِلَيْهِمُ بَعَثُ الشَّامِ، فَيُخَسَفُ بِهِمُ بِالْبَيْدَاءِ. "فَقُلْتُ لِأَبِي: مَنْ صَاحِبُهُ هَذَا؟  
قَالَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ٣٠٣.

وعبد الله بن الحارث له رؤية وهو ثقة فيصح أو الحديث أو يحسن .

قلت : وقد ورد عند الطبراني عَنْ أَبِي الْخَلِيلِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يُبَايِعُ لِرَجُلٍ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ عِدَّةُ أَهْلِ بَدْرٍ، فَيَأْتِيهِ عَصَابُ أَهْلِ الْعِرَاقِ، وَأَبْدَالُ أَهْلِ الشَّامِ، فَيَعْزُوهُ حَيْشٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ، فَيَعْزُوهُمْ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَخْوَالُهُ مِنْ كَلْبٍ، فَيَلْتَقُونَ، فَيَهْزِمُهُمُ اللَّهُ، فَالْخَائِبُ مَنْ خَابَ مِنْ غَنِيمَةِ كَلْبٍ " لَمْ يَرَوْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ قَتَادَةَ إِلَّا عِمْرَانَ الْقَطَّانُ ٣٠٤

قلت : بل تابعه معمر عند الطبراني نفسه

ورواه الطبراني عَنْ أَبِي الْخَلِيلِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يُبَايِعُ لِرَجُلٍ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ عِدَّةُ أَهْلِ بَدْرٍ، فَيَأْتِيهِ عَصَابُ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَأَبْدَالُ الشَّامِ، فَيَعْزُوهُمْ حَيْشٌ مِنْ قَبْلِ الشَّامِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ، ثُمَّ يَعْزُوهُمْ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَخْوَالُهُ كَلْبٌ، فَيَلْتَقُونَ فَيَهْزِمُهُمُ اللَّهُ " . " فَكَانَ يُقَالُ: الْخَائِبُ، مَنْ خَابَ مِنْ غَنِيمَةِ كَلْبٍ " ٣٠٥

وفي صحيح ابن حبان عَنْ صَالِحِ أَبِي الْخَلِيلِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ، فَيُخْرِجُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ، فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، فَيُخْرِجُونَهُ وَهُوَ كَارِهِ، فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، فَيَعْتُونُ إِلَيْهِ حَيْشًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَإِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ، فَإِذَا بَلَغَ النَّاسَ ذَلِكَ أَتَاهُ أَبْدَالُ أَهْلِ الشَّامِ وَعَصَابَةُ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَيُبَايِعُونَهُ، وَيَنْشَأُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ، أَخْوَالُهُ مِنْ كَلْبٍ، فَيُبعَثُ

٣٠٣ - علل الحديث ابن ابي حاتم - (٦ / ٥٤٣) (٢٧٤٠)

٣٠٤ - الْمُعْجَمُ الْأَوْسَطُ لِلطَّبْرَانِيِّ (١١٥١٦) وَالْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبْرَانِيِّ (١٨٣٣٨) حَسَن

٣٠٥ - الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبْرَانِيِّ (١٨٥٥٧) حَسَن صَحِيح

إِلَيْهِمْ حَيْشًا، فِيهِزْمُونَهُمْ، وَيُظْهِرُونَ عَلَيْهِمْ، فَيَقْسِمُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَأْهُمُ، وَيَعْمَلُ فِيهِمْ بِسِنَّةِ نَبِيِّهِمْ  
ﷺ، وَيُلْقِي الْإِسْلَامَ بِجِرَانِهِ إِلَى الْأَرْضِ، يَمَكْتُ سَبْعَ سِنِينَ. ٣٠٦

وصالح أبو الخليل ثقة أدرك مجاهدا وعبد الله بن الحارث .

ورواه الطبراني من طريق عبيد الله بن عمرو، عن معمر، عن قتادة، عن مجاهد، عن أم سلمة  
قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل  
من بني هاشم، فيأتي مكة، فيستخرجها الناس من بيته وهو كاره فيبايعونه بين الركن  
والمقام، فيجهز إليه جيش من الشام، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم، فيأتيه عصائب  
العراق وأبدال الشام، وينشأ رجل بالشام، وأخواله كلب فيجهز إليه جيش، فيهزمهم  
الله، فتكون الدبرة عليهم، فذلك يوم كلب، الخائب: من خاب من غنيمة كلب، فيستفتح  
الكنوز، ويقسم الأموال، ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض، فيعيش بذلك سبع سنين" أو  
قال: "تسع سنين". قال عبيد الله بن عمرو: فحدثت به لينا، فقال: حدثني به  
مجاهد، "لم يرو هذا الحديث عن معمر إلا عبيد الله" ٣٠٧

قلت: هو عبيد الله بن عمرو بن أبي الوليد الرقي وهو ثقة فقيه ربما وهم وقال الذهبي  
الحافظ .

وروي مرسلًا، عن قتادة، يرفعه إلى النبي ﷺ قال: "يكون اختلاف عند موت  
خليفة، فيخرج رجل من المدينة، فيأتي مكة، فيستخرجها الناس من بيته وهو كاره، فيبايعونه  
بين الركن والمقام، فيبعث إليه جيش من الشام، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم، فيأتيه  
عصائب العراق، وأبدال الشام فيبايعونه، فيستخرج الكنوز، ويقسم المال، ويلقي الإسلام  
بجرانه إلى الأرض، يعيش في ذلك سبع سنين، أو قال: تسع سنين" ٣٠٨

٣٠٦ - ومسنند أبي يعلى الموصلي (٦٩٤٠) وحسنه محققه و صحيح ابن حبان - (١٥ / ١٥٨) (٦٧٥٧) صحيح أو

حسن

٣٠٧ - المعجم الأوسط للطبراني - (١٢٠٧) وجمع الزوائد - (١٢٣٩٩) وقال: رواه الطبراني في الأوسط،

ورجأه رجال الصحيح. قلت: وهو حسن صحيح

٣٠٨ - جامع معمر بن راشد (١٣٨٧) صحيح مرسل - وهو حسن صحيح

قلت: والراجح عندي رواية الوصل المرفوعة، والحديث رغم هذا الاختلاف حسن صحيح.

قَالَ صَاحِبُ عَوْنِ الْمَعْبُودِ :

( يَكُونُ ) : أَيُّ يَقَعُ

( اِخْتِلَافٌ ) : أَيُّ فِي مَا بَيْنَ أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ

( عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ ) : أَيُّ حُكْمِيَّةٍ وَهِيَ الْحُكُومَةُ السُّلْطَانِيَّةُ بِالْعَلْبَةِ التَّسْلِيطِيَّةِ

( فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ) : أَيُّ كَرَاهِيَةٍ لِأَخْذِ مَنْصِبِ الْإِمَارَةِ أَوْ خَوْفًا مِنَ الْمِتْنَةِ

الْوَاقِعَةِ فِيهَا وَهِيَ الْمَدِينَةُ الْمُعْطَرَّةُ أَوْ الْمَدِينَةُ الَّتِي فِيهَا الْخَلِيفَةُ

( هَارِبًا إِلَى مَكَّةَ ) : لِأَنَّهَا مَأْمَنٌ كُلٌّ مِنَ التَّجَأِ إِلَيْهَا وَمَعْبَدٌ كُلٌّ مَنْ سَكَنَ فِيهَا قَالَ الطَّبِيبِيُّ

رَحِمَهُ اللَّهُ : وَهُوَ الْمَهْدِيُّ بِدَلِيلِ إِرَادِ هَذَا الْحَدِيثِ أَبُو دَاوُدَ، فِي بَابِ الْمَهْدِيِّ

( فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ) : أَيُّ بَعْدَ ظُهُورِ أَمْرِهِ وَمَعْرِفَةِ نُورِ قَدْرِهِ

( فَيَخْرُجُونَهُ ) : أَيُّ مِنْ بَيْتِهِ

( وَهُوَ كَارِهِ ) : إِذَا بَلِيَّةُ الْإِمَارَةِ وَإِمَا خَشْيَةِ الْفِتْنَةِ، وَالْجُمْلَةُ حَالِيَّةٌ مُعْتَرِضَةٌ

( بَيْنَ الرُّكْنِ ) : أَيُّ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ

( وَالْمَقَامِ ) : أَيُّ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

( وَيُبْعَثُ ) : بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ أَيُّ يُرْسَلُ إِلَى حَرْبِهِ وَقِتَالِهِ مَعَ أَنَّهُ مِنْ أَوْلَادِ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ

وَأَقَامَ فِي بَلَدِ اللَّهِ الْحَرَامِ

( بَعَثَ ) : أَيُّ حَيْشَ

( مِنَ الشَّامِ ) : وَفِي بَعْضِ النُّسخِ مِنَ أَهْلِ الشَّامِ

( بِهِمْ ) : أَيُّ بِالْحَيْشِ

( بِالْبَيْدَاءِ ) : بِفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ وَسُكُونِ التَّحْتِيَّةِ قَالَ الثُّورْبَشْتِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : هِيَ أَرْضٌ مَلْسَاءٌ

بَيْنَ الْحَرَمَيْنِ . وَقَالَ فِي الْمَجْمَعِ إِسْمٌ مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَهُوَ أَكْثَرُ مَا يُرَادُ بِهَا

( فَيَاذًا رَأَى النَّاسَ ذَلِكَ ) : أَيُّ مَا ذُكِرَ مِنْ خَرَقِ الْعَادَةِ وَمَا جُعِلَ لِلْمَهْدِيِّ مِنَ الْعَلَامَةِ



( أُنَاهُ أَبْدَالَ الشَّامِ ) : جَمَعَ بَدَلَ بَفَتْحَتَيْنِ قَالَ فِي النَّهَائِيَّةِ : هُمُ الْأَوْلِيَاءُ وَالْعِبَادُ الْوَاحِدِ بَدَلَ سُمُّوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كُلَّمَا مَاتَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ أَبْدَلَ بِآخَرَ، قَالَ السُّيُوطِيُّ فِي مَرْقَاةِ الصُّعُودِ . لَمْ يَرِدْ فِي الْكُتُبِ السُّنَّةِ ذِكْرُ الْأَبْدَالِ إِلَّا فِي هَذَا الْحَدِيثِ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَصَحَّحَهُ، وَوَرَدَ فِيهِمْ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ خَارِجُ السُّنَّةِ جَمَعَتْهَا فِي مُؤَلَّفٍ انْتَهَى .

قُلْتُ : إِنَّا نَذْكُرُهَا هُنَا بَعْضَ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي شَأْنِ الْأَبْدَالِ تَتِمِيمًا لِلْفَائِدَةِ، فَمِنْهَا مَا رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ مَرْفُوعًا الْأَبْدَالِ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ ثَلَاثُونَ رَجُلًا قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ كُلَّمَا مَاتَ رَجُلٌ أَبْدَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ رَجُلًا أَوْرَدَهُ السُّيُوطِيُّ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ، وَقَالَ الْعَزِيزِيُّ وَالْمُنَاوِيُّ فِي شَرْحِهِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، وَمِنْهَا مَا رَوَاهُ عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ " الْأَبْدَالُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ بِهِمْ تَقُومُ الْأَرْضُ وَبِهِمْ تُمَطَّرُونَ وَبِهِمْ تُنْصَرُونَ " رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ أَوْرَدَهُ السُّيُوطِيُّ فِي الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ وَقَالَ الْعَزِيزِيُّ وَالْمُنَاوِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، وَمِنْهَا مَا رَوَاهُ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ " الْأَبْدَالُ فِي أَهْلِ الشَّامِ وَبِهِمْ يُنْصَرُونَ وَبِهِمْ يُرْزَقُونَ " أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ أَوْرَدَهُ السُّيُوطِيُّ فِي الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ قَالَ الْعَزِيزِيُّ وَالْمُنَاوِيُّ إِسْنَادَهُ حَسَنٌ، وَمِنْهَا مَا رَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ رِزْوَانَ عَنِ اللَّهِ عَنهُ الْأَبْدَالُ بِالشَّامِ وَهُمْ أَرْبَعُونَ رَجُلًا كُلَّمَا مَاتَ رَجُلٌ أَبْدَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ رَجُلًا يُسْقَى بِهِمُ الْعَيْثُ وَيُنْتَصَرُ بِهِمْ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَيُصْرَفُ عَنْ أَهْلِ الشَّامِ بِهِمُ الْعَذَابُ، أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَقَالَ الْعَزِيزِيُّ وَالْمُنَاوِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ قَالَ الْمُنَاوِيُّ زَادَ فِي رِوَايَةِ الْحَكِيمِ " لَمْ يَسْبِقُوا النَّاسَ بِكَثْرَةِ صَلَاةٍ وَلَا صَوْمٍ وَلَا تَسْبِيحٍ وَلَكِنْ بِحُسْنِ الْخُلُقِ وَصِدْقِ الْوَرَعِ وَحُسْنِ النِّيَّةِ وَسَلَامَةِ الصَّدْرِ أَوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ " وَقَالَ : لَا يُنَافِي خَبَرَ الْأَرْبَعِينَ خَبَرَ الثَّلَاثِينَ لِأَنَّ الْجُمْلَةَ أَرْبَعُونَ رَجُلًا فَثَلَاثُونَ عَلَى قَلْبِ إِبْرَاهِيمَ وَعَشْرَةٌ لَيْسُوا كَذَلِكَ ، ...

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْعُلَمَاءَ ذَكَرُوا فِي وَجْهِ تَسْمِيَةِ الْأَبْدَالِ وَجُوهًا مُتَعَدِّدَةً وَمَا يُفْهَمُ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ مِنْ وَجْهِ التَّسْمِيَةِ هُوَ الْمُعْتَمَدُ .

( وَعَصَائِبُ أَهْلِ الْعِرَاقِ ) : أَيِ حِيَارِهِمْ مِنْ قَوْمِهِمْ عَصَبَةُ الْقَوْمِ حِيَارِهِمْ قَالَهُ الْقَارِي . وَقَالَ فِي النَّهَائِيَّةِ : جَمَعَ عِصَابَةً وَهُمْ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ مِنَ الْعَشْرَةِ إِلَى الْأَرْبَعِينَ وَلَا وَاحِدَ

لَهَا مِنْ لَفْظِهَا، وَمِنْهُ حَدِيثٌ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْأَبْدَالِ بِالشَّامِ وَالتَّجَبَاءِ بِمِصْرَ وَالْعَصَائِبِ  
بِالعِرَاقِ " ٣٠٩ أَرَادَ أَنَّ التَّجْمُعَ لِلْحُرُوبِ يَكُونُ بِالعِرَاقِ وَقِيلَ أَرَادَ جَمَاعَةَ مِنَ الزُّهَّادِ  
وَسَمَّاهُمْ بِالعَصَائِبِ لِأَنَّهُ قَرَنَهُمْ بِالأَبْدَالِ وَالتَّجَبَاءِ انْتَهَى . وَالْمَعْنَى أَنَّ الأَبْدَالِ وَالْعَصَائِبِ  
يَأْتُونَ المَهْدِيِّ .

( ثُمَّ يَنْشَأُ ) : أَي يَظْهَرُ

( رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ ) : هَذَا هُوَ الَّذِي يُخَالِفُ المَهْدِيَّ

( أَحْوَالِهِ ) : أَي أَحْوَالِ الرَّجُلِ القُرَشِيِّ

( كَلْبٌ ) : فَتَكُونُ أُمُّهُ كَلْبِيَّةً قَالَ التُّورَبَشْتِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : يُرِيدُ أَنَّ أُمَّ القُرَشِيِّ تَكُونُ كَلْبِيَّةً

فَيَنَازِعُ المَهْدِيَّ فِي أَمْرِهِ وَيَسْتَعِينُ عَلَيْهِ بِأَحْوَالِهِ مِنْ بَنِي كَلْبٍ

( فَيَبْعَثُ ) : أَي ذَلِكَ الرَّجُلِ القُرَشِيِّ الكَلْبِيِّ

( إِلَيْهِمْ ) : أَي المُبَايِعِينَ لِلْمَهْدِيِّ

( بَعَثًا ) : أَي حَيْشًا

( فَيَظْهَرُونَ عَلَيْهِمْ ) : أَي فَيَعْلَبُ المُبَايِعُونَ عَلَى البَعْثِ الَّذِي بَعَثَهُ الرَّجُلُ القُرَشِيُّ الكَلْبِيُّ

( وَذَلِكَ ) : أَي البَعْثُ

( بَعَثَ كَلْبٌ ) : أَي حَيْشٌ كَلْبٌ بَاعَثَهُ هُوَ نَفْسَ الكَلْبِيِّ

( وَيَعْمَلُ ) : أَي المَهْدِيَّ

( فِي النَّاسِ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ ﷺ ) : فَيَصِيرُ جَمِيعُ النَّاسِ عَامِلِينَ بِالحَدِيثِ وَمُتَّبِعِيهِ

( وَيُلْقِي ) : مِنْ الإِلْقَاءِ

( الإِسْلَامَ بِجِرَانِهِ ) : بِكَسْرِ الجِيمِ ثُمَّ رَأَى بَعْدَهَا أَلْفَ ثُمَّ نُونَ هُوَ مُقَدَّمُ العُنُقِ قَالَ فِي

النَّهَائَةِ : الجِرَانُ بَاطِنُ العُنُقِ وَمِنْهُ حَدِيثٌ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا " حَتَّى ضَرَبَ الحَقُّ

بِجِرَانِهِ " أَي قَرَّ قَرَارَهُ وَاسْتَقَامَ كَمَا أَنَّ البَعِيرَ إِذَا بَرَكَ وَاسْتَرَاخَ مَدَّ عُنُقَهُ عَلَى الأَرْضِ انْتَهَى

٣٠٩ - ورد موقوفاً ومقطوعاً من طرق انظر تاريخ دمشق - ( ١ / ٢٩٦ - ٣٠٠ )

قَالَ ابْنُ خَلْدُونَ : خَرَجَ أَبُو دَاوُدَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ مِنْ رِوَايَةِ صَالِحِ أَبِي الْخَلِيلِ عَنْ صَاحِبِ أَبِي الْخَلِيلِ عَنْ صَاحِبِ لَهُ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ثُمَّ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، مِنْ رِوَايَةِ أَبِي الْخَلِيلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ : فَتَبَيَّنَ بِذَلِكَ الْمُبْهَمِ فِي الْإِسْنَادِ الْأَوَّلِ وَرِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِينَ لَا مَطْعَنَ فِيهِمْ وَلَا مَعْمَرَ .

وَقَدْ يُقَالُ إِنَّهُ مِنْ رِوَايَةِ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْخَلِيلِ وَقَتَادَةُ مُدْلَسٌ وَقَدْ عَنَعَنَةَ وَالْمُدْلَسُ لَا يُقْبَلُ مِنْ حَدِيثِهِ إِلَّا مَا صَرَّحَ فِيهِ بِالسَّمَاعِ، مَعَ أَنَّ الْحَدِيثَ لَيْسَ فِيهِ تَصْرِيحٌ لِذِكْرِ الْمَهْدِيِّ . نَعَمْ ذَكَرَهُ أَبُو دَاوُدَ، فِي أَبِيهِ انْتَهَى . قُلْتُ : لَا شَكَّ أَنَّ أَبَا دَاوُدَ يَعْلَمُ تَدْلِيْسَ قَتَادَةَ بَلْ هُوَ أَعْرَفَ بِهِدِهِ الْقَاعِدَةَ مِنْ ابْنِ خَلْدُونَ وَمَعَ ذَلِكَ سَكَتَ عَنْهُ ثُمَّ الْمُنْدَرِيُّ وَابْنُ الْقَيْمِ لَمْ يَتَكَلَّمُوا عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ، فَعَلِمَ أَنَّ عِنْدَهُمْ عِلْمًا بِثُبُوتِ سَمَاعِ قَتَادَةَ مِنْ أَبِي الْخَلِيلِ لِهَذَا الْحَدِيثِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . ٣١٠

وفي ذيل القول المسدد ٣١١ :

" قلت : ذكر الأبدال ورد في مُسْنَدِ أَحْمَدَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةَ ثَنَا صَفْوَانَ عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ ذَكَرَ أَهْلُ الشَّامِ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ بِالْعِرَاقِ فَقَالُوا الْعَنُومُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ لَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ الْأَبْدَالَ بِالشَّامِ وَهُمْ أَرْبَعُونَ رَجُلًا كَلِمًا مَاتَ رَجُلٌ أَبْدَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ رَجُلًا يُسْتَقَى بِهِمُ الْعَيْثُ وَيَنْصُرُ بِهِمُ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَيَصْرِفُ عَنْ أَهْلِ الشَّامِ بِهِمُ الْعَذَابَ رِجَالَهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرِ شُرَيْحٍ وَهُوَ ثِقَةٌ وَقَالَ أَحْمَدُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ ذَكْوَانَ عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ عَبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الْأَبْدَالَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ ثَلَاثُونَ مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ كَلِمًا مَاتَ رَجُلٌ أَبْدَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ رَجُلًا رِجَالَهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرِ

٣١٠ - عون المعبود - (٩ / ٣٢٢) (٣٧٣٧)

٣١١ - ذيل القول المسدد - (ج ١ / ص ٨٤) وانظر حم ١١٢/١ والضياء ١١٠/٢ و١١٢/١ (٤٨٤-٤٨٦) ووضح إسناده وجمع ١٠/٦٢ و٦٣ من طرق ونوادير الأصول ١/٢٦١ و٣/٦٣ وفضائل الصحابة (١٧٢٧) والإتحاف ٨/٣٨٦ وعساكر ١/٢٨٩ و٢/٢٩٢ و٢/٢٩٦ و٢/٢٩٩ و٣/٣٠٠ و٣/٣٤٠ والقول المسدد - (ج ١ / ص ٨٣) الحديث التاسع وانظر عون المعبود - (٦ / ٤٦٧) (٢٥٩٦) فقد نقل تصحيح وتحسين بعضها

عبد الواحد وقد وثقه العجلي وأبو زرعة وأخرج أحمد من طريق صالح بن الخليل عن صاحب له عن أم سلمة رضي الله عنها مرفوعا قال يكون اختلاف عند موت خليفة الحديث وفيه فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق الحديث .

قال السيوطي في النكت : خبر الأبدال صحيح فضلا عما دون ذلك وإن شئت قلت متواتر وقد أفردته بتأليف استوعبت فيه طرق الأحاديث الواردة في ذلك والحاصل أنه ورد من حديث عمر رضي الله عنه أخرجه ابن عساکر من طريقين وعلى أخرجه أحمد والطبراني والحاكم وغيرهم من طرق أكثر من عشرة بعضها على شرط الصحيح وأنس وله ست طرق منها طريق في معجم الطبراني الأوسط حسنه الهيثمي في مجمع الزوائد وعبادة ابن الصامت أخرجه أحمد بسند صحيح وابن عباس أخرجه أحمد في الزهد بسند صحيح وابن عمر وله ثلاث طرق في المعجم الكبير للطبراني وكراميات الأولياء للخلال ولأبي نعيم وابن مسعود وله طريقان في المعجم الكبير والحلية وعوف بن مالك أخرجه الطبراني بسند حسن ومعاذ بن جبل أخرجه الديلمي وأبي سعيد الخدري أخرجه البيهقي في الشعب وأبي هريرة وله طريق أخرى غير التي أوردها ابن الجوزي أخرجه الخلال في كرامات الأولياء وأم سلمة أخرجه أحمد وأبو داود في سننه والحاكم والبيهقي وغيرهم ومن مرسل الحسن أخرجه ابن أبي الدنيا في السخاء والبيهقي في الشعب ومن مرسل عطاء أخرجه أبو داود في مراسيله ومن مرسل بكر بن خنيس أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء ومن مرسل شهر بن حوشب أخرجه ابن جرير في تفسيره وأما الآثار عن الحسن البصري وقناة وخالد بن معدان وأبي الزاهرية وابن شوذب وعطاء وغيرهم من التابعين فمن بعدهم فكبيرة جدا ومثل ذلك بالغ حد التواتر المعنوي لا محالة بحيث يقطع بصحة وجود الأبدال ضرورة انتهى "

وفي المقاصد الحسنة للسخاوي<sup>٣١٢</sup> : حديث: الأبدال، له طرق عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً بألفاظ مختلفة كلها ضعيفة. منها للخلال في كرامات الأولياء بلفظ: الأبدال أربعون رجلاً وأربعون امرأة كلما مات رجل أبدل الله رجلاً مكانه، وإذا ماتت امرأة أبدل الله مكانها امرأة، ومنها للطبراني في الأوسط بلفظ: لن تخلو الأرض من أربعين رجلاً مثل خليل الرحمن عليه السلام، فبهم يستقون، وبهم ينصرون، ما مات منهم أحد إلا أبدل الله مكانه آخر، ومنها لابن عدي في كامله بلفظ: البدلاء أربعون، اثنان وعشرون بالشام، وثمانية عشر بالعراق، كلما مات منهم واحد أبدل الله مكانه آخر، فإذا جاء الأمر قبضوا كلهم، فعند ذلك تقوم الساعة، وكذا يروى كما عند أحمد في المسند والخلال وغيرهما عن عبادة بن الصامت رضي الله مرفوعاً: لا يزال في هذه الأمة ثلاثون مثل إبراهيم خليل الرحمن كلما مات واحد منهم أبدل الله عز وجل مكانه رجلاً، وفي لفظ للطبراني في الكبير: بهم تقوم الأرض، وبهم يمحطون، وبهم ينصرون، ولأبي نعيم في الحلية عن ابن عمر رفعه: خيار أمي في كل قرن خمسمائة والأبدال أربعون، فلا الخمسمائة ينقصون ولا الأربعون كلما مات رجل أبدل الله مكانه آخر، قالوا: يا رسول الله دلنا على أعمالهم؟ قال: يعفون عمن ظلمهم، ويحسنون إلى من أساء إليهم، ويتواصلون فيما أتاهم الله عز وجل، وفي لفظ للخلال: لا يزال أربعون رجلاً يحفظ [ص ٩] الله بهم الأرض كلما مات رجل أبدل الله مكانه آخر وهم في الأرض كلها، وفي الحلية أيضاً عن ابن مسعود رضي الله عنه رفعه: لا يزال أربعون رجلاً من أمي قلوبهم على قلب إبراهيم يدفع الله بهم عن أهل الأرض يقال لهم الأبدال، إنهم لم يدركوها بصلاة ولا بصوم ولا بصدقة، قالوا: فبم أدركوها يا رسول الله؟ قال: بالسخاء والنصيحة للمسلمين، والجملة الأخيرة تروى كما للطبراني في الأجواد وغيره كأبي بكر ابن لال في مكارم الأخلاق، عن أنس رضي الله عنه رفعه بلفظ: إن بدلاء أمي لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا صيام، ولكن

<sup>٣١٢</sup> - المقاصد الحسنة للسخاوي - (١ / ٣٢) (٨) ومثله في كشف الخفاء من المحدث - (٣٥) وتذكرة الموضوعات - (١ / ١٩٤) وتزيه الشريعة المرفوعة - (٢ / ٣٠٧) (٧٨) والفوائد المجموعة للشوكاني بتحقيق المعلمي - (١ /

دخلوها بسخاء الأنفس وسلامة الصدور والنصح للمسلمين، وللخرايطي في المكارم من حديث أبي سعيد نحوه، وبعضها أشد في الضعف من بعض، وآخرها جاء عن فضيل بن عياض رحمه الله من قوله بلفظ: لم يدرك عندنا من أدرك بكثرة صيام ولا صلاة، وإنما أدرك عندنا بسخاء الأنفس وسلامة الصدور والنصح للأمة، وأحسن مما تقدم ما لأحمد من حديث شريح يعني ابن عبيد قال: ذكر أهل الشام عند علي رضي الله عنه وهو بالعراق فقالوا: العنهم يا أمير المؤمنين، قال: لا، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: البدلاء يكونون في الشام وهم أربعون رجلاً كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً يستقي بهم الغيث وينتصر بهم على الأعداء، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب، ورجاله من رواة الصحيح، إلا شريحاً وهو ثقة، وقد سمع ممن هو أقدم من علي، ومع ذلك فقال الضياء المقدسي: إن رواية صفوان بن عبد الله عن علي رضي الله عنه من غير رفع: لا تسبوا أهل الشام جماً غفيراً، فإن فيها الأبدال، قالها ثلاثاً. أولى، أخرجها عبد الرزاق ومن طريقه البيهقي في الدلائل ورواها غيرهما، بل أخرجها الحاكم في مستدركه مما صححه من قول علي نحوه، ورأى بعضهم النبي ﷺ في المنام فقال له: أين بدلاء أمتك؟ فأوماً بيده نحو الشام، وقال: فقلت يا رسول الله؟ أما بالعراق أحد منهم؟ قال: بلى وسمى جماعة، ومما يتقوى به هذا الحديث ويدل لانتشاره بين الأئمة قول إمامنا الشافعي رحمه الله في بعضهم: كنا نعهده من الأبدال.

وقول البخاري في غيره: كانوا لا يشكون أنه من الأبدال، وكذا وصف غيرهما من النقاد والحفاظ والأئمة غير واحد بأنهم من الأبدال، ويروى في حديث مرفوع: ثلاث من كن فيه فهو من الأبدال، الرضا بالقضاء، والصبر عن المحارم، والغضب [ص ١٠] لله، وعن بعضهم قال: أكلهم فاقة وكلامهم ضرورة، وعن معروف الكرخي قال: من قال اللهم ارحم أمة محمد في كل يوم كتبه الله من الأبدال، وهو في الحلية بلفظ من قال في كل يوم عشر مرات: اللهم أصلح أمة محمد، اللهم فرج عن أمة محمد، اللهم ارحم أمة محمد، كتب من الأبدال، وعن غيره قال: علامة الأبدال أن لا يولد لهم، بل يروى في مرفوع معضل: علامة أبدال أمي أنهم لا يلعنون شيئاً أبداً، وقال يزيد بن هارون: الأبدال هم أهل العلم، وقال الإمام أحمد: إن لم يكونوا أصحاب الحديث فمن هم؟ وقال بلال الخواص فيما روينا في

مناقب الشافعي ورسالة القشيري: كنت في تيه بني إسرائيل فإذا رجل يماشيني فتعجبت منه وألمت أنه الخضر، فقلت له: بحق الحق من أنت؟ قال: أنا أخوك الخضر، فقلت له: أريد أن أسألك، قال: سل، قلت: ما تقول في الشافعي، قال: هو من الأبدال، قلت: فما تقول في أحمد، قال: رجل صديق، قلت: فما تقول في بشر بن الحارث، قال: رجل لم يخلق بعده مثله، قلت: فبأي وسيلة رأيتك، قال: ببركة أمك، وروينا في تاريخ بغداد للخطيب عن الكتابي قال: النقباء ثلاثمائة، والنجباء سبعون، والبداء أربعون، والأخبار سبعة، والعمد أربعة، والغوث واحد، فمسكن النقباء المغرب. ومسكن النجباء مصر، ومسكن الأبدال الشام، والأخبار سيّاحون في الأرض، والعمد في زوايا الأرض، ومسكن الغوث مكة، فإذا عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء، ثم النجباء، ثم الأبدال، ثم الأخبار، ثم العمد، فإن أجيّبوا وإلا ابتهل الغوث، فلا تتم مسئلته حتى تجاب دعوته، وفي الإحياء: ويقال إنه ما تغرب الشمس من يوم إلا ويطوف بهذا البيت رجل من الأبدال ولا يطلع الفجر من ليلة إلا ويطوف به واحد من الأوتاد، وإذا انقطع ذلك كان سبب رفعه من الأرض، وذكر أثراً. إلى غير ذلك من الآثار الموقوفة وغيرها، وكذا من المرفوع مما أفردته واضحاً بيناً معللاً في جزء سمّيته نظم اللال في الكلام على الأبدال<sup>٣١٣</sup> [ص ١١]."

#### قلت: فالحديث على الأقل صحيح لغيره

ولم يصب من ادعى وضع هذا الحديث كابن الجوزي، ولا من ضعّفه فهو صحيح على كافة الشروط التي وضعها العلماء للحديث الصحيح لغيره لكن غلط بعض الناس في تفسير هذا الحديث لا يُبطله .

وهؤلاء الأبدال من العلماء والزهاد والفقهاء والحدثين من المخلصين من هذه الأمة بما فيهم المجاهدين في سبيل الله وهؤلاء طائعون لله، يجيئون الخير للناس لا يحقدون على

---

<sup>٣١٣</sup> - قال الغماري: وللحافظ السيوطي كتاب الخبر الدال على وجود النجباء والأوتاد والأبدال، أثبت فيه تواتر حديث الأبدال، وإن لم يسلم له التواتر فالحديث صحيح جزماً خلافاً للمؤلف. ومن طرق حديث أم سلمة عند أبي داود بإسناد على شرط الصحيحين، رواه في باب المهدي من كتاب الملاحم.

غيرهم، ويقدمون مصلحة الإسلام على مصلحتهم، ولا يشترط أن يعرف البديل أنه منهم  
وأما ماورد عن الأوتاد والأقطاب والأغواث فلم يرد فيه شيء صحيح<sup>٣١٤</sup>  
وقال الحكيم في النوادر عنهم<sup>٣١٥</sup>:

" قال أبو الدرداء: إن الأنبياء عليهم السلام كانوا أوتاد الأرض فلما انقطعت النبوة أبدل  
الله تعالى مكانهم قوماً من أمة أحمد يقال لهم الأبدال لم يفضلوا الناس بكثرة صوم ولا  
صلاة ولا تسبيح ولكن بحسن الخلق وصدق الورع، وحسن النية وسلامة قلوبهم لجميع  
المسلمين والنصيحة لله تعالى ابتغاء مرضاته بصبر وحلم ولب وتواضع في غير مذلة فهم  
خلفاء الأنبياء قوم اصطفاهم الله تعالى لنفسه واستخلصهم بعلمه لنفسه وهم أربعون  
صديقاً منهم ثلاثون رجلاً على مثل يقين إبراهيم خليل الرحمن بهم تُدفع المكاره عن أهل  
الأرض والبلايا عن الناس وبهم يُمطرون وبهم يُرزقون لا يموت الرجل منهم أبداً حتى يكون  
الله تعالى قد أنشأ من خلقه ولا يُعلنون شيئاً ولا يُؤذون من تحتهم ولا يتناولون عليهم ولا  
يحقروهم، ولا يحسدون من فوقهم ولا يجرسون على الدنيا ليسوا بمتماوتين ولا متكبرين  
ولا متخشعين أطيب الناس خيراً وأورعهم أنفساً، طيبعتهم السخاء، وصفتهم السلامة من  
دعوى الناس قبلهم، لا تتفرق صفتهم، ليسوا اليوم في حال خشية، وغداً في حال غفلة  
، ولكن مداومين على حالهم وهم فيما بينهم وبين ربهم لا تتدرّكهم الرياح العاصف ولا  
الخيال المجرة، قلوبهم تصعد في السماء ارتياحاً إلى الله تعالى، واشتياقاً إليه، قدماً في اشتياق  
الخيرات، أولئك حزب الله، ألا إن حزب الله هم المفلحون، قلت: يا أبا الدرداء ما شيء  
أثقل علي من هذه الصفة التي وصفتها فكيف لي بأن أدركها؟ قال: ليس بينك وبين أن  
تكون في أوسط ذلك إلا أن تبغض الدنيا فإذا أبغضت الدنيا أقبل عليك حب الآخرة  
وبقدر ماتزهد في الدنيا تحب الآخرة وبقدر ما تحب الآخرة تُبصر ما ينفعك وما يضرُّك  
، فإذا علم الله صدق الطلب من عبده أفرغ عليه السداد واكتنفه بعصمته، وتصديق ذلك

٣١٤ - انظر الإتحاف ٨/٣٨٥-٣٨٦

٣١٥ - نوادر الأصول في أحاديث الرسول - للترمذي - (١ / ١١٥)



في كتاب الله العزيز (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) فنظرنا في ذلك فما تلذذ المتلذذون بشيءٍ أفضلَ من حُبِّ الله تعالى وطلبِ مَرْضَاتِهِ اهـ  
وفي فتاوى الشبكة الإسلامية :

" أحاديث الأبدال قد تباينت فيها أنظار العلماء بين مصحح ومضعف، قال ابن القيم في المنار المنيف: ومن ذلك أحاديث الأبدال والأقطاب والأغواث والنقباء والنجباء والأوتاد كلها باطلة على رسول الله ﷺ، وأقرب ما فيها: لا تسبوا أهل الشام فإن فيهم البدلاء، كلما مات رجل منهم أبدل الله مكانه رجلاً آخر. ذكره أحمد، ولا يصح أيضاً فإنه منقطع، وقد حكم عليها ابن الجوزي بالوضع، وكذلك ذكر الشيخ الألباني جملة من أحاديث الأبدال في السلسلة الضعيفة وضعفها كلها وحكم على بعضها بالوضع. وهناك من ذهب إلى أن الحديث له أصل بناء على كثرة طرقه، قال العجلوني في كشف الخفاء: وأقول: لكنه يتقوى بتعدد طرقه الكثيرة.

ونقل المناوي في فتح القدير عن ابن حجر: الأبدال وردت في عدة أخبار منها ما يصح وما لا يصح. ومن ذهب إلى هذا أيضاً السيوطي والسخاوي وغيرهم. وعلى كلا قولي العلماء في هذه الأحاديث، فالأبدال المذكورون في هذه الأحاديث -على القول بصحة بعضها- هم المتبعون للكتاب والسنة، علماً وعملاً وحالاً. أما تعيينهم فلا سبيل إليه، والخوض في ذلك من التخرص والقول على الله بلا علم، وكذلك حصرهم في عدد معين باطل، قال شيخ الإسلام<sup>٣١٦</sup>: والحديث المروي في أن الأبدال أربعون رجلاً حديث ضعيف، فإن أولياء الله المتقين يزيدون وينقصون بحسب كثرة الإيمان والتقوى وبحسب قلة ذلك، كانوا في أول الإسلام أقل من أربعين فلما انتشر الإسلام كانوا أكثر من ذلك.

ولا يجوز لأحد أن يدعي أن فلاناً من الأبدال، أو يظن فيه قدرة على شفاء المرض وقضاء الحاجات أو يصرف إليه استغاثة أو دعاء نحو ذلك مما هو شرك أكبر، أو يتبعه في خلاف

<sup>٣١٦</sup> - مجموع الفتاوى لابن تيمية - (٢٧ / ٤٩٨)

الكتاب والسنة بحجة أنه من الأبدال، فقد حجب الله على الخلق الوصول إليه إلا من جهة رسوله ﷺ، قال الله تعالى: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [آل عمران: ٣١].

وأوجب على الخلق جميعاً طاعة رسوله ﷺ، فقال الله تعالى: فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً [النساء: ٦٥].

وهؤلاء السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار هم أفضل هذه الأمة كانوا أحرص ما يكون على اتباع كتاب ربهم وسنة نبيهم، فمن تنكب سبيلهم فقد ضل سواء السبيل، والله المسؤول أن يمنَّ علينا باقتفاء سبيلهم، علماً وعملاً وحالاً، ونعوذ بالله أن يكون حظنا من ذلك، مجرد حكايته. " والله أعلم. ٣١٧

**قلت:**

أولاً- الصواب صحة حديث الأبدال، فهو صحيح على كافة الطرق التي وضعت في الجرح والتعديل وعلم المصطلح .

الثاني - كلام ابن القيم بأن كلها موضوع فيه نظر كبير، بل الصواب فيها الصحيح والحسن والضعيف والمنكر ...

الثالث- تعيينهم بأربعين أو ثلاثين ورد بطرق قوية فلا يجوز القول ببطلان العدد، وإن كنا نرجح أن المقصود قلتهم في هذه الأمة .

الرابع - قد ثبت عن السلف الصالح أنهم كانوا يقولون عن بعض العلماء والصالحين أنهم من الأبدال، أمثلة على ذلك :

ففي الإِرْشَادُ فِي مَعْرِفَةِ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ لِلْخَلِيلِيِّ :

" مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى يُعْرِفُ بِابْنِ هَارُونَ أَبُو جَعْفَرٍ فَارِسِيِّ، نَزَلَ هَمْدَانَ، حَافِظٌ، وَكَهْ بِهَا أَوْقَافٌ، وَآثَارٌ، وَكَانَ لَهُ شَأْنٌ، وَخَطَرٌ، رَوَى عَنْهُ جَدِّي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَإِسْحَاقُ

٣١٧ - فتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - (٤ / ٨٢٤٦) - رقم الفتوى ٢٧٩٨١ الأبدال.. تعريفهم.. تعيينهم وعددهم

-تاريخ الفتوى : ٠٢ ذو الحجة ١٤٢٣

الْكَيْسَانِيُّ، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَهْرَوَيْهِ، وَعَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقَطَّانُ، وَرَوَى عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ، وَمُوسَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ، وَأَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ، وَأَبِي غَسَّانَ مَالِكَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ، كَتَبَ عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ هَارُونَ الْبُرْدِجِيُّ، وَحَفَظَ الْعِرَاقِيُّ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَفَّارِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ، وَكَانَ مِنَ الْأَبْدَالِ "

وفي عمدة القاري شرح صحيح البخاري - (٢ / ٥١٦) :

" وقال يحيى بن إسحاق ثنا عبد العزيز بن مسلم وكان من الأبدال "

تاريخ دمشق - (٥ / ٣٣٣)

محمد بن القاسم المعدل المدني يقول سمعت أبا بكر ايرويه وكان من الأبدال ... "

تاريخ دمشق - (٢١ / ٣٣٠)

" سعيد بن يزيد بن معيوف الدمشقي وكان من الأبدال وكان ثقة "

تاريخ دمشق - (٦٥ / ٢٦٣)

" أبو عوانة يعقوب بن إسحاق نا أبو إبراهيم الزهري وكان من الأبدال "

وفي سير أعلام النبلاء - (٦ / ٣٧٦)

وَقَالَ الْبَغَوِيُّ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنٍ الْخَزَّازُ، وَكَانَ مِنْ خِيَارِ عِبَادِ اللَّهِ، وَقَالَ مَرَّةً: وَكَانَ مِنَ الْأَبْدَالِ.

سير أعلام النبلاء - (٨ / ١٩٢)

٣٠ - عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ مُسْلِمِ الْقَسْمَلِيِّ \* (خ، م، د، ت، س)

الإمام، العابد، الرباني، أبو زيد القسملبي، الخراساني، ثم البصري، أحد الثقات. وقال يحيى بن إسحاق السيلحيني: سمعت منه، وكان من الأبدال.

سير أعلام النبلاء - (١٣ / ٥٠)

٣٧ - حَمْدُونُ الْقَصَّارُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُمَارَةَ النَّيْسَابُورِيِّ \* شَيْخُ الصُّوفِيَّةِ، أَبُو صَالِحٍ

حَمْدُونُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُمَارَةَ النَّيْسَابُورِيِّ. وَكَانَ مِنَ الْأَبْدَالِ.

سير أعلام النبلاء - (١٣ / ١١٧)

٥٧ - أَبُو إِبْرَاهِيمَ الزُّهْرِيُّ أَحْمَدُ بْنُ سَعْدِ الْإِمَامِ، الرَّبَّانِيِّ، الثَّقَّةُ،

رَوَى عَنْهُ: ابْنُ صَاعِدٍ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَحَامِلِيُّ، وَأَبُو عَوَانَةَ فِي (صَحِيحِهِ) فِي مَوَاضِعَ، فَقَالَ فِي بَعْضِهَا: وَكَانَ مِنَ الْأَبْدَالِ، وَكَذَلِكَ فِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ لِلْإِمَامِ الذَّهَبِيِّ - مُوَافَقَةً لِلْمَطْبُوعِ - (٢٥٤ / ٢٠)

سير أعلام النبلاء - (٥٠٢ / ٢١)

٢٦٢ - ابْنُ سُكَيْنَةَ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَلِيِّ الْبَغْدَادِيِّ الشَّيْخِ، الْإِمَامِ، الْعَالِمِ، الْفَقِيهِ، الْمُحَدِّثِ، الثَّقَّةِ، الْمُعَمَّرِ، الْقُدْوَةَ الْكَبِيرُ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، مَفْخَرُ الْعِرَاقِ، ضِيَاءُ الدِّينِ، أَبُو أَحْمَدَ عَبْدُ الْوَهَّابِ ابْنُ الشَّيْخِ الْأَمِينِ أَبِي مَنْصُورٍ عَلِيِّ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ سُكَيْنَةَ الْبَغْدَادِيِّ، الصُّوفِيِّ، الشَّافِعِيِّ.

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو شَامَةَ: وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّ مِائَةٍ تُوفِّيَ ابْنُ سُكَيْنَةَ، وَحَضَرَهُ أَرَبَابُ الدَّوْلَةِ، وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا، ثُمَّ قَالَ: وَكَانَ مِنَ الْأَبْدَالِ. وَكَذَلِكَ فِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ لِلْإِمَامِ الذَّهَبِيِّ - مُوَافَقَةً لِلْمَطْبُوعِ - (٢٥٦ / ٤٣)

تاريخ الإسلام للإمام الذهبي - موافقة للمطبوع - (٣٢٨ / ١٠)

(عبد العزيز بن مسلم، القسملبي، مولاهم، الخراساني وقال يحيى بن إسحاق: ثنا عبد العزيز. وكان من الأبدال.

وفي أخبار مكة للفاكهي - (٢ / ٢٣٠) ٦٥٤ - حدثنا ميمون بن الأصبغ قال: ثنا سيار قال: ثنا جعفر قال: ثنا إبراهيم بن عيسى اليشكري قال: كنا نراه من الأبدال الذين تقوم بهم الأرض

وفي أخبار مكة للفاكهي - (٢ / ٤٨٠) ٨٧٧ - حدثنا يحيى بن سعيد بن كثير بن دينار الشامي، وكان يقال: إنه من الأبدال

وفي تحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة - (٦ / ١١٥)

[٤/٥٩٩٧] قال: وثنا عفان، ثنا موسى بن خلف أبو خلف - وكان يعد من الأبدال - وذكر حديثاً آخر نحوه.

وفي الأحاديث المختارة للضياء - (١ / ٤١٥)

أبو الحسن علي بن عبد الحميد بن سليمان الغضائري بحلب وكان يقال إنه من الأبدال

أخرجه ابن ماجة (٣٣٤٨ و ٣٥٥٦) قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ كَثِيرِ بْنِ دِينَارِ الْحِمَاصِيِّ، وَكَانَ يُعَدُّ مِنَ الْأَبْدَالِ

سنن الدارمي - المكتز - (١٠ / ٣٧٦)

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: أَبُو عَقِيلٍ زُهْرَةُ بْنُ مَعْبُدٍ، وَزَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْأَبْدَالِ.

شعب الإيمان - (٦ / ٣١٧)

٤٢٥٥ - أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ هَانِيٍّ، حَدَّثَنَا عَبْدَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ، حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَابِرُ بْنُ مَرْزُوقٍ، وَكَانَ يُعَدُّ مِنَ الْأَبْدَالِ،

شعب الإيمان - (١٣ / ١٥٥)

١٠١٠١ - قَالَ: وَثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، ثَنَا عَصِمَةُ بْنُ الْفَضْلِ، ثَنَا الْحَارِثُ بْنُ مُسْلِمِ الرَّازِيِّ، وَكَانُوا يَرَوْنَهُ مِنَ الْأَبْدَالِ،

أخبار أصبهان - (٤ / ٩٦)

الحسن بن علي بن سعيد أبو علي السنبلاقي الجعفي كان يعد من الأبدال، يروي عن أبي مسعود، وسهل بن عبد الله أبي طاهر

أخبار أصبهان - (٩ / ٣٩١)

محمود بن الفرج بن عبد الله بن بدر أبو بكر الودنكاباذي جد أبي محمد بن حيان، كان من الأبدال ،

أخبار أصبهان - (١٠ / ٩١)

همام بن محمد بن النعمان بن عبد السلام التيمي أبو عمرو قيل إنه كان من الأبدال

الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي - (١ / ١٣٨)

أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك الروزي قال سفيان: ما بالمشرق ولا بالمغرب له نظير، وله كرامات ظاهرة، يقال: إنه من الأبدال

الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي - (٢ / ٦٦)

إبراهيم بن معدان روى عن العباس بن زياد، خرج إلى مكة، وأقام بها روى عنه محمد بن عمران الهمداني، وقال كتبت عنه بمكة سنة اثني عشرة ومائتين، وكان يقال: إنه من الأبدال من أهل همدان

الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي - (٢ / ١٤٣)

أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حَاتِمِ الرَّازِيِّ أَخَذَ عِلْمَ أَبِيهِ، وَأَبِي زُرْعَةَ، وَكَانَ بَحْرًا فِي الْعُلُومِ وَمَعْرِفَةِ الرِّجَالِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ مِنَ السَّقِيمِ، وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ مَا هُوَ أَشْهُرُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ فِي الْفِقْهِ، وَالتَّوَارِيخِ، وَاخْتِلَافِ الصَّحَابَةِ، وَالتَّابِعِينَ، وَعُلَمَاءِ الْأَمْصَارِ، وَكَانَ زَاهِدًا يُعَدُّ مِنَ الْأَبْدَالِ وُلِدَ سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَمَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ.

الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي - (٢ / ٢١٦)

أبو الحسن كثير بن شهاب اليماني عدل، مرضي ثقة، يقال: إنه من الأبدال

الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي - (٤ / ٤٥٣)

أحبرني أبو عمر بن إدريس بن يحيى الخولاني وكنا نقول: إنه من الأبدال بل كان كذلك

السنة لابن أبي عاصم - (٣ / ٣١٦)

١١١٢ - حدثنا ابن البزار، حدثنا شعيب بن حرب، حدثنا زياد أبو عمر - وكان يقال له

إنه من الأبدال

السنة لعبد الله بن أحمد - (٢ / ٥٢)

قال ابن المبارك: "إن كان بخراسان أحد من الأبدال فمعدان

الكنى والأسماء للدولابي - (٥ / ٤٣٧)

عن أبي مسعدة الجرشي قال: «كان يزيد بن الأسود يرون أنه من الأبدال

الموسوعة الفقهية الكويتية - (٩ / ٢٨٥)

كان أحمد يقول: إن كان في البلد رجل من الأبدال، فأبو إسحاق النيسابوري

البداية والنهاية لابن كثير - موافقة للمطبوع - (١١ / ٤٥)

وفيها توفي من الاعيان أحمد بن منصور الرمادي رواية عبد الرزاق وقد صحب الامام

أحمد وكان يعد من الابدال توفي عن ثلاث وستين سنة.

مجموع الفتاوى لابن تيمية - ( ١١ / ٥٤٥ )

وَلِهَذَا كَانَ الْمَشَائِخُ الْعَارِفُونَ بِطَرِيقِ اللَّهِ يُحَذِّرُونَ مِنْ ذَلِكَ . كَمَا قَالَ فَتْحُ  
الموصلِي: أَدْرَكْتُ ثَلَاثِينَ مِنَ الْأَبْدَالِ كُلِّ يَنْهَانِي عِنْدَ مُفَارَقَتِي إِيَّاهُ عَنْ صُحْبَةِ الْأَحْدَاثِ .

وغير ذلك كثير جدا

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية :

"وَأَمَّا أَهْلُ الْعِلْمِ فَكَانُوا يَقُولُونَ: هُمْ " الْأَبْدَالُ " لِأَنَّهُمْ أَبْدَالُ الْأَنْبِيَاءِ وَقَائِمُونَ مَقَامَهُمْ حَقِيقَةً  
لَيْسُوا مِنَ الْمُعْدِمِينَ الَّذِينَ لَا يُعْرَفُ لَهُمْ حَقِيقَةُ كُلِّ مِنْهُمْ يَقُومُ مَقَامَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْقَدْرِ الَّذِي  
نَابَ عَنْهُمْ فِيهِ: هَذَا فِي الْعِلْمِ وَالْمَقَالِ وَهَذَا فِي الْعِبَادَةِ وَالْحَالِ وَهَذَا فِي الْأَمْرِينِ جَمِيعًا .  
وَكَانُوا يَقُولُونَ: هُمْ الطَّائِفَةُ الْمَنْصُورَةُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ الظَّاهِرُونَ عَلَى الْحَقِّ . لِأَنَّ الْهُدَى  
وَدِينَ الْحَقِّ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ مَعَهُمْ . وَهُوَ الَّذِي وَعَدَ اللَّهُ بِظُهُورِهِ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ  
وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا . " ٣١٨



٣١٨ - مجموع الفتاوى لابن تيمية - ( ٤ / ٩٧ )

## الباب الثاني

### فضائل بيت المقدس

#### ثاني بيت بني لعبادة الله في الأرض

أَوَّلَ مَسْجِدٍ وُضِعَ عَلَى الْأَرْضِ هُوَ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ ثُمَّ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى، فَعَنْ أَبِي ذَرٍّ - رضي الله عنه - قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى، قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكْتِكَ الصَّلَاةُ بَعْدَ فَصْلَةٍ، فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ. <sup>٣١٩</sup>

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: « الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ ». قَالَ قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: « ثُمَّ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى ». قَالَ قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: « أَرْبَعُونَ سَنَةً، فَأَيْنَمَا أَدْرَكْتِكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ فَهُوَ مَسْجِدٌ ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ <sup>٣٢٠</sup>

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ - رضي الله عنه - قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ أَوَّلُ قَالَ « الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ ». قُلْتُ ثُمَّ أَيُّ قَالَ « ثُمَّ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى ». قُلْتُ كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا قَالَ « أَرْبَعُونَ ». ثُمَّ قَالَ « حَيْثُمَا أَدْرَكْتِكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ، وَالْأَرْضُ لَكَ مَسْجِدٌ » <sup>٣٢١</sup> .

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ أَوَّلُ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى، قَالَ: قُلْتُ: وَكَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ عَامًا، ثُمَّ الْأَرْضُ لَكَ فَصَلِّ أَيْنَمَا أَدْرَكْتِكَ الصَّلَاةُ. <sup>٣٢٢</sup>

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ أَوَّلُ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى، قَالَ: قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكْتِكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ فَهُوَ مَسْجِدٌ. <sup>٣٢٣</sup>

<sup>٣١٩</sup> - صحيح البخارى - المكثر - ( ٣٣٦٦ )

<sup>٣٢٠</sup> - السنن الكبرى للبيهقي - حيدر آباد - ( ٤٣٣ / ٢ ) ( ٤٤٣٦ ) وصحيح مسلم - المكثر - ( ١١٨٩ )

<sup>٣٢١</sup> - صحيح البخارى - المكثر - ( ٣٤٢٥ )

<sup>٣٢٢</sup> - مسند أبي عوانة ( ٩٠٤ ) صحيح



وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ التَّمِيمِيِّ، قَالَ: كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَى أَبِي الْقُرْآنِ فِي السُّدَّةِ، فَإِذَا قَرَأْتُ السَّجْدَةَ سَجَدَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَتِ أَسْجُدُ فِي الطَّرِيقِ؟ قَالَ: إِنَّي سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يَقُولُ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَوَّلِ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى، قُلْتُ كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ عَامًا، ثُمَّ الْأَرْضُ لَكَ مَسْجِدٌ، فَحَيْثُمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ. " ٣٢٤

المسجد الأقصى: هو مسجد بيت المقدس، قيل له الأقصى: لبعده المسافة بينه وبين الكعبة، وقيل: لأنه أبعد المساجد التي تزار ويبتغى بها الأجر من المسجد الحرام. وسمي بيت المقدس: لأنه قدس: أي طهر من الشرك. وقال المكناسي: أصله من القدس، وهي الطهارة والبركة. والقدس: اسم مصدر في معنى الزيادة، لأنه تعالى في غاية الكمال.

ومن هذا المعنى كان من أسماء الله الحسنى أنه القدوس، أي الطاهر المبرأ من كل نقص لا يليق بجلال ربوبيته وإلهيته، وهذا اللفظ من صيغ المبالغة.

يقال لغة: قدس الشيء يقديس قدسا، إذا طهر.

ويقال: قدس العبد لله تقديسا، أي طهر نفسه له، ووصلى له وعظمه وكبره.

ويقال: قدس العبد ربه، إذا نزهه عما لا يليق به، وقدس الله عز وجل فلانا، إذا طهره وبارك عليه. ويقال: تقديس فهو متقدس، إذا تطهر وتزه. وقد وُصف جبريل عليه السلام بأنه روح القدس، أي روح الطهارة. والوادي المقدس طوى، أي الوادي المطهر.

وهكذا تدور المادة حول معنى الطهارة والبراءة من الأرجاس والأنجاس والنقائص والعيوب.

٣٢٣ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٧ / ١٧٤) (٢١٣٩٠) ٢١٧١٨ - صحيح

٣٢٤ - صحيح مسلم - المكثر - (١١٩٠) - السدة: الظلال المسقفة عند باب المسجد وحوله وأصله الباب والظلة

تجعل فوقه

وقوله: ((أربعون عاماً)) - وقد سُئِلَ عن مدة ما بينهما - فيه إشكال ؛ وذلك أن مسجد مكة بناه إبراهيم بنص القرآن ؛ إذ قال: {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (١٢٧) سورة البقرة.

وقَدْ أَشْكَلَ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى بَعْضِ الْعُلَمَاءِ كَابْنِ الْجَوَازِيِّ فَقَالَ: إِنَّهُ مَعْلُومٌ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ هُوَ الَّذِي بَنَى الْأَقْصَى كَمَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، هُوَ ابْنُ الْعَاصِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ " سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ، لَمَّا بَنَى مَسْجِدَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، سَأَلَ اللَّهَ حِلَالًا ثَلَاثَةَ: سَأَلَ اللَّهَ حُكْمًا يُصَادَفُ حُكْمَهُ فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ اللَّهَ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ اللَّهَ حِينَ فَرَغَ مِنْ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ أَنْ لَا يَأْتِيَهُ أَحَدٌ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ فِيهِ، أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ حَطَبِيَّتِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ " .<sup>٣٢٥</sup>

وسُلَيْمَانَ بَعْدَ إِبْرَاهِيمَ كَمَا قَالَ أَهْلُ التَّارِيخِ بِأَكْثَرِ مِنْ أَلْفِ عَامٍ، وَأَجَابَ الزَّرْكَشِيُّ: بِأَنَّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا كَانَ لَهُ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى تَجْدِيدُهُ لَا تَأْسِيسُهُ، وَالَّذِي أَسَّسَهُ هُوَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ بَعْدَ بِنَاءِ إِبْرَاهِيمَ الْكَعْبَةَ بِهَذَا الْقَدْرِ<sup>٣٢٦</sup> .



<sup>٣٢٥</sup> - السُّنَنُ الْكُبْرَى لِلنَّسَائِيِّ (٧٦٢) وَمُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ لِلطَّبْرَانِيِّ (٣٢٥) صَحِيحٌ  
<sup>٣٢٦</sup> - الْمَفْهَمُ لِمَا أَشْكَلَ مِنْ تَلْخِيصِ كِتَابِ مُسْلِمٍ - (٥ / ٤٢) وَإِعْلَامُ السَّاجِدِ لِلزَّرْكَشِيِّ ص ٢٩ - ٣٠ ، وَتَحْفَةُ الرَّاعِ وَالسَّاجِدِ ص ١٧٥ . وَانظُرْ شَرْحَهُ مَفْصَلًا فِي إِسْعَادِ الْأَخْصَا بِذِكْرِ صَحِيحِ فِضَائِلِ الشَّامِ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى - (١ / ٦١)

## الْقِبْلَةُ الْأُولَى لِلْمُسْلِمِينَ

مِنَ الْفَضَائِلِ الَّتِي اخْتَصَّ بِهَا الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى، أَنْ جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى أُولَى الْقِبْلَتَيْنِ، فَإِلَيْهِ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَتَوَجَّهُونَ فِي صَلَاتِهِمْ قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ الْقِبْلَةُ إِلَى الْكَعْبَةِ الْمُشْرِفَةِ .

وَفِي ذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ شَرَّفَهُ اللَّهُ وَكَرَّمَهُ، فَوَجَّهَ أَنْظَارَ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِ فَتَرَهُ مِنْ الزَّمَنِ <sup>٣٢٧</sup>، عَنِ الْبَرَاءِ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يُوجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ جَلًّا وَعَلَا: {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ، فَلْتُوَلِّينَاكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا، فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} [البقرة] فَمَرَّ رَجُلٌ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُمْ رُكُوعٌ، فَقَالَ: هُوَ يَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَّهُ وَجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ. فَإِذَا أَنَا بِرَاعِيٍ غَنَمٍ يَسُوقُ غَنَمَهُ إِلَى الصَّخْرَةِ، يُرِيدُ مِنْهَا مِثْلَ الَّذِي أُرِيدُ - يَعْنِي الظِّلَّ - فَسَأَلْتُهُ، فَقُلْتُ: لِمَنْ أَنْتَ يَا غَلَامُ؟ قَالَ الْغُلَامُ: لِغُلَانِ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَعَرَفْتُهُ، فَقُلْتُ: هَلْ فِي غَنَمِكَ مِنْ لَبَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: هَلْ أَنْتَ حَالِبٌ لِي؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَمَرْتُهُ، فَاعْتَقَلَ شَاةً مِنْ غَنَمِهِ. وَأَمَرْتُهُ أَنْ يَنْفُضَ ضَرْعَهَا مِنَ الْعُبَارِ، ثُمَّ أَمَرْتُهُ أَنْ يَنْفُضَ كَفَيْهِ، فَقَالَ هَكَذَا، وَضَرَبَ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى، فَحَلَبَ لِي كَنْبَةً مِنْ لَبَنٍ، وَقَدْ رَوَيْتُ مَعِيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذَا وَهَّ عَلَى فَمِهَا خَرْقَةٌ، فَصَبَبْتُ عَلَى اللَّبَنِ حَتَّى بَرُدَ أَسْفَلُهُ فَأَنْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَوَافَقْتُهُ قَدْ اسْتَيْقِظَ، فَقُلْتُ: اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَشَرِبَ، فَقُلْتُ: قَدْ آتَى الرَّحِيلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَارْتَحَلْنَا وَالْقَوْمُ يَطْلُبُونَنَا، فَلَمْ يُدْرِكْنَا أَحَدٌ مِنْهُمْ غَيْرُ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعَيْثٍ عَلَى فَرَسٍ لَهُ، فَقُلْتُ: هَذَا الطَّلَبُ قَدْ لَحِقَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا. فَلَمَّا دَنَا مِنَّا، وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ قَيْدٌ رُمَحِينَ أَوْ ثَلَاثَ، قُلْتُ: هَذَا الطَّلَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ لَحِقَنَا، فَبَكَيْتُ. قَالَ: مَا يُبْكِيكَ؟ قُلْتُ: أَمَا وَاللَّهِ مَا عَلَى نَفْسِي أَبْكِي، وَلَكِنْ أَبْكِي عَلَيْكَ، فَدَعَا عَلِيَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنَاهُ بِمَا شِئْتَ. قَالَ: فَسَاحَتْ بِهِ فَرَسُهُ فِي الْأَرْضِ إِلَى بَطْنِهَا فَوَثَبَ عَنْهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ قَدْ

٣٢٧ - تفسير القرطبي ٢ / ١٤٩ - ١٥٠ .

عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا عَمَلُكَ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يُنَجِّنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأُعَمِّنَنَّ عَلَى مَنْ وَرَائِي مِنَ  
الطَّلَبِ، وَهَذِهِ كِنَاتِي، فَخُذْ مِنْهَا سَهْمًا، فَإِنَّكَ سَتَمُرُّ عَلَى إِبِلِي وَغَنَمِي فِي مَكَانٍ كَذَا  
وَكَذَا، فَخُذْ مِنْهَا حَاجَتَكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا حَاجَةَ لَنَا فِي إِبِلِكَ، وَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ  
ﷺ، فَانْطَلَقَ رَاجِعًا إِلَى أَصْحَابِهِ، وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى أَتَيْنَا الْمَدِينَةَ لَيْلًا، فَتَنَازَعَهُ  
الْقَوْمُ، أَيُّهُمْ يَنْزِلُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي أَنْزِلُ اللَّيْلَةَ عَلَى بَنِي النَّجَارِ  
أَحْوَالِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَكْرَمُهُمْ بِذَلِكَ، فَخَرَجَ النَّاسُ حِينَ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فِي الطَّرُقِ، وَعَلَى  
الْبُيُوتِ مِنَ الْغُلَمَانِ وَالْخَدَمِ يَقُولُونَ جَاءَ مُحَمَّدٌ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا أَصْبَحَ  
انْطَلَقَ، فَتَزَلَّ حَيْثُ أَمَرَ. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا  
أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ أَنْ يُوجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ  
وَعَلَا: {قَدْ تَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلْتُوَلِّينَا قِبْلَةَ تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ  
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ}. قَالَ: وَقَالَ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ وَهُمْ الْيَهُودُ: {مَا وَلَاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي  
كَانُوا عَلَيْهَا} فَأَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: {قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ  
مُسْتَقِيمٍ}، قَالَ: وَصَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ، فَخَرَجَ بَعْدَمَا صَلَّى فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِنَ  
الْأَنْصَارِ وَهُمْ رُكُوعٌ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ: هُوَ يَشْهَدُ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَّهُ قَدْ وَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ، فَانْحَرَفَ الْقَوْمُ حَتَّى تَوَجَّهُوا إِلَى الْكَعْبَةِ. قَالَ  
الْبَرَاءُ: وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ أَخُو بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ  
قُصَيٍّ، فَقُلْنَا لَهُ: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: هُوَ مَكَانُهُ وَأَصْحَابُهُ عَلَى أَثَرِي، ثُمَّ أَتَى بَعْدَهُ  
عَمْرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومِ الْأَعْمَى أَخُو بَنِي فِهْرِ، فَقُلْنَا: مَا فَعَلَ مَنْ وَرَاءَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ  
؟ قَالَ: هُمْ الْآنَ عَلَى أَثَرِي، ثُمَّ أَتَانَا بَعْدَهُ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ  
مَسْعُودٍ، وَبِلَالٌ، ثُمَّ أَتَانَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي عِشْرِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ رَاكِبًا، ثُمَّ  
أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَهُمْ، وَأَبُو بَكْرٍ مَعَهُ. قَالَ الْبَرَاءُ: فَلَمَّ يَقْدَمُ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى  
قَرَأْتُ سُورًا مِنَ الْمُفْصَلِ، ثُمَّ خَرَجْنَا نَلْقَى الْعَبِيرَ، فَوَجَدْنَاهُمْ قَدْ حَدَرُوا. ٣٢٨

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: صَلَّى الْمُسْلِمُونَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ بَعْدَ قُدُومِ الْمُصْطَفَى ﷺ الْمَدِينَةَ سَبْعَةَ عَشْرًا شَهْرًا وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ سَوَاءً، وَذَلِكَ أَنْ قُدُومَهُ ﷺ الْمَدِينَةَ كَانَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، لِاِثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، وَأَمَرَهُ اللَّهُ حَلَّ وَعَلَا بِاسْتِقْبَالِ الْكَعْبَةِ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ، لِلنِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَذَلِكَ مَا وَصَفْتُ عَلَى صِحَّةٍ مَا ذَكَرْتُ. ٣٢٩

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا وَجَّهَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْكَعْبَةِ قَالُوا: كَيْفَ بَمَنْ مَاتَ مِنْ إِخْوَانِنَا وَهُمْ يُصَلُّونَ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ حَلَّ وَعَلَا: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ } (١٤٣) سورة البقرة. ٣٣٠

وَعَنِ الْبَرَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - كَانَ أَوَّلَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ نَزَلَ عَلَى أَجْدَادِهِ - أَوْ قَالَ أَحْوَالِهِ - مِنَ الْأَنْصَارِ، وَأَنَّهُ صَلَّى قَبْلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشْرَ شَهْرًا، أَوْ سَبْعَةَ عَشْرَ شَهْرًا، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قَبْلَ الْبَيْتِ، وَأَنَّهُ صَلَّى أَوَّلَ صَلَاةٍ صَلَّاهَا صَلَاةَ الْعَصْرِ، وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ صَلَّى مَعَهُ، فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ مَسْجِدٍ، وَهُمْ رَاكِعُونَ فَقَالَ أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - قَبْلَ مَكَّةَ، فَدَارُوا كَمَا هُمْ قَبْلَ الْبَيْتِ، وَكَانَتِ الْيَهُودُ قَدْ أَحْبَبَهُمْ إِذْ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَأَهْلُ الْكِتَابِ، فَلَمَّا وَلَّى وَجْهَهُ قِبَلَ الْبَيْتِ أَنْكَرُوا ذَلِكَ. قَالَ زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ فِي حَدِيثِهِ هَذَا أَنَّهُ مَاتَ عَلَى الْقِبْلَةِ قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ رِجَالٌ وَقْتَلُوا، فَلَمْ نَدْرِ مَا نَقُولُ فِيهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ } (١٤٣) سورة البقرة. ٣٣١

٣٢٩ - صحيح ابن حبان - (٤ / ٦٢٠)

٣٣٠ - صحيح ابن حبان - (٤ / ٦٢١) (١٧١٧) صحيح

٣٣١ - صحيح البخارى - المكثر - (٤٠)

وَعَنِ الْبِرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يُحِبُّ أَنْ يُوجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ} (١٤٤) سورة البقرة، فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ، وَقَالَ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ - وَهُمْ الْيَهُودُ - {مَا وَلَاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ النَّبِيِّ كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} (١٤٢) سورة البقرة، فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ - ﷺ - رَجُلٌ ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ مَا صَلَّى، فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَقَالَ هُوَ يَشْهَدُ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، وَأَنَّهُ تَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ . فَتَحَرَّفَ الْقَوْمُ حَتَّى تَوَجَّهُوا نَحْوَ الْكَعْبَةِ . ٣٣٢

وَعَنِ الْبِرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - صَلَّى إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبَلَتُهُ قِبَلَ الْبَيْتِ، وَإِنَّهُ صَلَّى - أَوْ صَلَّاهَا - صَلَاةَ الْعَصْرِ، وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ صَلَّى مَعَهُ، فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ الْمَسْجِدِ وَهُمْ رَاكِعُونَ قَالَ أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ - ﷺ - قَبْلَ مَكَّةَ، فَدَارُوا كَمَا هُمْ قَبْلَ الْبَيْتِ، وَكَانَ الَّذِي مَاتَ عَلَى الْقِبْلَةِ قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ قِبَلَ الْبَيْتِ رِجَالٌ قَتَلُوا لَمْ نَدْرِ مَا نَقُولُ فِيهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ} (١٤٣) سورة البقرة ٣٣٣

وَعَنِ الْبِرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ - ﷺ - إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا حَتَّى نَزَلَتْ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْبَقْرَةِ {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا

٣٣٢ - صحيح البخارى - المكثر - (٣٩٩)

٣٣٣ - صحيح البخارى - المكثر - (٤٤٨٦)

الْكِتَابَ لِيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ} (١٤٤) سورة البقرة، فَزَلَّتْ بَعْدَ مَا صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ - فَأَنْطَلَقَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَمَرَّ بِنَاسٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُمْ يُصَلُّونَ فَحَدَّثَهُمْ فَوَلَّوْا وَجُوهَهُمْ قَبْلَ الْبَيْتِ. ٣٣٤

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: "صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ أَنْ قَدِمَ الْمَدِينَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ آيَةً أَمَرَهُ بِالتَّحَوُّلِ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَقَالَ: {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لِيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ} (١٤٤) سورة البقرة ٣٣٥

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: أُحِيلَتِ الصَّلَاةُ ثَلَاثَةَ أَحْوَالٍ، وَأُحِيلَ الصَّوْمُ ثَلَاثَةَ أَحْوَالٍ، فَأَمَّا أَحْوَالُ الصَّلَاةِ: فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَصَلَّى نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ: {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لِيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ} (١٤٤) سورة البقرة، فَتَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَكَانَ هَذَا حَالًا، وَكَانُوا مُجْتَمِعِينَ فِي الصَّلَاةِ وَيُؤَذِّنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى نَفَسُوا أَوْ كَادُوا أَنْ يَنْقُسُوا، ثُمَّ إِنْ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ أَتَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ حَدَّثْتَنِي أَنِّي لَمْ أَكُنْ نَائِمًا، بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ، رَأَيْتُ شَخْصًا عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَخْضَرَانِ قَائِمًا فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ حَتَّى فَرَغَ مِنَ الْأَذَانِ مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ أَذَانِهِ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ تَمَهَّلَ شَيْئًا، ثُمَّ قَامَ، فَقَالَ مِثْلَ الَّذِي قَالَ غَيْرَ أَنَّهُ زَادَ: قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ، فَقَالَ: "عَلِمَهَا بِلَالًا"، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَدَانَ بِهَا بِلَالٌ، وَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ أَطَافَ بِي مِثْلَ الَّذِي أَطَافَ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ غَيْرَ أَنَّهُ سَبَقَنِي إِلَيْكَ، فَهَذَا حَوْلَانِ، وَكَانُوا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ قَدْ سَبَقَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِبَعْضِ الصَّلَاةِ فَيُشِيرُونَ إِلَيْهِمْ كَمَا صَلَّى بِالأَصَابِعِ وَاحِدَةً تِنْتَيْنِ، فَجَاءَ

٣٣٤ - صحيح مسلم - المكثر - (١٢٠٤)

٣٣٥ - المعجم الكبير للطبراني - (١٥ / ٢٤) (١٦٦٤٤) صحيح لغيره

مُعَاذُ، وَقَدْ سَبَقَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِبَعْضِ الصَّلَاةِ، فَدَخَلَ فِي الصَّلَاةِ، فَقَالَ: لَا أَحِدُهُ فِي حَالٍ إِلَّا كُنْتُ عَلَيْهَا، ثُمَّ قَضَيْتُ، فَجَاءَ وَقَدْ سَبَقَهُ بِبَعْضِ الصَّلَاةِ، فَدَخَلَ فِي الصَّلَاةِ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ قَامَ مُعَاذٌ يَقْضِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "قَدْ سَنَّ لَكُمْ مُعَاذٌ، فَهَكَذَا فَافْعَلُوا"، فَهَذِهِ ثَلَاثَةُ أَحْوَالٍ، وَأَمَّا أَحْوَالُ الصِّيَامِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَجَعَلَ يَصُومُ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَصَامَ عَاشُورَاءَ، وَصَامَ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا مِنْ رَيْبِعِ إِلَى شَهْرِ رَيْبِعِ إِلَى شَهْرِ رَمَضَانَ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَرَضَ عَلَيْهِ شَهْرَ رَمَضَانَ، فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ: "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ" { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } (١٨٣) أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامٍ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } (١٨٤) سورة البقرة

فَكَانَ مِنْ شَاءِ صَامٍ، وَمَنْ شَاءَ طَعِمَ وَأَحْرَاهُ ذَلِكَ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ أَثْبَتَ صِيَامَهُ عَلَى الْمُقِيمِ الصَّحِيحِ، وَرَخَّصَ فِيهِ لِلْمَرِيضِ وَالْمُسَافِرِ، وَنَبَتَ الْإِطْعَامَ لِلْكَبِيرِ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ الصِّيَامَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ: { شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } (١٨٥) سورة البقرة، وَكَانُوا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ، وَيَأْتُونَ النِّسَاءَ مَا لَمْ يَنَامُوا، فَإِذَا نَامُوا امْتَنَعُوا مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ: صِرْمَةٌ، ظَلَّ يَوْمَهُ صَائِمًا يَعْمَلُ، فَجَاءَ إِلَى أَهْلِهِ، فَنَامَ قَبْلَ أَنْ يُفْطَرَ فَأَصْبَحَ صَائِمًا، فَرَأَاهُ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ آخِرِ النَّهَارِ قَدْ جَهَدَ جَهْدًا شَدِيدًا، فَقَالَ: "مَا لِي أَرَاكَ قَدْ جَهَدْتَ؟"، فَقَالَ: إِنِّي ظَلَلْتُ أَمْسَ أَعْمَلُ، فَجِئْتُ فَنِمْتُ قَبْلَ أَنْ أُفْطَرَ، وَجَاءَ عُمَرُ وَقَدْ أَصَابَ مِنْ أَهْلِهِ بَعْدَمَا نَامَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: { أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ



أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ { (١٨٧) سورة البقرة. ٣٣٦

وعلى أية حال فقد كان التوجه إلى بيت المقدس - وهو قبلة أهل الكتاب من اليهود والنصارى - سببا في اتخاذ اليهود إياه ذريعة للاستكبار عن الدخول في الإسلام، إذ أطلقوا في المدينة ألسنتهم بالقول، بأن اتجاه محمد ومن معه إلى قبلتهم في الصلاة دليل على أن دينهم هو الدين، وقبلتهم هي القبلة وأنهم هم الأصل، فأولى بمحمد ومن معه أن يفيئوا إلى دينهم لا أن يدعوهم إلى الدخول في الإسلام!

وفي الوقت ذاته كان الأمر شاقا على المسلمين من العرب، الذين ألفوا في الجاهلية أن يعظموا حرمة البيت الحرام وأن يجعلوه كعبتهم وقبلتهم. وزاد الأمر مشقة ما كانوا يسمعون من اليهود من التبجح بهذا الأمر، واتخاذهم حجة عليهم! وكان الرسول - ﷺ - يقرب وجهه في السماء متجها إلى ربه، دون أن ينطق لسانه بشيء، تأدبا مع الله، وانتظار لتوجيهه بما يرضاه ..

ثم نزل القرآن يستجيب لما يعتل في صدر الرسول - ﷺ -: «قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ، فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا، فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ» ..

وتقول الروايات: إن هذا كان في الشهر السادس عشر أو السابع عشر أو السابع عشر من الهجرة، وإن المسلمين حينما سمعوا بتحويل القبلة، كان بعضهم في منتصف صلاة، فحولوا وجوههم شطر المسجد الحرام في أثناء صلاتهم، وأكملوا الصلاة تجاه القبلة الجديدة.

عندئذ انطلقت أبواق يهود - وقد عز عليهم أن يتحول محمد - ﷺ - والجماعة المسلمة عن قبلتهم، وأن يفقدوا حججهم التي يرتكنون إليها في تعاضمهم وفي تشكيك المسلمين في قيمة دينهم - انطلقت تلقي في صفوف المسلمين وقلوبهم بذور الشك والقلق في قيادتهم وفي أساس عقيدتهم .. قالوا لهم: إن كان التوجه - فيما مضى - إلى بيت المقدس باطلا

٣٣٦ - المعجم الكبير للطبراني - (١٥ / ٤٦) (١٦٦٩١) حسن

فقد ضاعت صلاتكم طوال هذه الفترة وإن كانت حقا فالتوجه الجديد إلى المسجد الحرام باطل، وضائعة صلاتكم إليه كلها .. وعلى أية حال فإن هذا النسخ والتغيير للأوامر - أو للآيات - لا يصدر من الله، فهو دليل على أن محمدا لا يتلقى الوحي من الله!

وتبين لنا ضخامة ما أحدثته هذه الحملة في نفوس بعض المسلمين وفي الصف الإسلامي من مراجعة ما نزل من القرآن في هذا الموضوع، منذ قوله تعالى: «ما نُنسخ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسخِهَا» - وقد استغرق درسين كاملين في الجزء الأول - ومن مراجعة هذا الدرس في هذا الجزء أيضا. ومن التوكيدات والإيضاحات والتحذيرات التي سندرستها فيما يلي تفصيلا عند استعراض النص القرآني.

أما الآن فنقول كلمة في حكمة تحويل القبلة، واختصاص المسلمين بقبلة خاصة بهم يتجهون إليها. فقد كان هذا حادثا عظيما في تاريخ الجماعة المسلمة، وكانت له آثار ضخمة في حياتها ..

لقد كان تحويل القبلة أولا عن الكعبة إلى المسجد الأقصى لحكمة تربوية أشارت إليها آية في هذا الدرس: "وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَقْبَيْهِ" .. فقد كان العرب يعظمون البيت الحرام في جاهليتهم، ويعدون له عنوان مجدهم القومي .. ولما كان الإسلام يريد استخلاص القلوب لله، وتجريدها من التعلق بغيره، وتخليصها من كل نعرة وكل عصبية لغير المنهج الإسلامي المرتبط بالله مباشرة، المجرد من كل ملابسة تاريخية أو عنصرية أو أرضية على العموم .. فقد نزعهم نزعا من الاتجاه إلى البيت الحرام، واختار لهم الاتجاه - فترة - إلى المسجد الأقصى، ليخلص نفوسهم من روااسب الجاهلية، ومن كل ما كانت تتعلق به في الجاهلية، وليظهر من يتبع الرسول اتباعا مجردا من كل إحاء آخر، اتباع الطاعة الواثقة الراضية المستسلمة، ممن ينقلب على عقبيه اعتزازا بنعرة جاهلية تتعلق بالجنس والقوم والأرض والتاريخ أو تتلبس بها في خفايا المشاعر وحنايا الضمير أي تلبس من قريب أو من بعيد ..

حتى إذا استسلم المسلمون، واتجهوا إلى القبلة التي وجههم إليها الرسول - ﷺ - وفي الوقت ذاته بدأ اليهود يتخذون من هذا الوضع حجة لهم، صدر الأمر الإلهي الكريم بالاتجاه إلى المسجد الحرام.

ولكنه ربط قلوب المسلمين بحقيقة أخرى بشأنه. هي حقيقة الإسلام. حقيقة أن هذا البيت بناه إبراهيم وإسماعيل ليكون خالصاً لله، وليكون تراثاً للأمة المسلمة التي نشأت تلبية لدعوة إبراهيم ربه أن يبعث في بنيه رسولا منهم بالإسلام، الذي كان عليه هو وبنوه وحفدته .. كما مر في درس: «وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ» .. في الجزء الماضي.

ولقد كان الحديث عن المسجد الحرام: بنائه وعمارته، وما أحاط بهما من ملابسات والجدل مع أهل الكتاب والمشركين حول إبراهيم وبنيه ودينه وقبلته، وعهده ووصيته .. كان هذا الحديث الذي سلف في هذه السورة خير تمهيد للحديث عن تحويل قبلة المسلمين من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام بعد هذه الفترة. فتحويل قبلة المسلمين إلى المسجد الحرام الذي بناه إبراهيم وإسماعيل، ودعوا عنده ذلك الدعاء الطويل ..

يبدو في هذا السياق هو الاتجاه الطبيعي المنطقي مع وراثة المسلمين لدين إبراهيم وعهده مع ربه. فهو الاتجاه الحسي المتساوق مع الاتجاه الشعوري، الذي ينشئه ذلك التاريخ. لقد عهد الله إلى إبراهيم أن يكون من المسلمين وعهد إبراهيم بهذا الإسلام إلى بنيه من بعده، كما عهد به يعقوب - وهو إسرائيل - ولقد علم إبراهيم أن وراثة عهد الله وفضله لا تكون للظالمين.

ولقد عهد الله إلى إبراهيم وإسماعيل بإقامة قواعد البيت الحرام .. فهو تراث لهما، يرثه من يرثون عهد الله إليهما .. والأمة المسلمة هي الوارثة لعهد الله مع إبراهيم وإسماعيل ولفضل الله عليهما فطبيعي إذن ومنطقي أن ترث بيت الله في مكة، وأن تتخذ منه قبلة. فإذا اتجه المسلمون فترة من الزمان إلى المسجد الأقصى، الذي يتجه إليه اليهود والنصارى، فقد كان هذا التوجه لحكمة خاصة هي التي أشار إليها السياق، وبينها فيما

سبق. فالآن وقد شاء الله أن يعهد بالوراثة إلى الأمة المسلمة، وقد أبي أهل الكتاب أن يفيثوا إلى دين أبيهم إبراهيم - وهو الإسلام - فيشاركوا في هذه الوراثة ..  
الآن يجيء تحويل القبلة في أوانه. تحويلها إلى بيت الله الأول الذي بناه إبراهيم. لتمييز للمسلمين كل خصائص الوراثة. حسيها وشعورها، ووراثة الدين، ووراثة القبلة، ووراثة الفضل من الله جميعا.

إن الاختصاص والتميز ضروريان للجماعة المسلمة: الاختصاص والتميز في التصور والاعتقاد والاختصاص والتميز في القبلة والعبادة. وهذه كتلك لا بد من التميز فيها والاختصاص. وقد يكون الأمر واضحا فيما يختص بالتصور والاعتقاد ولكنه قد لا يكون بهذه الدرجة من الوضوح فيما يختص بالقبلة وشعائر العبادة .. هنا تعرض التفاتة إلى قيمة أشكال العبادة.

إن الذي ينظر إلى هذه الأشكال مجردة عن ملابساتها، ومجردة كذلك عن طبيعة النفس البشرية وتأثيراتها ..

ربما يبدو له أن في الحرص على هذه الأشكال بذاتها شيئا من التعصب الضيق، أو شيئا من التبعيد للشكليات! ولكن نظرة أرحب من هذه النظرة، وإدراكا أعمق لطبيعة الفطرة، يكشفان عن حقيقة أخرى لها كل الاعتبار.

إن في النفس الإنسانية ميلا فطريا - ناشئا من تكوين الإنسان ذاته من جسد ظاهر وروح مغيب - إلى اتخاذ أشكال ظاهرة للتعبير عن المشاعر المضمرة. فهذه المشاعر المضمرة لا تهدأ أولا تستقر حتى تتخذ لها شكلا ظاهرا تدركه الحواس وبذلك يتم التعبير عنها. يتم في الحس كما تم في النفس. فتهدأ حينئذ وتستريح وتفرغ الشحنة الشعورية تفريغا كاملا وتحس بالتناسق بين الظاهر والباطن وتجد تلبية مريحة لجنوحها إلى الأسرار والمجاهيل وجنوحها إلى الظواهر والأشكال في ذات الأوان.

وعلى هذا الأساس الفطري أقام الإسلام شعائره التعبديّة كلها. فهي لا تؤدى بمجرد النية، ولا بمجرد التوجه الروحي. ولكن هذا التوجه يتخذ له شكلا ظاهرا: قياما واتجاها إلى

القبلة وتكبيرا وقراءة وركوعا وسجودا في الصلاة. وإحراما من مكان معين ولباسا معيناً وحركة وسعيًا ودعاءً وتلبية ونحرا وحلقا في الحج.

ونية وامتناعا عن الطعام والشراب والمباشرة في الصوم .. وهكذا في كل عبادة حركة، وفي كل حركة عبادة، ليؤلف بين ظاهر النفس وباطنها، وينسق بين طاقاتها، ويستجيب للفطرة جملة بطريقة تتفق مع تصوره الخاص.

ولقد علم الله أن الرغبة الفطرية في اتخاذ أشكال ظاهرة للقوى المضمرّة هي التي حادّث بالمنحرفين عن الطريق السليم. فجعلت جماعة من الناس ترمز للقوة الكبرى برموز محسوسة مجسّمة من حجر وشجر، ومن نجوم وشمس وقمر، ومن حيوان وطير وشيء .. حين أعوزهم أن يجدوا متصرفا منسقا للتعبير الظاهر عن القوى الخفية .. فجاء الإسلام يلبّي دواعي الفطرة بتلك الأشكال المعينة لشعائر العبادة، مع تجريد الذات الإلهية عن كل تصور حسي وكل تحيز لجهة. فيتوجه الفرد إلى قبلة حين يتوجه إلى الله بكليته .. بقلبه وحواسه وجوارحه ..

فتتم الوحدة والاتساق بين كل قوى الإنسان في التوجه إلى الله الذي لا يتحيز في مكان وإن يكن الإنسان يتخذ له قبلة من مكان! ولم يكن بد من تمييز المكان الذي يتجه إليه المسلم بالصلاة والعبادة وتخصيصه كي يتميز هو ويتخصص بتصوره ومنهجه واتجاهه .. فهذا التمييز تلبية للشعور بالامتياز والتفرد كما أنه بدوره ينشئ شعورا بالامتياز والتفرد. ومن هنا كذلك كان النهي عن التشبه بمن دون المسلمين في خصائصهم، التي هي تعبير ظاهر عن مشاعر باطنة كالنهي عن طريقتهم في الشعور والسلوك سواء. ولم يكن هذا تعصبا ولا تمسكا بمجرد شكليات. وإنما كان نظرة أعمق إلى ما وراء الشكليات. كان نظرة إلى البواعث الكامنة وراء الأشكال الظاهرة. وهذه البواعث هي التي تفرق قوما عن قوم، وعقلية عن عقلية، وتصورا عن تصور، وضميرا عن ضمير، وخلقا عن خلق، واتجاهها في الحياة كلها عن اتجاه.

نهي عن تشبه في مظهر أو لباس. ونهي عن تشبه في حركة أو سلوك. ونهي عن تشبه في قول أو أدب لأن وراء هذا كله ذلك الشعور الباطن الذي يميز تصورا عن تصور، ومنهجاً في الحياة عن منهج، وسمّة للجماعة عن سمّة.

ثم هو نهي عن التلقي من غير الله ومنهجه الخاص الذي جاءت هذه الأمة لتحقيقه في الأرض. نهي عن الهزيمة الداخلية أمام أي قوم آخرين في الأرض. فالهزيمة الداخلية تجاه مجتمع معين هي التي تندسس في النفس لتقلد هذا المجتمع المعين. والجماعة المسلمة قامت لتكون في مكان القيادة للبشرية فينبغي لها أن تستمد تقاليدتها - كما تستمد عقيدتها - من المصدر الذي اختارها للقيادة .. والمسلمون هم الأعلون. وهم الأمة الوسط. وهم خير أمة أخرجت للناس. فمن أين إذن يستمدون تصور هم ومنهجهم؟ ومن أين إذن يستمدون تقاليدهم ونظمهم؟

إلا يستمدوها من الله فهم سيستمدونها من الأدنى الذي جاءوا ليرفعوه! ولقد ضمن الإسلام للبشرية أعلى أفق في التصور، وأقوم منهج في الحياة. فهو يدعو البشرية كلها أن تفيء إليه. وما كان تعصبا أن يطلب الإسلام وحدة البشرية على أساسه هو لا على أي أساس آخر وعلى منهجه هو لا على أي منهج آخر وتحت رايته هو لا تحت أية راية أخرى. فالذي يدعوك إلى الوحدة في الله، والوحدة في الأرفع من التصور، والوحدة في الأفضل من النظام، ويأبى أن يشتري الوحدة بالحيدة عن منهج الله، والتردي في مهاوي الجاهلية .. ليس متعصبا. أو هو متعصب. ولكن للخير والحق والصالح! والجماعة المسلمة التي تتجه إلى قبلة مميزة يجب أن تدرك معنى هذا الاتجاه. إن القبلة ليست مجرد مكان أو جهة تتجه إليها الجماعة في الصلاة. فالمكان أو الجهة ليس سوى رمز. رمز للتمييز والاختصاص. تميز التصور، وتميز الشخصية، وتميز الهدف، وتميز الاهتمامات، وتميز الكيان.

والأمة المسلمة - اليوم - بين شتى التصورات الجاهلية التي تعج بها الأرض جميعا، وبين شتى الأهداف الجاهلية التي تستهدفها الأرض جميعا، وبين شتى الاهتمامات الجاهلية التي تشغل بال الناس جميعا، وبين شتى الرايات الجاهلية التي ترفعها الأقوام جميعا .. الأمة المسلمة اليوم في حاجة إلى التميز بشخصية خاصة لا تتلبس بشخصيات الجاهلية السائدة والتميز بتصور

خاص للوجود والحياة لا يتلبس بتصورات الجاهلية السائدة والتميز بأهداف واهتمامات تتفق مع تلك الشخصية وهذا التصور والتميز براية خاصة تحمل اسم الله وحده، فتعرف بأنها الأمة الوسط التي أخرجها الله للناس لتحمل أمانة العقيدة وتراثها

إن هذه العقيدة منهج حياة كامل. وهذا المنهج هو الذي يميز الأمة المستخلفة الوارثة لتراث العقيدة، الشهيدة على الناس، المكلفة بأن تقود البشرية كلها إلى الله .. وتحقيق هذا المنهج في حياة الأمة المسلمة هو الذي يمنحها ذلك التميز في الشخصية والكيان، وفي الأهداف والاهتمامات، وفي الراية والعلامة. وهو الذي يمنحها مكان القيادة الذي خلقت له، وأخرجت للناس من أجله. وهي بغير هذا المنهج ضائعة في الغمار، مبهمه الملامح، مجهولة السمات، مهما اتخذت لها من أزياء ودعوات وأعلام!

وهو يبدأ في علاج آثار هذا التساؤل، والرد عليه بتلقين الرسول - ﷺ - ما يواجههم به، ويقرّ به الحقيقة في نصابها وفي الوقت نفسه يصحح التصور العام للأمور.

«قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ، يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» ..

إن المشرق لله والمغرب لله. فكل متجه فهو إليه في أي اتجاه. فالجهات والأماكن لا فضل لها في ذاتها.

إنما يفضلها ويخصصها اختيار الله وتوجيهه .. والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. فإذا اختار لعباده وجهة، واختار لهم قبلة، فهي إذن المختارة. وعن طريقها يسرون إلى صراط مستقيم ..

بذلك يقرر حقيقة التصور للأماكن والجهات، وحقيقة المصدر الذي يتلقى منه البشر التوجهات، وحقيقة الاتجاه الصحيح وهو الاتجاه إلى الله في كل حال.

ثم يحدث هذه الأمة عن حقيقتها الكبيرة في هذا الكون، وعن وظيفتها الضخمة في هذه الأرض، وعن مكانها العظيم في هذه البشرية، وعن دورها الأساسي في حياة الناس مما يقتضي أن تكون لها قبلتها الخاصة، وشخصيتها الخاصة وألا تسمع لأحد إلا لرهما الذي اصطفاهما لهذا الأمر العظيم: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا، لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ، وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا» ..

إنها الأمة الوسط التي تشهد على الناس جميعاً، فتقيم بينهم العدل والقسط وتضع لهم الموازين والقيم وتبدي فيهم رأيها فيكون هو الرأي المعتمد وتزن قيمهم وتصوراتهم وتقاليدهم وشعاراتهم فتفصل في أمرها، وتقول: هذا حق منها وهذا باطل. لا التي تتلقى من الناس تصوراتها وقيمها وموازينها. وهي شهيدة على الناس، وفي مقام الحكم العدل بينهم .. وبينما هي تشهد على الناس هكذا، فإن الرسول هو الذي يشهد عليها فيقرر لها موازينها وقيمها ويحكم على أعمالها وتقاليدها ويزن ما يصدر عنها، ويقول فيه الكلمة الأخيرة ..

وبهذا تتحدد حقيقة هذه الأمة ووظيفتها .. لتعرفها، ولتشعر بضخامتها. ولتقدر دورها حق قدره، وتستعد له استعداداً لائقاً ..

وإنها للأمة الوسط بكل معاني الوسط سواء من الوساطة بمعنى الحسن والفضل، أو من الوسط بمعنى الاعتدال والقصد، أو من الوسط بمعنى المادي الحسي ..

«أُمَّةٌ وَسَطًا» .. في التصور والاعتقاد .. لا تغلو في التجرد الروحي ولا في الارتكاس المادي. إنما تتبع الفطرة الممثلة في روح متلبس بجسد، أو جسد تتلبس به روح. وتعطي لهذا الكيان المزدوج الطاقات حقه المتكامل من كل زاد، وتعمل لترقية الحياة ورفعها في الوقت الذي تعمل فيه على حفظ الحياة وامتدادها، وتطلق كل نشاط في عالم الأشواق وعالم النوازع، بلا تفريط ولا إفراط، في قصد وتناسق واعتدال.

«أُمَّةٌ وَسَطًا» .. في التفكير والشعور .. لا تجمد على ما علمت وتغلق منافذ التجربة والمعرفة ... ولا تتبع كذلك كل ناعق، وتقلد تقليد القردة المضحك .. إنما تستمسك بما لديها من تصورات ومناهج وأصول ثم تنظر في كل نتاج للفكر والتجريب وشعارها الدائم: الحقيقة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها، في تثبت ويقين.

«أُمَّةٌ وَسَطًا» .. في التنظيم والتنسيق .. لا تدع الحياة كلها للمشاعر، والضماير، ولا تدعها كذلك للتشريع والتأديب. إنما ترفع ضمائر البشر بالتوجيه والتهديب، وتكفل نظام المجتمع بالتشريع والتأديب وتزواج بين هذه وتلك، فلا تكل الناس إلى سوط السلطان، ولا تكلهم كذلك إلى وحي الوجدان ..



ولكن مزاج من هذا وذاك.

«أُمَّةٌ وَسَطًا» .. في الارتباطات والعلاقات .. لا تلغي شخصية الفرد ومقوماته، ولا تلاشي شخصيته في شخصية الجماعة أو الدولة ولا تطلقه كذلك فردا أثرا جشعا لا هم له إلا ذاته .. إنما تطلق من الدوافع والطاقت ما يؤدي إلى الحركة والنماء وتطلق من النوازع والخصائص ما يحقق شخصية الفرد وكيانه.

ثم تضع من الكواجح ما يقف دون الغلو، ومن المنشطات ما يثير رغبة الفرد في خدمة الجماعة وتقرر من التكاليف والواجبات ما يجعل الفرد خادما للجماعة، والجماعة كافلة للفرد في تناسق واتساق.

«أُمَّةٌ وَسَطًا» .. في المكان .. في سرّة الأرض، وفي أوسط بقاعها. وما تزال هذه الأمة التي غمر أرضها الإسلام إلى هذه اللحظة هي الأمة التي تتوسط أقطار الأرض بين شرق وغرب، وجنوب وشمال، وما تزال بموقعها هذا تشهد الناس جميعا، وتشهد على الناس جميعا وتعطي ما عندها لأهل الأرض قاطبة وعن طريقها تعبر ثمار الطبيعة وثمار الروح والفكر من هنا إلى هناك وتتحكم في هذه الحركة ماديها ومعنويها على السواء.

«أُمَّةٌ وَسَطًا» .. في الزمان .. تنهي عهد طفولة البشرية من قبلها وتحرس عهد الرشده العقلي من بعدها.

وتقف في الوسط تنفض عن البشرية ما علق بها من أوهام وخرافات من عهد طفولتها وتصدها عن الفتنة بالعقل والهوى وتزواج بين تراثها الروحي من عهود الرسالات، ورصيدها العقلي المستمر في النماء وتسير بها على الصراط السوي بين هذا وذاك.

وما يعوق هذه الأمة اليوم عن أن تأخذ مكانها هذا الذي وهبه الله لها، إلا أنها تخلت عن منهج الله الذي اختاره لها، واتخذت لها مناهج مختلفة ليست هي التي اختارها الله لها، واصطبغت بصيغات شتى ليست صبغة الله واحدة منها! والله يريد لها أن تصطبغ بصبغته وحدها.

وأمة تلك وظيفتها، وذلك دورها، خليقة بأن تحمل التبعة وتبذل التضحية، فللقيادة تكاليفها، وللقوامة تبعاتها، ولا بد أن تفتن قبل ذلك وتبتلى، ليتأكد خلوصها لله وتجردها، واستعدادها للطاعة المطلقة للقيادة الراشدة.

وإذن يكشف لهم عن حكمة اختيار القبلة التي كانوا عليها، بمناسبة تحويلهم الآن عنها: «وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَقْبَيْهِ» ..

ومن هذا النص تتضح خطة التربية الربانية التي يأخذ الله بها هذه الجماعة الناشئة، التي يريد لها أن تكون الوارثة للعقيدة، المستخلفة في الأرض تحت راية العقيدة. إنه يريد لها أن تخلص له وأن تتخلص من كل روااسب الجاهلية ووشائجها وأن تتجرد من كل سماتها القديمة ومن كل رغابها الدفينة وأن تتعري من كل رداء لبسته في الجاهلية، ومن كل شعار اتخذته، وأن ينفرد في حسها شعار الإسلام وحده لا يتلبس به شعار آخر، وأن يتوحد المصدر الذي تتلقى منه لا يشاركه مصدر آخر.

ولما كان الاتجاه إلى البيت الحرام قد تلبست به في نفوس العرب فكرة أخرى غير فكرة العقيدة وشابت عقيدة جدتهم إبراهيم شوائب من الشرك، ومن عصبية الجنس، إذ كان البيت يعتبر في ذلك الحين بيت العرب المقدس .. والله يريد أن يكون بيت الله المقدس، لا يضاف إليه شعار آخر غير شعاره، ولا يتلبس بسمة أخرى غير سمته.

لما كان الاتجاه إلى البيت الحرام قد تلبست به هذه السمة الأخرى، فقد صرف الله المسلمين عنه فترة، ووجههم إلى بيت المقدس، ليخلص مشاعرهم من ذلك التلبس القديم أولاً ثم ليختبر طاعتهم وتسليمهم للرسول - ﷺ - ثانياً، ويفرز الذين يتبعونه لأنه رسول الله، والذين يتبعونه لأنه أبقى على البيت الحرام قبلة، فاستراحت نفوسهم إلى هذا الإبقاء تحت تأثير شعورهم بجنسهم وقومهم ومقدساتهم القديمة.

إنها لفئة دقيقة شديدة الدقة .. إن العقيدة الإسلامية لا تطبق لها في القلب شريكا ولا تقبل شعارا غير شعارها المفرد الصريح إنها لا تقبل راسبا من روااسب الجاهلية في أية صورة من الصور. جل أم صغر.

وهذا هو إيجاء ذلك النص القرآني: «وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنُعَلِّمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَقْبَيْهِ» .. والله - سبحانه - يعلم كل ما يكون قبل أن يكون. ولكنه يريد أن يظهر المكنون من الناس، حتى يحاسبهم عليه، ويأخذهم به. فهو - لرحمته بهم - لا يحاسبهم على ما يعلمه من أمرهم، بل على ما يصدر عنهم ويقع بالفعل منهم. ولقد علم الله أن الانسلاخ من الرواسب الشعورية، والتجرد من كل سمة وكل شعار له بالنفس علقه ..

أمر شاق، ومحاولة عسيرة .. إلا أن يبلغ الإيمان من القلب مبلغ الاستيلاء المطلق، وإلا أن يعين الله هذا القلب في محاولته فيصله به ويهديه إليه: «وَأِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ» ..

فإذا كان الهدى فلا مشقة ولا عسر في أن تخلع النفس عنها تلك الشعارات، وأن تنفض عنها تلك الرواسب وأن تتجرد لله تسمع منه وتطيع، حيثما وجهها الله تتجه، وحيثما قادها رسول الله تقاد.

ثم يطمئن المسلمين على إيمانهم وعلى صلاحهم. إنهم ليسوا على ضلال، وإن صلاحهم لم تضع، فالله سبحانه لا يعنت العباد، ولا يضيع عليهم عبادتهم التي توجهوا بها إليه ولا يشق عليهم في تكليف يجاوز طاقتهم التي يضاعفها الإيمان ويقويها: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ، إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ» ..

إنه يعرف طاقتهم المحدودة، فلا يكلفهم فوق طاقتهم وإنه يهدي المؤمنين، ويمدهم بالعون من عنده لاجتياز الامتحان، حين تصدق منهم النية، وتصح العزيمة. وإذا كان البلاء مظهرًا لحكمته، فاجتياز البلاء فضل رحمته: «إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ» .. بهذا يسكب في قلوب المسلمين الطمأنينة، ويذهب عنها القلق، ويفيض عليها الرضى والثقة واليقين ..

بعد ذلك يعلن استجابة الله لرسوله - ﷺ - في أمر القبلة ويعلن عن هذه القبلة مع تحذير المسلمين من فتنة يهود، وكشف العوامل الحقيقية الكامنة وراء حملاتهم ودسائسهم .. في صورة تكشف عن مدى الجهد الذي كان يبذل لإعداد تلك الجماعة المسلمة، ووقايتها من البلبلة والفتنة: «قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ، فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا، فَوَلِّ وَجْهَكَ

شَطَرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ. وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ، وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ. وَلَقَدْ آتَيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ، وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ، وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ. وَلَقَدْ آتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبْنَاءَهُمْ، وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ. الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ. وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّئُهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ، أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا، إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ. وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ. وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ، لَعَلَّكُمْ تَكُونُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْنِكُمْ حُجَّةً. إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي، وَلِأَنَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ» ..

وفي مطلع هذه الآيات نجد تعبيراً مصوراً لحالة النبي - ﷺ - : «قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ» .. وهو يشي بتلك الرغبة القوية في أن يوجهه ربه إلى قبلة غير القبلة التي كان عليها. بعد ما كثر لجاح اليهود وحجاجهم ووجدوا في اتجاه الجماعة المسلمة لقبلة لهم وسيلة للتمويه والتضليل والبلبله والتلبيس .. فكان - ﷺ - يقلب وجهه في السماء، ولا يصرح بدعاء، تأديبا مع ربه، وتحرجا أن يقترح عليه شيئا، أو أن يقدم بين يديه شيئا. ولقد أجابه ربه إلى ما يرضيه. والتعبير عن هذه الاستجابة يشي بتلك الصلة الرحيمة الحانية الودود: «فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا» ..

ثم يعين له هذه القبلة التي علم - سبحانه - أنه يرضاها: «فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» .. قبلة له ولأمته. من معه منها ومن يأتي من بعده إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها: «وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ» ..

من كل اتجاه، في أنحاء الأرض جميعا .. قبلة واحدة تجمع هذه الأمة وتوحد بينها على اختلاف مواطنها، واختلاف مواقعها من هذه القبلة، واختلاف أجناسها وألسنتها وألوانها .. قبلة واحدة، تتجه إليها الأمة الواحدة في مشارق الأرض ومغاربها. فتحس أنها جسم

واحد، وكيان واحد، تتجه إلى هدف واحد، وتسعى لتحقيق منهج واحد. منهج ينبثق من كونها جميعا تعبد إلهما واحدا، وتؤمن برسول واحد، وتتجه إلى قبلة واحدة. وهكذا وحد الله هذه الأمة. وحدها في إلهها ورسولها ودينها وقبلتها. وحدها على اختلاف المواطن والأجناس والألوان واللغات. ولم يجعل وحدتها تقوم على قاعدة من هذه القواعد كلها ولكن تقوم على عقيدتها وقبلتها ولو تفرقت في مواطنها وأجناسها وألوانها ولغاتها.. إنها الوحدة التي تليق ببني الإنسان فالإنسان يجتمع على عقيدة القلب، وقبلية العبادة، إذا تجمع الحيوان على المرعى والكلاب والسياح والحظيرة! ثم .. ما شأن أهل الكتاب وهذه القبلة الجديدة؟

« وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ » .. إنهم ليعلمون أن المسجد الحرام هو بيت الله الأول الذي رفع قواعده إبراهيم. جد هذه الأمة الوارثة وجد المسلمين أجمعين. وإنهم ليعلمون أن الأمر بالتوجه إليه حق من عند الله لا مرية فيه .. ولكنهم مع هذا سيفعلون غير ما يوحيه هذا العلم الذي يعلمونه. فلا على المسلمين منهم فالله هو الوكيل الكفيل برد مكرهم وكيدهم: «وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ» .. إنهم لن يقتنعوا بدليل، لأن الذي ينقصهم ليس هو الدليل إنما هو الإخلاص والتجرد من الهوى، والاستعداد للتسليم بالحق حين يعلمونه: «وَلَكِنَّ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ» ..

فهم في عناد يقوده الهوى، وتورثه المصلحة، ويجدوه الغرض .. وإن كثيرا من طيبي القلوب ليظنون أن الذي يصد اليهود والنصارى عن الإسلام أنهم لا يعرفونه، أو لأنه لم يقدم إليهم في صورة مقنعة .. وهذا وهم .. إنهم لا يريدون الإسلام لأنهم يعرفونه! يعرفونه فهم يخشونه على مصالحهم وعلى سلطاتهم ومن ثم يكيدون له ذلك الكيد الناصب الذي لا يفتر، بشتى الطرق وشتى الوسائل. عن طريق مباشر وعن طرق أخرى غير مباشرة. يجاربه وجهه، ويجاربه من وراء ستار. ويجاربه بأنفسهم ويستهوون من أهله من يجاربه لهم تحت أي ستار .. وهم دائما عند قول الله تعالى لنبيه الكريم: «وَلَكِنَّ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ» ..

وفي مواجهة هذا الإصرار من أهل الكتاب على الإعراض عن قبلة الإسلام ومنهجه الذي ترمز هذه القبلة له، يقرر حقيقة شأن النبي - ﷺ - وموقفه الطبيعي: «وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلَتُهُمْ» ..

ليس من شأنك أن تتبع قبلتهم أصلاً. واستخدام الجملة الاسمية المنفية هنا أبلغ في بيان الشأن الثابت الدائم للرسول - ﷺ - تجاه هذا الأمر. وفيه إيحاء قوي للجماعة المسلمة من ورائه. فلن تختار قبلة غير قبلة رسولها التي اختارها له ربه ورضيها له ليرضيه ولن ترفع راية غير رايته التي تنسبها إلى ربها ولن تتبع منهجاً إلا المنهج الإلهي الذي ترمز له هذه القبلة المختارة .. هذا شأنها ما دامت مسلمة فإذا لم تفعل فليست من الإسلام في شيء .. إنما هي دعوى ..

ويستطرد فيكشف عن حقيقة الموقف بين أهل الكتاب بعضهم وبعض فهم ليسوا على وفاق، لأن الأهواء تفرقهم: «وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبَلَةَ بَعْضٍ» .. والعداء بين اليهود والنصارى، والعداء بين الفرق اليهودية المختلفة، والعداء بين الفرق النصرانية المختلفة أشد عداء.

وما كان للنبي - ﷺ - وهذا شأنه وهذا شأن أهل الكتاب، وقد علم الحق في الأمر، أن يتبع أهواءهم بعد ما جاءه من العلم: «وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ» ..

ونقف لحظة أمام هذا الجذ الصارم، في هذا الخطاب الإلهي من الله سبحانه إلى نبيه الكريم الذي حدثه منذ لحظة ذلك الحديث الرفيق الودود ..

إن الأمر هنا يتعلق بالاستقامة على هدي الله وتوجيهه ويتعلق بقاعدة التميز والتجرد إلا من طاعة الله وفهمه. ومن ثم يجيء الخطاب فيه بهذا الحزم والجزم، وبهذه المواجهة والتحذير .. «إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ» ..

إن الطريق واضح، والصرط مستقيم .. فإما العلم الذي جاء من عند الله. وإما الهوى في كل ما عداه.

وليس للمسلم أن يتلقى إلا من الله. وليس له أن يدع العلم المستيقن إلى الهوى المتقلب. وما ليس من عند الله فهو الهوى بلا تردد.

وإلى جانب هذا الإيحاء الدائم نلمح كذلك أنه كانت هناك حالة واقعة من بعض المسلمين، في غمرة الدسائس اليهودية وحملة التضليل الماكرة، تستدعي هذه الشدة في التحذير، وهذا الجزم في التعبير.

وبعد هذه الوقفة العابرة نعود إلى السياق فنجده لا يزال يقرر معرفة أهل الكتاب الجازمة بأن الحق في هذا الشأن وفي غيره هو ما جاء به القرآن، وما أمر به الرسول. ولكنهم يكتمون الحق الذي يعلمونه، للهوى الذي يضمرونه: «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ، وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ».. ومعرفة الناس بأبنائهم هي قمة المعرفة، وهي مثل يضرب في لغة العرب على اليقين الذي لا شبهة فيه

فإذا كان أهل الكتاب على يقين من الحق الذي جاء به النبي - ﷺ - ومنه هذا الذي جاء به في شأن القبلة، وكان فريق منهم يكتمون الحق الذي يعلمونه علم اليقين.. فليس سبيل المؤمنين إذن أن يتأثروا بما يلقيه أهل الكتاب هؤلاء من أباطيل وأكاذيب. وليس سبيل المؤمنين أن يأخذوا من هؤلاء الذين يستيقنون الحق ثم يكتمونونه شيئاً في أمر دينهم، الذي يأتيهم به رسولهم الصادق الأمين. وهنا يوجه الخطاب إلى النبي - ﷺ - بعد هذا البيان بشأن أهل الكتاب: «الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ».. ورسول الله - ﷺ - ما امترى يوماً ولا شك. وحينما قال له ربه في آية أخرى: «فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ».. قال: «لا أشك ولا أسأل»..

ولكن توجيه الخطاب هكذا إلى شخصه - ﷺ - يحمل إيحاء قويا إلى من وراءه من المسلمين. سواء منهم من كان في ذلك الحين يتأثر بأباطيل اليهود وأحاييلهم، ومن يأتي بعدهم ممن تؤثر فيهم أباطيل اليهود وغير اليهود في أمر دينهم.

وما أجدرنا نحن اليوم أن نستمع إلى هذا التحذير ونحن - في بلاهة منقطعة النظير - نروح نستفتي المستشرقين - من اليهود والنصارى والشيوعيين الكفار - في أمر ديننا، ونتلقى عنهم تاريخنا، ونأمنهم على القول في تراثنا، ونسمع لما يدسونه من شكوك في دراساتهم

لقرآنا وحديث نبينا، وسيرة أوائلنا ونرسل إليهم بعثات من طلابنا يتلقون عنهم علوم الإسلام، ويتخرجون في جامعاتهم، ثم يعودون إلينا مدخولي العقل والضمير.

إن هذا القرآن قرآنا. قرآن الأمة المسلمة. وهو كتابها الخالد الذي يخاطبها فيه ربها بما تعمله وما تحذره. وأهل الكتاب هم أهل الكتاب، والكفار هم الكفار. والدين هو الدين! ونعود إلى السياق فنراه يصرف المسلمين عن الاستماع لأهل الكتاب والانشغال بتوجيهاتهم، ويوحى إليهم بالاستقامة على طريقهم الخاص ووجهتهم الخاصة. فلكل فريق وجهته، وليستبق المسلمون إلى الخير لا يشغلهم عنه شاغل، ومصيرهم جميعا إلى الله القادر على جمعهم وعلى مجازاتهم في نهاية المطاف: لِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيُهَا، فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ، أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا، إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»..

وبهذا يصرف الله المسلمين عن الانشغال بما يبته أهل الكتاب من دسائس وفتن وتأويلات وأقاويل .. يصرفهم إلى العمل والاستباق إلى الخيرات. مع تذكر أن مرجعهم إلى الله، وأن الله قدير على كل شيء، لا يعجزه أمر، ولا يفوته شيء. إنه الجدال الذي تصغر إلى جواره الأقاويل والأباطيل .. ثم يعود فيؤكد الأمر بالاتجاه إلى القبلة الجديدة المختارة مع تنويع التعقيب: «وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ، وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ» ..

والأمر في هذه المرة يخلو من الحديث عن أهل الكتاب وموقفهم، ويتضمن الاتجاه إلى المسجد الحرام حيثما خرج النبي - ﷺ - وحيثما كان، مع توكيد أنه الحق من ربه. ومع التحذير الخفي من الميل عن هذا الحق. التحذير الذي يتضمنه قوله: «وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ» .. وهو الذي يشي بأنه كانت هناك حالة واقعة وراعه في قلوب بعض المسلمين تقتضي هذا التوكيد وهذا التحذير الشديد. ثم توكيد للمرة الثالثة. بمناسبة غرض آخر جديد، وهو إبطال حجة أهل الكتاب، وحجة غيرهم ممن كانوا يرون المسلمين يتوجهون إلى قبلة اليهود، فيميلون إلى الاقتناع بما يذيعه اليهود من فضل دينهم على دين محمد، وأصالة قبلتهم ومن ثم منهجهم. أو من مشركي العرب الذين كانوا يجدون في هذا التوجيه وسيلة لصد العرب الذين يقدسون مسجدهم وتنفيرهم من الإسلام الذي يتجه



أهله شطر قبلة بني إسرائيل! «وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ، لَعَلَّكُمْ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ، إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي، وَلِأْتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ، وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ» ..

وهو أمر للرسول - ﷺ - أن يولي وجهه شطر المسجد من حيث خرج، وإلى المسلمين أن يولوا وجوههم شطره حيثما كانوا. وبيان لعله هذا التوجيه: «لَعَلَّكُمْ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ» .. وتهوين لما بعد ذلك من أقاويل الظالمين الذين لا يقفون عند الحجة والمنطق، إنما ينساقون مع العناد واللجاج. فهو لاء لا سبيل إلى إسكاتهم، فسيظلون إذن في لجاحهم. فلا على المسلمين منهم: «فَلَا تَخْشَوْهُمْ .. وَاخْشَوْنِي» .. فلا سلطان لهم عليكم، ولا يملكون شيئاً من أمركم، ولا ينبغي أن تحفلوهم فتميلوا عما جاءكم من عندي، فأنا الذي أستحق الخشية بما أملك من أمركم في الدنيا والآخرة .. ومع التهوين من شأن الذين ظلموا، والتحذير من بأس الله، يجيء التذكير بنعمة الله، والإطماع في إتمامها على الأمة المسلمة، حين تستجيب وتستقيم: «وَلِأْتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ» ...

وهو تذكير موح، وإطماع دافع، وتلويع بفضل عظيم بعد فضل عظيم .. ولقد كانت النعمة التي يذكرهم بها حاضرة بين أيديهم، يدركونها في أنفسهم، ويدركونها في حياتهم، ويدركونها في مجتمعهم وموقفهم في الأرض ومكانهم في الوجود كانوا هم أنفسهم الذين عاشوا في الجاهلية بظلامها ورجسها وجهالتها، ثم انتقلوا هم أنفسهم إلى نور الإيمان وطهارته ومعرفته. فهم يجدون في أنفسهم أثر النعمة جديداً واضحاً عميقاً. وكانوا هم أنفسهم الذين عاشوا في الجاهلية قبائل متناحرة، ذات أهداف صغيرة واهتمامات محدودة. ثم انتقلوا هم أنفسهم إلى الوحدة تحت راية العقيدة، وإلى القوة والمنعة، وإلى الغايات الرفيعة والاهتمامات الكبيرة التي تتعلق بشأن البشرية كلها لا بشأن ثأر في قبيلة! فهم يجدون أثر النعمة من حولهم كما وجدوه في أنفسهم. وكانوا هم أنفسهم الذين عاشوا في الجاهلية في مجتمع هابط دنس مشوش التصورات مضطرب القيم ثم انتقلوا هم أنفسهم إلى مجتمع الإسلام النظيف الرفيع، الواضح التصور والاعتقاد، المستقيم القيم والموازن .. فهم يجدون أثر النعمة في حياتهم العامة كما وجدوه في قلوبهم وفي

مكافهم من الأمم حولهم. فإذا قال الله لهم: «وَلَأْتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ» .. كان في هذا القول تذكير موح، وإطماع دافع وتلويح بفضل عظيم بعد فضل عظيم .. ونجد في تكرار الأمر بشأن القبلة الجديدة معنى جديدا في كل مرة .. في المرة الأولى كان الأمر بالتوجه إلى المسجد الحرام استجابة لرغبة الرسول - ﷺ - بعد تقلب وجهه في السماء وضراسته الصامتة إلى ربه .. وفي الثانية كان لإثبات أنه الحق من ربه يوافق الرغبة والضراعة .. وفي الثالثة كان لقطع حجة الناس، والتهوين من شأن من لا يقف عند الحق والحجة ..

ولكننا - مع هذا - نلمح وراء التكرار أنه كانت هناك حالة واقعة في الصف الإسلامي تستدعي هذا التكرار، وهذا التوكيد، وهذا البيان، وهذا التعليل، مما يشي بضخامة حملة الأضاليل والأباطيل، وأثرها في بعض القلوب والنفوس. هذا الأثر الذي كان يعالجه القرآن الكريم ثم تبقى النصوص بعد ذلك على مدى الزمان تعالج مثل هذه الحالة في شتى صورها في المعركة الدائبة التي لا تهدأ ولا تفتر ولا تلين! <sup>٣٣٧</sup>



---

<sup>٣٣٧</sup> - في ظلال القرآن - موافقا للمطبوع - ( ١ / ١٢٥ )

## أرض الإسراء والمعراج

### الإسراء بالرسول ﷺ حقيقته وأدلته

#### تعريف الإسراء لغة وشرعا :

الإسراء في اللغة: من السرى وهو: سير الليل أو عامته . وقيل: سير الليل كله .

ويقال: سریت، وأسريت . ومنه قول حسان :

أسرت إليك ولم تكن تسري ...

والإسراء إذا أطلق في الشرع يراد به: الإسراء برسول الله ﷺ من المسجد الحرام بمكة إلى بيت المقدس بإيليا ورجوعه من ليلته .

#### حقيقة الإسراء وأدلته :

والإسراء آية عظيمة أيد الله بها النبي ﷺ قبل الهجرة حيث أسري به ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى راكبا على البراق بصحبة جبريل عليه السلام حتى وصل بيت المقدس، فربط البراق بحلقة باب المسجد، ثم دخل المسجد وصلى فيه بالأنبياء إماما، ثم جاءه جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاختر اللبن على الخمر فقال له جبريل: هديت للفطرة . وقد دل على الإسراء الكتاب والسنة .

قال تعالى: { سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } (الإسراء: ١) .  
يُمَجِّدُ اللَّهُ تَعَالَى نَفْسَهُ الْكَرِيمَةَ، وَيُنزِلُهَا عَنْ شَرِكٍ مَنْ أَشْرَكَ، وَيُعَظِّمُ شَأْنَهُ لِقُدْرَتِهِ عَلَى مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، فَقَدْ أَسْرَى بِعَبْدِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ لَيْلًا مِنْ مَكَّةَ ( الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ )، إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ( الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى )، وَهُوَ الْمَسْجِدُ الَّذِي بَارَكَ اللَّهُ مَا حَوْلَهُ، مِنْ زُرُوعٍ وَثِمَارٍ وَنَبَاتٍ . . لِيُرِيَ عَبْدَهُ مُحَمَّدًا، مِنْ آيَاتِهِ الْعِظَامِ، مَا فِيهِ الدَّلِيلُ الْقَاطِعُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ، وَهُوَ السَّمِيعُ لِأَقْوَالِ الْعِبَادِ، الْبَصِيرُ بِأَحْوَالِهِمْ .

وَمَنْ آمَنَ بِقُدْرَتِهِ تَعَالَى الَّتِي لَا حُدُودَ لَهَا، لَا يَسْتَعْظِمُ أَنْ يُسْرِيَ اللَّهُ بِرَسُولِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِجَسَدِهِ، لِأَنَّ الْإِسْرَاءَ بِالنَّبِيِّ بِجَسَدِهِ هُوَ أَمَامَ قُدْرَةِ اللَّهِ فِي مِثْلِ السُّهُولَةِ الَّتِي يُسْرَى بِهِ بِرُوحِهِ، وَلِذَلِكَ فَلَا يَسْتَعْرَبُ مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ وَقُوعَ هَذَا الْحَادِثِ .

وَقَدْ جَاءَ فِي كُتُبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ نُبُوءَاتَانِ لِنَبِيِّينَ مِنْ أَنْبِيَائِهِمْ تُشِيرُ أَوْلَاهُمَا إِلَى أَنَّ سَيِّدَ الرُّسُلِ أَوْ رَسُولَ اللَّهِ سَيَزُورُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَجَاءَتْ . وَتَقُولُ الْأُخْرَى إِنَّهُ سَيُعْرَجُ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ لِيُمَثَلَ فِي حَضْرَةِ الرَّبِّ الْعَظِيمِ لِيَمْنَحَهُ الْمَجْدَ وَالسُّلْطَانَ لِإِبَادَةِ الشَّرْكِ مِنَ الْأَرْضِ . وَلَمْ يَدَّعِ أَحَدٌ قَبْلَ مُحَمَّدٍ ﷺ هَذَا الشَّرْفَ الْعَظِيمَ، فَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ هُوَ الْمُقْصُودُ بِالنَّبُوءَاتَيْنِ . ٣٣٨

تبدأ السورة بتسبيح الله، أليق حركة نفسية تتسق مع جو الإسراء اللطيف، وأليق صلة بين العبد والرب في ذلك الأفق الوضيء.

وتذكر صفة العبودية: «أُسْرَى بِعَبْدِهِ، لتقريرها وتوكيدها في مقام الإسراء والعروج إلى الدرجات التي لم يبلغها بشر وذلك كي لا تنسى هذه الصفة، ولا يلتبس مقام العبودية، بمقام الألوهية، كما التبس في العقائد المسيحية بعد عيسى عليه السلام، بسبب ما لابس مولده ووفاته، وبسبب الآيات التي أعطيت له، فاتخذها بعضهم سببا للخلط بين مقام العبودية ومقام الألوهية .. وبذلك تبقى للعقيدة الإسلامية بساطتها ونصاعتها وتزيهها للذات الإلهية عن كل شبهة من شرك أو مشاهمة، من قريب أو من بعيد.

والإسراء من السرى: السير ليلا. فكلمة «أُسْرَى» تحمل معها زمانها. ولا تحتاج إلى ذكره. ولكن السياق ينص على الليل «سُبْحَانَ الَّذِي أُسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا» للتظليل والتصوير - على طريقة القرآن الكريم - فيلقي ظل الليل الساكن، ويخيم جوه الساجي على النفس، وهي تتملى حركة الإسراء اللطيفة وتتابعها.

والرحلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى رحلة مختارة من اللطيف الخبير، تربط بين عقائد التوحيد الكبرى من لدن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، إلى محمد خاتم النبيين -

٣٣٨ - أيسر التفاسير لأسعد حومد - (١ / ٢٠٣٠)

ﷺ - وتربط بين الأماكن المقدسة لديانات التوحيد جميعاً. وكأنما أريد بهذه الرحلة العجيبة إعلان وراثة الرسول الأخير لمقدسات الرسل قبله، واشتمال رسالته على هذه المقدسات، وارتباط رسالته بها جميعاً. فهي رحلة ترمز إلى أبعد من حدود الزمان والمكان وتشمل آماداً وآفاقاً أوسع من الزمان والمكان وتتضمن معاني أكبر من المعاني القريبة التي تتكشف عنها للنظرة الأولى.

ووصف المسجد الأقصى بأنه «الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ» وصف يرسم البركة حافة بالمسجد، فائضة عليه. وهو ظل لم يكن ليلقيه تعبير مباشر مثل: باركناه. أو باركنا فيه. وذلك من دقائق التعبير القرآني العجيب.

والإسراء آية صاحبها آيات: «لُنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا» والنقطة العجيبة بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى في البرهة الوجيزة التي لم يبرد فيها فراش الرسول - ﷺ - أيما كانت صورتها وكيفيتها .. آية من آيات الله، تفتح القلب على آفاق عجيبة في هذا الوجود وتكشف عن الطاقات المخبوءة في كيان هذا المخلوق البشري، والاستعدادات اللدنية التي يتهيأ بها لاستقبال فيض القدرة في أشخاص المختارين من هذا الجنس، الذي كرمه الله وفضله على كثير من خلقه، وأودع فيه هذه الأسرار اللطيفة .. «إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» .. يسمع ويرى كل ما لطف ودق، وخفي على الأسماع والأبصار من اللطائف والأسرار.

والسياق ينتقل في آية الافتتاح من صيغة التسييح لله: «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا» إلى صيغة التقرير من الله: «لُنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا» إلى صيغة الوصف لله: «إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» وفقاً لدقائق الدلالات التعبيرية. بميزان دقيق حساس. فالتسييح يرتفع موجهها إلى ذات الله سبحانه. وتقرير القصد من الإسراء يجيء منه تعالى نصاً.

والوصف بالسمع والبصر يجيء في صورة الخبر الثابت لذاته الإلهية. وتجتمع هذه الصيغ المختلفة في الآية الواحدة لتؤدي دلالاتها بدقة كاملة.

هذا الإسراء آية من آيات الله. وهو نقلة عجيبة بالقياس إلى مألوف البشر. والمسجد الأقصى هو طرف الرحلة. ٣٣٩

ومن السنة حديث أنس بن مالك الذي أخرجه مسلم عن أنس بن مالك أن رسول الله - ﷺ - قال « أُتيتُ بالبُرَاقِ - وَهُوَ دَابَّةٌ أبيضُ طویلُ فَوْقَ الحِمَارِ ودُونَ البُعْلِ يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرَفِهِ - قَالَ فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أُتَيْتُ بَيْتَ المَقْدِسِ - قَالَ - فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ التِّي يَرِبُطُ بِه الأَنْبِيَاءُ - قَالَ - ثُمَّ دَخَلْتُ المَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ جِبْرِيلُ - ﷺ - اخْتَرْتُ الفِطْرَةَ. ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ قَالَ جِبْرِيلُ. قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ. قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِأَدَمَ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ. ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ قَالَ جِبْرِيلُ. قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ. قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِابْنِي الخَالَةَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَيَحْيَى بْنَ زَكَرِيَاءَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا فَرَحَّبَا وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ. ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ. فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ قَالَ جِبْرِيلُ.

قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ - ﷺ - . قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ - ﷺ - إِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الحُسْنِ فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ. ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ. قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ.

قَالَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا) ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الخَامِسَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ. قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ.

قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ. قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ - ﷺ - فَرَحَبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ. ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ. قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ. قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى - ﷺ - فَرَحَبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ. ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ. قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ - ﷺ - . قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ - ﷺ - مُسْنِدًا ظَهَرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السُّدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَإِذَا وَرْفَهَا كَأَذَانِ الْفِيلَةِ وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقَلَالِ - قَالَ - فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشَى تَغَيَّرَتْ فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا. فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى - ﷺ - فَقَالَ مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَيَّ أُمَّتِكَ قُلْتُ خَمْسِينَ صَلَاةً. قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ. قَالَ فَارْجِعْتُ إِلَى رَبِّي فَقُلْتُ يَا رَبِّ خَفِّفْ عَلَيَّ أُمَّتِي. فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا فَارْجِعْتُ إِلَى مُوسَى فَقُلْتُ حَطَّ عَنِّي خَمْسًا. قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ. - قَالَ - فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حَتَّى قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلُّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً. وَمَنْ هُمْ بِحَسَنَةِ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ فَإِنْ عَمَلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا وَمَنْ هُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا فَإِنْ عَمَلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ - قَالَ - فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى - ﷺ - فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَقُلْتُ قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ». ٣٤٠

وعروجه إلى السماء . وقد دلَّ على الإسراء برسول الله ﷺ عدة أحاديث منها ما جاء في الصحيحين ومنها ما جاء في السنن وغيرها وقد رواه عن رسول الله ﷺ، جمعٌ من الصحابة نحو الثلاثين رجلاً ثم تناقلها عنهم ما لا يحصي عددهم إلا الله من رواة السنَّة وأئمة الدين .

وقد اتفقت كلمة علماء المسلمين سلفاً وخلفاً وانعقد إجماعهم على صحة الإسراء برسول الله ﷺ وأنه حقٌ . نقل الإجماع على ذلك القاضي عياض في (الشفاء) والسفاري في (لوامع الأنوار) .

والإسراء كان بروح النبي ﷺ وجسده، يقظة لا مناماً . فهذا هو الذي دلت عليه النصوص الصحيحة وعليه عامة الصحابة وأئمة أهل السنَّة والمحققين من أهل العلم .

قال ابن أبي العز الحنفي: (وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ: أَنَّهُ ﷺ أُسْرِيَ بِجَسَدِهِ فِي الْيَقْظَةِ، عَلَى الصَّحِيحِ، مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى) <sup>٣٤١</sup> . وقال القاضي عياض مقرراً أن هذا هو الذي عليه عامة أهل العلم من الصحابة فمن بعدهم: (وَذَهَبَ مُعْظَمُ السَّلَفِ وَالْمُسْلِمِينَ إِلَى أَنَّهُ إِسْرَاءٌ بِالْجَسَدِ، وَفِي الْيَقْظَةِ، وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَجَابِرٍ، وَأَنَسٍ، وَحَدِيفَةَ، وَعُمَرَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَمَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَأَبِي حَبَّةَ الْبَدْرِيِّ، وَأَبِي مَسْعُودٍ، وَالضَّحَّاكَ، وَسَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، وَقَتَادَةَ، وَأَبِي الْمُسَيْبِ، وَأَبِي شِهَابٍ، وَأَبِي زَيْدٍ، وَالْحَسَنَ، وَإِبْرَاهِيمَ، وَمَسْرُوقَ، وَمُجَاهِدَ، وَعَكْرِمَةَ، وَأَبِي جُرَيْجٍ، وَهُوَ ذَلِيلٌ قَوْلِ عَائِشَةَ، وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ الْفُقَهَاءِ، وَالْمُحَدِّثِينَ، وَالْمُتَكَلِّمِينَ، وَالْمُفَسِّرِينَ .) <sup>٣٤٢</sup> . وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: "وَالصَّوَابُ الَّذِي عَلَيْهِ أئِمَّةُ النَّقْلِ أَنَّ الْإِسْرَاءَ كَانَ مَرَّةً وَاحِدَةً بِمَكَّةَ بَعْدَ الْبَعْنَةِ . وَيَا عَجَبًا لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُ مَرَارًا كَيْفَ سَأَغَ لَهُمْ أَنْ يَظُنُّوا أَنَّهُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ تُفْرَضُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ خَمْسِينَ ثُمَّ يَتَرَدَّدُ بَيْنَ رَبِّهِ وَبَيْنَ مُوسَى حَتَّى تَصِيرَ

<sup>٣٤١</sup> - أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة - (١ / ٢٥٦) وشرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية - (١ / ١٩٧)

وشرح الطحاوية - ط دار السلام - (١ / ٢٢٤)

<sup>٣٤٢</sup> - الشفا بتعريف حقوق المصطفى [ ص: ٢٣١ ]



خَمْسًا ثُمَّ يَقُولُ " أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي " ثُمَّ يُعِيدُهَا فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ إِلَى خَمْسِينَ ثُمَّ يَحْطُهَا عَشْرًا عَشْرًا .. " ٣٤٣

### المعراج وحقائقه :

الحديث عن المعراج هو قرين الحديث عن الإسراء في النصوص وكلام أهل العلم ولذا كان من المناسب التعريف به تنميما للفائدة .

والمعراج: مفعال من العروج . أي الآلة التي يعرج فيها، أي يصعد . وهو مترلة السلم لكن لا نعلم كيفيته . والمقصود بالمعراج عند الإطلاق في الشرع: هو صعود النبي ﷺ بصحبة جبريل عليه السلام من بيت المقدس إلى السماء الدنيا ثم باقي السماوات إلى السماء السابعة ورؤية الأنبياء في السماوات على منازلهم وتسليمه عليهم وترحيبهم به، ثم صعوده إلى سدرة المنتهى، ورؤيته جبريل عندها على الصورة التي خلقه الله عليها، ثم فرض الله عليه الصلوات الخمس تلك الليلة وتكليم الله له بذلك ثم نزوله إلى الأرض . وكان المعراج ليلة الإسراء على الصحيح .

وقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على المعراج . أما الكتاب فقد جاء فيه ذكر بعض الآيات العظيمة التي حصلت للنبي ﷺ ليلة المعراج كقوله تعالى: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (٢) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (٥) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ (٦) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ (٧) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (٩) فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ (١٠) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ (١١) أَفْتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ (١٢) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ (١٥) إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ (١٧) لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ (١٨) [النجم: ١ - ١٨] .

٣٤٣ - شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية - (١ / ١٩٦) وشرح الطحاوية - ط دار السلام - (١ / ٢٢٤) وزاد المعاد في هدي خير العباد - (٣ / ٤٢)

أقسم الله تعالى بالنجوم إذا غابت، ما حاد محمد ﷺ عن طريق الهداية والحق، وما خرج عن الرشاد، بل هو في غاية الاستقامة والاعتدال والسداد، وليس نطقه صادراً عن هوى نفسه. ما القرآن وما السنة إلا وحي من الله إلى نبيه محمد ﷺ .

علم محمداً ﷺ ملك شديد القوة، ذو منظر حسن، وهو جبريل عليه السلام، الذي ظهر واستوى على صورته الحقيقية للرسول ﷺ في الأفق الأعلى، وهو أفق الشمس عند مطلعها، ثم دنا جبريل من الرسول ﷺ، فزاد في القرب، فكان دنوه مقدار قوسين أو أقرب من ذلك. فأوحى الله سبحانه وتعالى إلى عبده محمد ﷺ ما أوحى بواسطة جبريل عليه السلام. ما كذب قلب محمد ﷺ ما رآه بصره.

أتكذبون محمداً ﷺ، فتجادلونه على ما يراه ويشاهده من آيات ربه؟ ولقد رأى محمد ﷺ جبريل على صورته الحقيقية مرة أخرى عند سدرة المنتهى - شجرة بئق - وهي في السماء السابعة، ينتهي إليها ما يُخرج به من الأرض، وينتهي إليها ما يُهبط به من فوقها، عندها جنة المأوى التي وعد بها المتقون. إذ يغشى السدرة من أمر الله شيء عظيم، لا يعلم وصفه إلا الله عز وجل. وكان النبي ﷺ على صفة عظيمة من الثبات والطاعة، فما مال بصره يميناً ولا شمالاً ولا جاوز ما أمر برؤيته. لقد رأى محمد ﷺ ليلة المعراج من آيات ربه الكبرى الدالة على قدرة الله وعظمته من الجنة والنار وغير ذلك.<sup>٣٤٤</sup>

فذكر الله تعالى في هذا السياق الآيات العظيمة التي أكرم بها رسوله ﷺ ليلة المعراج كرؤيته جبريل عليه السلام عند سدرة المنتهى، ورؤيته سدرة المنتهى وقد غشاها ما غشاها من أمر الله . فعن عبد الله، قال: لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْتَهِيَ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُخْرَجُ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ، فَيَقْبُضُ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا، فَيَقْبُضُ مِنْهَا { إِذْ يَعْشَى السُّدْرَةَ مَا يَعْشَى }، قَالَ: فَرَأَشُ بِهِ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: فَأَعْطِي ثَلَاثًا: أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأُعْطِيَ حَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَغُفِرَ لِمَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ مِنْ أُمَّتِهِ الْمُقْحَمَاتِ.<sup>٣٤٥</sup>

<sup>٣٤٤</sup> - التفسير الميسر - (٩ / ٣٥٠)

<sup>٣٤٥</sup> - مصنف ابن أبي شيبة - (١١ / ٤٦٠) (٣٢٣٥٥) صحيح

وقد جاء في السنة خبر المعراج مفصلاً في أكثر من حديث فعن مالك بن صعصعة -  
رضي الله عنهما - أن نبي الله - ﷺ - حدثهم عن ليلة أسرى به « بينما أنا في الحطيم  
- وربما قال في الحجر - مضطجعاً، إذ أتاني آت فقد - قال وسمعتُهُ يقولُ فسقاً - ما  
بين هذه إلى هذه - فقلتُ للجارود وهو إلى جنبى ما يعنى به قال من ثغرة نحره إلى  
شعرته، وسمعتُهُ يقولُ من قصه إلى شعرته - فاستخرج قلبي، ثم أتيت بطست من ذهب  
مملوءة إيماناً، فغسل قلبي ثم حشيتُ، ثم أوتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض . -  
فقال له الجارود هو البراق يا أبا حمزة قال أنس نعم، يضع خطوه عند أقصى طرفه - »  
فحملتُ عليه، فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح، فقيل من هذا قال جبريلُ  
. قيل ومن معك قال محمدٌ . قيل وقد أرسل إليه قال نعم . قيل مرحباً به، فنعم المَجِيءُ  
جاء ففتح، فلما خلصتُ، فإذا فيها آدم، فقال هذا أبوك آدم فسلم عليه . فسلمتُ عليه فردَّ  
السلام ثم قال مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح . ثم صعد حتى أتى السماء الثانية  
فاستفتح، قيل من هذا قال جبريلُ . قيل ومن معك قال محمدٌ . قيل وقد أرسل إليه قال  
نعم . قيل مرحباً به فنعم المَجِيءُ جاء . ففتح، فلما خلصتُ، إذا يحيى وعيسى، وهما ابنا  
الخلّة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما . فسلمتُ فردّا، ثم قال مرحباً بالأخ الصالح  
والنبي الصالح . ثم صعد بي إلى السماء الثالثة، فاستفتح قيل من هذا قال جبريلُ . قيل  
ومن معك قال محمدٌ . قيل وقد أرسل إليه قال نعم . قيل مرحباً به، فنعم المَجِيءُ جاء .  
ففتح، فلما خلصتُ إذا يوسفُ . قال هذا يوسفُ فسلم عليه . فسلمتُ عليه فردَّ، ثم قال  
مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح، ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة، فاستفتح، قيل من  
هذا قال جبريلُ . قيل ومن معك قال محمدٌ . قيل أو قد أرسل إليه قال نعم . قيل مرحباً  
به، فنعم المَجِيءُ جاء . ففتح، فلما خلصتُ إلى إدريس قال هذا إدريسُ فسلم عليه .  
فسلمتُ عليه فردَّ ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح . ثم صعد بي حتى أتى  
السماء الخامسة، فاستفتح، قيل من هذا قال جبريلُ . قيل ومن معك قال محمدٌ - ﷺ -  
. قيل وقد أرسل إليه قال نعم . قيل مرحباً به، فنعم المَجِيءُ جاء . فلما خلصتُ فإذا  
هارونُ قال هذا هارونُ فسلم عليه . فسلمتُ عليه فردَّ ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبي



اسْتَحْيَيْتُ، وَلَكِنْ أَرْضَى وَأُسَلِّمُ - قَالَ - فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَى مُنَادٍ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي  
وَحَفَفْتُ عَنْ عِبَادِي « ٣٤٦ .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ « أُتِيْتُ بِالْبُرَاقِ - وَهُوَ دَابَّةٌ أبيضُ طَوِيلٌ  
فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَعْلِ يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرَفِهِ - قَالَ فَرَكَبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ  
الْمَقْدِسِ - قَالَ - فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرِبُطُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ - قَالَ - ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ  
فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ  
لَبَنٍ فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ جِبْرِيلُ - ﷺ - اخْتَرْتِ الْفِطْرَةَ. ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ فَاسْتَفْتَحَ  
جِبْرِيلُ فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ قَالَ جِبْرِيلُ. قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ. قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ  
بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ. ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ  
فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ قَالَ جِبْرِيلُ. قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ. قِيلَ  
وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِابْنَتِي الْخَالَةَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَيَحْيَى بْنَ  
زَكَرِيَّا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا فَرَحَّبَا وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ. ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ  
فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ. فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ قَالَ جِبْرِيلُ.

قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ - ﷺ - . قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا  
بِيُوسُفَ - ﷺ - إِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ. ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى  
السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ. قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ  
قَالَ مُحَمَّدٌ.

قَالَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ قَالَ  
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا) ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ. قِيلَ  
مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ.

٣٤٦ - صحيح البخاري - المكثر - ( ٣٨٨٧ )

قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ. قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ - ﷺ - فَرَحَبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ. ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ. قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ. قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى - ﷺ - فَرَحَبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ. ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ. قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ - ﷺ - . قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ - ﷺ - مُسْنِدًا ظَهَرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ ثُمَّ ذَهَبَ بِسَى إِلَى السُّدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَإِذَا وَرْفَهَا كَأَذَانِ الْفِيلَةِ وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقَلَالِ - قَالَ - فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشَى تَغَيَّرَتْ فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا. فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَتَزَلْتُ إِلَى مُوسَى - ﷺ - فَقَالَ مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَيَّ أُمَّتِكَ قُلْتُ خَمْسِينَ صَلَاةً. قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ. قَالَ فَارْجِعْتُ إِلَى رَبِّي فَقُلْتُ يَا رَبِّ خَفِّفْ عَلَيَّ أُمَّتِي. فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا فَارْجِعْتُ إِلَى مُوسَى فَقُلْتُ حَطَّ عَنِّي خَمْسًا. قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ. - قَالَ - فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حَتَّى قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلُّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً. وَمَنْ هُمْ بِحَسَنَةِ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ فَإِنْ عَمَلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا وَمَنْ هُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا فَإِنْ عَمَلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ - قَالَ - فَتَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى - ﷺ - فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَقُلْتُ قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ <sup>٣٤٧</sup>.

<sup>٣٤٧</sup> - صحيح مسلم - المكثر - (٤٢٩)

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ « فَرَجَ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ ﷺ - فَفَرَجَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ جَاءَ بَطَسَتْ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِيَةٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ فَلَمَّا جِئْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا قَالَ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِحَازِنِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا افْتَحْ. قَالَ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا جِبْرِيلُ. قَالَ هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ قَالَ نَعَمْ مَعِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ - .

قَالَ فَأَرْسِلْ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ فَفَتَحَ - قَالَ - فَلَمَّا عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَإِذَا رَجُلٌ عَنْ يَمِينِهِ أَسْوَدَةٌ وَعَنْ يَسَارِهِ أَسْوَدَةٌ - قَالَ - فَإِذَا نَظَرْتُ قَبْلَ يَمِينِهِ ضَحِكٌ وَإِذَا نَظَرْتُ قَبْلَ شِمَالِهِ بَكَى - قَالَ - فَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْإِبْنِ الصَّالِحِ - قَالَ - قُلْتُ يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا آدَمُ ﷺ - وَهَذِهِ الْأَسْوَدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ فَأَهْلُ الْيَمِينِ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَالْأَسْوَدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ فَإِذَا نَظَرْتُ قَبْلَ يَمِينِهِ ضَحِكٌ وَإِذَا نَظَرْتُ قَبْلَ شِمَالِهِ بَكَى - قَالَ - ثُمَّ عَرَجَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ . فَقَالَ لِحَازِنِهَا افْتَحْ - قَالَ - فَقَالَ لَهُ حَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ حَازِنُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَفَتَحَ ». فَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَوَاتِ آدَمَ وَإِدْرِيسَ وَعِيسَى وَمُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - وَلَمْ يُثَبِّتْ كَيْفَ مَنَازِلَهُمْ غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ قَدْ وَجَدَ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ. قَالَ « فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ - بِإِدْرِيسَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - قَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ - قَالَ - ثُمَّ مَرَّ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالَ هَذَا إِدْرِيسُ - قَالَ - ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ - قَالَ - قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا مُوسَى - قَالَ - ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى فَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ. قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ - قَالَ - ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْإِبْنِ الصَّالِحِ - قَالَ - قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا إِبْرَاهِيمُ ». قَالَ ابْنُ شَهَابٍ وَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَبَا حَبَّةَ الْأَنْصَارِيَّ كَانَا يَقُولَانِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « ثُمَّ عَرَجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى الْأَنْصَارِيِّ فِيهِ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ ». قَالَ ابْنُ حَزْمٍ وَ أُنْسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « فَفَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً - قَالَ - فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى أَمَرَ بِمُوسَى فَقَالَ

مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَاذَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَيَّ أُمَّتِكَ - قَالَ - قُلْتُ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلَاةً. قَالَ لِي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَاغِعْ رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ - قَالَ - فَرَاغِعْتُ رَبِّي فَوَضَعَ شَطْرَهَا - قَالَ - فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَأَخْبَرْتُهُ قَالَ رَاغِعْ رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ - قَالَ - فَرَاغِعْتُ رَبِّي فَقَالَ هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ لَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ - قَالَ - فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ رَاغِعْ رَبِّكَ. فَقُلْتُ قَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي - قَالَ - ثُمَّ انْطَلَقَ بِي جَبْرِيْلُ حَتَّى نَأْتِيَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى فَعَشَيْهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ - قَالَ - ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فِإِذَا فِيهَا جَنَابِدُ اللَّؤْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ

« ٣٤٨ »

وَعَنْ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ ابْنُ الْمُسَيْبِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ بِبَيْلِيَاءَ بِقَدْحَيْنِ مِنْ خَمْرٍ وَلَبَنٍ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمَا فَأَخَذَ اللَّبَنَ قَالَ جَبْرِيْلُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ لِلْفِطْرَةِ، لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ . ٣٤٩

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَمَّا كَانَ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي، انْتَهَيْتُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَخَرَقَ جَبْرِيْلُ الصَّخْرَةَ بِإِصْبَعِهِ وَشَدَّ بِهَا الْبِرَاقَ. ٣٥٠

وَعَنْ ابْنِ شَهَابٍ، حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: لَمَّا كَذَّبْتَنِي قُرَيْشٌ، قُمْتُ فِي الْحِجْرِ، فَجَلَى اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أَخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ. ٣٥١

أما ثبوت تعيين تاريخ الإسراء والمعراج فلم يثبت على الإطلاق أي دليل صحيح صريح في تحديد وقت الإسراء والمعراج، وكل ما نعرفه من خلال السيرة هو أن الإسراء والمعراج كان قبل الهجرة، هذا هو القول الراجح، والمشهور والمستفيض أن الإسراء والمعراج كان

٣٤٨ - صحيح مسلم - المكثر - (٤٣٣)

الجنابذ : جمع الجنبذة وهي القبة السوداء : جمع سواد وهو الشخص الصريف : صوت جريها بما تكتبه من أفضية الله تعالى ووحيه ظهرت : علوت النسم : جمع نسمة وهي النفس والروح

٣٤٩ - صحيح البخارى - المكثر - (٤٧٠٩)

٣٥٠ - صحيح ابن حبان - (٤٧) صحيح

٣٥١ - صحيح ابن حبان - (١ / ٢٥١) (٥٥) صحيح



بعد موت أبي طالب عم النبي ﷺ، وبعد موت خديجة، وبعد أن ذهب النبي ﷺ إلى الطائف ورده أهلها، وهو العام الذي يسمى عام الحزن، لأن النبي ﷺ لقي فيه الأذى الشديد والألم والتعب، فمن الله تبارك وتعالى عليه بهذه الآيات العظيمة، وهذه المشاهد وهذا المقام الرفيع الذي لم يصل إليه بشر، تسلياً للنبي ﷺ، وكانت آيات عظيمة قال الله تعالى: لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى [النجم: ١٨] فأراه الله عز وجل آيات عظيمة ففرج عنه ﷺ الهم وسرّي عنه، وعاد وقد استيقن بربه وبلقائه، وأن ما يوحي إليه هو الحق أكثر من ذي قبل، وعاد ﷺ وقد شد العزم على أن يبلغ دعوة ربه، وأن لا يبالي بالناس مهما صدوه، بعدما رأى ما رأى من الأنبياء ومن الكرامة التي نالها، فوقعه في ذلك التاريخ فيه حكم عظيمة، لكن لا ندري بالضبط متى كان؟ فقد اختلف في أي يوم كان؟ وفي أي شهر؟ وفي أي سنة؟<sup>٣٥٢</sup>

إن الربط بين المسجد الأقصى، والمسجد الحرام وراءه حكم ودلالات وفوائد منها:

\* أهمية المسجد الأقصى بالنسبة للمسلمين، إذ أصبح مسرى رسولهم ﷺ، ومعراجهم إلى السماوات العلاء، وكان لا يزال قبلتهم الأولى طيلة الفترة المكية، وهذا توجيه وإرشاد للمسلمين بأن يجوبوا المسجد الأقصى وفلسطين؛ لأنها مباركة ومقدسة.

\* فيها ربط قضية المسجد الأقصى وما حوله - فلسطين - بقضية العالم الإسلامي إذ أصبحت مكة بعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم مركز تجمع العالم الإسلامي ووحدة أهدافه، وأن الدفاع عن فلسطين دفاع عن الإسلام نفسه، يجب أن يقوم به كل مسلم في شتى أنحاء الأرض، والتفريط في الدفاع عنها وتحريرها، تفريط في جنب الإسلام، وجناية يعاقب الله عليها كل مؤمن بالله ورسوله.<sup>٣٥٣</sup>

\* الربط يشعر المسلمين بمسؤوليتهم نحو المسجد الأقصى. بمسئولية تحرير المسجد الأقصى من أضرار الشرك وعقيدة التثليث، كما هي أيضاً مسؤوليتهم تحرير المسجد الحرام من أضرار الشرك وعبادة الأصنام.

<sup>٣٥٢</sup> - شروح الطحاوية - (٤ / ١٨١١) وفتح الباري ٢٠٣/٧ وفتح الباري لابن رجب - (٣ / ٥١)

<sup>٣٥٣</sup> - السيرة النبوية السباعي - (١ / ٣٦)

\* الربط يشعر بأن التهديد للمسجد الأقصى، هو تهديد للمسجد الحرام وأهله، وأن النيل من المسجد الأقصى توطئة للنيل من المسجد الحرام، فالمسجد الأقصى بوابة الطريق إلى المسجد الحرام، وزوال المسجد الأقصى من أيدي المسلمين، ووقوعه في أيدي اليهود يعني أن المسجد الحرام، والحجاز قد تهدد الأمن فيهما واتجهت أنظار الأعداء إليهما لاحتلالهما.

والتاريخ قديماً وحديثاً يؤكد هذا، فإن تاريخ الحروب الصليبية يجبرنا أن (أرناط) الصليبي صاحب مملكة الكرك أرسل بعثة للحجاز للاعتداء على قبر الرسول ﷺ وعلى جثمانه في المسجد النبوي، وحاول البرتغاليون (النصارى الكاثوليك) في بداية العصور الحديثة الوصول إلى الحرمين الشريفين لتنفيذ ما عجز عنه أسلافهم الصليبيون، ولكن المقاومة الشديدة التي أبدتها المماليك وكذا العثمانيون حالت دون إتمام مشروعهم الجهنمي وبعد حرب ١٩٦٧م التي احتل اليهود فيها بيت المقدس صرخ زعماءهم بأن الهدف بعد ذلك احتلال الحجاز وفي مقدمة ذلك مدينة رسول الله ﷺ وخير.

لقد وقف دافيد بن غوريون زعيم اليهود بعد دخول الجيش اليهودي القدس يستعرض جنوداً وشباناً من اليهود بالقرب من المسجد الأقصى ويلقي فيهم خطاباً نارياً يحتتمه بقوله: (لقد استولينا على القدس ونحن في طريقنا إلى يثرب) <sup>٣٥٤</sup>.

ووقفت غولدا مائير، رئيسة وزراء اليهود، بعد احتلال بيت المقدس، وعلى خليج إيالات العقبة، تقول: «إنني أشم رائحة أجدادي في المدينة والحجاز، وهي بلادنا التي سوف نسترجعها» <sup>٣٥٥</sup>.

وبعد ذلك نشر اليهود خريطة لدولتهم المنتظرة التي شملت المنطقة من الفرات إلى النيل، بما في ذلك الجزيرة العربية والأردن وسوريا والعراق ومصر واليمن والكويت والخليج العربي كله، ووزعوا خريطة دولتهم هذه بعيد انتصارهم في حرب (١٩٦٧م) في أوروبا <sup>٣٥٦</sup>.

<sup>٣٥٤</sup> - انظر: السيرة النبوية لأبي فارس، ص ٣١٤.

<sup>٣٥٥</sup> - جريدة الدستور الأردنية العدد (٤٦١٣) بقلم أميل الغوري، نقلا عن السيرة النبوية لأبي فارس، ص ٣١٤.

<sup>٣٥٦</sup> - انظر: السيرة النبوية لأبي فارس ص ٢١٥. (٤) تفسير ابن كثير (٢٣/٣).

## معركتنا مع اليهود

قال تعالى : { لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ } (٨٢) سورة المائدة

ما تزال الأمة المسلمة تعاني من دسائس اليهود ومكرهم ما عاناه أسلافها من هذا المكر ومن تلك الدسائس غير أن الأمة المسلمة لا تنتفع - مع الأسف - بتلك التوجيهات القرآنية وبهذا الهدى الإلهي : ((أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٧٦) أَوْلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٧) [البقرة : ٧٥، ٧٧]) أنتفع الأمة المسلمة بما انتفع به أسلافها فغلبوا كيد اليهود ومكرهم في المدينة والدين ناشئ، والجماعة المسلمة وليدة . وما يزال اليهود - بلؤمهم ومكرهم - يضلون هذه الأمة عن دينها ويصرفونها عن قرآنها كي لا تأخذ منه أسلحتها الماضية، وعدتها الوافية، وهم آمنون ما انصرفت هذه الأمة عن موارد قوتها الحقيقية وينابيع معرفتها الصافية . وكل من يصرف هذه الأمة عن دينها وعن قرآنها فإنما هو من عملاء اليهود، سواء عرف أم لم يعرف أراد أم لم يرد، فسيظل اليهود في مأمن من هذه الأمة ما دامت مصروفة عن الحقيقة الواحدة المفردة التي تستمد منها وجودها وقوتها وغلبيتها - حقيقة العقيدة الإيمانية والمنهج الإيماني والشريعة الإيمانية، فهذا هو الطرق . وهذه هي معالم الطريق . كان لليهود في المدينة مكانتهم وارتباطاتهم الاقتصادية والتعهدية مع أهلها، ولم يتبين عداؤهم سافرا . ولم ينضج في نفوس المسلمين كذلك الشعور بأن عقيدتهم وحدها هي العهد وهي الوطن وهي أصل التعامل والتعاقد، وأنه لا بقاء لصلة ولا وشيجة إذا هي تعارضت مع هذه العقيدة !! ومن ثم كانت لليهود فرصة للتوجيه والتشكيك والبلبله، وكان هناك من يسمع لقولهم في الجماعة المسلمة ويتأثر به، وكان هناك من يدافع عنهم ما يريد النبي ﷺ أن يتزل بهم من إجراءات لدفع كيدهم عن الصف المسلم (( كما حدث في شفاعة عبد الله بن أبي

من بني قينقاع، وإغلاظه في هذا للرسول ﷺ<sup>٣٥٧</sup> . إن أعداء الجماعة المسلمة لم يكونوا يحاربونها في الميدان بالسيف والرمح فحسب ولم يكونوا يؤلبون عليها الأعداء ليحاربونها بالسيف والرمح فحسب، إنما كانوا يحاربونها أولاً في عقيدتها !! كانوا يحاربونها بالبدس والتشكيك، ونثر الشبهات وتدمير المناورات !

كانوا يعمدون أولاً إلى عقيدتها الإيمانية التي منها انبتق كيانها ومنها قام وجودها فيعملون فيها معاول الهدم والتوصية ذلك أنهم كانوا يدركون - كما يدركون اليوم تماماً<sup>٣٥٨</sup> - أن هذه الأمة لا تؤتى إلا من هذا المدخل ولا تهن إلا إذا وهنت عقيدتها ولا تهزم إلا إذا هزمت روحها، ولا يبلغ أعداؤها منها شيئاً وهي ممسكة بعروة الإيمان مرتكزة إلى ركنه سائرة على نهجها حاملة لرايته ممثلة لحزبه منتسبة إليه، معترزة بهذا النسب وحده .

من هنا يبدو أن أعدى أعداء الأمة هو الذي يلهيها عن عقيدتها الإيمانية، و يجيد بها عن منهج الله وطريقه ويخدعها عن حقيقة أعدائها وحقيقة أهدافهم البعيدة . إن المعركة بين الأمة المسلمة وبين أعدائها هي قبل كل شيء معركة هذه العقيدة وحتى حين يريد أعداؤها أن يغلبوها على الأرض والمحصولات والاقتصاد والحامات فإنهم يحاولون أولاً أن يغلبوها على العقيدة لأنهم يعلمون بالتجارب الطويلة أنهم لا يبلغون مما يريدون شيئاً والأمة المسلمة مستمسكة بعقيدتها، ملتزمة بمنهجها، مدركة لكيد أعدائها . . ومن ثم يبذل هؤلاء الأعداء وعملاؤهم جهد الجبارين من خداع هذه الأمة عن حقيقة المعركة ليفوزوا

<sup>٣٥٧</sup> - ففي دلائل النبوة للبيهقي (١٠٣٩) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ ، أَنَّ بَنِي قَيْنِقَاعَ كَانُوا أَوَّلَ يَهُودٍ نَقَضُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحَارَبُوا مِنْهَا بَدْرَ وَأُحُدَ . فَحَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حُكْمِهِ ، فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَمَكَّنَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُمْ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَحْسِنُ فِي مَوَالِي - وَكَانُوا خُلَفَاءَ الْخَزْرَجِ - فَأَنْبَطَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَحْسِنُ فِي مَوَالِي ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي حَبِيبِ دِرْعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أُرْسِلْنِي " ، وَعَظِبَ حَتَّى رُئِيَ لَوَجُهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ظِلَالًا ، فَقَالَ لَهُ : " وَيْحَكَ أُرْسِلْنِي " . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أُرْسِلُكَ حَتَّى تُحْسِنَ فِي مَوَالِي أَرْبَعِمِائَةَ حَاسِرٍ ، وَثَلَاثِمِائَةَ دَارِعٍ ، مَنْ مَنَعُونِي مِنَ الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ تَحْصُدُهُمْ فِي غَدَاةٍ وَاحِدَةٍ ، إِي وَاللَّهِ إِنِّي لَأَمْرُؤٌ أَحْسَنَى السِّدَوَاتِرَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " هُمْ لَكَ " وهو صحيح مرسل وانظر تاريخ الإسلام للإمام الذهبي - (٢ / ١٤٨)

<sup>٣٥٨</sup> - تأمل حملة التشكيك في العقيدة ، والتعبئة الإلحادية في جيش عربي ضد الإيمان بالله قبيل هزيمة ١٩٦٧ بأسابيع !!! ثم الإصرار الطويل النفس على إبعاد الإسلام عن قضية فلسطين مثلاً .

منها بعد ذلك بكل ما يريدون من استعمار واستغلال آمنون من عزمة هذه العقيدة في الصدور. وكلما ارتقت وسائل الكيد لهذه العقيدة والتشكيك فيها والتوهين من عراها استخدم أعداؤها هذه الوسائل المترقية الجديدة . ولكن لنفس الغاية القديمة : ((وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٦٩) [آل عمران : ٦٩] )) . لهذا كان القرآن يدفع هذا السلاح المسموم أولا . . . كان يأخذ الجماعة المسلمة بالثبوت على الحق الذي هو عليه وينفي الشبهات والشكوك التي يلقيها أهل الكتاب، ويملو الحقيقة الكبيرة التي يتضمنها هذا الدين ويقنع الجماعة المسلمة بحقيقتها وقيمتها في هذه الأرض ودورها ودور العقيدة التي تحملها في تاريخ البشرية . وكان يأخذها بالتحذير من كيد الكائدين ويكشف لها نواياهم المستترة ووسائلهم القدرة وأهدافهم الخطرة وأحقادهم على الإسلام والمسلمين لاختصاصهم بهذا الفضل العظيم . وكان يأخذها بتقرير حقيقة القوى وموازينها في هذا الوجود فبين لها هزال أعدائها وهوانهم على الله، وضلالهم وكفرهم بما أنزل الله إليهم من قبل وقتلهم الأنبياء، كما يبين لها أن الله معها وهو مالك الملك المعز المذل وحده بلا شريك وأنه سيأخذ الكفار اليهود بالعذاب والنكال كما أخذ المشركين من قبل . وعانت أمتنا التلبيس والفساد من يهود . ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٧١) [آل عمران : ٧١] )) وهذه خصلة أهل الكتاب يجب أن يبصرها المسلمون ويأخذوا حذرهم منها . خصلة التلبيس والفساد . وهذا الذي ندد الله به - سبحانه - من أعمال أهل الكتاب حينذاك . هو الأمر الذين درجوا عليه من وقتها حتى اللحظة الحاضرة . . . فهذا طريقهم على مدار التاريخ .

اليهود بدءوا منذ اللحظة الأولى . . ثم تبعهم الصليبيون . وفي خلال القرون المتطاولة دسوا - مع الأسف - في التراث الإسلامي ما لا سبيل إلى كشفه إلا بجهد القرون !!  
ولبسوا الحق بالباطل في هذا التراث كله - اللهم إلا هذا الكتاب الذي تكفل الله بحفظه أبد الأبدن والحمد لله على فضله العظيم . دسوا ولبسوا في التاريخ الإسلامي وأحداثه ورجاله ودسوا في الحديث النبوي حتى قبض الله له رجاله الذين حققوه وحرروه إلا ما ند

عن الجهد الإنساني المحدود . ودرسوا ولبسوا في التفسير القرآني . وهناك دس جد خطير . لقد درسوا رجالا وزعامات للكيد لهذه الأمة . فالمئات والألوف كانوا دسيسة في العالم الإسلامي - وما يزالون في صورة مستشرقين وتلاميذ مستشرقين الذين يشغلون مناصب الحياة الفكرية اليوم في البلاد التي يقول أهلها : أنهم مسلمون !!

والعشرات من الشخصيات المدسوسة على الأمة المسلمة في صورة (( أبطال )) مصنوعين على عين الصهيونية<sup>٣٥٩</sup> ليؤدوا لأعداء الإسلام من الخدمات ما لا يملك هؤلاء الأعداء أن يؤدوه ظاهرين .

وما يزال هذا الكيد قائما مطردا، وما تزال (فرصة) الأمان والنجاة منه هي اللياذ بهذا الكتاب المحفوظ، والعودة إليه لاستشارته في المعركة الناشئة طوال هذه القرون . وتستمر حملة التشكيك من اليهود في هذه الأمة المسلمة :

((وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَيَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهِ النَّهَارِ وَآكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٧٢) وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنْ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنْ الْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٧٣) يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٧٤) [آل عمران : ٧٢ - ٧٤]) وهي طريقة مأكرة لثيمة، فإن إظهارهم الإسلام ثم الرجوع عنه يوقع بعض النفوس والعقول وغير المتثبتين من حقيقة دينهم وطبيعته . . . يوقعهم في بلبلة واضطراب . . . فإذا رأوا اليهود يؤمنون ثم يرتدون حسبوا أنهم إنما ارتدوا بسبب اطلاعهم على خبيثة ونقص من هذا الدين وتأرجحوا بين اتجاهين فلم يكن لهم ثبات على حال . وما تزال هذه الخدعة تتخذ حتى اليوم . في شتى الصور التي تناسب تطور الملابس والناس في كل جيل . ولقد يئس أعداء المسلمين أن تنطلي اليوم هذه الخدعة

<sup>٣٥٩</sup> - وفي المستقبل القريب سنجعل الرئيس شخصا مسئولاً ويومئذ لن نكون حائرين في أن ننفذ بجسارة خططنا التي سيكون (( دميثنا )) مسئولاً عنها ، لكي نصل إلى هذه النتائج سندبر انتخاب أمثال هؤلاء الرؤساء ممن تكون صحائفهم السابقة مسودة بفضيحة ما أو صفة أخرى مريبة .. إن رئيسا من هذا النوع سيكون منفذا وافيا لأغراضنا لأنه سيخشى التشهير وسيبقى خاضعا لسلطان الخوف .... البروتوكول العاشر من بروتوكولات صهيون .

فلجأت القوى المناهضة للإسلام في العالم إلى طرق شتى كلها تقوم على تلك الخدعة القديمة. إن لهذه القوى اليوم في العالم الإسلامي جيشا جرارا من العملاء في صورة أساتذة وفلاسفة ودكاترة وباحثين - وأحيانا كتاب وشعراء وفنانين وصحفيين - يحملون أسماء المسلمين لأنهم انحدروا من سلالة مسلمة!! وبعضهم من (( علماء )) المسلمين!! هذا الجيش من العلماء موجه لخلخلة<sup>٣٦٠</sup> العقيدة في النفوس بشتى الأساليب بصورة بحث وعلم وأدب وفن وصحافة . . وتوهين قواعدها من الأساس . . والتوهين من شأن العقيدة والشريعة سواء .وتأويلها وتحميلها ما لاتطبق والدق المتصل على (( رجعتها )) ! والدعوة للتفلسف منها وأبعادها عن مجال الحياة إشفاقا عليها من الحياة أو إشفاقا على الحياة منها!! وابتداع تصورات ومثمل وقواعد للشعور والسلوك تناقض وتحطم تصورات العقيدة ومثملها . . وتزيين تلك التصورات المبتدعة بقدر تشويه التصورات والمثمل الإيمانية . . وإطلاق الشبهوات من عقابها وسحق القاعدة الخلقية التي تستوي عليها العقيدة النظيفة لتخرج من الوحل الذي ينثرونه في الأرض نثرا . ويشوهون التاريخ كله ويحرفونه كما يحرفون النصوص!! وهم بعد مسلمون!! اليسوا يحملون أسماء إسلامية؟ وهم بهذه الأسماء المسلمة يعلنون الإسلام وجه النهار!! وبهذه المحاولات يكفرون آخره!! (( ويؤدون بهذه وتلك دور اليهود القديم )) ولا يتغير إلا الشكل والإطار في ذلك الدور القديم! تظاهروا بالإسلام - ومعكم دليل إسمي - أول النهار واكفروا آخره لعل المسلمين يرجعون عن دينهم. (( ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم )) .وعملاء الصهيونية اليوم كذلك . . إنهم متفاهمون فيما ينهم على أمر . . هو الإجهاز على العقيدة في الفرصة السانحة التي قد لا تعود . . وقد لا يكون هذا التفاهم في معاهدة أو مؤامرة، ولكنه تفاهم العميل مع العميل على المهمة المطلوبة<sup>٣٦١</sup> .

<sup>٣٦٠</sup> - لن نبیح قیام أي دین غیر دیننا . ولهذا یجب علینا أن نحطم کل عقائد الإیمان وستكون النتيجة المؤقتة لهذا هي إثمار ملحدین .. البروتوکول الرابع عشر .

<sup>٣٦١</sup> - ولا أحد من الأعضاء سيفشي بالسر للغير ، والسبب هو أنه لا أحد يؤذن له بالدخول في عالمنا ما لم يكن يحمل سمات بعض الأعمال المخزنية في حياته .. البروتوکول الثالث عشر .

ويأمن بعضهم لبعض فيفضي بعضهم إلى بعض . . ثم يتظاهرون - بعضهم على الأقل -  
 غير ما يريدون وما يبيتون . . والجو من حولهم مهياً . . والأجهزة من حولهم معبأة . .  
 والذين يدركون حقيقة هذا الدين في الأرض كلهم مغيبون أو مشردون !! لقد تحدث  
 القرآن كثيراً عن يهوده وشرح نفسياتهم الشريرة وليس مصادفة أن يفصل القرآن هذا فإن  
 تاريخ أمة من الأمم لم يشهد ما شهدته تاريخ بني إسرائيل من فسوة وجحود وتنكر للهداة  
 فقد قتلوا وذبحوا ونشروا بالمناشير عدداً من أنبيائهم - وهي أشنع فعلة تصدر من أمة مع  
 دعاة الحق المخلصين - وقد كفروا أشنع كفر واعتدوا . . أشنع الاعتداء وعصوا أبشع  
 معصية وكان لهم في كل ميدان من هذه الميادين أفاعيل ليست مثلها أفاعيل !! ومخاليق  
 تقتل الأنبياء وتذبحهم وتنشرهم بالمناشير لا ينتظر منها إلا استباحة دماء البشر واستباحة  
 كل وسيلة قدرة تنفس عن أحقادهم وفسقهم . والقرآن الكريم يقص علينا العجب من  
 سلوك يهود العجيب : (( قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا  
 لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧) مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ  
 وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ (٩٨) [البقرة : ٩٧، ٩٨] )) . في قصة هذا التحدي نطلع  
 على سمة أخرى من سمات اليهود . . . سمة عجيبة حقاً . . لقد بلغ هؤلاء القوم من الحنق  
 والغیظ من أن يتزل الله من فضله على من يشاء من عباده مبلغاً يتجاوز كل حد . .  
 وقادهم هذا إلى تناقض لا يستقيم في عقل . . لقد سمعوا أن جبريل يتزل بالوصي من عند  
 الله على محمد - ﷺ - ولما كان عداؤهم لمحمد قد بلغ مرتبة الحقد والحنق فقد لج بهم  
 الضغن أن يخترعوا قصة واهية وحجة فارغة فيزعموها أن جبريل عدوهم لأنه يتزل بالهلاك  
 والدمار والعذاب، وأن هذا هو الذي يمنعهم من الإيمان بمحمد من جراء صاحبه جبريل، ولو  
 كان الذي يتزل بالوحي هو ميكائيل لآمنوا فميكائيل يتزل بالرشاء والمطر والخصب . إنها  
 الحماقة المضحكة . . . ولكن الغیظ والحقد يسوقانه إلى كل حماقة وإلا فخاب لهم  
 يعادون جبريل؟ وجبريل لم يكن بشراً يعمل معهم أو ضدهم ولم يكن يعمل بتصميم من  
 عنده وتدبير؟ إنما عبد الله يفعل بأمره ولا يعصي الله ما أمره ! ويمتد حقد اليهود الأسود  
 من جبريل عليه السلام إلى رسول الله - ﷺ . وكان الذي حملهم على هذا كله هو



حسداهم لرسول الله - ﷺ - أن يختاره الله للرسالة التي انتظروها فيهم وحقدهم لأن يتزل الله من فضله على من يشاء من عباده . . وهذه الطبيعة التي تبدو هنا في اليهود هي الطبيعة الكنود . طبيعة الأثرة الضيقة التي تحيا في نطاق من التعصب شديد، وتحس أن كل خير يصيب سواها كأما هو متقطع منها ولا تشعر بالوشيجة الإنسانية الكبرى التي تربط البشرية جمعاء . وهكذا عاش اليهود في عزلة . يحسون أنهم فرع مقطوع من شجرة الحياة ويطربصون بالبشرية الدوائر ويكونون للناس البغضاء، ويعانون عذاب الأحقاد والضغائن ويذيقون البشرية رجوع هذه الأحقاد فتنا يوقدونها بين بعض الشعوب وبعض، وحروباً يثيرونها ليجروا من ورائها الغنائم، ويروون بها أحقادهم التي لا تنطفئ، وهلاكاً يسلطونه على الناس، ويسلطه عليهم الناس . . . وهذا الشر كله إنما نشأ من تلك الأثرة البغيضة :

((وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩) بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يُنَزَلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (٩٠) [البقرة : ٨٩ - ٩٠] )) .

وحقد اليهود الأسود على رسول الله ﷺ وعلى القرآن وعلى الإسلام جعلهم يؤثرون الشرك - وهم أهل كتاب - على الإسلام . وهم اليوم يؤثرون الشيوعية . . أي صلة أخرى فاسدة على هذا الدين بل أنهم ينشئون هذه المذاهب الإلحادية<sup>٣٦٢</sup> لمحاربة الإسلام !

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ عَنْ عِكْرِمَةَ أَوْ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ الَّذِينَ حَزَبُوا الْأَحْزَابَ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَطَفَانَ وَبَنِي قُرَيْظَةَ حِيَّيَّ بْنَ أَخْطَبٍ وَسَلَامَ بْنَ أَبِي الْحَقِيقِ وَأَبُو رَافِعٍ وَالرَّبِيعَ بْنَ أَبِي الْحَقِيقِ وَأَبُو عَامِرٍ وَوَحَّوحَ بْنَ عَامِرٍ وَهَوْدَةَ بْنَ قَيْسٍ . فَأَمَّا وَحَّوحَ وَأَبُو عَامِرٍ وَهَوْدَةَ فَمِنْ بَنِي وَائِلٍ وَكَانَ سَائِرَهُمْ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى قُرَيْشٍ قَالُوا : هَؤُلَاءِ أَحْبَابُ يَهُودٍ وَأَهْلُ الْعِلْمِ بِالْكِتَابِ الْأَوَّلِ

<sup>٣٦٢</sup> - لا تتصوروا أن تصریحاتنا جوفاء ، ولا حظوا هنا أن نجاح ماركس قد رتبناه من قبل . . . ونحن على الدوام ننبئ الشيوعية ونحتضنها متظاهرين بأننا نساعد العمال طوعاً لمبدأ الأخوة والمصلحة الإنسانية . وهذا ما تبشر به الماسونية .. البروتوكول الثاني والثالث .

فَسَأَلُوهُمْ أَدِينَكُمْ خَيْرَ أَمِ دِينِ مُحَمَّدٍ ؟ فَسَأَلُوهُمْ فَقَالُوا دِينَكُمْ خَيْرٌ مِنْ دِينِهِ وَأَنْتُمْ أَهْدَى مِنْهُ وَمَنْ أَتْبَعَهُ .

فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا (٥١) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا (٥٢) أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا (٥٣) أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا (٥٤) [النساء : ٥١-٥٤] " وَهَذَا لَعْنٌ لَهُمْ وَإِحْبَارٌ بَأْتَهُمْ لَأ نَاصِرٍ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا ذَهَبُوا يَسْتَنْصِرُونَ بِالْمُشْرِكِينَ وَإِنَّمَا قَالُوا لَهُمْ ذَلِكَ لِيَسْتَمِيلُوهُمْ إِلَى نُصْرَتِهِمْ وَقَدْ أَجَابُوهُمْ وَجَاءُوا مَعَهُمْ يَوْمَ الْأَحْزَابِ حَتَّى حَفَرَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ حَوْلَ الْمَدِينَةِ الْخَنْدَقِ فَكَفَى اللَّهُ شَرَّهُمْ " وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا " ٣٦٣ .

فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوههم إليه من حرب رسول الله ﷺ واستعدوا له . وصدق الله العظيم : ((لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا [المائدة : ٨٢] . . ))

إن صيغة العبارة تحتل أن تكون خطابا للرسول ﷺ وأن تكون كذلك خطابا عاما خرج مخرج العموم لأنه يتضمن أمرا ظاهرا مكشوفاً يجده كل إنسان . فإذا تقرر هذا فإن الأمر الذي يلفت النظر في صياغة العبارة هو تقديم اليهود على الذين أشركوا في صدد أنهم أشد عداوة للذين آمنوا، وإن شدة عداوتهم ظاهرة مكشوفة وأمر مقرر يراه كل من يرى ويجده كل من يتأمل !! نعم إن العطف بالواو في التعبير العربي يفيد الجمع بين أمرين ولا يفيد تعقيا ولا ترتيبا . . ولكن تقديم اليهود هنا حيث يقوم الظن بأنهم أقل عداوة للذين آمنوا من المشركين - بما أنهم أهل كتاب - يجعل لهذا التقديم شأنًا خاصا غير المؤلف من العطف بالواو في التعبير العربي !!

٣٦٣ - تفسير ابن كثير - ( ٢ / ٣٣٢ )

إنه - على الأقل - يوجه النظر إلى أن كونهم أهل كتاب لم يغير من الحقيقة الواقعة وهي أنهم كالذين أشركوا أشد عداوة للذين آمنوا !!

ونقول : إن هذا (( على الأقل )) ولا ينفى هذا احتمال أن يكون المقصود هو تقديمهم في شدة العداة على الذين أشركوا . وحين يستأنس الإنسان في هذا التقرير الرباني بالواقع التاريخي المشهود منذ مولد الإسلام حتى اللحظة الحاضرة فإنه لا يتردد في تقرير أن عداة اليهود للذين آمنوا كان دائما أشد وأقسى وأعمق وإصرارا وأطول أمدا من عداة الذين أشركوا . لقد واجه اليهود الإسلام بالعداء منذ اللحظة الأولى التي قامت فيها دولة الإسلام بالمدينة، وكادوا للأمة المسلمة منذ اليوم الأول الذي أصبحت فيه أمة، وتضمن القرآن من التقارير والإشارات عن هذا العداة وهذا الكيد ما يكفي وحده لتصوير تلك الحرب المريرة التي شنها اليهود على الإسلام وعلى رسول الله ﷺ وعلى الأمة المسلمة في تاريخها الطويل والتي لم تحب لحظة واحدة قرابة أربعة عشر قرنا وما تزال حتى اللحظة يتسعر أوارها في أرجاء الأرض جميعا . لقد عقد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أول مقدمه إلى المدينة، معاهدة تعايش مع اليهود، ودعاهم إلى الإسلام الذي يصدق ما بين أيديهم من التوراة، ولكنهم لم يفوا بهذا العهد، شأنهم في هذا كشأنهم مع كل عهد قطعوه مع ربهم أو مع أنبيائهم من قبل حتى قال الله فيهم : ((وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ (٩٩) أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠٠) وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٠١) [البقرة : ٩٩ - ١٠١] )) .

ولقد أضمروا العداة للإسلام والمسلمين منذ اليوم الأول الذي جمع الله فيه الأوس والخزرج على الإسلام فلم يعد لليهود في صفوفهم مدخل ولا مخرج، ومنذ اليوم الذي تحددت فيه قيادة الأمة المسلمة وأمسك بزمامها محمد رسول الله ﷺ فلم تعد لليهود فرصة للتسلط . ولقد استخدموا كل الأسلحة والوسائل التي تفتقت عنها عبقرية المكر اليهودية

٣٦٤ - صرخ جنود اليهود وهم يدخلون القدس في يونيو ١٩٦٧ (( محمد مات ، وخلف بنات )) .

وأفادتها منذ قرون السبي (( في بابل )) والعبودية في مصر . . . والذل في الدولة الرومانية . ومع أن الإسلام قد وسعهم بعد ما ضاقت بهم الملل والنحل على مدار التاريخ فإنهم ردوا للإسلام جميله عليهم أقبح الكيد وألأم المكر منذ اليوم الأول . ولقد ألبوا على الإسلام والمسلمين كل قوى الجزيرة العربية المشركة وراحوا يجمعون القبائل المتفرقة لحرب الجماعة المسلمة : (( وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا [النساء : ٥١] ))<sup>٣٦٥</sup>

ولما غلبهم الإسلام بقوة الحق استداروا يكيّدون له بدس المفتريات في كتبه - لم يسلم إلا كتاب الله الذي تكفل الله بحفظه سبحانه - ويكيّدون بالدس بين صفوف المسلمين . . . وإثارة الفتنة عن طريق استخدام حديثي العهد بالإسلام ومن ليس لهم فيه فقه من مسلمة الأقطار . . . ويكيّدون له بتأليب خصومه عليه في أنحاء الأرض . . . حتى انتهى بهم المطاف أن يكونوا في العصر الأخير هم الذين يستخدمون الصليبية والوثنية في هذه الحرب الشاملة . . . وهم يقيمون الأوضاع ويصنعون الأبطال الذين يتسمون بأسماء المسلمين . . . ويشنوها حربا صليبية صهيونية على كل جذر من جذور هذا الدين !!

وصدق الله العظيم : ((لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا [المائدة : ٨٢] )) .

إن الذي ألب الأحزاب على الدولة المسلمة الناشئة في المدينة، وجمع بين اليهود من بني قريظة وغيرهم وبين قريش من مكة وبين القبائل الأخرى في الجزيرة . . . يهودي . والذي

<sup>٣٦٥</sup> - وَمَعْنَى الْآيَةِ : أَلَمْ يَنْتَهَ عِلْمُكَ أَيُّهَا الرَّسُولُ أَوْ لَمْ تُنظَرْ إِلَى حَالِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ كَيْفَ حُرِّمُوا هِدَايَتَهُ ؟ فَهُمُ يُؤْمِنُونَ بِالْحَبِيبِ وَالطَّاعُونَ وَيَنْصُرُونَ أَهْلَهَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الْمُصَدِّقِينَ بِنُبُوَّةِ أَنْبِيَائِهِ ، وَحَقِيقَةُ أَصْلِ كُتُبِهِمْ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَيُّ : لِأَجْلِهِمْ وَفِي شَأْنِهِمْ وَالْحِكَايَةُ عَنْهُمْ : هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ، أَيُّ يَقُولُونَ : إِنَّ الْمُشْرِكِينَ أَهْدَى وَأَرْشَدُ طَرِيقًا فِي الدِّينِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مُحَمَّدًا ﷺ . -

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ : وَمَعْنَى الْكَلَامِ أَنَّ اللَّهَ وَصَفَ الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ بِتَعْظِيمِهِمْ غَيْرَ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ وَالْإِدْعَانِ لَهُ بِالطَّاعَةِ فِي الْكُفْرِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَعْصِيَتَهُمَا وَأَنْهُمْ قَالُوا : إِنَّ أَهْلَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِهِ ، وَإِنَّ دِينَ أَهْلِ التَّكْذِيبِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ أَعْدَلُ وَأَصْوَبُ مِنْ دِينِ أَهْلِ التَّصْدِيقِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ اهـ . تفسير المنار - (٥)

ألب العوام، وجمع الشراذم، وأطلق لشائعات في فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه وما تلاها من النكبات . . . يهودي . والذي قاد حملة الوضع والكذب في أحاديث رسول الله ﷺ وفي الروايات والسير . . . يهودي . ثم إن الذي كان وراء إثارة النعرات القومية في دولة الخلافة الأخيرة ووراء الانقلابات التي ابتدأت بعزل الشريعة عن الحكم واستبدال (( الدستور )) بها في عهد السلطان عبد الحميد ثم انتهت بإلغاء الخلافة جملة على يدي (( البطل )) أتاتورك . . . يهودي . وسائر ما تلا ذلك من الحرب المعلنة على طلائع البعث الإسلامي في كل مكان على وجه الأرض ورائه يهود !! ثم لقد كان وراء التزعة المادية الإلحادية (( يهودي )) ووراء التزعة الحيوانية يهودي . . .

ووراء هدم الأسرة والروابط المقدسة في المجتمع . . . يهودي <sup>٣٦٦</sup> . . .

ولقد كانت الحرب التي شنها اليهود على الإسلام أطول أمد، وأعرض مجالاً من تلك التي شنها عليه المشركون والوثنيون - على ضراوتها - قديماً وحديثاً، إن المعركة مع مشركي العرب لم تمتد إلى أكثر من عشرين عاماً في مجملتها، وكذلك المعركة مع فارس في العهد الأول . . .

أما في العصر الحديث فإن ضراوة المعركة بين الوثنية الهندية والإسلام ضراوة ظاهرة ولكنها لا تبلغ ضراوة الصهيونية العالمية (( التي تعد ماركس مجرد فرع لها )) .

إن لقصة بني إسرائيل التي فصلها القرآن أوسع تفصيل حكمة متشعبة الجوانب.. من جوانب هذه الحكمة أن بني إسرائيل هم أول من واجه الدعوة الإسلامية بالعداء والكيد والحرب في المدينة وفي الجزيرة العربية كلها . فقد كانوا حرباً على الجماعة المسلمة منذ اليوم الأول، وهم الذين احتضنوا النفاق والمنافقين في المدينة وأمدوهم بوسائل الكيد للعقيدة وللمسلمين جميعاً . . وهم الذين حرضوا المشركين وواعدوهم وتآمروا معهم على الجماعة المسلمة . . كما تولوا بث الشبهات والشكوك والتحريفات حول العقيدة وحول القيادة . . وذلك كله قبل أن يسفروا بوجوههم في الحرب المعلنة الصريحة، فلم يكن بد

---

<sup>٣٦٦</sup> - هؤلاء بالترتيب هم ماركس .. فرويد .. دركام .

من كشفهم للجماعة المسلمة لتعرف من هم أعداؤها؟ وما طبيعتهم؟ وما وسائلهم، وما حقيقة المعركة التي تخوضها معهم؟ ولقد علم الله سبحانه أنهم هم سيكونون أعداء هذه الأمة في تاريخها كله، كما كانوا أعداء هدي الله في ماضيهم كله، فعرض لهذه الأمة أمرهم كله مكشوفاً. . ووسائلهم كلها مكشوفة. ومن جوانب هذه الحكمة أن بني إسرائيل هم أصحاب آخر دين قبل دين الله الأخير وقد امتد تاريخهم قبل الإسلام فترة من التاريخ طويلة. . ووقعت الانحرافات في عقيدتهم ووقع منهم النقص المتكرر لميثاق الله معهم ووقع في حياتهم آثار هذا النقص وهذا الانحراف. . كما وقع في أخلاقهم وتقاليدهم فاقترضوا هذا أن تلم الأمة المسلمة - وهي وارثة الرسالات كلها وحاضنة العقيدة الربانية بحملتها - بتاريخ القوم. . وتقلبات التاريخ، وتعرف مزالق الطريق وعواقبها ممثلة في حياة بني إسرائيل وأخلاقهم، لتضم هذه التجربة - في حقل العقيدة والحياة - إلى حصيلة تجاربها وتنتفع بهذا الرصيد وتنفع على مدار القرون ولتتقي - بصفة خاصة - مزالق الطريق ومداخل الشيطان، وبوادر الانحراف، على هدي التجارب الأولى. . ومن جوانب هذه الحكمة أن تجربة بني إسرائيل ذات صحائف شتى في المدى الطويل، وقد علم الله أن الأمة حين يطول عليها الأمد تقسو قلوبها وتنحرف أجيال منها، وأن الأمة المسلمة التي سيمتد تاريخها حتى تقوم الساعة. . ستصادفها فترات تمثل فيها فترات من حياة بني إسرائيل، فجعل الله أمام أئمة الأمة وقادتها ومجددي الدعوة في أجيالها الكثيرة نماذج حية من العراقيين التي تلم بالأمم، يعرفون منها كيف يعالجون الداء بعد معرفة طبيعته. . وبعد فإن المعركة بين الإسلام ويهود لا تزال دائرة وستظل كذلك لأن اليهود لا يرضون إلا بتدمير هذا الدين. كانوا - بعد أن غلبهم الإسلام - يحاربون هذا الدين بالمؤامرات والوسائل وتحريك عملائهم في الظلام. أما اليوم فقد ازدادت المعركة ضراوة وسفورا وتركيزا بعد أن جاءوا من كل فج وأعلنوا أنهم أقاموا إسرائيل. كانت أطماعهم ترف من بعيد إلى بيت المقدس، أما اليوم فهم منه على بعد خطوات. . ولا يكف أطماعهم إلا أن يغلبهم الإسلام. . فقد أفسد اليهود في الأرض المقدسة فبعث الله عليهم عبادا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعد الله مفعولا. لكن على المسلمين - وهم يتأهبون

للمعركة - أن يفهموا قرآتهم، لقد كانت رحلة الرسول ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى رحلة مختارة من اللطيف الخبير، تربط بين عقائد التوحيد الكبرى من لدن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام إلى محمد خاتم النبيين ﷺ، وتربط بين الأماكن المقدسة لديانات التوحيد جميعاً، وكأنما أريد بهذه الرحلة العجيبة إعلان وراثته الرسول الأخير ﷺ للمقدسات الرسل قبله، واشتمال رسالته على هذه المقدسات، وتشمل آمادا وآفاقا أوسع من الزمان والمكان، وتتضمن معاني أكبر من المعاني القريبة التي تنكشف عنها للنظرة الأولى. وسوف ينازع بنو إسرائيل المسلمين في وراثته المسجد الأقصى .

وسوف تدور المعركة . (( فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا [الإسراء : ٥] )) . فهذه هي الأولى : يعلنون في الأرض المقدسة، ويصبح لهم فيها قوة وسلطان، فيفسدون فيها فيبعث الله عليهم عبادا من عباده أولي بأس شديد، وأولي بطش وقوة . . يستبيحون الديار . . ويروحون فيها ويغدون باستهتار . . ويطؤون ما فيها ومن فيها بلا تهاب . .

(( وكان وعد الله مفعولا )) لا يخلف ولا يكذب . وتكرر قصة الإفساد . . ويتكرر الإذلال والطرده . وكلما عاد بنو إسرائيل إلى الإفساد في الأرض فالجزء من جنس حاضر والسنة ماضية (( وإن عدتم عدنا )) .

ولقد عادوا إلى الإفساد فسلط الله عليهم المسلمين فأخرجوهم من الجزيرة العربية كلها . ثم عادوا إلى الإفساد فسلط الله عليهم عبادا آخرين، حتى كان العصر الحديث فسلط الله عليهم (( هتلر )) ولقد عادوا اليوم إلى الإفساد في صورة (( إسرائيل )) التي أذقت العرب أصحاب الأرض الويلات وليسلمن الله عليهم من يسومهم سوء العذاب، تصديقا لوعد الله القاطع (( وإن عدتم عدنا )) ووفقا لسنته التي لا تختلف وإن غدا لناظره قريب !! ولا يهولن المسلم ما يراه من قوة وتهديد فإنهم (( لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ [الحشر : ١٤] )) . والمظاهر قد تخدع فنرى تضامنا الذين كفروا من أهل الكتاب فيما بينهم وترى عصيتهم بعضهم لبعض، كما نرى تجمع المنافقين أحيانا في

معسكر واحد . . ولكن الخبر الصادق من السماء يأتينا بأنهم ليسوا كذلك في حقيقتهم، إنما هو مظهر خارجي خادع . وبين الحين والحين ينكشف هذا الستار الخداع، فيبدو من ورائه صدق الخبر في دنيا الواقع المنظور . . وما صدق المؤمنون مرة وتجمعت قلوبهم على الله حقا إلا وانكشف المعسكر الآخر أمامهم عن هذه الاختلافات وهذا التضارب وهذا الرياء الذي لا يمثل حقيقة الحال . وما صبر المؤمنون وثبتوا إلا وشهدوا التماسك بين أهل الباطل يتفسخ وينهار . وما تزال الأيام تكشف حقيقة الإعجاز في (( تشخيص )) حالة الكافرين حيثما التقى المؤمنون بهم في أي زمان زفي أي مكان بشكل واضح للعيان . ولقد شهدت الاشتباكات الأخيرة في الأرض المقدسة بين المؤمنين الفدائيين وبين اليهود مصداق هذا الخبر بصورة عجيبة فما كانوا يقاتلونهم إلا في المستعمرات المحصنة في أرض فلسطين . . فإذا انكشفوا لحظة واحدة ولو الأدبار كالجرذان حتى لكأن هذه الآية نزلت فيهم ابتداء وسبحان العليم الخبير !!<sup>٣٦٧</sup>

### أسباب النصر الحقيقية وصفات من ينصرهم الله

- لقد نصر الله المؤمنين في مواطن كثيرة في بدر، والأحزاب، والفتح، وحنين، وغيرها:
- ١- نصرهم الله وفاءً بوعده: { ... وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ } (الروم: من الآية ٤٧) [سورة الروم]. إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (٥١) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (غافر: ٥٢)
  - ٢- نصرهم الله لأنهم قائمون بدينه وهو الظاهر على الأديان كلها: فمن تمسك به فهو ظاهر على الأمم كلها: { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ } [سورة التوبة].
  - ٣- نصرهم الله لأنهم قاموا بأسباب النصر الحقيقية المادية منها والمعنوية: فكان عندهم من العزم ما برزوا به على أعدائهم أخذاً بتوجيه الله لهم، وتمشياً مع هديه وتثبيتته إياهم: { وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [١٣٩] إِنْ يَمْسَسْكُمْ

<sup>٣٦٧</sup> - نقلا عن كتيب " معركتنا مع اليهود " طبع دار الشروق - لبنان - للسيد قطب عليه الرحمة



قَرَحَ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرَحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ [سورة آل عمران]. {وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِعَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْمُونًا فَإِنَّهُمْ يَأْمُونُ كَمَا تَأْمُونُ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا [١٠٤]} [سورة النساء]. {فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَعْمَالِكُمْ [٣٥]} [سورة محمد]. فكانوا بهذه التَّقْوِيَةِ وَالتَّشْيِيتِ يَسِيرُونَ بِقُوَّةٍ وَعِزِّمْ وَجِدًّا.

وَأَخَذُوا بِكُلِّ نَصِيبٍ مِنَ الْقُوَّةِ امْتِثَالًا لِقَوْلِ رَبِّهِمْ: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ [٦٠]} [سورة الأنفال] من الْقُوَّةِ النَّفْسِيَّةِ الْبَاطِنَةِ، وَالْقُوَّةِ الْعَسْكَرِيَّةِ الظَّاهِرَةِ.

٤- نصرهم الله - تعالى - لأنهم قاموا بنصر دينه: {وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ [٤٠]} الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ [٤١]} [سورة الحج]. فوعد الله بالنصر من ينصره وعداً مؤكداً بمؤكدات لفظية ومعنوية: أما المؤكدات اللفظية: فهي القسم المقدر؛ لأنَّ التقدير: والله لينصرنَّ الله مَنْ يَنْصُرُهُ. وكذلك اللام والنون في: {وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ} كلاهما يفيد التوكيد.

وأما التوكيد المعنوي: ففي قوله: {إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} فهو - سبحانه - قَوِيٌّ لَا يَضْعَفُ، وَعَزِيزٌ لَا يَذِلُّ، وَكُلُّ قُوَّةٍ وَعِزَّةٍ تُضَادُّهُ سَتَكُونُ ذُلًّا وَضَعْفًا. وفي قوله: {وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} تثبت للمؤمن عندما يستبعد النصر في نظره لبعده أسبابه عنده، فإن عواقب الأمور لله وحده يغير - سبحانه - ما شاء حسب ما تقتضيه حكمته.

أوصاف من يستحقون النصر:

وفي هاتين الآيتين: {وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ [٤٠]} الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ [٤١]} [سورة الحج]. بيان الأوصاف التي يستحق بها النصر، وهي أوصاف يتحلى

بها المؤمن بعد التمكين في الأرض، فلا يُعْرِيهِ هذا التمكين بالأشْر والبَطْرِ والعلوِّ والفساد، وإنما يزيده قوةً في دين الله وتمسكاً به.

الوصف الأول: {الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ [٤١]} [سورة الحج]. والتمكين في الأرض لا يكون إلا بعد تحقيق عبادة الله وحده كما قال - تعالى - : وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ [٥٥]} [سورة النور]. فإذا قام العبد بعبادة الله مخلصاً له في أقواله، وأفعاله، وإرادته لا يريد بها إلا وجه الله والدار الآخرة، ولا يريد بها جاهاً، ولا ثناء من الناس، ولا مالاً، ولا شيئاً من الدنيا، واستمر على هذه العبادة المخلصة في السراء والضراء، والشدة والرخاء؛ مكن الله له في الأرض.

إذن فالتمكين في الأرض يستلزم وصفاً سابقاً عليه وهو عبادة الله وحده لا شريك له، وبعد التمكين والإخلاص يكون:

الوصف الثاني: وهو إقامة الصلاة: بأن يؤدي الصلاة على الوجه المطلوب منه، قائماً بشروطها وأركانها وواجباتها، وتاماً ذلك القيام. مُسْتَحَبَّاتِهَا، فيحسن الطهور، ويقوم الركوع والسجود والقيام والقعود، ويحافظ على الوقت وعلى الجمعة والجماعات، ويحافظ على الخشوع وهو حضور القلب وسكون الجوارح، فإن الخشوع رُوح الصلاة ولُبُّهَا، والصلاة بدون خشوع كالجسم بدون روح، وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: [إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْصَرِفُ وَمَا كُتِبَ لَهُ إِلَّا عَشْرُ صَلَاتِهِ تُسْعُهُا ثَمَنُهَا سُبْعُهُا سُدْسُهُا خُمُسُهُا رُبْعُهُا ثُلُثُهَا نَصْفُهَا، رواه أبو داود وأحمد.

الوصف الثالث: إيتاء الزكاة: {... وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرََّاكِعِينَ [٤٣]} [سورة البقرة]. بأن يعطوها إلى مستحقيها طيبةً بما نفوسهم، كاملةً بدون نقص يتعون بذلك فضلاً من الله ورضواناً، فيزكون بذلك أنفسهم، ويطهرون أموالهم، وينفعون إخوانهم من الفقراء والمساكين وغيرهم من ذوي الحاجات.

الوصفُ الرابعُ: الأمرُ بالمعروفِ: {وَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ} والمعروفُ: كلُّ ما أمرَ اللهُ بهِ ورسولُهُ من واجباتٍ ومستحباتٍ، يأمرُون بذلك إحياءً لشرِيعَةِ اللهِ، وإصلاحاً لعبادتهِ، واستجلاًباً لرحمتهِ ورضوانه، فالْمُؤْمِنُ للمؤمنِ كالبنينِ يشدُّ بعضُهُ بعضاً، فكما أنَّ المؤمنَ يجبُ لنفسه أن يكونَ قائماً بطاعةِ رَبِّه، فكذلك يجبُ أن يجبَ لإخوانه من القيامِ بطاعةِ اللهِ ما يجبُ لنفسه.

والأمرُ بالمعروفِ عن إيمانٍ وتصديقٍ يستلزمُ أن يكونَ الأمرُ قائماً بما يأمرُ به؛ لأنه يأمرُ به عن إيمانٍ واقتناعٍ بفائدتهِ وثمراتهِ العاجلةِ والآجلةِ.

الوصفُ الخامسُ: النهيُ عن المنكرِ: {وَتَنهَوُا عَنِ الْمُنْكَرِ} والمنكرُ: كلُّ ما نهى اللهُ عنه ورسولُهُ من كبائرِ الذنوبِ وصغائرِها، مما يتعلقُ بالعبادةِ، أو الأخلاقِ، أو المعاملةِ؛ ينهونَ عن ذلك كله صيانةً لدينِ اللهِ، وحمايةً لعبادتهِ، واتقاءً لأسبابِ الفسادِ والعقوبةِ.

فالأمرُ بالمعروفِ والنهيُ عن المنكرِ دعامتَانِ قويتَانِ لبقاءِ الأمةِ وعزتهاِ ووحدتهاِ حتى لا تتفرَّقَ بها الأهواءُ، وتشتتَ بها المسالكُ؛ ولذلك كانَ الأمرُ بالمعروفِ، والنهيُ عن المنكرِ من فرائضِ الدينِ على كلِّ مسلمٍ ومسلمةٍ مع القدرةِ: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [١٠٤] وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ [١٠٥] {سورة آل عمران}.

فلولا الأمرُ بالمعروفِ والنهيُ عن المنكرِ لتفرَّقَ الناسُ شيعاً، وتمزَّقوا كلُّ ممزَّقٍ كلُّ حزبٍ بما لديهِم فرحون.

وبه فضلت هذه الأمة على غيرها: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ} [١١٠] {سورة آل عمران}.

وبتركه: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ} [٧٨] كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ [٧٩] {سورة المائدة}.

فهذه الأوصاف الخمسة متى تحققت مع القيام بما أرشد الله إليه من الحزم، والعزيمة، وإعداد القوة الحسيّة؛ حصل النصر بإذن الله: {وَعَدَ اللَّهُ لَأُخَلِّفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [٦] يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ [٧] { [سورة الروم]. فَيَحْصُلُ لِلأُمَّةِ مِّنْ نَّصْرِ اللَّهِ مَا لَمْ يَخْطُرْ لَهُمْ عَلَى بَالٍ.

وإن المؤمن الواثق بوعد الله ليعلم أن الأسباب الماديّة مهّمات قويّة فليست بشيء بالنسبة إلى قوة الله الذي خلقها وأوجدّها:

اِفْتَخَرَتْ عَادٌ بِقُوَّتِهَا وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً، فَقَالَ اللَّهُ - تعالى - : { فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (١٥) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ (١٦) } [فصلت : ١٥ - ١٦].

وافتحّر فرعون بمملك مصر وأنهاره التي تجري من تحته فأغرقه الله بالماء الذي كان يفتخر بمثله، وأورث ملكه موسى وقومه، وهو الذي في نظر فرعون مهين ولا يكاد يبين، وافتحرت قريش بعظمتها وحجروتها، فخرجوا من ديارهم برؤسائهم وزعمائهم بطراً ورياء الناس يقولون: 'لا ترفع حتى نقدم بدراناً، فننحر فيها الجزور، ونسقي الخمر، وتعزف القيان، وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبداً'. فهزموا على يد النبي - ﷺ - وأصحابه شرّ هزيمة، وسحبت جثثهم جيفاً في قلب بدر، وصاروا حديث الناس في الذل والهوان إلى يوم القيامة.

ونحن المسلمون في هذا العصر لو أخذنا بأسباب النصر، وقمنا بواجب ديننا، وكنّا قدوة لا مقتدين، ومتبوعين لا أتباعاً لغيرنا، وأخذنا بوسائل الحرب العصريّة بصدق وإخلاص؛ لنصرنا الله على أعدائنا كما نصر أسلافنا. صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب

وَحَدَّه. {سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَكِنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا} [سورة  
الفتح].<sup>٣٦٨</sup>

## الطريق إلى خلاص المسجد الأقصى

١. كل المسلمين اليوم في مشارق الأرض ومغاربها يتطلعون إلى خلاص المسجد الأقصى  
وفلسطين من أيدي أعداء الله اليهود الغاصبين، ولكن هذه الأمنية تحتاج لتحقيقها واقعاً إلى  
تغيير في نفوسنا، يخلصنا أولاً من العبودية لغير الله في أي صورة من صور الشرك وعبادة  
غير الله. فلا بدّ من تغيير عميق للجذور، نبي به رجل العقيدة المسلم، الذي يحقق العبودية  
لله تعالى في نفسه ويعبّد الآخرين لخالقهم، وبهذا الأساس الصلب سينفذ جيل النصر القادم  
لا محالة إلى اليهود القابعيين في بيت المقدس، وبذلك الوصف سينادي الحجر والشجر جنود  
الله المؤمنين الذين سينزلون اليهود: (يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي وارئى تعال  
فاقتله)، وسبيل ذلك التربية المتوازنة على العقيدة الصافية التي لا تكدرها شائبة، من خرافة  
ومحدثة وشبهة، العقديّة التي يريدّها القرآن الكريم، وتريدها السنة الصحيحة أن نعتقدها  
بشمولها عبادة ونكساً، وولاءً وبراءً، شريعة وحكماً، دون تجزئة، أونسيان حظ مما ذكرنا  
به، كما قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة).

٢. السعي الدؤوب لوحدة المسلمين على كلمة سواء من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ  
والاعتصام بهما (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)، وأثبت الواقع أنه لم ولن تكون  
القومية العربية إطاراً يحقق الوحدة لأنها بناء قائم على جرف هارٍ ودعوة مالها من الله من  
برهان ولا نصير، في حين اثبت الإسلام صلاحيته لتوحيد شعوب مترامية المسكن، مختلفه  
الأجناس، صهرهم في بوتقة واحدة، وصلقهم وهذب أخلاقهم وطباعهم، وأبدع بهم

<sup>٣٦٨</sup> - ابن عثيمين - ٢١ شعبان ١٤٢٥ هـ - ٥ أكتوبر ٢٠٠٤ م - [tp://links.islammemo.cc](http://links.islammemo.cc)

حضارة حكمت الشرق والغرب، وحققت لها شعور الانتماء الواحد ، أكثر من الذي يشعر به أبناء البلد الواحد، واعتبر الإسلام هذه الرابطة أقوى وشيخة بقوله تعالى : (إنما المؤمنون إخوة) وقوله تعالى : (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) ، ويمثل قوله عليه الصلاة والسلام: (أن آل أبي فلان ليسوا بأوليائي أن وليّ الله وصالح المؤمنين ولكن لهم رحم أبلها ببلالها) .

إن رابطة النبوة فَصَمَتْ بين نوح عليه السلام وابنه عندما انعدمت رابطة الإيمان (إنه ليس من أهلك أنه عملٌ غير صالح) ، كذلك رابطة الأبوة بين إبراهيم عليه السلام وأبيه فصمت لما انعدمت رابطة العقيدة (فلما تبين له أنه عدوٌ لله تبرأ منه أن إبراهيم لأواه حلیم) . كذلك لم ينفع أبا لهب وهو العربي القرشي رابطة النسب والقوم، وكان من الهالكين لكفره، لكنّ بلالاً الحبشي، وصهيباً الرومي، وسلمان الفارسي كانوا من خير أبناء هذه الأمة، وهكذا ضمّت دائرة الإسلام العرب والفرس والأكراد والتürk والبربر والهنود والصين والأفارقة وغيرهم، وجعلت منهم أمة واحدة من دون الناس كما قال عليه الصلاة والسلام، فكان لهم التاريخ الواحد، والمآثر الواحدة، والأفراح والأعياد الواحدة، ولغة الدين الواحدة، وسل التاريخ ينبئك!! فهذا هم أولئك المماليك الذين حموا هذه البقعة من بلاد الشام وبيت المقدس لم يكونوا من جنس العرب، وإنما كانوا من جنس التتار، ولكنهم قاتلوا حمية للإسلام، وحمى صلاح الدين هذه البلاد من اندثار العروبة والعرب واللغة العربية، وهو كردي لا عربي، ولكن حفظ لها عروبتهما ولغتها حين حفظ لها إسلامها من غارة الصليبيين، وكان الإسلام في ضميره هو الذي كافح الصليبيين كما كان الإسلام في ضمير بيبرس والمظفر قطز .

لقد آن الأوان لننبد كل تلك الطروح القومية والوطنية والاشتراكية والشيوعية والعلمانية وسواها من رايات الفشل والشقاق ، ونتخذ راية الإسلام شعاراً لتوحيد الجهد والجهاد في سبيل الله (إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) .

٣. ما أشبه الليلة بالبارحة! فكما رزء المسلمون في القرن الخامس الهجري قبل فتح بيت المقدس بالحركات الباطنية كالعبيديين، والحشاشين، والنصيريين والدروز، فإننا اليوم

مبتلون بهذه الحركات وغيرها مما لم يكن في الماضي كالكاديانية والبهائية، وإذا كان الإمامان نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي قد وفقا لإدراك خطر الدولة العبيدية على وحدة المسلمين ولم شعثهم، فإننا اليوم ينبغي أن نتصدى لهؤلاء بكل الوسائل الممكنة، ويجب أن نحذر من اعتبارهم في أي وحدة لانهم كالسوس ينخر من الداخل.

٤. إن السبيل الأوحى في إدارة الصراع مع اليهود، لإخراجهم من بيت المقدس وفلسطين هو قتالهم في سبيل الله، وإن من أعظم صور الجهاد، وأروع ضروب الاستشهاد، ما يقوم به شباب الجهاد في فلسطين من عمليات فدائية، أفرغت اخوان القردة والخنازير، وأقضت مضاجعهم، حتى أبلغت قلوبهم حناجرهم. ولما كانت هذه العمليات الجهادية تستوجب وجود عنصر بشري لإحداث التفجير، بسبب إحكم العدو للتدابير الأمنية، سواء بتدريع جسم المجاهد بالمتفجرات، أو باقتحام الثكنات بعربة ملعّمة، أو بالسقوط عليها بطائرة مفخخة. فإن جماهير العلماء في عصرنا الحاضر قد نصوا على جواز ومشروعية هذه العمليات الفدائية، لعموم نصوص الكتاب والسنة المحرّضة على قتال الكافرين، بغية الإثخان في أعداء الله، والانتصار للدين، ومن ذلك قول الله تعالى: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله)، وقوله تعالى: (يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون) وقرأ حمزة والكسائي وخلف بتقديم المفعول على الفاعل (فيقتلون ويقتلون)، وقوله سبحانه: (فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون)، وقوله عز وجل: (فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك)، ومن الأحاديث قول رسول الله ﷺ: (ثلاثة يُحبهم الله - ذكر منهم - الرجل يلقى العدو في فنةٍ فينصبُ لهم نحره حتى يقتل أو يفتح لأصحابه)، وقوله ﷺ: (من خير معاش الناس لهم، رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله، يطير على متنه كلما سمع هيعاً أو فرعة طار عليه يبتغي القتلَ والموتَ مظانَّهُ)، ولحديث الغلام في قصة أصحاب الأخدود، وذلك أنه علمَ ملك نجران كيف يقتله، وأنه لا سبيل لهم إلى قتله إلا بالطريقة التي دلهم عليها، فكان متسبباً في قتل نفسه، من أجل دخول أهل تلك البلاد في دين الله، وكان ما أراد، حيث قالوا جميعاً: آمنا بالله رب الغلام. ومن المعلوم بدهة أن قتل الأعداء من أعظم

المخاطرة، لما في ذلك من تعريض النفس للتلف..

الجود بالمال جود فيه مكرمة \*\*\* والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وإذا كان أكثر أهل العلم قديماً قد ذهبوا إلى مشروعية الاقتحام على العدو، والانغماس في صفوفه، مع تحقُّق الهلاك، وضعف العدة، وقلّة العدد، بقصد النكاية بالعدو، وكسر عنفوانه، وفلُّ شوكته، وتوهين قناته، فإن الصورة العصرية أيضاً مشروعة لذات المقصد والغاية. قال الإمام محمد بن الحسن الشيباني — تلميذ الإمام أبي حنيفة — رحمهما الله: "لو حمل رجل واحد على ألف من المشركين وهو وحده فلا بأس بذلك، إذا كان يطمع في النجاة، أو نكاية في العدو. وإن كان قصده إرهاب العدو، وليعلم صلابة المسلمين في الدين، فلا يبعد جوازه. وإن كان فيه نفع للمسلمين فتلفت نفسه لإعزاز الدين، وتوهين الكفر، فهو المقام الشريف الذي مدح الله تعالى به المؤمنين بقوله تعالى: (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة)".

وصحح أبو بكر بن العربي المالكي رحمه الله جواز الاقتحام على العساكر لمن لا طاقة له بهم؛ لأربعة وجوه: طلب الشهادة، ووجود النكاية، وتجربة المسلمين عليهم، وضعف نفوسهم ليروا أن هذا صنع واحد فما ظنك بالجمع. ومن شواهد ذلك في السيرة: حمل سلمة بن الأكوع والأخرم الأسدي وأبي قتادة وحدهم رضي الله عنهم على عيننة بن حصن ومن معه، وقد أثنى النبي ﷺ فقال: (خير رجالتنا سلمة). قال ابن النحاس: "وفي الحديث الصحيح الثابت أول دليل على جواز حمل الواحد على الجمع الكثير من العدو وحده، وإن غلب على ظنه أنه يُقتل إذا كان مخلصاً في طب الشهادة كما فعل سلمة بن الأخرم الأسدي"، ومن المشهور أيضاً فعل البراء بن مالك في معركة اليمامة، فإنه احتُمل في ترس على الرماح، وألقوه على العدو فقاتل حتى فتح الباب، ولم ينكر عليه أحد من الصحابة، ومن ذلك أيضاً قصة أنس بن النضر رضي الله عنه في وقعة أحد، فقد قال: "واهاً لريح الجنة"، ثم انغمس في المشركين حتى قُتل.

ولا ريب أن البون شاسع بين من قتل نفسه جزعاً من الحياة وتخلصاً من آلامها كما في قصة قُزمان الذي نحر نفسه فاستعجل الموت، أو ما يقع من حوادث انتحارية جراء المعيشة



الضنك، وبين صورة ذلك الشاب المجاهد، الذي يقتل نفسه ليحيي أنفس الأجيال المسلمة من بعد ذلك (ومن أحيائها فكأنما أحيانا الناس جميعاً) فحاشا لمثل هذه الصورة الفدائية المشرقة أن تكون مجرد حماسة فائرة، أو عزيمة مفردة، أو تغريراً بأنفس متهوراً في باطل فضلاً عن أن تكون انتحاراً أو قتلاً للنفس بغير حق. قال سلطان العلماء العز بن عبد السلام رحمه الله: "إن التغرير في النفوس إنما جاز لما فيه من مصلحة إعزاز الدين بالنكاية في المشركين"، ونقل النووي الاتفاق على التغرير بالنفس في الجهاد .

وما دامت الجيوش الباسلة في بلاد المسلمين (مدجّنة) لا تحرك ساكناً إزاء غطرسة اليهود ومجازرهم، وحالها أنها (ملجّمة) من قبل المخدّلين والمنافقين، فلا سبيل إلى زعزعة هذا الكيان الجرثومي إلا بهاتيك العمليات الجهادية الفدائية، حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً. أما مفاوضات الاستسلام، فإنها تزيد اليهود غطرسة وعدواناً، ولا تورثنا إلا ذلاً وهواناً، لأن مشكلة فلسطين والمسجد الأقصى، قضية إسلامية بحتة، وماهي بمشكلة العرب وحدهم.. أو الفلسطينيين وحدهم.. فليس من حق كائن من كان أن يساوم عليها\*، فهي من شمالها إلى جنوبها بقدسها الشريف أرض إسلامية تنتظر المخلص الإسلامي المجاهد، وهذا واجب كل مسلم وهو في حق مسلمي فلسطين ومن جاورهم أوجب، وإن أخشى ما يخشى اليهود اليوم أن تستيقظ روح الإسلام في النفوس، وتنتشر روح الجهاد وحب الاستشهاد، كما صرخ طائرهم بن غوريون قائلاً: "نحن لا نخشى الاشتراكيات، ولا الثوريات ولا الديمقراطيات في المنطقة نحن نخشى الإسلام هذا المارد الذي نام طويلاً، وبدأ يتململ من جديد".

٥. يجب أن نترع من قلوبنا حب الدنيا والتهالك عليها، ونتعلق بالآخرة التي نعيمها هو النعيم السرمدي الباقي (ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذي صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)، وها هو ذا صلاح الدين في الماضي قد شمر عن ساعد الجد وترك اللهو، وتقمص بلباس الدين، وحفظ ناموس الشرع، فحمل هموم الإسلام والمسلمين، ولم يهدأ له بال، ولم يذق طعم الراحة حتى لقي ربه، يصف صاحب كتاب

(الروضتين في أخبار الدولتين) صلاح الدين وهو ينقل الحجارة بنفسه لعمارة سور القدس  
فيقول: (ولو رأيتَه وهو يحمل حجراً في حجره، لعلمت أن له قلباً قد حمل جبلاً في فكره)  
سُيدرك النصر إن يأذن به صمد \*\*\* بعد امتحان بخير المال والولد  
ودولة الظلم لن تبقى إلى أمد \*\*\* وهل تدوم ومادامت إلى أحد  
ستشرق الشمس لا تجزع لغيبتها \*\*\* ويزغ الفجر فوق السهل والنجد  
وترجع القدس تزهو في مآذنها \*\*\* وعد الإله الكريم المنعم الصمد<sup>٣٦٩</sup>



---

<sup>٣٦٩</sup> - الفصل في عوامل النصر والهزيمة - (١ / ١٣٤٠)

## الذهاب للصلاة فيه وإسراجه

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فَيْرُوزَ الدِّيَلَمِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، سَمِعْتُهُ يَعْزِي النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: " إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ سَأَلَ رَبَّهُ ثَلَاثًا فَأَعْطَاهُ اثْنَيْنِ، وَنَحْنُ نَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أَعْطَاهُ الثَّلَاثَ، سَأَلَهُ حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَسَأَلَهُ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَسَأَلَهُ أَيُّمَا رَجُلٍ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ، يَعْنِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ حَظِيئَتِهِ مِثْلَ يَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ فَنَحْنُ نَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ " ٣٧٠

وَعَنْ مَيْمُونَةَ مَوْلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَقَالَ: " أَتْتَوْهُ فَصَلُّوا فِيهِ " وَكَانَتْ الْبِلَادُ إِذْ ذَاكَ حَرْبًا، " فَإِنْ لَمْ تَأْتَوْهُ وَتُصَلُّوا فِيهِ، فَابْعَثُوا بِزَيْتٍ يُسْرَجُ فِي قِنَادِيلِهِ " ٣٧١

وَعَنْ مَيْمُونَةَ مَوْلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ: " أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ أَتْتَوْهُ فَصَلُّوا فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاةً فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ " قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَتَحَمَّلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ: " فَتَهْدِي لَهُ زَيْتًا يُسْرَجُ فِيهِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ كَمَنْ أَتَاهُ " ٣٧٢

وَعَنْ مَيْمُونَةَ مَوْلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ: أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ، أَتْتَوْهُ فَصَلُّوا فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاةً فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَأْتِيَهُ، أَوْ يَتَحَمَّلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ: فليُهدِ إِلَيْهِ زَيْتًا يُسْرَجُ فِيهِ، فَإِنَّهُ مَنْ أَهْدَى إِلَيْهِ زَيْتًا، كَانَ كَمَنْ صَلَّى فِيهِ " ٣٧٣

٣٧٠ - شعب الإيمان - (٦ / ٥٩) (٣٨٧٧) صحيح

٣٧١ - سنن أبي داود (٤٠٣) حسن

٣٧٢ - سنن ابن ماجه (١٤١٠) حسن

٣٧٣ - الآحاد والمثاني - (٥ / ٥٩٢) (٣٤٤٨) حسن

وَعَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي سَوْدَةَ، عَنْ أَخِيهِ، أَنَّ مَيْمُونَةَ، مَوْلَاةَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَقَالَ: "أَرْضُ الْمَنْشَرِ، وَالْمَحْشَرِ اثْنُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ فَإِنَّ صَلَاةً فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ فِيَمَا سِوَاهُ" قَالَتْ: أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يُطِقْ أَنْ يَتَحَمَّلَ إِلَيْهِ أَوْ يَأْتِيَهُ قَالَ: "فَلْيُهْدِ إِلَيْهِ زَيْتًا يُسْرَجُ فِيهِ، فَإِنْ مَنْ أَهْدَى لَهُ كَانَ كَمَنْ صَلَّى فِيهِ" ٣٧٤

وَعَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي سَوْدَةَ، عَنْ أَخِيهِ، أَنَّ مَيْمُونَةَ - مَوْلَاةَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "هُوَ أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ، اثْنُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ" وَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يُطِقْ أَحَدُنَا أَنْ يَتَحَمَّلَ إِلَيْهِ، قَالَ: "فَمَنْ لَمْ يُطِقْ أَنْ يَتَحَمَّلَ إِلَيْهِ، فَلْيُهْدِ إِلَيْهِ زَيْتًا يُسْرَجُ فِيهِ، فَإِنَّهُ مَنْ أَهْدَى إِلَيْهِ كَانَ كَمَنْ صَلَّى فِيهِ" ٣٧٥

وَعَنْ مَيْمُونَةَ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ: "هُوَ أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَأَرْضُ الْمَنْشَرِ اثْنُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاةً فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ" قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَتَحَمَّلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: "مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَأْتِيَهُ فَلْيُهْدِ إِلَيْهِ زَيْتًا يُسْرَجُ فِيهِ، فَإِنْ مَنْ أَهْدَى إِلَيْهِ زَيْتًا كَانَ كَمَنْ قَدَّ أَتَاهُ" ٣٧٦

وَعَنْ مَيْمُونَةَ، مَوْلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ: "اثْنُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ" فَقَالَتْ: كَيْفَ وَبَيْنَنَا وَبَيْنَهُ الرُّومُ؟ قَالَ: "فَابْعَثُوا بَزَيْتٍ يُسْرَجُ فِي قَنَادِيلِهِ" ٣٧٧

وَعَنْ مَيْمُونَةَ وَكَانَتْ مَيْمُونَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفْتِنَا عَنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ، اثْنُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ" قَالَتْ: أَرَأَيْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ لَمْ يُطِقْ أَنْ يَتَحَمَّلَ أَوْ يَأْتِيَهُ، قَالَ: "فَإِنْ لَمْ يُطِقْ ذَلِكَ فَلْيُهْدِ إِلَيْهِ زَيْتًا يُسْرَجُ، فَمَنْ أَهْدَى إِلَيْهِ كَانَ كَمَنْ صَلَّى فِيهِ" ٣٧٨

٣٧٤ - مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ (٢٦٩٩٧) وَمُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ (٤٧١) حَسَنٌ

٣٧٥ - مُسْنَدُ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهُوَيْهِ (١٩٨٣) حَسَنٌ

٣٧٦ - مُسْنَدُ أَبِي يَعْلَى الْمُؤَصِّلِيِّ (٦٩٣١) حَسَنٌ

٣٧٧ - مُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ لِلطَّبْرَانِيِّ (٣٣٥) حَسَنٌ

٣٧٨ - مُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ لِلطَّبْرَانِيِّ (١٩٢٠) وَالْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبْرَانِيِّ (١٩٧٧٢) حَسَنٌ

وَعَنْ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "مَنْ لَمْ يَأْتِ بَيْتَ الْمَقْدِسِ يَصَلِّي فِيهِ فَلْيَبْعَتْ بَزَيْتٍ يُسْرَحُ فِيهِ" ٣٧٩

قلت: هو من طريق زياد بن أبي سودة وهو ثقة

ففي تقريب التهذيب (٢٠٨٢) زياد بن أبي سودة المقدسي أخو عثمان ثقة من الثالثة د ق وفي الكاشف (١٦٩٣) زياد بن أبي سودة المقدسي عن عبادة بن الصامت وأبي هريرة وعنه معاوية بن صالح وسعيد بن عبد العزيز ذكره بن حبان في الثقات د ق وهو يرويه عن أخيه عثمان بن أبي سودة وهو ثقة

وفي تقريب التهذيب (٤٤٧٧) عثمان بن أبي سودة المقدسي ثقة من الثالثة بخ د ت ق وفي الكاشف (٣٧٠٢) عثمان بن أبي سودة المقدسي عن أبي الدرداء وأبي هريرة وعنه أخوه زياد وثور بن يزيد والأوزاعي وقال أدرك عبادة وهو مولاه د ت ق وفي الثقات لابن حبان (٤٣٣٨) عثمان بن أبي سودة أخو زياد بن أبي سودة سمع عبادة بن الصامت أبوهما مولى لعبد الله بن عمرو بن العاص وأمهما مولاة لعبادة بن الصامت عداة في أهل بيت المقدس روى عنه زيد بن واقد وأهل الشام فالحديث - على الأقل - حسن ولا حجة لمن ضعفه

وفي الموسوعة الفقهية :

"يَسْتَحَبُّ فَرَشُ الْمَسَاجِدِ وَتَعْلِيْقُ الْقَنَادِيلِ وَالْمَصَابِيحِ" ٣٨٠، وَيُقَالُ: أَوَّلُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا جَمَعَ النَّاسَ عَلَى أَبِي بِنِ كَعْبٍ فِي صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ، وَلَمَّا رَأَى عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اجْتِمَاعَ النَّاسِ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى الصَّلَاةِ وَالْقَنَادِيلِ تُزْهِرُ وَكِتَابُ اللَّهِ يُتْلَى: قَالَ: نُورَتْ مَسَاجِدُنَا، نُورَ اللَّهُ قَبْرَكَ يَا بِنِ الْخَطَّابِ .. ٣٨١

٣٧٩ - شُعْبُ الْإِيمَانِ لِلْبَيْهَقِيِّ (٤٠١٧) حسن

٣٨٠ - إعلام المساجد بأحكام المساجد ص ٣٤٠ .

٣٨١ - الموسوعة الفقهية الكويتية - (٣٧ / ٢٠٥)

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: مِنْ عِلَامَةِ مَنْ أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ خَيْرًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ  
وَصِحَّةَ إِيمَانِهِمْ مَحَبَّتُهُمْ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَذَا قَالَ النَّبِيُّ  
ﷺ. ٣٨٢

- وقال - رحمه الله - بعد أن ساق آثاراً في اتباع علي بن أبي طالب في خلافته لسنن أبي  
بكر وعمر رضي الله عن الجميع:

"قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: هَذَا رَدُّ عَلَى الرَّافِضَةِ الَّذِينَ خَطَبُوا بِهِمْ عَنْ طَرِيقِ  
الْحَقِّ، وَأَسَخَنَ اللَّهُ تَعَالَى أَعْيُنَهُمْ، وَتَسَبَّوْا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى مَا قَدْ بَرَّأَهُ  
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِمَّا يَنْحَلُونَهُ إِلَيْهِ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَوْ عَلِمَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ أَنَّ الْحَقَّ فِي غَيْرِ مَا حَكَمَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ لَرَدَّهُ، وَلَمْ يَأْخُذْهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً، وَلَكِنْ عَلِمَ  
أَنَّ الْحَقَّ هُوَ الَّذِي فَعَلَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَأَجْرَاهُ عَلَى مَا فَعَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَكَذَا فَعَلَ  
عُمَرُ فِي أَهْلِ نَجْرَانَ، وَكَذَا لَمَّا سَنَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قِيَامَ شَهْرِ  
رَمَضَانَ، وَجَمَعَ النَّاسَ عَلَيْهِ، أَحْيَا بِذَلِكَ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّاهَا الصَّحَابَةُ فِي جَمِيعِ  
الْبُلْدَانِ، وَصَلَّاهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمَّا أَفْضَتِ الْخِلَافَةُ إِلَيْهِ، صَلَّاهَا وَأَمَرَ  
بِالصَّلَاةِ، وَتَرَحَّمَ عَلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: "نَوَّرَ اللَّهُ قَبْرَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، كَمَا نَوَّرَتْ  
مَسَاجِدَنَا وَقَالَ: أَنَا أَشْرْتُ عَلَى عُمَرَ بِذَلِكَ"، وَهَذَا رَدُّ عَلَى الرَّافِضَةِ الَّذِينَ لَا يَرَوْنَ  
صَلَاتَهَا، خِلَافًا عَلَى عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَعَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ" ٣٨٣

إن الله سبحانه وتعالى قد قرر في كتابه الكريم في صدر سورة الإسراء قراراً ربانياً بإسلامية  
بيت المقدس بصفة خاصة وفلسطين بصفة عامة، هذا القرار الرباني لا يقبل النقض ولا  
الاستئناف ولا التحريف ولا التبديل، وسيبقى هذا القرار نافذاً إن شاء الله إلى قيام  
الساعة، ونحن في هذه الأيام في هذه البلاد وما نرى ونشاهد من اعتداءات يومية على  
المقدسات الإسلامية في فلسطين لواجب أن نذكر ونتذكر معاً ارتباط المسلمين الوثيق  
بهذه البلاد.

٣٨٢ - الشريعة (٢١/٣).

٣٨٣ - الشريعة (٢٧/٣) (١٢١٢) وموسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية - (٥ / ٢٣٣)

من هذه الارتباطات الارتباط العقدي، ويتمثل ذلك جلياً في أمرين: الأول حادثة الإسراء والمعراج حيث إن الإسراء معجزة من المعجزات، والمعجزات في الشرع جزء من العقيدة الإسلامية فارتباط المسلمين بهذه البلاد هو ارتباط عقدي.

والثاني: أن بيت المقدس سيكون إن شاء الله أرض المحشر والمنشر للحديث الذي رواه الإمام أحمد وابن ماجه عن ميمونة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس قال: ((أرض المحشر والمنشر، أتوه فصلوا فيه)) هذا هو الارتباط العقدي لمليار ونصف مليار مسلم على وجه الكرة الأرضية لمسرى نبينهم وقبلتهم الأولى بالمسجد الأقصى المبارك الذي بارك الله حوله.

وأما الارتباط الثاني فهو الارتباط التعبدي، ويتجلى ذلك في أمور منها:

أولاً: أن المسجد الأقصى المبارك كان قبلة للمسلمين، استقبلوه في عهد النبي ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً على اختلاف الروايتين، واستقبال القبلة شرط من شروط صحة الصلاة.

والأمر الثاني أن الركعة في المسجد الأقصى، وعندما نقول المسجد الأقصى المبارك لا نقصد المكان الذي نضلي فيه، بل يشمل هذا المكان والأقصى القديم والمرابي وقبة الصخرة وجميع الساحات والمحاريب والمصاطب، هذه المساحة التي تبلغ ١٤٤ دونماً، الركعة فيها بخمسائة ركعة كما جاء في الحديث الصحيح.

ثالثاً: أن المسجد الأقصى المبارك هو أحد المساجد الثلاث التي تشد إليها الرحال كما أخرج الإمام البخاري في صحيحه عن النبي أنه قال: ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا)).

وأما الارتباط السياسي فقد كان الفتح الروحي بحادثة الإسراء والمعراج ثم كان الفتح السياسي في العام الخامس عشر للهجرة على يد أمير المؤمنين عمر حين استلم مفاتيحها من بطريك الروم صفرونيوس، فعم الأمن والأمان والسلامة والإسلام هذه البلاد المباركة الطيبة.

وهناك الارتباط التاريخي حيث إن العرب سكنوا هذه البلاد منذ قرون طويلة.

والارتباط الحضاري، فكل عمارة ومسجد تدل دلالة واضحة على صنع المسلمين من أفواس ومن محاريب للصلاة وغير ذلك في هذه البلاد المباركة.<sup>٣٨٤</sup>

أيها المرابطون في بيت المقدس وأكنافها، لقد اختصكم الله بهذا الشرف العظيم، وحباكم الفضل الجزيل، بالرباط في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس، لتكونوا طليعة أمتكم الإسلامية في المحافظة عليها أرضاً إسلامية عامرة بالإسلام والمسلمين، تقوم فيها منارات الهدى والهداية التي تشع من رحاب مسجدها الطاهر وأرضها المباركة.

هذا المسجد العظيم وبيت الله الكريم الذي تشد إليه الرحال وتشرئب إلى رؤياه أعناق الرجال، وقفت أمام عظمته وقدسيته مواكب الأبطال من الفاتحين والمحاربين من أبناء أمتكم الذين أكرمهم الله بالجهاد والرباط في هذه الديار المباركة على امتداد التاريخ الإسلامي المشرق بالعز والنصر لإعلاء كلمة الله ورفع راية الحق التي بعثكم الله لإعلانها يوم اختار أمتكم خير أمة أخرجت للناس، واصطفى نبيكم عليه الصلاة والسلام خاتماً للرسول والرسالات، فصلاة الله وسلامه على الهادي البشير والرحمة المهداة من الحق للخلق وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ [الأنبياء: ١٠٧].

يا أبناء ديار الإسراء والمعراج، إنها القدس، القدس رمز عقيدتكم وعنوان عزتكم ومسرى ومعراج نبيكم عليه الصلاة والسلام إلى السماوات العلاء، فهي بوابة الأرض إلى السماء ودرة الشام وقلب فلسطين، ومسجدها الأقصى المبارك، مقر الأنبياء واجتماعهم في الصلاة خلف نبيكم عليه وعليهم أفضل الصلاة والتسليم ليلة إسرائه إيذاناً بقيادته للبشرية، وقيامكم على هذا الإرث إلى يوم الدين، فماذا أنتم فاعلون؟  
ومسجدكم المبارك ثاني مسجد في الأرض بعد بيت الله الحرام، وهو أولى القبلتين وثالث مسجد تشد إليه الرحال ويضاعف الله فيه ثواب الأعمال،

<sup>٣٨٤</sup> - موسوعة خطب المنبر - الإصدار الثاني - (١ / ٢٤٣٤) - ارتباط المسلمين بالقدس - يوسف جمعة سلامة



إنها القدس الطيبة المباركة، فهنيئاً لأهلها ومن نزل مرابطاً في أكنافها وتمسك بإعمارها وحافظ على عقاراتها وأرضها، ومنع تسريبها إلى السماسرة والمتاجرين بعزة الأمة وكرامة الوطن لقاء عرض زائل ومتاع قليل وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ لُغُرُورٍ [الحديد: ٢٠].  
وأنتم يا أبناء أرض الإسراء والمعراج، يا من اختصكم الله أن تكونوا حلقة في سلسلة الرباط الممتدة في هذه الديار، كونوا على مستوى المسؤولية لتحمل الأمانة في المحافظة على القدس وأكنافها، وتخلقوا بأخلاق سلفكم الصالح من الفاتحين والمحررين الذين سكنوا في هذه الديار وجاوروا مسجدها الأقصى، وضم رفاههم تراهما الطهور على أن يقضى الله أمراً كان مفعولاً، وكما قال القائل:

كونوا بني قومي جميعاً إذا اعترى خطب ولا تتفرقوا أحادا

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرا وإذا افترقن تكسرت أحادا

واعلموا أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً، ولن يغلب عسر يسرين.<sup>٣٨٥</sup>

لقد وصف القرآن الكريم في كثير من آياته بيت المقدس ومسجده بالبركة، وهي التماء والزيادة في الخيرات، حيث قال سبحانه: سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ [الإسراء: ١]، وقال تعالى: وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ [الأنبياء: ٧١]، وقال تعالى: وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا [الأعراف: ١٣٧]. وفي قصة سليمان عليه السلام يقول سبحانه وتعالى: وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا [الأنبياء: ٨١]، وقال تعالى على لسان موسى: يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ [المائدة: ٢١]. وعند حديث القرآن عن رغد عيش أهل سبأ يقول سبحانه: وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً [سبأ: ١٨]، وهي قرى بيت المقدس.

<sup>٣٨٥</sup> - موسوعة خطب المنبر - الإصدار الثاني - (١ / ٢٧٤٣) - قبل أن يهدم الأقصى - محمد أحمد حسين

وصَفَ القرآنُ أرضَها بالرَّبَّوَّةِ ذاتِ الخِصْوَبةِ، وهي أحسنُ ما يكونُ فيه النَّباتُ، وماءُها بالمعِينِ الجارِي، قالَ تعالى: وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ [المؤمنون: ٥٠]، قالَ الضَّحَّاكُ وقتادة: "هو بيتُ المقدس".

وفي قولهِ تعالى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا [البقرة: ١١٤] قالَ كثيرٌ من المفسرين: "هو مسجدُ بيت المقدس". وقالَ تعالى: فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتَبِّرًا [الإسراء: ٧]، أجمَعَ المفسِّرونَ على أن المسجدَ المذكورَ هنا هو المسجدُ الأقصى.

المسجدُ الأقصى هو ثاني مسجدٍ بني في الأرض، ...  
بيت المقدس لا يدخلُه الدجال...

تُشدُّ الرحالُ إلى المسجدِ الأقصى...

فقد بيَّن النبيُّ الارتباطَ الوثيقَ بين هذه المساجدِ، وهو مشروعِيَّةُ شدِّ الرحالِ إليها لقصدِ التَّعبُدِ فيها؛ لأنَّها كلُّها مساجدُ الإسلامِ والمسلمينِ مهمما اختلفت ديارهم، وتباينت ألوأهم، أو تباعدت عصورهم، فأَيُّ مسلمٍ أراد أن يشدَّ رحلَه إلى أحدِ هذه المساجدِ كان ذلك حقًّا له.

وحديثُ شدِّ الرحالِ يدلُّ على الاهتمامِ الذي أولاه الرسولُ للأقصى المبارك، وربطَ قيمته وبركته مع قيمةِ وبركةِ هذين المسجدين الشريفين، ودلَّ أنه جعل هذه الثلاثةَ مساجدِ متقاربةً في الفضلِ متنافسةً في الأجر...

إتيانُ المسجدِ الأقصى بقصدِ الصلاةِ فيه يكفِّرُ الذنوبَ ويُحطُّ الخطايا...

بشَّرَ النبيُّ ﷺ بفتح بيت المقدس، ومن مؤيِّداتِ هذه البشارةِ حديثُ عوفِ بنِ مالكٍ عن النبيِّ قال: ((اعدُدْ سِتًّا بين يدي الساعة: موتي ثمَّ فتح بيت المقدس)) رواه البخاري

القدسُ حاضرةُ الخلافةِ الإسلاميَّةِ في آخر الزمان... .

إنَّ شأنَ القدسِ شأنُ المسلمينِ كلِّهمِ بنصِّ كتابِ اللهِ وسنَّةِ رسوله، لكلِّ مسلمٍ حقٌّ في تلكِ الأرضِ المباركة، يقابلُه واجبُ التُّصرةِ بكلِّ صورِه، فالحجَّةُ تبقى قائمةً مع الحقِّ وأهله، وعلى الظلمِ وأهله إلى يومِ الدين.

جَمَعَ اللهُ تَعَالَى لِنَبِيِّنَا الْأَنْبِيَاءِ عَامَّةً، وَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ خَاصَّةً؛ حَتَّى يَسْلُمُوا لَهُ بِالنَّبُوَّةِ، وَفَاءً لِمَا عَاهَدُوا اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ، كَمَا أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ [آل عمران: ٨١].

اِقْتَرَنَ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فِي قِبْلَةِ التَّعْبُدِ لِلرَّحْمَنِ، وَذَلِكَ فِي مَسْأَلَةِ التَّوَجُّهِ شَطْرَهُ فِي الصَّلَاةِ، فَقَدْ كَانَ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى قِبْلَةَ الْأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ، فَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَأَعْلَنَ أَنَّ دِينَهُ الْإِسْلَامُ وَإِنْ اِخْتَلَفَتِ الشَّرَائِعُ بَيْنَهُمْ، وَقَدْ كَانَ عَلَى سَنَنِ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ: أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ [الأنعام: ٩٠].

وَكَانَ مِنْ اقْتِدَائِهِ بِهِمْ أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ فِي صَلَاتِهِ اتِّبَاعًا لَشَرَعِ اللهِ. ظَلَّ عَلَى ذَلِكَ مَدَّةَ نَبُوَّتِهِ فِي مَكَّةَ، وَهُوَ يَرَى الْكَعْبَةَ أَمَامَهُ، وَيَطْمَعُ فِي التَّوَجُّهِ إِلَيْهَا، وَلَا يَسَعُهُ ذَلِكَ لِعَدَمِ شَرَعِ اللهِ تَعَالَى لَهُ، حَتَّى نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ [البقرة: ١٤٤]. وَلَعَلَّ فِي اسْتِقْبَالِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ أَوَّلًا ثُمَّ تَحْوِيلِهِ إِلَى بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ تَنْبِيهُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَا يَجِبُ عَلَيْهِمُ الْقِيَامُ بِهِ نَحْوَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ مِنَ الْحِفَاظِ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُدْنَسَ بِرَجْسِ الْوَثْنِيَّةِ أَوْ الْمَعَاصِي السَّيِّئَةِ، وَلِتَبْقَى الْقُدْسُ خَالِدَةً فِي أَذْهَانِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى لَا تَنْسَى مَا بَقِيَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ وَمَا بَقِيَ قُلُوبِهِمْ عَامِرَةً بِالْإِيمَانِ، وَلِيَبْقَى هَذَا الْحَدِيثُ فِي كِتَابِ اللهِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ.

لَقَدْ مَكَّنَ اللهُ تَعَالَى لِلْمُسْلِمِينَ فَتَحَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ مِنَ الْإِسْلَامِ، أَقَامُوا فِيهِ الصَّلَاةَ، وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، وَثَبَتَ دِينَ اللهِ تَعَالَى فِي الْأَرْضِ، وَمَا زَالَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَعَالَى كَذَلِكَ وَإِنْ قَامَ الطَّغْيَانُ فِيهِ وَصَالَ وَجَالَ رَدْحًا مِنَ الزَّمَنِ، فَإِنَّهُ لَا بَدَّ زَائِلٍ كَمَا أَدْنَى اللهُ تَعَالَى بِذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا [الإسراء: ٦٥].

هذا البيتُ المقدَّسُ الأقصى بقيِّ وسبقي على الرَّغم من المِحَن التي عَصَفَتْ وتعَصِفُ  
بالمسلمين حصنَ الإسلامِ معقلَ الإيمانِ إلى قيامِ الساعة،.....<sup>٣٨٦</sup>



---

<sup>٣٨٦</sup> - موسوعة خطب المنبر - الإصدار الثاني - (١ / ٣٩٨٩) - فضل بيت المقدس - عبد الباري بن عوض الثبيتي و  
موسوعة خطب المنبر - الإصدار الثاني - (١ / ٥٠٦٦) - القدس أمانة - عبد الباري بن عوض الثبيتي

## نزول الخلافة ببيت المقدس

عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الْكَلْبِيِّ، عَنْ شَيْخٍ، حَدَّثَهُمْ زَمَنَ ابْنِ الزُّبَيْرِ، أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ عُلَمَاءُ، قَالَ: "تَنْزَلُ  
الْخِلَافَةُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، تَكُونُ بَيْعَةَ هُدًى، يَحِلُّ لِمَنْ بَايَعَهُ بِهَا نَسَاؤُهُمْ، يَقُولُ: لَا يَأْخُذُ عَلَيْهِمْ  
بِطَّلَاقٍ وَلَا عِتْقٍ" ٣٨٧

وعن يونس بن ميسرة بن حلبس الجبلاني قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني  
يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يكون في بيت المقدس بيعة هدى" ٣٨٨  
قلت: سيكون هذا بزمن المهدي



٣٨٧ - الفتن لنعيم بن حماد (١٠٤٤) فيه جهالة

٣٨٨ - الطبقات الكبرى لابن سعد (٩٢٥٤) وأخرجه ابن عساكر (٢٣١/٣٥) فيه جهالة

## بيت المقدس لا يدخله الدجال

عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: كُنَّا سِتِّ سِنِينَ عَلَيْنَا جُنَادَةَ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ فَقَامَ فَخَطَبَنَا فَقَالَ: أَتَيْنَا رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَقُلْنَا: حَدِّثْنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا تُحَدِّثْنَا مَا سَمِعْتَ مِنَ النَّاسِ، فَشَدَّدْنَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيْنَا فَقَالَ: أَنْذَرْتُكُمْ الْمَسِيحَ وَهُوَ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ، قَالَ: أَحْسِبُهُ قَالَ الْيُسْرِيُّ، يَسِيرُ مَعَهُ جِبَالُ الْخَبْرِ وَأَنْهَارُ الْمَاءِ، عَلَامَتُهُ يَمُكْتُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، يَبْلُغُ سُلْطَانُهُ كُلَّ مَنْهَلٍ، لَا يَأْتِي أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ: الْكَعْبَةَ، وَمَسْجِدَ الرَّسُولِ، وَالْمَسْجِدَ الْأَقْصَى، وَالطُّورَ، وَمَهْمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَحْسِبُهُ قَدْ قَالَ، يُسَلِّطُ عَلَى رَجُلٍ فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يُحْيِيهِ، وَلَا يُسَلِّطُ عَلَى غَيْرِهِ. ٣٨٩

هذا الحديث لا يتعارض ولا إشكال مع ما ثبت عنه ﷺ في أن الدجال لا يبقى شيء من الأرض إلا وطمه وظهر عليه إلا مكة والمدينة لا يأتيهما من نقب من أنقاهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلته... الحديث.

ففي هذا الحديث — زيادة — تخصيص للمساجد التي لا يدخلها الدجال، فالدجال أعاذنا الله منه ووقانا فتنته، وإن دخل طور سيناء وبيت المقدس فإنه لا يدخل مسجديهما، وكونه أنه لا يطمأ مكة والمدينة يعني من باب أولى أنه لا يدخل مسجديهما. ٣٩٠



٣٨٩ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٧ / ٦٥٣) (٢٣٠٩٠) ٢٣٤٧٨ - صحيح  
٣٩٠ - إسهاد الأخصا بذكر صحيح فضائل الشام والمسجد الأقصى - (١ / ١٢٣)

## الصلاة حيث صلى الرسول ﷺ

عَنْ عُبَيْدِ بْنِ آدَمَ، وَأَبِي مَرْيَمَ، وَأَبِي شُعَيْبٍ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ بِالْحَاجِيَةِ، فَذَكَرَ فَتَحَّ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، قَالَ: قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: فَحَدَّثَنِي أَبُو سَنَانَ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ آدَمَ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ لِكَعْبٍ: أَيَّنَ تَرَى أَنْ أُصَلِّيَ؟ فَقَالَ: إِنْ أَخَذْتَ عَنِّي صَلَّيْتَ خَلْفَ الصَّخْرَةِ، فَكَانَتْ الْقُدْسُ كُلُّهَا بَيْنَ يَدَيْكَ، فَقَالَ عُمَرُ ضَاهَيْتَ الْيَهُودِيَّةَ، لَا، وَلَكِنْ "أُصَلِّي حَيْثُ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَتَقَدَّمَ إِلَى الْقِبْلَةِ فَصَلَّى" ثُمَّ جَاءَ فَبَسَطَ رِدَاءَهُ فَكَنَسَ الْكُنَاسَةَ فِي رِدَائِهِ وَكَنَسَ النَّاسُ " ٣٩١

وَعَنْ الْهَيْثِمِ، أَنَّ عِمْرَانَ الْعَبْسِيَّ قَالَ: سَمِعْتُ جَدِّي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: لَمَّا وَلِيَ عُمَرُ بْنَ الْخَطَّابِ رَحْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ زَارَ أَهْلَ الشَّامِ، فَنَزَلَ الْحَاجِيَةَ وَأَرْسَلَ رَجُلًا مِنْ جَدِيدَةٍ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَافْتَتَحَهَا صُلْحًا، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ وَمَعَهُ كَعْبٌ فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ أُنْعِرْ مَوْضِعَ الصَّخْرَةِ؟ فَقَالَ: أَذْرِعُ مِنَ الْحَائِطِ الَّذِي يَلِي وَادِي جَهَنَّمَ كَذَا وَكَذَا ذِرَاعًا، ثُمَّ اخْفِرْ فَإِنَّكَ تَجِدُهَا قَالَ: وَهِيَ يَوْمَئِذٍ مَزْبُةٌ قَالَ: فَحَفَرُوا فَظَهَرَتْ لَهُمْ فَقَالَ عُمَرُ لِكَعْبٍ: "أَيَّنَ تَرَى أَنْ نَجْعَلَ الْمَسْجِدَ"، أَوْ قَالَ: "الْقِبْلَةَ؟" فَقَالَ: "اجْعَلْهُ خَلْفَ الصَّخْرَةِ، فَتَجْمَعُ الْقِبْلَتَيْنِ، قِبْلَةَ مُوسَى، وَقِبْلَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ" فَقَالَ: "ضَاهَيْتَ الْيَهُودِيَّةَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ، خَيْرَ الْمَسَاجِدِ مُقَدَّمُهَا" قَالَ: فَبَنَاهَا فِي مُقَدَّمِ الْمَسْجِدِ " ٣٩٢

وقال ابن تيمية: " إِنَّ " الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى " اسْمٌ لِجَمِيعِ الْمَسْجِدِ الَّذِي بَنَاهُ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ صَارَ بَعْضُ النَّاسِ يُسَمِّي الْأَقْصَى الْمُصَلَّى الَّذِي بَنَاهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مُقَدَّمِهِ وَالصَّلَاةُ فِي هَذَا الْمُصَلَّى الَّذِي بَنَاهُ عُمَرُ لِلْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ فِي سَائِرِ الْمَسْجِدِ؛ فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لَمَّا رَفَعَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَكَانَ عَلَى الصَّخْرَةِ زُبَالَةً عَظِيمَةً لَأَنَّ النَّصَارَى كَانُوا يَقْضِدُونَ إِهَانَتَهَا مُقَابَلَةً لِلْيَهُودِ الَّذِينَ يُصَلُّونَ إِلَيْهَا فَأَمَرَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِإِزَالَةِ النَّجَاسَةِ عَنْهَا، وَقَالَ لِكَعْبِ الْأَحْبَارِ: أَيَّنَ تَرَى أَنْ نَبْنِي مُصَلَّى

٣٩١ - الأحاديث المختارة للضياء - (١ / ١٥٨) (٢٤١) ومسند أحمد (عالم الكتب) - (١ / ١٥٦) (٢٦١) حسن

٣٩٢ - الأموال للقاسم بن سلام (٣٨٤) والأموال لابن رنجويه (٥٠٧) فيه جهالة

المُسلِمِينَ ؟ فَقَالَ: خَلْفَ الصَّخْرَةِ فَقَالَ: يَا ابْنَ الْيَهُودِيَّةِ خَالَطْتُكَ يَهُودِيَّةٌ بَلْ أَبْنِيهِ أَمَامَهَا .  
فَإِنَّ لَنَا صُدُورَ الْمَسَاجِدِ " .

وَلِهَذَا كَانَ أُمَّةَ الْأُمَّةِ إِذَا دَخَلُوا الْمَسْجِدَ قَصَدُوا الصَّلَاةَ فِي الْمُصَلَّى الَّذِي بَنَاهُ عُمَرُ ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّى فِي مِحْرَابِ دَاوُدَ . وَأَمَّا " الصَّخْرَةُ " فَلَمْ يُصَلِّ عِنْدَهَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَا الصَّحَابَةُ وَلَا كَانَ عَلَى عَهْدِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ عَلَيْهَا قُبَّةٌ بَلْ كَانَتْ مَكْشُوفَةً فِي خِلَافَةِ عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ وَيَزِيدَ وَمَرْوَانَ ؛ وَلَكِنْ لَمَّا تَوَلَّى ابْنُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ الشَّامَ وَوَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ الزُّبَيْرِ الْفِتْنَةُ كَانَ النَّاسُ يَحْجُونَ فَيَحْتَمِعُونَ بِابْنِ الزُّبَيْرِ فَأَرَادَ عَبْدُ الْمَلِكِ أَنْ يَصْرِفَ النَّاسَ عَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَبَنَى الْقُبَّةَ عَلَى الصَّخْرَةِ وَكَسَاهَا فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ لِيُرْغَبَ النَّاسَ فِي " زِيَارَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ " وَيَشْتَغَلُوا بِذَلِكَ عَنْ اجْتِمَاعِهِمْ بِابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَأَمَّا أَهْلُ الْعِلْمِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ فَلَمْ يَكُونُوا يُعْظَمُونَ الصَّخْرَةَ فَإِنَّهَا قِبْلَةٌ مَنْسُوخَةٌ كَمَا أَنَّ يَوْمَ السَّبْتِ كَانَ عِيدًا فِي شَرِيعَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ نُسِخَ فِي شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَلَيْسَ لِلْمُسْلِمِينَ أَنْ يَخْضُوا يَوْمَ السَّبْتِ وَيَوْمَ الْأَحَدِ بِعِبَادَةٍ كَمَا تَفْعَلُ الْيَهُودُ وَالتَّنَصَّارِيُّ وَكَذَلِكَ الصَّخْرَةُ إِثْمًا يُعْظَمُهَا الْيَهُودُ وَبَعْضُ النَّصَّارِيِّ . " ٣٩٣

وهذا موقف آخر جليل وعظيم من مواقف أمير المؤمنين التي لا تحصى، والتي برهن فيها عملياً على أن الإسلام يحترم جميع الرسالات السماوية ويجعل كل المقدسات محترمة ولا يختصر شيئاً منها، إن هذه الصخرة التي أزال عنها عمر التراب والأوساخ بيده وحملها في قبائه لينفيها عنها هي قبلة اليهود والصخرة المعظمة عندهم التي كلم الله عليها يعقوب عليه السلام كما يعتقدون، فكما كان موقف عمر من النصارى رائقاً وجليلاً حين منحهم حرية الاعتقاد وأمنهم على صلبائهم وكنائسهم لم يضمن على اليهود مع ما ارتكبه في حق المسلمين من الجرائم. يمثل هذا الموقف الرائع الجليل، حيث رفع التراب عن الصخرة، وأظهر عنايته بها وحرصه على احترامها. " ٣٩٤

٣٩٣ - مجموع الفتاوى لابن تيمية - ( ٢٧ / ١١ )

٣٩٤ - أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - ( ١ / ٤٨٨ )



وقد ذكر ابن كثير وغيره أن أول من بناه يعقوب عليه السلام، ثم جُدد بناؤه في زمن سليمان عليه السلام، وقد بناه سليمان على قاعدة سداسية الشكل، ويقال إن هذا هو أصل اتخاذ اليهود للنجمة السداسية شعاراً لهم.

والمعروف تاريخياً أن ذلك المعبد قد دمر مرتين، المرة الأولى على يد الملك البابلي "بختنصر" عام (٥٨٧ قبل الميلاد)، والمرة الثانية عام (٧٠ ميلادي) على يد الإمبراطور الروماني "طيطس"، حيث دمره تدميراً كاملاً، ولم يبق منه إلا جزء من السور في الجهة الجنوبية الغربية لساحة المعبد، وقد جاء ذكر التدميرين (الأول والثاني) في القرآن الكريم في أول سورة الإسراء.

وظل مكان الهيكل فضاءً خالياً من أي بناء بقية عهد الرومان النصاري.

وقد حدث الإسراء والمعراج بالنبي صلى -الله عليه وسلم- في عهد الحاكم الروماني "هرقل" عام (٦٢١ ميلادي) وكان المكان ما زال خالياً من أي بناء، إلا أنه محاط بسور، وهو الذي رُبط فيه (البراق) في ليلة الإسراء والمعراج، وهو نفسه السور الذي تسميه اليهود اليوم بـ (حائط المبكى)، وفيه أبواب داخله ساحات واسعة هي المقصودة بالمسجد الأقصى في قوله -تعالى-: "سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير" [الإسراء: ١]. وقد ظل المكان معروفاً مقدساً في داخله الصخرة رغم زوال الآثار.

ثم جاء الفتح الإسلامي لبيت المقدس صلحاً في عهد عمر -رضي الله عنه- سنة (١٦هـ/ ٦٣٧)، وطلب عمر -رضي الله عنه- من أحد بطيريك القدس أن يدلّه على مسجد داود (يعني المسجد الأقصى)، فانطلق به حتى انتهى إلى مكان الباب، وقد انحدر الزبل على درج الباب، فتجشم عمر -رضي الله عنه- حتى دخل ونظر، فقال: الله أكبر، وهذا والذي نفسي بيده مسجد داود الذي أخبرنا رسول الله -ﷺ- أنه أسرى به إليه، ثم أخذ عمر -رضي الله عنه- والمسلمون يكنسون الزبل عن الصخرة حتى ظهرت كلها... ففي مسند الأمام أحمد (٢٦١) بسند حسن عن عُبَيْدِ بْنِ آدَمَ، وَأَبِي مَرْيَمَ، وَأَبِي شُعَيْبٍ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ بِالْحَاجِيَةِ، فَذَكَرَ فَتَحَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، قَالَ: قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: فَحَدَّثَنِي أَبُو سِنَانٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ

آدَمَ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ لِكَعْبٍ: أَيَنْ تُرَى أَنْ أُصَلِّيَ؟ فَقَالَ: إِنَّ أَخَذْتَ عَنِّي صَلَّيْتَ خَلْفَ الصَّخْرَةِ، فَكَانَتْ الْقُدْسُ كُلُّهَا بَيْنَ يَدَيْكَ، فَقَالَ عُمَرُ ضَاهِيَةً الْيَهُودِيَّةَ، لَا، وَلَكِنْ أُصَلِّي حَيْثُ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَتَقَدَّمَ إِلَى الْقِبْلَةِ فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَبَسَطَ رِدَاءَهُ فَكَنَسَ الْكُنَاسَةَ فِي رِدَائِهِ وَكَنَسَ النَّاسُ.

وبقي المسجد الأقصى على حالته بعد الفتح الإسلامي، إلى أن جاء الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان فبدأ ببناء المسجد الأقصى سنة (٦٦هـ) على صورته القائمة اليوم. وأما الصخرة فأول من بنى فوقها مسجداً في العصر الإسلامي عبد الملك بن مروان (٦٥- ٨٦هـ/ ٦٨٤-٧٠٥م)، حيث بدأ العمل في بنائها سنة (٦٦هـ/ ٦٨٥م)، وتم الفراغ منها سنة (٧٢هـ/ ٦٩١م)، وصرف على بنائها خراج مصر لسبع سنين، وهذه القبة مبنية على الصخرة المشرفة التي عرج عنها رسول الله ﷺ - في ليلة الإسراء والمعراج، وهذا المسجد معروف بمسجد الصخرة، والمشهور بقبته الذهبية على المبنى المثلث. وتعتبر قبة الصخرة المشرفة إحدى أهم المعالم المعمارية الإسلامية. والمسجد الأقصى كما هو معلوم له فضائل، فهو أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال، وهو الذي أسرى بالنبي ﷺ - منه...<sup>٣٩٥</sup>



<sup>٣٩٥</sup> - فتاوى واستشارات الإسلام اليوم - (١٣ / ٤٨٠) - أيهما بُني أولاً: المسجد الأقصى أم قبة الصخرة؟ - المحيَّب

د. محمد بن عبد الله القناص

## العمرة أفضل أم زيارة بيت المقدس ؟

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي إِثْيَانِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ: "أَذْهَبُ فَتَجَهَّزُ، فَإِذَا فَرَعْتَ فَأَذِّنِي"، فَلَمَّا فَرَّغَ أَتَاهُ فَأَذَنَهُ، فَقَالَ: "اجْعَلْهَا عُمْرَةً" ۝ ٣٩٦

وَعَنِ ابْنِ الْمُسَيْبِ قَالَ: بَيْنَا عُمَرُ فِي نَعَمٍ مِنْ نَعَمِ الصَّدَقَةِ مَرَّ بِهِ رَجُلَانِ، فَقَالَ: "مِنْ أَيْنَ جِئْتُمَا؟" قَالَا: "مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَعَلَاهُمَا ضَرْبًا بِالْدَّرَّةِ وَقَالَ: "حَجٌّ كَحَجِّ الْبَيْتِ؟" قَالَا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّا جِئْنَا مِنْ أَرْضٍ كَذَا وَكَذَا فَمَرَرْنَا بِهِ، فَصَلَّيْنَا فِيهِ، فَقَالَ: "كَذَلِكَ إِذَا فَتَرَكَهُمَا" ۝ ٣٩٧

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ، قَالَ: اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي إِثْيَانِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ لَهُ: "أَذْهَبُ فَتَجَهَّزُ، فَإِذَا تَجَهَّزْتَ فَأَعْلِمْنِي"، فَلَمَّا تَجَهَّزَ جَاءَهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: "اجْعَلْهَا عُمْرَةً"، قَالَ: وَمَرَّ بِهِ رَجُلَانِ وَهُوَ يَعْزُضُ إِبِلَ الصَّدَقَةِ، فَقَالَ لَهُمَا: "مِنْ أَيْنَ جِئْتُمَا؟" فَقَالَ: "مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالَ: فَعَلَاهُمَا بِالْدَّرَّةِ، وَقَالَ: "أَحَجُّ كَحَجِّ الْبَيْتِ؟" قَالَا: إِنَّمَا كُنَّا مُجْتَازَيْنِ ۝ ٣٩٨

وَعَنِ ابْنِ الْمُسَيْبِ قَالَ: بَيْنَا عُمَرُ فِي نَعَمٍ مِنْ نَعَمِ الصَّدَقَةِ مَرَّ بِهِ رَجُلَانِ، فَقَالَ: "مِنْ أَيْنَ جِئْتُمَا؟" قَالَا: "مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَعَلَاهُمَا ضَرْبًا بِالْدَّرَّةِ وَقَالَ: "حَجٌّ كَحَجِّ الْبَيْتِ؟" قَالَا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّا جِئْنَا مِنْ أَرْضٍ كَذَا وَكَذَا فَمَرَرْنَا بِهِ، فَصَلَّيْنَا فِيهِ، فَقَالَ: "كَذَلِكَ إِذَا فَتَرَكَهُمَا" ۝ ٣٩٩

قَالَ الْقَرَّافِيُّ: وَإِذَا تَقَرَّرَتْ هَذِهِ الْقَاعِدَةُ كَيْفَ صَحَّ فِي هَذَا الْبَابِ أَنْ مَنْ نَذَرَ أَنْ يُصَلِّيَ بِالْبَيْتِ الْمَقْدِسِ فَإِنَّهُ يُصَلِّي بِالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ بِالْمَدِينَةِ أَوْ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمَكَّةَ إِذَا كَانَ

٣٩٦ - أَخْبَارُ مَكَّةَ لِلْفَاكِهِيَّ (١١٥٠) صحيح

٣٩٧ - مُصَنَّفُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الصَّنْعَانِيِّ (٨٨٩٨) صحيح

٣٩٨ - أَخْبَارُ مَكَّةَ لِلْأَزْرَقِيِّ (٦٦٠) وَأَخْبَارُ مَكَّةَ لِلْفَاكِهِيَّ (١١٥٣) صحيح

٣٩٩ - مُصَنَّفُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الصَّنْعَانِيِّ (٨٨٩٨) صحيح

مُقيمًا بهما ولا يأتي بيت المقدس، وغايته أنه ترك المفضول لفعل الفاضل والقاعدة منع ذلك، فكيف ساغ ذلك هنا؟

قال القرافي: ظاهر كلام الأصحاب أنه يصلي بالحرمين إذا كان مقيمًا بهما حالة النذر؛ لأنه حينئذ نذر الخروج وترك الصلاة في الحرمين حتى يصلّيها ببيت المقدس، فقد نذر المرحوح، والنذر لا يؤثر في المرحوح، بل في المندوب الراجح، أما لو كان بعير المواضع الثلاثة من أقطار الدنيا ونذر المنى إلى بيت المقدس ينبغي أن يتعين عليه .  
وقد ذكر القرافي وجهًا آخر فقال :

أو يقال: الصلاة من حيث هي صلاة حقيقة واحدة، فالعدول فيها عن الصفة الدنيا إلى الصفة العليا لا يقدح في موجب النذر، ألا ترى أنه لو نذر أن يتصدق بثوب خلق أو غليظ أو غير ذلك من الصفات التي لا تتضمن مصلحة بل هي مرجوحة في الثياب، فتصدق بثوب جديد أو غير ذلك من الثياب الموصوفة بالصفات الجيدة، فإنه يجزئته . . . فإن النذر لما ورد على الثوب الخلق ورد على شيئين: أحدهما: أصل الثوب، والآخر صفته، فأما التصدق في أصل الثوب فقربة فتجب، وأما التصدق بوصف الخلق فليس فيه نذب شرعي، فلا يؤثر فيه النذر، فيجزئ ضده فكذلك هاهنا؛ لأنه لما نذر الصلاة ببيت المقدس فقد نذر الصلاة موصوفة بخمسمائة صلاة كما ورد في الحديث، وهذه الخمسمائة هي بعينها في الحرمين مع زيادة خمسمائة أخرى للحديث فكل ما هو مطلوب للشرع في بيت المقدس هو موجود في الحرمين من أصل الصلاة وزيادة أجرها، ولم يفترق إلا في زيادة خمسمائة أخرى تحصل له في الحرمين، وترك هذه الزيادة ليست مقصودة للشارع، فلا جرم لم يتعلّق بها نذر، ويكون وزان ذلك من نذر أن يتصدق بثوب فتصدق بثوبين فإنه يجزئته إجماعًا، ولا يكون وزانه من نذر أن يصوم فصلى؛ لأن خصوص الصوم من حيث هو صوم مطلوب لصاحب الشرع، ولم يحصل هذا الخصوص في الصلاة كما حصل خصوص الخمسمائة في الألف من غير خلل البتة<sup>٤٠٠</sup>.

٤٠٠ - الفروق ٣ / ٨٩ - ٩١ .

وَنَصَّ الشَّافِعِيُّ عَلَى أَنَّ الْوَاجِبَ إِذَا قُدِّرَ بِشَيْءٍ فَعَدَلَ إِلَى مَا فَوْقَهُ فَهَلْ يُجْزَى؟ فَقَالُوا: إِنَّهُ  
إِنْ كَانَ مِمَّا يَجْمَعُهُمَا نَوْعٌ وَاحِدٌ أَجْزَاءً، وَإِلَّا فَلَا، وَأَقْسَامُهُ أَرْبَعَةٌ:

أَحَدُهَا: مَا يُجْزَى قَطْعًا كَمَا لَوْ وَجَبَتْ شَاةٌ فِي خَمْسٍ مِنَ الْإِبِلِ فَدَفَعَ بَعِيرًا مَعَ أَنْ وَاجِبَهَا  
شَاةٌ، وَإِذَا ذَبَحَ الْمُتَمَتِّعُ بَدَنَةً أَوْ بَقْرَةً بَدَلَ الشَّاةِ، وَإِذَا مَسَحَ الْمُتَوَضَّئُ جَمِيعَ الرَّأْسِ، وَإِذَا  
أَطَالَ السُّجُودَ وَالرُّكُوعَ زِيَادَةً عَلَى الْقَدْرِ الْوَاجِبِ وَتَحَوَّ ذَلِكَ .

وَإِنَّمَا اخْتَلَفُوا هَلْ يَقَعُ الزَّائِدُ كُلُّهُ فَرَضًا أَمْ يَقَعُ الزَّائِدُ نَفْلًا؟ عَلَى وَجْهَيْنِ، فَصَحَّحَ بَعْضُ  
الْمُتَأَخِّرِينَ أَنَّ مَا لَا يُمَكِّنُ فِيهِ التَّمْيِيزُ كَبَعِيرِ الزَّكَاةِ أَنَّ الْكُلَّ يَقَعُ فَرَضًا . وَمَا أُمَكَّنَ التَّمْيِيزُ  
فِيهِ كَمَسْحِ الرَّأْسِ وَتَحَوُّهُ يَقَعُ الْبَعْضُ فَرَضًا وَالزَّائِدُ عَلَى الْقَدْرِ الْوَاجِبِ نَفْلًا<sup>٤٠١</sup> .

وَمِنْهُ: قِيَامُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مَقَامَ مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ وَالْأَقْصَى عِنْدَ نَذْرِهِمَا لِلْإِعْتِكَافِ؛ لِأَنَّهُ  
أَفْضَلُ مِنْهُمَا وَلَا عَكْسَ؛ لِأَنَّهُمَا مَفْضُولَانِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ .

وَقِيَامُ مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ مَقَامَ الْأَقْصَى .

الثَّانِي: مَا يُجْزَى فِي الْأَصْحِ عِنْدَهُمْ كَمَا إِذَا وَجَبَ فِي الْفِطْرَةِ قَوْلُ نَفْسِهِ أَوْ قَوْلُ الْبَلَدِ  
فَعَدَلَ إِلَى أَعْلَى مِنْهُ أَجْزَاءً فِي الْأَصْحِ؛ لِأَنَّهُ زَادَ خَيْرًا<sup>٤٠٢</sup> .

وَمِنْهَا لَوْ اغْتَسَلَ الْمُحْدِثُ نَاقِيًا رَفَعَ الْحَنَابِيَّةُ سِوَاءَ أَنْوَى الْوُضُوءِ مَعَهُ أَمْ لَا؟ لِأَنَّهُ لِدِرَاجِ  
الْوُضُوءِ فِي الْغُسْلِ، وَفِي قَوْلِ عِنْدَهُمْ لَا يَكْفِي وَإِنْ نَوَى مَعَهُ الْوُضُوءَ<sup>٤٠٣</sup> .

وَمِنْهَا لَوْ نَذَرَ اعْتِكَافَ مُدَّةٍ مُتَفَرِّقَةً أَجْزَاءً التَّتَابُعِ فِي الْأَصْحِ؛ لِأَنَّهُ أَفْضَلُ .

الثَّلَاثُ: مَا لَا يُجْزَى قَطْعًا، كَمَا لَوْ نَذَرَ التَّصَدَّقَ بِدِرْهَمٍ لَمْ يَجْزَ بِدِينَارٍ، وَكَذَا مَا لَوْ وَجَبَ  
عَلَيْهِ شَاةٌ فِي حَزَاءِ الصَّيْدِ، فَأَخْرَجَ بَدَنَةً أَوْ بَقْرَةً لَمْ يُجْزَئْهُ؛ لِأَنَّ الْقَصْدَ فِيهِ الْمُمَاتِلَةُ فِي  
الصُّورَةِ<sup>٤٠٤</sup> .

٤٠١ - مُعْنَى الْمُحْتَجَّاجِ ١ / ٣٧٠ ، الْمُنْتَوِرُ لِلزَّرْكَشِيِّ ٣ / ٣١٨ .

٤٠٢ - مُعْنَى الْمُحْتَجَّاجِ ١ / ٤٠٦ ، وَالْمُنْتَوِرُ ٣ / ٣١٨ .

٤٠٣ - مُعْنَى الْمُحْتَجَّاجِ ١ / ٧٢ .

٤٠٤ - الْمُنْتَوِرُ ٣ / ٣١٩ ، وَمُعْنَى الْمُحْتَجَّاجِ ١ / ٥٢٥ .

الرَّابِعُ: مَا لَا يُجْزَى فِي الْأَصْحِّ عِنْدَهُمْ كَمَا لَوْ نَذَرَ أَنْ يَحُجَّ مَاشِيًا لَزِمَهُ الْمَشْيُ مِنْ حِينِ  
الْإِحْرَامِ، وَإِنْ قُلْنَا: إِنَّ الرُّكُوبَ أَفْضَلُ فِي الْحَجِّ ؛ لِأَنَّ الْمَشْيَ وَالرُّكُوبَ نَوْعَانِ فَلَا يَقُومُ  
أَحَدُهُمَا مَقَامَ الْآخَرِ وَإِنْ كَانَ هُوَ الْأَفْضَلُ .

كَمَا لَا تُجْزَى الصَّدَقَةُ بِالذَّهَبِ عَنِ الْفِضَّةِ، وَمِثْلُهُ لَوْ نَذَرَ الْإِحْرَامَ مِنْ دُوَيْرَةِ أَهْلِهِ لَزِمَهُ فِي  
الْأَصْحِّ وَإِنْ قُلْنَا: الْإِحْرَامُ مِنَ الْمِيقَاتِ أَفْضَلُ<sup>٤٠٥</sup> .



---

<sup>٤٠٥</sup> - المُنْتَوَرُ ٣ / ٣١٩ - ٣٢٠ والموسوعة الفقهية الكويتية - (٤٢ / ٣٣٨)

## فضل السكنى ببيت المقدس

عَنْ ذِي الْأَصَابِعِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ ابْتَلَيْنَا بَعْدَكَ بِالْبَقَاءِ أَيْنَ تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: "عَلَيْكَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ، فَلَعَلَّهُ أَنْ يَنْشَأَ لَكَ ذُرِّيَّةٌ يَعُدُّونَ إِلَى ذَلِكَ الْمَسْجِدِ وَيَرَوْحُونَ" ٤٠٦

وَعَنْ ذِي الْأَصَابِعِ، أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ ابْتَلَيْنَا بِالْبَقَاءِ بَعْدَكَ فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَقَالَ: "عَلَيْكَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ لَعَلَّ اللَّهُ أَنْ يَرْزُقَكَ ذُرِّيَّةٌ تَعُدُّوْا إِلَيْهِ وَتَرَوْحُ" ٤٠٧

وَعَنْ ذِي الْأَصَابِعِ، قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ ابْتَلَيْنَا بَعْدَكَ بِالْبَقَاءِ أَيْنَ تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: "عَلَيْكُمْ بَيْتُ الْمَقْدِسِ، فَلَعَلَّهُ أَنْ يَنْشَأَ لَكُمْ ذُرِّيَّةٌ يَعُدُّونَ إِلَى ذَلِكَ الْمَسْجِدِ، وَيَرَوْحُونَ" ٤٠٨

وَعَنْ ذِي الْأَصَابِعِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ ابْتَلَيْنَا بِالْبَقَاءِ بَعْدَكَ، فَأَيْنَ تَأْمُرُنِي أَنْ أَنْزَلَ؟ قَالَ: "انزَلَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ، وَلَعَلَّ اللَّهُ يَرْزُقَكَ ذُرِّيَّةً يَعْمُرُونَ ذَلِكَ الْمَسْجِدَ، يَعُدُّونَ إِلَيْهِ وَيَرَوْحُونَ" ٤٠٩

وَعَنْ ذِي الْأَصَابِعِ، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ ابْتَلَيْنَا بِالْبَقَاءِ بَعْدَكَ فَأَيْنَ تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: "فَعَلَيْكُمْ بَيْتُ الْمَقْدِسِ فَلَعَلَّهُ يُوَلِّدُ لَكَ بِهَا ذُرِّيَّةٌ يَعُدُّونَ إِلَى ذَلِكَ الْمَسْجِدِ وَيَرَوْحُونَ" ٤١٠

وَعَنْ ذِي الْأَصَابِعِ، أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ ابْتَلَيْنَا بِالْبَقَاءِ بَعْدَكَ فَأَيْنَ تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: "عَلَيْكَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ لَعَلَّ اللَّهُ يَرْزُقَكَ ذُرِّيَّةً تَعُدُّوْا إِلَيْهِ وَتَرَوْحُ" ٤١١

وَعَنْ ذِي الْأَصَابِعِ، رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ ابْتَلَيْنَا بِالْبَقَاءِ بَعْدَكَ، أَيْنَ تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: "عَلَيْكَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ لَعَلَّهُ أَنْ تَنْشَأَ لَكَ ذُرِّيَّةٌ يَعُدُّونَ إِلَيْكَ ذَلِكَ الْمَسْجِدِ وَيَرَوْحُونَ" ٤١٢

٤٠٦ - مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ( ١٦٣٨٥ ) والإصابة في معرفة الصحابة - ( ١ / ٣٣٥ ) فيه ضعف

٤٠٧ - الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبْرَانِيِّ ( ٤١١٨ ) فيه ضعف

٤٠٨ - الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبْرَانِيِّ ( ٤١١٩ ) فيه ضعف

٤٠٩ - الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى لِابْنِ سَعْدٍ ( ٩٢٧١ ) فيه ضعف

٤١٠ - مَعْرِفَةُ الصَّحَابَةِ لِأَبِي نُعَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيِّ ( ٢٣٣١ ) فيه ضعف

٤١١ - مَعْرِفَةُ الصَّحَابَةِ لِأَبِي نُعَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيِّ ( ٢٣٣٠ ) فيه ضعف

٤١٢ - الْمُتَنَقَّى مِنْ كِتَابِ الطَّبَقَاتِ لِأَبِي عَرُوبَةَ الْحَرَّانِيِّ ( ٥ ) فيه ضعف

الابتلاء: الاختبار والامتحان بالخير أو الشر - الذرية: اسم يجمع نسل الإنسان من ذكرٍ وأنثى وقد تطلق على الزوجة - الغدو: السير والذهاب والتبكير أول النهار وعن أبي ذر رضي الله عنه، قال: تذاكرنا ونحن عند رسول الله ﷺ أيهما أفضل: مسجداً رسول الله ﷺ، أو مسجداً بيت المقدس، فقال رسول الله ﷺ: " صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلى، وليوشكن أن لا يكون للرجل مثل شطن فرسه من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعاً - أو قال: خير من الدنيا وما فيها - " ٤١٣

وعن أبي ذر قال: تذاكرنا عند رسول الله ﷺ أيما أفضل: مسجداً رسول الله ﷺ، أو مسجداً بيت المقدس؟ فقال رسول الله ﷺ: " صلاة في مسجدي أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلى، وليوشكن أن يكون للرجل مثل سيئة قوسه من الأرض حيث يرى بيت المقدس خيراً له من الدنيا وما فيها " ٤١٤

وعن ميمونة، وكليست بزوجة النبي ﷺ أنها قالت: يا رسول الله، أفتنا عن بيت المقدس فقال لها رسول الله ﷺ: " أرض المحشر والمنشر، أتوه وصلوا فيه، فإن الصلاة فيه كآلف صلاة " قالت: أرايت يا رسول الله من لم يطق أن يتحمل أن يأتيه؟ قال: " فإن لم يطق ذلك، فليهد إليه زيتا يسرج فيه، فمن أهدى إليه كان كمن صلى فيه " ٤١٥

نقل ابن حجر في الفتح (٣-٦٨) عن الطحاوي وغيره: أن تضعيف الصلاة مختص بالفرائض لقوله ﷺ: ( أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة ). ثم إن التضعيف المذكور يرجع الى الثواب ولا يتعدى الاجزاء باتفاق العلماء كما نقله النووي وغيره، فلو كان عليه صلاتان فصلى في أحد المسجدين صلاة لم تجزه إلا عن واحدة والله أعلم.

وهذا الحديث من أعلام نبوته ﷺ، أن يتمنى المرء المسلم أن يكون له من الأرض هذا القدر الصغير حتى يرى منه بيت المقدس.

٤١٣ - المُستدرك على الصحيحين للحاكم ( ٨٦٩٥ ) صحيح

٤١٤ - المُعجم الأوسط للطبراني ( ٨٤٦٥ ) صحيح

٤١٥ - معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني ( ٧١٩١ ) حسن



قال الدكتور محمد طاهر مالك في تحقيقه مشيخة ابن طهمان: ومن المؤسف أن وقائع الأحداث تشير إلى أننا في طريق تحقيق هذا الحديث الذي هو من دلائل النبوة، وأن مؤامرات الأعداء على المسجد الأقصى وبيت المقدس ستستمر وتتصاعد وتشتد لدرجة أن يتمنى المسلم أن يكون له موضع صغير يطل منه على بيت المقدس أو يراه منه، ويكون ذلك عنده أحب إليه من الدنيا جميعاً، ولا شك أن يكون بعد ذلك الفرج والنصر إن شاء الله، والله الأمر من قبل ومن بعد والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون. أ.هـ<sup>٤١٦</sup>

فعلى أهل بيت المقدس وأكناف بيت المقدس أن يشدوا الرحال إلى المسجد الأقصى وأن يحرص كل من يستطيع منهم الوصول إلى المسجد الأقصى أن يصلي فيه دائماً الصلوات الخمس وصلاة الجمعة إن استطاع إلى ذلك سبيلاً، وأما ما يفعله بعض الناس في أيام الجمعة كما ذكر السائل حيث إنهم يقصدون مسجداً من مساجد ضواحي بيت المقدس فيصلون الجمعة فيه وحجتهم في ذلك أنهم يأخذون علماً من خطيب ذلك المسجد فهذا كما قال الله تعالى: { أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ } سورة البقرة الآية ٦١، وخاصة إن فعله من هم بجوار المسجد الأقصى فيتركون الصلاة في المسجد الأقصى ويصلون في غيره لتلك الحجة الواهية وكأنهم يأخذون العلم من إمام من أئمة المسلمين كأبي حنيفة أو مالك أو الشافعي أو أحمد بن حنبل !!!؟؟

وينبغي أن أذكر الذين لا يستطيعون الوصول إلى المسجد الأقصى المبارك يوم الجمعة فيقيمون عدة صلوات جمعة عند أبواب البلدة القديمة بأن هذا الفعل يؤدي إلى تعدد صلاة الجمعة في أماكن متقاربة مثل باب العمود وباب الساهرة، فأرى لهؤلاء أن يصلوا ظهراً ولا يصلوا جمعة. لأن تعدد الجمعة لا يشرع في مثل هذه الحالة. كما وأنه إلى أنه لا يصح لهم أن يصلوا جمعة مع الإمام في المسجد الأقصى وإن سمعوا صوته لأن هنالك انقطاعاً كبيراً

---

<sup>٤١٦</sup> - إسعاد الأخصا بذكر صحيح فضائل الشام والمسجد الأقصى - (١ / ٦٨)

جداً في الصفوف ولا تصح الجماعة مع هذا الانقطاع الكبير كما هو قول المحققين من العلماء.

سُئِلَ شيخ الإسلام ابن تيمية: عَنِ الْحَوَانِيتِ الْمُحَاوِرَةِ لِلْجَامِعِ مِنْ أَرْبَابِ الْأَسْوَاقِ، إِذَا اتَّصَلَتْ بِهِمُ الصُّفُوفُ فَهَلْ تَجُوزُ صَلَاةُ الْجُمُعَةِ فِي حَوَانِيَتِهِمْ ؟ .

فَأَجَابَ : " أَمَّا صَلَاةُ الْجُمُعَةِ وَغَيْرِهَا فَعَلَى النَّاسِ أَنْ يَسُدُّوا الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ كَمَا فِي الصَّحِيحِ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فَقَالَ « مَا لِي أَرَاكُمْ رَافِعِي أَيْدِيكُمْ كَأَنَّهَا أُذُنَابُ خَيْلٍ شُمُسِ اسْكُنُوا فِي الصَّلَاةِ » . قَالَ ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَرَأْنَا حَلَقًا فَقَالَ « مَا لِي أَرَاكُمْ عَزِينَ » . قَالَ ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ « أَلَا تَصْفُونَ كَمَا تَصِفُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا » . فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ تَصِفُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا قَالَ « يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأَوَّلَ وَيَتَرَاصُونَ فِي الصَّفِّ » ٤١٧ .

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسْجِدَ فَقَالَ: أَلَا تَصْفُونَ كَمَا تَصِفُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ تَصِفُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ؟ قَالَ: يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأَوَّلَ وَيَتَرَاصُونَ فِي الصَّفِّ. ٤١٨

فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَسُدَّ الصُّفُوفَ الْمُؤَخَّرَةَ مَعَ خُلُوفِ الْمُقَدَّمَةِ، وَلَا يُصَفُّ فِي الطَّرِيقَاتِ وَالْحَوَانِيتِ مَعَ خُلُوفِ الْمَسْجِدِ وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ اسْتَحَقَّ التَّأْدِيبَ، وَلَمَنْ جَاءَ بَعْدَهُ تَخَطَّيْهِ وَيَدْخُلُ لِتَكْمِيلِ الصُّفُوفِ الْمُقَدَّمَةِ، فَإِنَّ هَذَا لَا حُرْمَةَ لَهُ . كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُقَدِّمَ مَا يُفْرَشُ لَهُ فِي الْمَسْجِدِ وَيَتَأَخَّرَ هُوَ وَمَا فُرِشَ لَهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ حُرْمَةٌ بَلْ يُزَالُ وَيُصَلِّي مَكَانَهُ عَلَى الصَّحِيحِ، بَلْ إِذَا امْتَلَأَ الْمَسْجِدُ بِالصُّفُوفِ صَفُّوا خَارِجَ الْمَسْجِدِ فَإِذَا اتَّصَلَتْ الصُّفُوفُ حِينَئِذٍ فِي الطَّرِيقَاتِ وَالْأَسْوَاقِ صَحَّتْ صَلَاتُهُمْ . وَأَمَّا إِذَا صَفُّوا وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الصَّفِّ الْآخِرِ طَرِيقٌ يَمْشِي النَّاسُ فِيهِ لَمْ تَصِحَّ صَلَاتُهُمْ فِي أَظْهَرِ قَوْلِي الْعُلَمَاءِ . وَكَذَلِكَ

٤١٧ - صحيح مسلم - المكثر - ( ٩٩٦ )

الحلق : جمع حلقة - الشمس : جمع شمس وهي الثفور التي لا تستقر ولا تسكن لشغبها وحدتها - العرين : جمع عزة وهي الحلقة المجتمعة من الناس

٤١٨ - صحيح ابن حبان - ( ٥ / ٥٢٨ ) ( ٢١٥٤ ) صحيح - زيادة مني

إِذَا كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الصُّفُوفِ حَائِطٌ بِحَيْثُ لَا يَرَوْنَ الصُّفُوفَ وَلَكِنْ يَسْمَعُونَ التَّكْبِيرَ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ، فَإِنَّهُ لَا تَصِحُّ صَلَاتُهُمْ فِي أَظْهَرِ قَوْلِي الْعُلَمَاءِ . وَكَذَلِكَ مَنْ صَلَّى فِي حَائِطِهِ وَالطَّرِيقُ خَالٍ لَمْ تَصِحَّ صَلَاتُهُ وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَقْعُدَ فِي الْحَائِطِ وَيَنْتَظِرَ اتِّصَالَ الصُّفُوفِ بِهِ بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَسُدَّ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .<sup>٤١٩</sup>

وَسُئِلَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَنْ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ فِي الْأَسْوَاقِ وَفِي الدَّكَائِنِ وَالطَّرِيقَاتِ اخْتِيَارًا هَلْ تَصِحُّ صَلَاتُهُ؟ أَمْ لَا؟ .

فَأَجَابَ: إِنْ اتَّصَلَتِ الصُّفُوفُ فَلَا بَأْسَ بِالصَّلَاةِ لِمَنْ تَأَخَّرَ وَلَمْ يُمَكِّنْهُ إِلَّا ذَلِكَ . وَأَمَّا إِذَا تَعَمَّدَ الرَّجُلُ أَنْ يَقْعُدَ هُنَاكَ . وَيَتْرُكُ الدُّخُولَ إِلَى الْمَسْجِدِ كَالَّذِينَ يَقْعُدُونَ فِي الْحَوَانِيتِ فَهَؤُلَاءِ مُخْطِئُونَ مُخَالَفُونَ لِلسُّنَّةِ . فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: أَلَا تَصْفُونَ كَمَا تَصِفُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَصْفُونَ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ؟ قَالَ: يُنْمُونَ الصُّفُوفَ الْمُقَدِّمَةَ وَيَتْرَاصُونَ فِي الصَّفِّ.<sup>٤٢٠</sup> . وَقَالَ: «خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوْلَاهَا وَشَرُّهَا آخِرُهَا وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا وَشَرُّهَا أَوْلَاهَا».<sup>٤٢١</sup> . وَأَمَّا إِذَا لَمْ تَتَّصِلِ الصُّفُوفُ بَلْ كَانَ بَيْنَ الصُّفُوفِ طَرِيقٌ فَفِي صِحَّةِ الصَّلَاةِ قَوْلَانِ لِلْعُلَمَاءِ هُمَا رَوَايَتَانِ عَنِ أَحْمَدَ .

أَحَدُهُمَا: لَا تَصِحُّ كَقَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ . وَالثَّانِي: تَصِحُّ كَقَوْلِ الشَّافِعِيِّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .  
وَسُئِلَ: عَنْ جَامِعِ بَجَانِبِ السُّوقِ بِحَيْثُ يُسْمَعُ التَّكْبِيرُ مِنْهُ: هَلْ تَحُوزُ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ فِي السُّوقِ؟ أَوْ عَلَى سَطْحِ السُّوقِ؟ أَوْ فِي الدَّكَائِنِ؟ أَمْ لَا؟ .

فَأَجَابَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، إِذَا امْتَلَأَ الْجَامِعُ جَاَزَ أَنْ يُصَلِّيَ فِي الطَّرِيقَاتِ . فَإِذَا امْتَلَأَتْ صَلُّوا فِيهَا بَيْنَهَا مِنَ الْحَوَانِيتِ وَغَيْرِهَا . وَأَمَّا إِذَا لَمْ تَتَّصِلِ الصُّفُوفُ فَلَا . وَكَذَلِكَ فَوْقَ الْأَسْطِحةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .<sup>٤٢٢</sup>

<sup>٤١٩</sup> - مجموع الفتاوى لابن تيمية - (٢٣ / ٤٠٩)

<sup>٤٢٠</sup> - صحيح ابن حبان - (٥ / ٥٣٥) (٢١٦٢) صحيح

<sup>٤٢١</sup> - صحيح مسلم - المكثر - (١٠١٣)

<sup>٤٢٢</sup> - مجموع الفتاوى لابن تيمية - (٢٣ / ٤١١)

وخلص الأمر أن من استطاع الوصول إلى المسجد الأقصى المبارك في صلاة الجمعة وفي غيرها من الصلوات فعليه أن يصلي فيه ولا يلتفت إلى من يدعوه إلى الصلاة في غير المسجد الأقصى المبارك من مساجد أحياء بيت المقدس بحجج واهية.<sup>٤٢٣</sup>



---

<sup>٤٢٣</sup> - فتاوى يسألونك لعفانة ١-١٢ - (٩ / ٢٢) وانظر فتاوى الإسلام سؤال وجواب - (١ / ٤٤٨٩) سؤال رقم ٤٥٦١١ - حكم الاقتداء بالإمام من خارج المسجد أو الصلاة خلف المذيع وفتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - (٩ / ٥٨١٥) رقم الفتوى ٦٦٩٢٦ حكم صلاة الجمعة في الطرق المتصلة بالمسجد

## عمران بيت المقدس خراب المدينة

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "عُمَرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابٌ يَثْرِبُ، وَخَرَابٌ يَثْرِبُ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ، وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَالِ". ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى فِخْذِ الَّذِي حَدَّثَ - أَوْ مِنْكِبِهِ - ثُمَّ قَالَ إِنَّ هَذَا لِحَقٌّ كَمَا أَنَّكَ هَاهُنَا أَوْ كَمَا أَنَّكَ قَاعِدٌ. يَعْنِي مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ. "٤٢٤"

وَعَنْ مُعَاذٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "عُمَرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابٌ يَثْرِبُ، وَخَرَابٌ يَثْرِبُ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ، وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَالِ". ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى فِخْذِ الَّذِي حَدَّثَهُ، أَوْ مِنْكِبِهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَذَا لِحَقٌّ كَمَا أَنَّكَ هَاهُنَا، أَوْ كَمَا أَنَّكَ قَاعِدٌ، يَعْنِي: مُعَاذًا. "٤٢٥"

(عُمَرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ) : بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ وَعُمَرَانَهُ بِضَمِّ الْعَيْنِ وَسُكُونِ الْمِيمِ أَيْ عِمَارَتَهُ بِكَثْرَةِ الرَّجَالِ وَالْعَقَارِ وَالْمَالِ (خَرَابٌ يَثْرِبُ) : بِفَتْحِ تَحْتِيَّةِ وَسُكُونِ مُثَلَّثَةٍ وَكَسْرِ رَاءِ اسْمِ الْمَدِينَةِ الْمُشْرِقَةِ أَيْ سَبَبِ خَرَابِ الْمَدِينَةِ .

وَقَالَ الْقَارِي: أَيْ وَقْتُ خَرَابِ الْمَدِينَةِ . قِيلَ لِأَنَّ عُمَرَانَهُ بِاسْتِيلَاءِ الْكُفَّارِ . وَقَالَ الْأَرْدَبِيلِيُّ فِي الْأَزْهَارِ : قَالَ بَعْضُ الشَّارِحِينَ الْمُرَادُ بِعُمَرَانَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ عُمَرَانَهُ بَعْدَ خَرَابِهِ فَإِنَّهُ يُخْرَبُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ثُمَّ يُعَمَّرُهُ الْكُفَّارُ، وَالْأَصَحُّ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْعُمَرَانَ الْكَمَالَ فِي الْعِمَارَةِ أَيْ عُمَرَانَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ كَامِلًا مُجَاوِزًا عَنِ الْحَدِّ وَقْتُ خَرَابِ يَثْرِبُ، فَإِنَّ بَيْتَ الْمَقْدِسِ لَا يُخْرَبُ

( وَخَرَابٌ يَثْرِبُ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ ) : أَيْ ظُهُورِ الْحَرْبِ الْعَظِيمِ . قَالَ ابْنُ الْمَلَكِ : بَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ وَالرُّومِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ يَكُونُ بَيْنَ تَأْتَارِ وَالشَّامِ . قَالَ الْقَارِي : الْأَظْهَرُ هُوَ الْأَوَّلُ

٤٢٤ - سنن أبي داود - المكثر - (٤٢٩٦) والمعجم الكبير للطبراني - (١٥ / ٢٠) (١٦٦٣٨) صحيح لغيره

٤٢٥ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٧ / ٣٨٠) (٢٢١٢١) ٢٢٤٧٢ - صحيح لغيره

( وَخُرُوجِ الْمَلْحَمَةِ إِلَيْهِ ) : قَالَ الْقَارِي نَقْلًا عَنِ الْأَشْرَفِ : لَمَّا كَانَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ  
بِاسْتِيلَاءِ الْكُفَّارِ عَلَيْهِ وَكَثْرَةِ عِمَارَتِهِمْ فِيهَا أَمَارَةً مُسْتَعْقَبَةً بِخَرَابٍ يَثْرِبُ وَهُوَ أَمَارَةٌ مُسْتَعْقَبَةٌ  
بِخُرُوجِ الْمَلْحَمَةِ وَهُوَ أَمَارَةٌ مُسْتَعْقَبَةٌ بَفَتْحِ قُسْطَنْطِينِيَّةٍ، وَهُوَ أَمَارَةٌ مُسْتَعْقَبَةٌ بِخُرُوجِ  
الدَّجَالِ، جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ كُلَّ وَاحِدٍ عَيْنٍ مَا بَعْدَهُ وَعَبَّرَ بِهِ عَنْهُ .

قَالَ : وَخِلَاصَتَهُ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ أَمَارَةٌ لِقُوعِ مَا بَعْدَهُ وَإِنْ وَقَعَ هُنَاكَ مُهْمَلَةٌ  
انْتَهَى

( ثُمَّ ضَرَبَ ) : أَي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

( عَلَى فَخْذِ الَّذِي حَدَّثَهُ ) : هُوَ مُعَاذُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ( أَوْ مِنْكَبِهِ ) : شَكٌّ مِنَ الرَّاوي

( ثُمَّ قَالَ ) : ﷺ

( إِنْ هَذَا ) : أَي مَا ذُكِرَ فِي الْحَدِيثِ مِنْ أَخْبَارِ عُمَرَ أَنَّ بَيْتَ الْمَقْدِسِ سَبَبَ خَرَابِ  
الْمَدِينَةِ إِلَيْهِ

( لِحَقِّ ) أَي يَقِينِي لَأَشْكُ فِي وَقُوعِهِ وَتَحَقُّقِهِ

( كَمَا أَنَّكَ ) : يَا مُعَاذُ

( هَا هُنَا أَوْ كَمَا أَنَّكَ قَاعِدُ ) : شَكٌّ مِنَ الرَّاوي، وَالْمَعْنَى تَحَقُّقُ الْإِخْبَارِ الْمَذْكُورِ فِي

الْحَدِيثِ قَطْعِيَّ يَقِينِي كَمَا أَنَّ جُلُوسَكَ هَا هُنَا قَطْعِيَّ وَيَقِينِي

( يَعْنِي مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ) : يَعْنِي الْخِطَابَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ .<sup>٤٦٦</sup>

يعني بفتح القسطنطينية مرة أخرى وسيكون على يد المهدي عليه السلام .



## استحباب شد الرحل للمساجد الثلاث

جعل الإسلام هذا المسجد أحد ثلاثة مساجد تُشدُّ إليها الرحال، فعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال « لا تُشدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام، ومسجد الرسول - ﷺ - ومسجد الأقصى » .<sup>٤٢٧</sup>

وعن أبي هريرة، قال: أتيت الطور فوجدتُ ثم كعباً فمكثتُ أنا، وهو يوماً أحدثه عن رسول الله ﷺ، ويحدثني عن التوراة فقلتُ له: قال رسول الله ﷺ: " خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم، وفيه أهبط، وفيه تيب عليه، وفيه قبض، وفيه تقوم الساعة ما على الأرض من دابةٍ إلا وهي تُصبح يوم الجمعة مُصيخةً حتى تطلع الشمس شفقاً من الساعة إلا ابن آدم، وفيه ساعة لا يُصادفها مؤمنٌ، وهو في الصلاة يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه " فقال كعب: ذلك يومٌ في كل سنة؟، قلتُ: بل هي في كل يومٍ جمعةٍ فقرأ كعب قال: صدق رسول الله ﷺ هو في كل جمعةٍ فخرجتُ فلقيتُ بصرة بن أبي بصرة الغفاري، فقال: من أين جئت؟ قلتُ: من الطور، قال: لو لقيتكَ من قبل أن تأتيه لم تأتِه، قلتُ له: لم؟، قال: إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: " لا تُعمل المِطِيءُ إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام، ومسجدي، ومسجد بيت المقدس فلقيتُ عبد الله بن سلام فقلتُ له: لو رأيتني خرجتُ إلى الطور فلقيتُ كعباً فمكثتُ أنا وهو يوماً أحدثه عن رسول الله ﷺ ويحدثني عن التوراة، فقلتُ له: قال رسول الله ﷺ: " خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم، وفيه أهبط، وفيه تيب عليه، وفيه قبض، وفيه تقوم الساعة ما على الأرض من دابةٍ إلا وهي تُصبح يوم الجمعة مُصيخةً حتى تطلع الشمس شفقاً من الساعة إلا ابن آدم، وفيه ساعة لا يُصادفها عبدٌ مؤمنٌ، وهو في الصلاة يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه " فقال كعب: ذلك يومٌ في كل سنة؟، فقال عبد الله بن سلام: كذب كعب قلتُ: قرأ كعب فقال: صدق رسول الله ﷺ، وهو في كل جمعةٍ، قال عبد

<sup>٤٢٧</sup> - صحيح البخاري - المكثر - (١١٨٩) وصحيح مسلم - المكثر - (٣٤٥٠)

اللَّهُ بْنُ سَلَامٍ : صَدَقَ كَعْبٌ إِنِّي لَأَعْلَمُ تِلْكَ السَّاعَةَ، قُلْتُ : يَا أَحْيَى حَدَّثَنِي بِهَا قَالَ : هِيَ  
 آخِرُ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ قَبْلَ أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ فَقُلْتُ : أَلَيْسَ قَدْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
 يَقُولُ : " لَأُيْصَادِفُهَا مُؤَمِّنٌ، وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ وَلَيْسَتْ تِلْكَ السَّاعَةُ صَلَاةً "، قَالَ : أَلَيْسَ قَدْ  
 سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " مَنْ صَلَّى وَجَلَسَ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ لَمْ يَزَلْ فِي صَلَاةٍ حَتَّى  
 تَأْتِيَهُ الصَّلَاةُ الَّتِي تَلِيهَا ؟ "، قُلْتُ : بَلَى، قَالَ : فَهُوَ كَذَلِكَ <sup>٤٢٨</sup>

وَفِي مُشْكَلِ الْأَثَارِ لِلطَّحَاوِيِّ - بَابُ بَيَانِ مُشْكَلِ مَا رُوِيَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَسَاجِدِ  
 الَّتِي يَشُدُّ إِلَيْهَا الرَّحْلَ

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ بَصْرَةَ بْنِ أَبِي بَصْرَةَ الْغِفَارِيِّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "لَا تُعْمَلُ الْمَطِيئُ إِلَّا إِلَى  
 ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي، وَمَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ "  
 وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ، وَابْنِ الْمُسَيْبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، كَانَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّمَا الرَّحْلَةُ  
 إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ " ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَهُ

وَعَنْ أَبِي الْجَعْدِ الضَّمْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَهُ  
 وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَعَقَلْنَا بِذَلِكَ أَنَّ الرَّحَالَ لَا تُشَدُّ إِلَّا إِلَى هَذِهِ  
 الثَّلَاثَةِ الْمَسَاجِدِ دُونَ مَا سِوَاهَا مِنَ الْمَسَاجِدِ، فَاحْتَجْنَا أَنْ نَعْلَمَ فَضْلَ الصَّلَوَاتِ فِيهَا عَلَى  
 الصَّلَوَاتِ فِي غَيْرِهَا مِنَ الْمَسَاجِدِ، وَأَنْ نَعْلَمَ هَلْ هَذِهِ الْمَسَاجِدُ الثَّلَاثَةُ مُتَسَاوِيَةٌ فِيهَا أَوْ  
 مُتَفَاضِلَةٌ؟ فَنَظَرْنَا فِي ذَلِكَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي  
 هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ "

وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَتِيقٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ يَقُولُ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ  
 يَقُولُ: " صَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ " قَالَ  
 سُفْيَانُ فَرَى أَنَّ الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ  
 الْمَسَاجِدِ إِلَّا مَسْجِدَ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّمَا فَضْلُهُ عَلَيْهِ مِائَةُ صَلَاةٍ

٤٢٨ - السُّنَنُ الْكُبْرَى لِلنَّسَائِيِّ (١٧٣١) صَحِيحٌ



وَعَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَصَلَاةٌ فِي ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ صَلَاةٍ فِي هَذَا " وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ " قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ كَأَنَّهُ يَعْنِي مَسْجِدَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ "

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: "صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ " قَالَ مُوسَى: وَحَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِثْلَهُ

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ امْرَأَةً اشْتَكَتْ شَكْوَى، فَقَالَتْ: لَيْتَنِي شَفَانِي اللَّهُ لَأَخْرُجَنَّ فَلَأُصَلِّيَنَّ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَبَرِئْتُ ثُمَّ تَجَهَّزَتْ تُرِيدُ الْخُرُوجَ فَجَاءَتْ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ تُسَلِّمُ عَلَيْهِمَا، فَأَخْبَرَتْهَا ذَلِكَ فَقَالَتْ: اجْلِسِي وَكُلِّي مَا صَنَعْتُ، وَصَلِّي فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِنِّي سَمِعْتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: "صَلَاةٌ فِيهِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ إِلَّا مَسْجِدَ الْكَعْبَةِ " وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ الْأَرْقَمِ أَنَّهُ قَالَ: جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لِي: "أَيْنَ تُرِيدُ؟" قُلْتُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَقَالَ: "أَفِي تَجَارَةٍ؟" قُلْتُ: لَا، وَلَكِنْ أَرَدْتُ لَأَنْ أُصَلِّيَ فِيهِ، فَقَالَ: "صَلَاةٌ هَاهُنَا يُرِيدُ الْمَدِينَةَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ هَاهُنَا يُرِيدُ إِيْلَاءً "

فَعَقَلْنَا بِذَلِكَ أَنَّ أَفْضَلَهَا فِي الصَّلَاةِ فِيهَا الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ وَأَنَّ الصَّلَاةَ فِيهِ كَمَا فِي أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ اللَّائِي سِوَى هَذِهِ الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي هَذِهِ الْآثَارِ، ثُمَّ طَلَبْنَا الْوُقُوفَ عَلَى فَضْلِ الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى عَلَى مَا سِوَى هَذِهِ الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ، فَوَجَدْنَا ظَاهِرَ مَا رَوَيْنَاهُ فِي فَضْلِ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا فَضْلَ لِلصَّلَاةِ فِيهِ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْمَسَاجِدِ سِوَى الثَّلَاثَةِ الْمَسْجِدِ الْمَذْكُورَةِ فِي هَذِهِ الْآثَارِ، ثُمَّ نَظَرْنَا فِيمَا سِوَاهَا مِنَ الْآثَارِ هَلْ نَجَدْنَا فِيهِ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: سَأَلْتُ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: الصَّلَاةُ فِي مَسْجِدِكَ أَفْضَلُ أَمْ الصَّلَاةُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟  
فَقَالَ: "الصَّلَاةُ فِي مَسْجِدِي مِثْلُ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِي مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَلَنْعَمَ الْمُصَلِّي هُوَ  
أَرْضُ الْمَحْشَرِ، وَأَرْضُ الْمُنْشَرِ "

ثُمَّ طَلَبْنَا الْوُقُوفَ عَلَى مِقْدَارِ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ فِي الرَّوَايَةِ فَوَجَدْنَا أَبَا زُرْعَةَ الدَّمَشَقِيَّ قَدْ  
حَدَّثَنَا قَالَ: حَدَّثَنَا حَيَوَةُ بْنُ شَرِيحٍ الْحَضْرَمِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ بَقِيَّةَ يَقُولُ: سَأَلْتُ شُعْبَةَ عَنْ  
سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ فَقَالَ: إِنَّ ذَلِكَ لَصَدُوقٌ، قَالَ لَنَا أَبُو زُرْعَةَ: وَسَأَلْتُ أَنَا عَنْهُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ  
فَقَالَ: ثِقَةٌ قَدْ رَوَى عَنْهُ شَيْبُوخُنَا وَكَيْعٌ وَابْنُ مَهْدِيٍّ فَكَانَ مَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ  
الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ كَمَا تَنِي صَلَاةَ وَخَمْسِينَ صَلَاةً فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: "فَضْلُ الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عَلَى غَيْرِهِ  
مِائَةٌ أَلْفَ صَلَاةٍ، وَفِي مَسْجِدِي أَلْفُ صَلَاةٍ، وَمَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَمْسُ مِائَةٍ صَلَاةٍ " فَبِئْسَ  
هَذَا أَنَّ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَصَلَاتَيْنِ يَعْنِي فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ  
وَعَنْ مَيْمُونَةَ مَوْلَاةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا سَأَلَتْهُ فَقَالَتْ: أَفْتَنَّا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ  
فَقَالَ: "أَرْضُ الْمَحْشَرِ، وَالْمُنْشَرِ، وَأَثْوَهُ فَصَلُّوا فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاةً فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ "  
قَالَتْ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَتَحْمَلَ عَلَيْهِ؟ قَالَ " فَلْتَهْدِي لَهُ زَيْتًا يُسْرَجُ فِيهِ، فَمَنْ فَعَلَ  
ذَلِكَ فَهُوَ كَمَنْ أَتَاهُ "

وَعَنْ مَيْمُونَةَ وَكَيْسَتْ بَمَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ ذَكَرَا مِثْلَهُ غَيْرَ أَتَاهُمَا قَالَا: "إِنَّ الصَّلَاةَ فِيهِ  
كَأَلْفِ صَلَاةٍ " وَلَمْ يَقُولَا " فِي غَيْرِهِ " فَكَانَ الَّذِي فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ فَضْلَ الصَّلَاةِ فِي  
مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ كَفَضْلِهَا فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَقَفْنَا بِذَلِكَ عَلَى أَنَّ بَعْضَ مَا  
فِي هَذِهِ الْأَثَارِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي الْفَصْلِ الْأَخِيرِ مِنْ هَذَا الْبَابِ قَدْ نَسَخَ بَعْضُهَا بَعْضًا، ثُمَّ  
طَلَبْنَا تَصْحِيحَهَا، وَمَا النَّاسِخُ فِيهَا مِنَ الْمَنْسُوخِ، وَكَانَ مَذْهَبُنَا فِي النَّسْخِ فِي مِثْلِ هَذَا أَنَّهُ  
مِنَ اللَّهِ تَعَالَى رَحْمَةً لِعِبَادِهِ وَزِيَادَةً مِنْهُ إِيَّاهُمْ فِي فَضْلِهِ عِنْدَهُمْ، وَفِي رَحْمَتِهِ لَهُمْ فَوَجَبَ  
بِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَوَّلُ الْأَحْكَامِ كَانَتْ فِي ذَلِكَ عَلَى مَا فِي الْأَثَارِ الْمَرْوِيَّةِ فِي فَضْلِ الصَّلَاةِ  
فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى مَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ سِوَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَأَنَّهُ كَالصَّلَاةِ فِي  
مَسْجِدٍ مِنَ الْمَسَاجِدِ سِوَى الثَّلَاثَةِ الْمَسَاجِدِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْأَثَارِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذَا الْبَابِ، ثُمَّ

زَادَ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ أَتَاهُ فَصَلَّى فِيهِ مَا رَوَاهُ أَبُو ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيهِ، ثُمَّ زَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ أَنْ جَعَلَهُ كَخَمْسِ مِائَةِ صَلَاةٍ فِيَمَا سِوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْمَسَاجِدِ، ثُمَّ زَادَهُ اللَّهُ فِيهِ فَجَعَلَ صَلَاتُهُ فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ فِيَمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ غَيْرِ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْمَسَاجِدِ، وَجَعَلَهَا كَالصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمُرَادِهِ فِي ذَلِكَ " ٤٢٩

إِذَنْ فَمِنْ خَصَائِصِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَفَضْلِهِ، مُضَاعَفَةُ الصَّلَاةِ فِيهِ، وَقَدْ اِخْتَلَفَتْ الْأَحَادِيثُ فِي مَقْدَارِهَا، قَالَ الْجُرَاعِيُّ: وَرَدَّ أَنَّ الصَّلَاةَ فِيهِ بِخَمْسِمِائَةٍ، وَقَالَ الشَّيْخُ نَقِيُّ الدِّينِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: إِنَّهُ الصَّوَابُ " ٤٣٠

وقال ابن بطال : " قال المؤلف: هذا الحديث في النهي عن إعمال المطي، وإنما هو عند العلماء فيمن نذر على نفسه الصلاة في مسجد من سائر المساجد غير الثلاثة المذكورة، قال مالك: من نذر صلاة في مسجد لا يصل إليه إلا براحلة، فإنه يصلي في بلده، إلا أن ينذر ذلك في مسجد مكة أو المدينة أو بيت المقدس، فعليه السير إليها.

وقال المؤلف: وأما من أراد الصلاة في مساجد الصالحين والترك بها متطوعاً بذلك، فمباح له قصدها بإعمال المطي وغيره، ولا يتوجه إليه النهي في هذا الحديث.

فإن قيل: فإن أبا هريرة أعمل المطي إلى الطور، فلما انصرف لقيه بصرة بن أبي بصرة، فأنكر عليه خروجه، وقال له: لو أدركتك قبل أن تخرج ما خرجت، سمعت الرسول - ﷺ - يقول: « لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد ». فدل أن مذهب بصرة حمل الحديث على العموم في النهي عن إعمال المطي إلى غير الثلاثة المساجد على كل حال، فدخل فيه النادر والمتطوع.

قيل له: ليس كما ظننت، وإنما أنكر بصرة على أبي هريرة خروجه إلى الطور، لأن أبا هريرة كان من أهل المدينة التي فيها أحد المساجد الثلاثة التي أمر بإعمال المطي إليها، ومن كان كذلك فمسجده أولى بالإتيان، وليس في الحديث أن أبا هريرة نذر السير إلى الطور، وإنما

٤٢٩ - مُشْكَلُ الْأَثَرِ لِلطَّحَاوِيِّ - بَابُ بَيَانِ مُشْكَلِ مَا رُوِيَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَسَاجِدِ الَّتِي يَشُدُّ إِلَيْهَا الرَّحْلُ (٤٩٠)

(٥٠٢-

٤٣٠ - تحفة الراكع والساجد للجراعي ص ١٧٨ - ١٧٩ ، ١٨٠ ، وإعلام الساجد للزرکشي ص ٢٨٩ .

ظاهره أنه خرج متطوعاً إليه، وكان مسجده بالمدينة أولى بالفضل من الطور، لأن مسجد المدينة، ومسجد بيت المقدس أفضل من الطور.

وقد اختلف العلماء فيمن كان بالمدينة، فنذر المشي إلى بيت المقدس، فقال مالك: يمشي ويركب. وقال الأوزاعي: يمشي ويركب ويتصدق. وقال أبو حنيفة وأصحابه: يصلي في مسجد المدينة أو مكة. واحتج أبو يوسف في ذلك بأن الصلاة في مكة والمدينة أفضل من الصلاة في بيت المقدس، فلذلك أجزأه.

وقال سعيد بن المسيب: من نذر أن يعتكف في مسجد إيلياء، فاعتكف في مسجد النبي - ﷺ - أجزأ عنه، ومن نذر أن يعتكف في مسجد النبي - ﷺ - فاعتكف في المسجد الحرام أجزأ عنه، وقال الشافعي: يمشي إلى مسجد المدينة، ومسجد بيت المقدس، إذا نذر ذلك، ولا يتبين لي وجوبه عليه، لأن البر يأتيان بيت الله، عز وجل، فرضاً، والبر يأتيان هذين نافلة. وقال ابن المنذر: من نذر المشي إلى مسجد الرسول - ﷺ -، والمسجد الحرام، وجب عليه ذلك، لأن الوفاء به طاعة، ومن نذر المشي إلى بيت المقدس كان بالخيار إن شاء مشى إليه، وإن شاء مشى إلى المسجد الحرام، لحديث جابر: أن رجلاً قال للنبي، - ﷺ - : إني نذرت إن فتح الله عليك مكة أن أصلي في بيت المقدس، قال: « صلي هاهنا ثلاثاً ». وقال أبو يوسف: إن نذر أن يصلي في المسجد الحرام، فصلّى في بيت المقدس لم يجزئه، لأنه صلى في مكان ليس له من الفضل ما للمكان الذي أوجب على نفسه فيه الصلاة. وحكى الطحاوي عن أبي حنيفة، ومحمد أنه من جعل الله عليه أن يصلي في مكان، فصلى في غيره أجزأه. واحتج لهم الطحاوي بأن معنى قوله - ﷺ - : « صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ». أن المراد به الفريضة لا النافلة، لقوله - ﷺ - : « خير صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة »، فثبت فساد ما احتج به أبو يوسف، وثبت أن من أوجب على نفسه صلاة في مكان، وصلى في غيره أجزأه. " ٤٣١

٤٣١ - شرح ابن بطال - (٥ / ١٩٤)

وقال الزرقاني : " لا تعمل المطي ) أي لا تسير ويسافر عليها. وفي الصحيحين من وجه آخر عن أبي هريرة وأبي سعيد لا تشد الرحال (إلا إلى ثلاثة مساجد) استثناء مفرغ أي إلى موضع للصلاة فيه إلا لهذه الثلاثة وليس المراد أنه لا يسافر أصلاً إلا لها. قال ابن عبد البر: وإن كان أبو بصرة رآه عاماً فلم يره أبو هريرة إلا في الواجب من النذر، وأما في التبر كالمواضع التي يتبرك بشهوها والمباح فكزيارة الأخ في الله وليس بداخل في النهي، ويجوز أن خروج أبي هريرة إلى الطور لحاجة عنت له. وقال السبكي: ليس في الأرض بقعة لها فضل لداها حتى يسافر إليها لذلك الفضل غير هذه الثلاثة، وأما غيرها فلا يسافر إليها لداها بل لمعنى فيها من علم أو جهادا أو نحو ذلك، فلم تقع المسافرة إلى المكان بل إلى من في ذلك المكان.. "٤٣٢

وقال النووي : " وفي هذا الحديث : فضيلة هذه المساجد الثلاثة، وفضيلة شد الرحال إليها، لأن معناه عند جمهور العلماء : لا فضيلة في شد الرحال إلى مسجد غيرها . وقال الشيخ أبو محمد الجويني من أصحابنا : يحرم شد الرحال إلى غيرها وهو غلط "٤٣٣

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء : " معناه : لا تشد الرحال إلى مسجد ابتغاء الأجر سوى المساجد الثلاثة، فإن لها فضلاً خاصاً.

فمن قال: لم يدخل في التهي شد الرحل إلى زيارة قبر نبي أو ولي، وقف مع ظاهر النص، وأن الأمر بذلك والتهي خاص بالمساجد.

ومن قال بقياس الأولى، قال: إذا كان أفضل بقاع الأرض مساجدها، والتهي ورد فيها، فما دونها في الفضل - كقبور الأنبياء والصالحين - أولى بالتهي.

أما من سار إلى زيارة قبر فاضل من غير شد رحل، فقربة بالإجماع بلا تردد، سوى ما شد به الشعبي، ونحوه، فكان بلغهم التهي عن زيارة القبور، وما علموا بأنه نسخ ذلك - والله أعلم - . ٤٣٤

٤٣٢ - شرح الزرقاني على موطأ مالك - ( ١ / ٤٩١ )

٤٣٣ - شرح النووي على مسلم - ( ٥ / ٥٩ )

٤٣٤ - سير أعلام النبلاء - ( ٩ / ٣٦٨ )

وقال أيضاً : " عَنْ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا وَقَفَ عَلَى الْبَيْتِ الَّذِي فِيهِ قَبْرُ النَّبِيِّ ﷺ - يَدْعُو لَهُ، وَيُصَلِّي عَلَيْهِ، فَقَالَ لِلرَّجُلِ: لَا تَفْعَلْ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ: (لَا تَتَّخِذُوا بَيْتِي عِيدًا، وَلَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي).

هَذَا مُرْسَلٌ، وَمَا اسْتَدَلَّ حَسَنٌ فِي فَتْوَاهُ بِطَائِلٍ مِنَ الدَّلَالَةِ، فَمَنْ وَقَفَ عِنْدَ الْحُجْرَةِ الْمُقَدَّسَةِ ذَلِيلًا، مُسْلِمًا، مُصَلِّيًا عَلَى نَبِيِّهِ، فَيَا طُوبَى لَهُ، فَقَدْ أَحْسَنَ الزِّيَارَةَ، وَأَجْمَلَ فِي التَّذَلُّلِ وَالْحُبِّ، وَقَدْ آتَى بِعِبَادَةِ زَائِدَةَ عَلَى مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ فِي أَرْضِهِ، أَوْ فِي صَلَاتِهِ، إِذِ الزَّائِرُ لَهُ أَجْرُ الزِّيَارَةِ، وَأَجْرُ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ، وَالْمُصَلِّي عَلَيْهِ فِي سَائِرِ الْبِلَادِ لَهُ أَجْرُ الصَّلَاةِ فَقَطْ، فَمَنْ صَلَّى عَلَيْهِ وَاحِدَةً، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَلَكِنْ مَنْ زَارَهُ - صَلَّواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - وَأَسَاءَ أَدَبَ الزِّيَارَةِ، أَوْ سَجَدَ لِلْقَبْرِ، أَوْ فَعَلَ مَا لَا يُشْرَعُ، فَهَذَا فَعَلَ حَسَنًا وَسَيِّئًا، فَيَعْلَمُ بِرَفْقٍ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

فَوَاللَّهِ مَا يَحْصُلُ الْانْزِعَاجُ لِمُسْلِمٍ، وَالصِّيَاحُ وَتَقْبِيلُ الْجُدْرَانِ، وَكَثْرَةُ الْبُكَاءِ، إِلَّا وَهُوَ مُحِبٌّ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، فَحُبُّهُ الْمَعْيَارُ وَالْفَارِقُ بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ، فَزِيَارَةُ قَبْرِهِ مِنْ أَفْضَلِ الْقُرْبِ، وَشَدُّ الرَّحَالِ إِلَى قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ، لَيْسَ سَلْمًا أَنَّهُ غَيْرُ مَا ذُوْنِ فِيهِ لِعُمُومِ قَوْلِهِ - صَلَّواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - : (لَا تُشَدُّوا الرَّحَالَ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ).

فَشَدُّ الرَّحَالِ إِلَى نَبِيِّنا ﷺ - مُسْتَلَزِمٌ لِشَدِّ الرَّحْلِ إِلَى مَسْجِدِهِ، وَذَلِكَ مَشْرُوعٌ بِإِذْنِ نَزَاعٍ، إِذْ لَا وُضُوءَ إِلَى حُجْرَتِهِ إِلَّا بَعْدَ الدُّخُولِ إِلَى مَسْجِدِهِ، فَلْيَبْدَأْ بِتَحِيَّةِ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ بِتَحِيَّةِ صَاحِبِ الْمَسْجِدِ - رَزَقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ ذَلِكَ آمِينَ - .<sup>٤٣٥</sup>

وَقَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ : قَوْلُهُ : "إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ" الْمُسْتَشْنَى مِنْهُ مَحْذُوفٌ، فَإِذَا أَنْ يُقَدَّرَ عَامًّا فَيَصِيرَ : لَا تُشَدُّ الرَّحَالَ إِلَى مَكَانٍ فِي أَيِّ أَمْرٍ كَانَ إِلَّا إِلَى الثَّلَاثَةِ، أَوْ أَحْصَى مِنْ ذَلِكَ. لَا سَبِيلَ إِلَى الْأَوَّلِ لِإِفْضَائِهِ إِلَى سَدِّ بَابِ السَّفَرِ لِلتَّجَارَةِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ وَطَلَبِ الْعِلْمِ وَغَيْرِهَا فَتَعَيَّنَ الثَّانِي، وَالْأَوَّلَى أَنْ يُقَدَّرَ مَا هُوَ أَكْثَرُ مُنَاسَبَةً وَهُوَ : لَا تُشَدُّ الرَّحَالَ إِلَى

<sup>٤٣٥</sup> - سير أعلام النبلاء - (٤ / ٤٨٣)

مَسْجِدٍ لِلصَّلَاةِ فِيهِ إِلَّا إِلَى الثَّلَاثَةِ، فَيَبْطُلُ بِذَلِكَ قَوْلَ مَنْ مَنَعَ شَدَّ الرَّحَالِ إِلَى زِيَارَةِ الْقَبْرِ الشَّرِيفِ وَغَيْرِهِ مِنْ قُبُورِ الصَّالِحِينَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَقَالَ السُّبْكِيُّ الْكَبِيرُ : لَيْسَ فِي الْأَرْضِ بُعْدَةٌ لَهَا فَضْلٌ لِدَاهَا حَتَّى تُشَدَّ الرَّحَالُ إِلَيْهَا غَيْرَ الْبِلَادِ الثَّلَاثَةِ، وَمُرَادِي بِالْفَضْلِ مَا شَهَدَ الشَّرْعُ بِاعْتِبَارِهِ وَرَتَّبَ عَلَيْهِ حُكْمًا شَرْعِيًّا، وَأَمَّا غَيْرُهَا مِنَ الْبِلَادِ فَلَا تُشَدُّ إِلَيْهَا لِذَاهَا بَلْ لَزِيَارَةِ أَوْ جِهَادِ أَوْ عِلْمِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْمُنْدُوبَاتِ أَوْ الْمُبَاحَاتِ، قَالَ : وَقَدْ التَّبَسَّ ذَلِكَ عَلَى بَعْضِهِمْ فَرَعَمَ أَنَّ شَدَّ الرَّحَالِ إِلَى الزِّيَارَةِ لِمَنْ فِي غَيْرِ الثَّلَاثَةِ دَاخِلٌ فِي الْمَنْعِ، وَهُوَ خَطَأٌ لِأَنَّ الْاسْتِثْنَاءَ إِنَّمَا يَكُونُ مِنْ جِنْسِ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ، فَمَعْنَى الْحَدِيثِ : لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنَ الْمَسَاجِدِ أَوْ إِلَى مَكَانٍ مِنَ الْأَمْكَنَةِ لِأَجْلِ ذَلِكَ الْمَكَانِ إِلَّا إِلَى الثَّلَاثَةِ الْمَذْكُورَةِ، وَشَدَّ الرَّحَالِ إِلَى زِيَارَةِ أَوْ طَلَبِ عِلْمٍ لَيْسَ إِلَى الْمَكَانِ بَلْ إِلَى مَنْ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. ٤٣٦

وَفِي نَيْلِ الْأَوْطَارِ : " قَالَ التَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ : اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي شَدِّ الرَّحْلِ لِغَيْرِ الثَّلَاثَةِ كَالذَّهَابِ إِلَى قُبُورِ الصَّالِحِينَ وَإِلَى الْمَوَاضِعِ الْفَاضِلَةِ، فَذَهَبَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجُوَيْنِيُّ إِلَى حُرْمَتِهِ، وَأَشَارَ عِيَاضٌ إِلَى اخْتِيَارِهِ، وَالصَّحِيحُ عِنْدَ أَصْحَابِنَا أَنَّهُ لَا يَحْرُمُ وَلَا يُكْرَهُ قَالُوا : وَالْمُرَادُ أَنَّ الْفَضِيلَةَ الثَّابِتَةَ إِنَّمَا هِيَ شَدُّ الرَّحْلِ إِلَى هَذِهِ الثَّلَاثَةِ خَاصَّةً انْتَهَى . وَقَدْ أَجَابَ الْجُمْهُورُ عَنْ حَدِيثِ شَدِّ الرَّحْلِ بِأَنَّ الْقَصْرَ فِيهِ إِضَافِيٌّ بِاعْتِبَارِ الْمَسَاجِدِ لَا حَقِيقِيٌّ قَالُوا : وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ فِي بَعْضِ أَلْفَاظِ الْحَدِيثِ { لَا يَنْبَغِي لِلْمَطِيِّ أَنْ يُشَدَّ رِحَالُهَا إِلَى مَسْجِدٍ يُتَّبَعِي فِيهِ الصَّلَاةُ غَيْرِ مَسْجِدِي هَذَا وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى } فَالزِّيَارَةُ وَغَيْرُهَا خَارِجَةٌ عَنِ النَّهْيِ وَأَجَابُوا ثَانِيًا بِالِاجْتِمَاعِ عَلَى جَوَازِ شَدِّ الرَّحَالِ لِلتَّجَارَةِ وَسَائِرِ مَطَالِبِ الدُّنْيَا . وَعَلَى وَجُوهِهِ إِلَى عَرَفَةَ لِلْوُقُوفِ وَإِلَى مَنَى لِلْمَنَاسِكِ الَّتِي فِيهَا، وَإِلَى مُزْدَلِفَةَ، وَإِلَى الْجِهَادِ، وَالْهَجْرَةِ مِنْ دَارِ الْكُفْرِ، وَعَلَى اسْتِحْبَابِهِ لِطَلَبِ الْعِلْمِ وَأَجَابُوا عَنْ حَدِيثِ { لَا

تَتَّخِذُوا قَبْرِي عَيْدًا { بَأْتُهُ يَدُلُّ عَلَى الْحَثِّ عَلَى كَثْرَةِ الزِّيَارَةِ لَا عَلَى مَنَعِهَا، وَأَنَّهُ لَا يُهْمَلُ حَتَّى لَا يُزَارَ إِلَّا فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ كَالْعِيدَيْنِ .

وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ : { لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا } أَي : لَا تَتْرَكُوا الصَّلَاةَ فِيهَا كَذَا قَالَ الْحَافِظُ الْمُنْدَرِيُّ وَقَالَ السُّبْكِيُّ : مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَا تَتَّخِذُوا لَهَا وَقْتًا مَخْصُوصًا لَا تَكُونُ الزِّيَارَةُ إِلَّا فِيهِ، أَوْ لَا تَتَّخِذُوهُ كَالْعِيدِ فِي الْعُكُوفِ عَلَيْهِ وَإِظْهَارِ الزَّيْنَةِ وَالِاجْتِمَاعِ لِلْهُوِّ وَغَيْرِهِ كَمَا يُفْعَلُ فِي الْأَعْيَادِ بَلْ لَا يُؤْتَى إِلَّا لِلزِّيَارَةِ وَالِدُّعَاءِ وَالسَّلَامِ وَالصَّلَاةِ ثُمَّ يَنْصَرِفُ عَنْهُ وَأُجِيبَ عَمَّا رُوِيَ عَنْ مَالِكٍ مِنَ الْقَوْلِ بِكَرَاهَةِ زِيَارَةِ قَبْرِه ﷺ بَأْتُهُ إِنَّمَا قَالَ بِكَرَاهَةِ زِيَارَةِ قَبْرِه ﷺ قَطْعًا لِلذَّرِيعَةِ وَقِيلَ : إِنَّمَا كَرِهَ إِطْلَاقَ لَفْظِ الزِّيَارَةِ ؛ لِأَنَّ الزِّيَادَةَ مِنْ شَاءَ فَعَلَهَا وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهَا، وَزِيَارَةُ قَبْرِه ﷺ مِنَ السُّنَنِ الْوَاحِبَةِ، كَذَا قَالَ عَبْدُ الْحَقِّ .

وَاحْتَجَّ أَيْضًا مَنْ قَالَ بِالْمَشْرُوعِيَّةِ بَأْتُهُ لَمْ يَزَلْ دَابُّ الْمُسْلِمِينَ الْقَاصِدِينَ لِلْحَجِّ فِي جَمِيعِ الْأَرْزَامِ عَلَى تَبَايُنِ الدِّيَارِ وَاخْتِلَافِ الْمَذَاهِبِ الْوُصُولِ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمَشْرُفَةِ لِقَصْدِ زِيَارَتِهِ، وَيَعْدُونَ ذَلِكَ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ وَلَمْ يُنْقَلْ أَنَّ أَحَدًا أَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَكَانَ إِجْمَاعًا

٤٣٧

وفي الموسوعة الفقهية :

" ذَهَبَ جُمُهُورُ الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنَّهُ يَجُوزُ شَدُّ الرَّحْلِ لِزِيَارَةِ الْقُبُورِ، لِعُمُومِ الْأَدْلَةِ، وَخُصُوصًا قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ .

وَمَعَ مِنْهُ بَعْضُ الشَّافِعِيِّ، وَابْنُ تَيْمِيَّةَ - مِنَ الْحَنَابِلَةِ - لِقَوْلِهِ ﷺ : لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ : مَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الْمُسْتَدَّ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ : لَقِيَ أَبُو بَصْرَةَ الْغَفَارِيُّ أَبَا هُرَيْرَةَ، وَهُوَ جَاءَ مِنَ الطُّورِ فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟ قَالَ : مِنَ الطُّورِ، صَلَّيْتُ فِيهِ . قَالَ : أَمَا لَوْ أَدْرَكْتُكَ قَبْلَ أَنْ تَرْحَلَ إِلَيْهِ مَا رَحَلْتَ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ : الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى .

٤٣٧ - نيل الأوطار - ( ٨ / ٧٠ )



وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ هَذَا الْمَذْهَبَ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ . وَحَمَلَ الْقَائِلُونَ بِالْحَوَازِ الْحَدِيثَ عَلَى أَنَّهُ خَاصٌّ بِالْمَسَاجِدِ، فَلَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا لِثَلَاثَةٍ مِنْهَا . بِدَلِيلِ حَوَازِ شَدَّ الرَّحَالِ لَطَلَبِ الْعِلْمِ وَالتَّجَارَةِ، وَفِي رِوَايَةٍ لَا يَنْبَغِي لِلْمَطِيِّ أَنْ تُشَدَّ رِحَالُهُ إِلَى مَسْجِدٍ يَنْبَغِي فِيهِ الصَّلَاةُ غَيْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَمَسْجِدِي هَذَا .<sup>٤٣٨</sup>

### بعض أحكام المسجد الأقصى

تَتَعَلَّقُ بِالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى أَحْكَامٌ سَبَقَ ذِكْرُ بَعْضِهَا كَمُضَاعَفَةِ أُجْرِ الصَّلَاةِ فِيهِ، وَاسْتِحْبَابِ شَدِّ الرَّحَالِ إِلَيْهِ لِلْحَدِيثِ الشَّرِيفِ كَمَا تَقَدَّمَ<sup>٤٣٩</sup>

**الأول: استحباب ختم القرآن** فعن أبي مجلز، قال: كان يحبُّ، أو يستحبُّ إذا قدم شيئاً من هذه المساجد، أن لا يخرج حتى يقرأ القرآن، بالمسجد الحرام والمسجد المدينة، ومسجد بيت المقدس<sup>٤٤٠</sup> ..

كما روي أن سفيان الثوري كان يختم به القرآن<sup>٤٤١</sup> .

**الثاني: استحباب الإحرام بالحج والعمرة** منه ذكره الزركشي وقال: ففي سنن أبي داود عن أم سلمة زوج النبي ﷺ - أنها سمعت رسول الله ﷺ - يقول « من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » . أو « وجبت له الجنة » . شك عبد الله أيتهمما قال . قال أبو داود يرحم الله وكيعاً أحرم من بيت المقدس يعني إلى مكة<sup>٤٤٢</sup> .

وأحرم جماعة من السلف منه، كابن عمر ومعاذ وكعب الأحمري وغيرهم<sup>٤٤٣</sup>

<sup>٤٣٨</sup> - الموسوعة الفقهية الكويتية - (٢٤ / ٨٩) وابن عابدين ١ / ٦٠٤ ، فتح الباري ٣ / ٦٥ ، سبل السلام ٤ /

٢١٣ ، مطالب أولي النهى ٢ / ٩٣١ ، شرح البهجة ٢ / ١٢٠ . وفتاوى الأزهر - (٩ / ١٤) - شد الرحال

<sup>٤٣٩</sup> - إعلام الساجد ص ٢٨٨ .

<sup>٤٤٠</sup> - مصنف ابن أبي شيبة - (٤ / ٩) (١٥٤٢٢) صحيح

<sup>٤٤١</sup> - إعلام الساجد للزركشي ص ٢٨٨ ، وتحفة الراكع والساجد للجراعي ص ١٨٧

<sup>٤٤٢</sup> - سنن أبي داود - المكثر - (١٧٤٣) حسن

<sup>٤٤٣</sup> - السنن الكبرى ٥ / ٣ ، وإعلام الساجد للزركشي ص ٢٨٩ .

قال الخطابي: "قلت: في هذا جواز تقديم الإحرام على الميقات من المكان البعيد مع الترغيب فيه، وقد فعله غير واحد من الصحابة، وكره ذلك جماعة أنكروا عمر بن الخطاب على عمران بن الحصين إحرامه من البصرة، وكرهه الحسن البصري وعطاء بن أبي رباح ومالك بن أنس. وقال أحمد بن حنبل: وجه العمل المواقيت وكذلك قال إسحاق، قلت: يشبه أن يكون عمر إنما كره ذلك شفقة أن يعرض للمحرم إذا بعدت مسافته آفة تفسد إحرامه ورأى أن ذلك في قصير المسافة أسلم." ٤٤٤

الثالث: حُكِيَ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّ السَّيِّئَاتِ تُضَاعَفُ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى رُويَ ذَلِكَ عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ، وَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الْوَاسِطِيُّ عَنْ نَافِعٍ قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عُمَرَ: أَخْرُجْ بِنَا مِنْ هَذَا الْمَسْجِدِ فَإِنَّ السَّيِّئَاتِ تُضَاعَفُ فِيهِ كَمَا تُضَاعَفُ الْحَسَنَاتِ .

وَذَكَرَ الزُّرْكَشِيُّ عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي مِنْ حِمَصَ لِلصَّلَاةِ فِيهِ فَإِذَا صَارَ مِنْهُ قَدْرُ مِيلٍ اشْتَعَلَ بِالذِّكْرِ وَالتَّلَاوَةِ وَالْعِبَادَةِ حَتَّى يَخْرُجَ عَنْهُ بِقَدْرِ مِيلٍ أَيْضًا وَيَقُولُ: السَّيِّئَاتُ تُضَاعَفُ فِيهِ، (أَيُّ تَزْدَادُ قُبْحًا وَفَحْشًا لِأَنَّ الْمَعَاصِيَ فِي زَمَانٍ أَوْ مَكَانٍ شَرِيفٍ أَشَدُّ جُرْأَةً وَأَقْلَ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى) ٤٤٥ .

الرابع: أَنَّهُ يُحَذَرُ مِنَ الْيَمِينِ الْفَاجِرَةِ فِيهِ وَكَذَلِكَ فِي الْمَسْجِدَيْنِ فَإِنَّ عُقُوبَتَهَا عَاجِلَةٌ ٤٤٦  
الخامس: يُكْرَهُ اسْتِقْبَالُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَاسْتِدْبَارُهُ بِالْبَوْلِ وَالْغَائِطِ وَلَا يَحْرُمُ، قَالَ الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ فِي الرَّوْضَةِ مِنْ زَوَائِدِهِ تَبَعًا لِغَيْرِهِ، وَلَمْ يَتَّعَرِّضْ لَهُ الشَّافِعِيُّ وَأَكْثَرُ الْأَصْحَابِ .  
والتفصيل في مُصْطَلَحِ (قَضَاءِ الْحَاجَةِ ف ٥) .

السادس: ذَهَبَ الْفُقَهَاءُ إِلَى أَنَّ إِقَامَةَ صَلَاةِ الْعِيدِ فِي الْمُصَلَّى أَوْلَى مِنْهَا فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا فِي مَسْجِدِ مَكَّةَ، قَالَ الرَّافِعِيُّ: وَأَلْحَقَ الصَّيْدَلَانِيُّ بِهِ مَسْجِدَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ٤٤٧ .

السابع: اسْتِحْبَابُ الصِّيَامِ فِيهِ فَقَدْ رُويَ: صَوْمٌ يَوْمٍ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ ٤٤٨ .

٤٤٤ - معالم السنن للخطابي ٢٨٨ - (٢ / ١٤٩)

٤٤٥ - إعلام الساجد للزرركشي ص ٢٩٠ ، وتحفة الراكع والساجد ص ١٨٨ .

٤٤٦ - تحفة الراكع والساجد ص ١٨٩ ، ١٩٠ ، وإعلام الساجد ص ٢٩٠ - ٢٩١ ، ٢٩٥ .

٤٤٧ - إعلام الساجد للزرركشي ص ٢٩٧ ، وتحفة الراكع والساجد ص ١٩١ .

الثَّامِنُ: قَالَ الزَّرْكَشِيُّ، قَالَ الدَّارِمِيُّ: لَا يَجُوزُ الْإِجْتِهَادُ بِمِحْرَابِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ يَمَنَةً وَلَا  
يَسْرَةً إِلَّا حَاقًّا لَهُ بِمَسْجِدِ الْمَدِينَةِ<sup>٤٤٩</sup>.



---

<sup>٤٤٨</sup> - إعلام الساجد ص ٢٨٩ . قلت : لا أدري ما دليل ذلك

<sup>٤٤٩</sup> - إعلام الساجد ص ٢٩٧ وانظر الموسوعة الفقهية الكويتية - (٣٧ / ٢٣٢) فما بعدها

## الترغيب في الإحرام من المسجد الأقصى

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ أَهَلَ بِعُمْرَةٍ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، غُفِرَ لَهُ. <sup>٤٥٠</sup>  
وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَهَلَ بِعُمْرَةٍ مِنْ بَيْتِ  
الْمَقْدِسِ، كَانَتْ لَهُ كَفَّارَةٌ، لَمَّا قَبَلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ. قَالَتْ: فَخَرَجَتْ أُمِّي مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ  
بِعُمْرَةٍ. <sup>٤٥١</sup>

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ أَهَلَ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِعُمْرَةٍ غُفِرَ  
لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، قَالَ: فَكَرَبْتُ أُمَّ حَكِيمٍ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ حَتَّى أَهَلَّتْ مِنْهُ بِعُمْرَةٍ. <sup>٤٥٢</sup>  
وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ - أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - يَقُولُ: «مَنْ أَهَلَ بِحَجَّةٍ  
أَوْ عُمْرَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ أَوْ  
وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ» <sup>٤٥٣</sup>.

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْأَخْنَسِ، عَنْ جَدَّتِهِ حُكَيْمَةَ، أَنَّهَا سَمِعَتْ أُمَّ  
سَلَمَةَ، تَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ أَهَلَ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى إِلَى  
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ غُفِرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، وَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ" <sup>٤٥٤</sup>.  
وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ أَحْرَمَ مِنْ إِبِلِيَاءِ عَامِ حُكْمِ الْحَكَمِيِّينَ. <sup>٤٥٥</sup>

قلت: في المرفوع فيه أم حكيم حكيمة بنت أمية بن الأخنس روى عنها ثلاثة ووثقها ابن  
حبان التهذيب ٤١١/١٢ وروى لها في صحيحه (٣٧٠١) وقال الذهبي في الكاشف  
٤٢٤/٣ وثقت، فالصواب أنه حديث حسن.

<sup>٤٥٠</sup> - سنن ابن ماجه - طبع مؤسسة الرسالة - (٤ / ٢٠٩) (٣٠٠١) وصحح إسناده المنذري في الترغيب (١٧٥٢)

<sup>٤٥١</sup> - سنن ابن ماجه - طبع مؤسسة الرسالة - (٤ / ٢٠٩) (٣٠٠٢) حسن

<sup>٤٥٢</sup> - صحيح ابن حبان - (٩ / ١٤) (٣٧٠١) حسن

<sup>٤٥٣</sup> - السنن الكبرى للبيهقي - حيدر آباد - (٥ / ٣٠) (٩١٩٢) حسن

<sup>٤٥٤</sup> - شعب الإيمان - (٥ / ٤٧٣) (٣٧٣٨) حسن

<sup>٤٥٥</sup> - السنن الكبرى للبيهقي - حيدر آباد - (٥ / ٣٠) (٩١٩٣) صحيح

وفي البدر المنير: "وأعل هذا الحديث (أبو مُحَمَّد) بن حزم فَإِنَّهُ ذكره في «مخلاه» من طريق أبي داود ومن طريق ابن ماجه الأولى، ثم قال: (هذان) الأثران لا يشتغل بهما من لهُ أدنى علم بالحديث (لأن) يحيى بن [أبي] سُفيان الأحنسي، وجدته حكيمة، وأم حَكِيم بنت أمية لا يُدرى من هم من الناس، ولما يجوز مخالفة ما صحَّ بيقين بمثل هذه المجهولات التي لم تصح قط . هذا آخر كلامه ومقتضاه أن أم حَكِيم غير حكيمة وهي هي ؛ فَإِنَّهَا أم حَكِيم حكيمة بنت أمية بن الأحنس بن عبيد جده يحيى بن أبي سُفيان، وقيل: أمه، وقيل: خالته، روى عنها (يحيى) بن أبي سُفيان، (وسليمان) بن سحيم ذكرها ابن حبان في «ثقافته» . ويحيى بن أبي سُفيان الأحنسي روى عنه جماعة، وقال أبو حاتم: شيخ من شيوخ المدينة ليس بالمشهور . وذكره ابن حبان في «ثقافته»، روى عن أم حَكِيم فارتفعت (عنها) الجهالة العينية والحالية، لا جرم أخرج ابن حبان في «صحيحه» من طريق سليمان بن سحيم [عن يحيى بن أبي سُفيان الأحنسي] عن أمه أم حَكِيم، عن أم سلمة سمعت رسول الله - ﷺ - (يقول): «من أهل من المسجد الأقصى بعمره غفر له ما تقدم من ذنبه . (قال): (فركبت) أم حَكِيم إلى بيت المقدس (حتى) (أهلت) بعمره» . وأعله عبد الحق بما ناقشه فيه ابن القطان فإن (عبد الحق) قال: في إسناده يحيى الأحنسي، قال أبو حاتم فيه: إنه شيخ من شيوخ المدينة، ليس بالمشهور ممن يحتج به . قال ابن القطان: كذا ذكر عن أبي حاتم، وليس عنده في كتابه لفظه: «ممن يحتج به» . وهو كما قال . وأعل الإشبيلي ظفر بهذه اللفظة في غير «الجرح والتعديل»، وأعله غيرهما بأمر آخر، ذكر الدارقطني في «عله» أنه اختلف في إسناده، وهو كما قال كما شاهدته، وقال المُنذري: اختلفت (الرواة) في منته وإسناده اختلفا كثيرا . وقال في كلامه على «المُهذب»: إنه حديث غريب . وقال النووي في «شرح المُهذب»: إسناده ليس بالقوي

٤٥٦

قلت: قد صحح المنذري حديث حكيمة في الترغيب .

التَّقَدُّمُ بِالْإِحْرَامِ عَلَى الْمَوَاقِيتِ الْمَكَائِيَّةِ جَائِزٌ بِالْإِجْمَاعِ، وَإِنَّمَا حُدِّدَتْ لِمَنْعِ مُجَاوَزَتِهَا  
بِعَيْرِ إِحْرَامٍ .

لَكِنْ اِخْتَلَفَ هَلِ الْأَفْضَلُ التَّقَدُّمُ عَلَيْهَا، أَوْ الْإِحْرَامُ مِنْهَا: فَذَهَبَ الْمَالِكِيُّ وَالشَّافِعِيُّ  
وَالْحَنَابِلَةُ إِلَى أَنَّهُ يُكْرَهُ لَهُ الْإِحْرَامُ قَبْلَ الْمِيقَاتِ .

وَذَهَبَ الْحَنَفِيُّ إِلَى أَنَّ تَقَدُّمَ الْإِحْرَامِ عَلَى الْمِيقَاتِ الْمَكَائِيَّةِ أَفْضَلُ، إِذَا أَمِنَ عَلَى نَفْسِهِ  
مُخَالَفَةَ أَحْكَامِ الْإِحْرَامِ . اسْتَدَلَّ الْأَوْلُونَ بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ أَحْرَمُوا مِنَ الْمِيقَاتِ، وَلَا  
يَفْعَلُونَ إِلَّا الْأَفْضَلَ . وَبِأَنَّهُ يُشْبِهُ الْإِحْرَامَ بِالْحَجِّ قَبْلَ أَشْهُرِهِ، فَيَكُونُ مِثْلَهُ فِي الْكَرَاهَةِ .  
وَاسْتَدَلَّ الْحَنَفِيُّ بِمَا أَخْرَجَ أَبُو ذَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ  
اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ أَهَلَ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِعُمْرَةٍ أَوْ حَجَّةٍ غُفِرَ لَهُ ٤٥٧ .

وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ تَمَامِ الْحَجِّ فَقَالَ: تَمَامُ الْحَجِّ أَنْ تُحْرِمَ مِنْ دُوَيْرَةَ  
أَهْلِكَ. ٤٥٨

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ ؛ أَنَّ عَلِيًّا سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: { وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ }  
قَالَ: أَنْ تُحْرِمَ مِنْ دُوَيْرَةَ أَهْلِكَ. ٤٥٩

وَعَنْ الْحَسَنِ ؛ أَنَّ ابْنَ عَامِرٍ أَحْرَمَ مِنْ خُرَّاسَانَ .

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: حَجَّجْتُ مَرَّةً، فَوَافَقْتُ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي  
الْعَاصِ، فَأَحْرَمَ مِنَ الْمُنْحَشَانِيَّةِ، وَهِيَ قَرِيبَةٌ مِنَ الْبَصْرَةِ .

وَعَنْ مُحَمَّدٍ، قَالَ: خَرَجْنَا إِلَى مَكَّةَ وَمَعَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَأَحْرَمْنَا مِنَ الدَّارَاتِ .

وَعَنْ ابْنِ سِيرِينَ ؛ أَنَّ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ أَحْرَمَ مِنَ الضَّرِّيَّةِ .

وَعَنْ الْحَسَنِ ؛ أَنَّ عِمْرَانَ بْنَ الْحُصَيْنِ، أَحْرَمَ مِنَ الْبَصْرَةِ .

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ؛ أَنَّهُ أَحْرَمَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ .

وَعَنْ ابْنِ سُوْفَةَ، عَنْ رَجُلٍ لَمْ يُسَمَّهِ ؛ أَنَّ أَبَا مَسْعُودٍ أَحْرَمَ مِنَ السَّيْلِجِينَ .

٤٥٧ - مر تخريجه

٤٥٨ - السنن الكبرى للبيهقي - حيدر آباد - (٤ / ٣٤١) (٨٩٦٧) حسن

٤٥٩ - مصنف ابن أبي شيبة - (٣ / ٤٨٠) (١٢٨٣٤) حسن

وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: كَانُوا يُحِبُّونَ لِلرَّجُلِ أَوَّلَ مَا يَحُجُّ أَنْ يُهَلَّ مِنْ بَيْتِهِ.  
وَعَنْ حَمَزَةَ الْقُرَشِيِّ، عَنْ أَبِيهِ ؛ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَحْرَمَ مِنَ الشَّامِ فِي بَرْدٍ شَدِيدٍ.  
وَعَنْ هِلَالِ بْنِ خَبَّابٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ مُحْرَمًا مِنَ الْكُوفَةِ.  
وَعَنِ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: خَرَجْتُ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ تُرِيدُ مَكَّةَ، فَلَمَّا خَرَجْنَا  
مِنَ الْبُيُوتِ حَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَصَلَّوْا رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ أَهَلُّوا فَأَهْلَلْتُ مَعَهُمْ، وَلَمْ أَكُنْ أُرِيدُ، وَلَكِنِّي  
كَرِهْتُ الْخِلَافَ.

وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: كَانَ الْأَسْوَدُ يُحْرِمُ مِنْ بَيْتِهِ.  
وَعَنِ الْحَكَمِ بْنِ عَطِيَّةٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مَنْ رَأَى قَيْسَ بْنَ عَبَّادٍ أَحْرَمَ مِنْ مَرَبِدِ الْبَصْرَةِ.  
وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: كَانَ عَلَقْمَةُ إِذَا خَرَجَ حَاجًّا، أَحْرَمَ مِنَ النَّجْفِ وَقَصْرَ، وَكَانَ الْأَسْوَدُ  
يُحْرِمُ مِنَ الْقَادِسِيَّةِ.

وَعَنْ أَبِي الْجُوَيْرِيَّةِ، قَالَ: رَأَيْتُ الْأَسْوَدَ أَحْرَمَ مِنْ بَاجِمِيرَى، قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى السَّوَادِ.  
وَعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، قَالَ: رَأَيْتُ الْأَسْوَدَ أَحْرَمَ مِنَ الْكُوفَةِ.  
وَعَنْ مَكْحُولِ الْأَزْدِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عُمَرَ: الرَّجُلُ يُحْرِمُ مِنْ سَمَرْقَنْدَ، وَمِنَ الْبَصْرَةِ، وَمِنَ  
الْكُوفَةِ، فَقَالَ: يَا لَيْتَنَا تَنَفَّلْتُ مِنَ الْوَقْتِ الَّذِي وَوَقَّتَ لَنَا.  
وَعَنْ أَبِي الْعَمَيْسِ، قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ الْقَاسِمِ، فَأَحْرَمَ مِنَ الرَّبَذَةِ.  
وَعَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى ؛ أَنَّ عَلِيًّا أَحْرَمَ مِنَ الْمَدِينَةِ.  
وَعَنْ أَشْعَثَ بْنِ أَبِي الشَّعْثَاءِ، قَالَ: رَأَيْتُ الْحَارِثَ بْنَ سُوَيْدِ التَّيْمِيِّ، وَعَمْرَو بْنَ مَيْمُونٍ أَحْرَمًا  
مِنَ الْكُوفَةِ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ ؛ أَنَّ عَلِيًّا سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ}  
قَالَ: أَنْ تُحْرِمَ مِنْ دَوِيرَةَ أَهْلِكَ.

وَعَنْ طَاوُوسٍ، قَالَ: إِتْمَامُهُمَا إِفْرَادُهُمَا، مُؤْتَفَتَانِ مِنْ أَهْلِكَ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ أَنَّهُ أَحْرَمَ مِنَ الشَّامِ فِي شِتَاءٍ شَدِيدٍ. <sup>٤٦٠</sup>

<sup>٤٦٠</sup> - مصنف ابن أبي شيبة - (٣ / ٤٧٧) (١٢٨١٤-١٢٨٣٦) وغالبها صحيح وحسن

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ( وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ) قَالَ: مَنْ تَمَّامَ الْحَجَّ أَنْ تُحْرَمَ مِنْ دُوَيْرَةِ أَهْلِكَ. <sup>٤٦١</sup>  
 وَاسْتَدَلُّوا مِنْ حَيْثُ النَّظَرُ بِأَنَّ " الْمَشْتَقَّةَ فِيهِ أَكْثَرُ، وَالتَّعْظِيمَ أَوْفَرُ " فَيَكُونُ أَفْضَلَ. <sup>٤٦٢</sup>  
 وفي فتاوى واستشارات الإسلام اليوم :

" لا حرج على المسلم أن يجرم قبل الميقات، لكن الأكمل والأفضل أن يكون الإحرام من الميقات نفسه؛ لفعله ﷺ، وفي حجه ﷺ وجميع عمره الأربع أحرم من الميقات، وهذا فعل صحابته - رضي الله عنهم - من بعده، لكن لو أحرم الحاج أو المعتمر قبل الميقات من منزله أو المنزل الذي سكن فيه مؤقتاً فلا حرج عليه، والفقهاء - رحمهم الله - يقولون: (ويكره الإحرام قبل الميقات)، ولكن هذه الكراهة لا دليل عليها، فلو قيل: إن الإحرام قبل الميقات خلاف الأولى لكان أدق، والله أعلم <sup>٤٦٣</sup>



<sup>٤٦١</sup> - السنن الكبرى للبيهقي - حيدر آباد - (٣٠ / ٥) (٩١٩٥) ضعيف

<sup>٤٦٢</sup> - الموسوعة الفقهية الكويتية - (٢ / ١٤٨) و موطأ محمد بشرح اللكنوي - (١ / ٤٤٥)

<sup>٤٦٣</sup> - فتاوى واستشارات الإسلام اليوم - (١٥ / ٢٨٨) - الإحرام قبل الميقات - المجيب أ.د. عبد الله بن محمد الطيار



## هل يلبي عند دخول بيت المقدس؟

عَنْ عَبَّادٍ، يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: "حُدِّثْتُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا دَخَلَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ قَالَ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ" ٤٦٤

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ عَبَّادٍ، قَالَ: حُدِّثْتُ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، لَمَّا دَخَلَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ قَالَ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ " ٤٦٥

قال البيهقي: "باب مَنْ لَبَّى لَا يُرِيدُ إِحْرَامًا لَمْ يُصِرْ مُحْرِمًا. {ت} قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: رُوِيَ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ لَقِيَ رُكْبَانًا بِالسَّلْحِينَ مُحْرِمِينَ فَلَبَّوْا وَلَبَّى ابْنُ مَسْعُودٍ وَهُوَ دَاخِلُ الْكُوفَةِ. وَقَدْ مَضَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» ٤٦٦.

قَالَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "وَإِنْ لَمْ يُرِدْ حَجًّا وَلَا عُمْرَةً فَلَيْسَ بِشَيْءٍ". قَالَ الْمَاورِدِيُّ: وَهَذَا صَحِيحٌ. لِأَنَّ الْإِحْرَامَ يَنْعَقِدُ بِالنِّيَّةِ فَإِذَا لَمْ يَنْوِ حَجًّا وَلَا عُمْرَةً وَلَا إِحْرَامًا لَمْ يَكُنْ مُحْرِمًا لِفَقْدِ مَا انْعَقَدَ بِهِ الْإِحْرَامُ وَهُوَ النِّيَّةُ، وَحَتَّى عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ كَرِهَ التَّلْبِيَةَ لِلْإِحْلَالِ: لِأَنَّهُ مِنْ شَعَائِرِ الْإِحْرَامِ، كَرَمِي الْجِمَارِ، وَلَمْ يَكْرَهُ الشَّافِعِيُّ ذَلِكَ، لِأَنَّهَا تَشْتَمِلُ عَلَى حَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَضِقْ عَلَى أَحَدٍ أَنْ يَقُولَهُ. رُوِيَ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ لَقِيَ رُكْبَانًا لِلسَّلْحِينَ مُحْرِمِينَ فَلَبَّوْا فَلَبَّى ابْنُ مَسْعُودٍ وَهُوَ دَاخِلُ الْكُوفَةِ. ٤٦٧.



٤٦٤ - السُّنَنِ الْكُبْرَى لِلْبَيْهَقِيِّ (٨٤٦٦) فِيهِ جِهَالَةٌ

٤٦٥ - الْمُطَالِبُ الْعَالِيَةُ لِلْحَافِظِ ابْنِ حَجَرَ الْعَسْقَلَانِيِّ (١٣١٦) فِيهِ جِهَالَةٌ

٤٦٦ - السُّنَنِ الْكُبْرَى لِلْبَيْهَقِيِّ - حَيْدَرِ آبَاد - (٥ / ٤٠) بَاب ٦٦

٤٦٧ - الْحَاوِي فِي فِقْهِ الشَّافِعِيِّ - الْمَاورِدِيِّ - (٤ / ٨٣)

## من نذر أن يصلي في المسجد الأقصى

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : أَنَّ رَجُلًا قَامَ يَوْمَ الْفَتْحِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي نَذَرْتُ لِلَّهِ إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ مَكَّةَ أَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ رَكْعَتَيْنِ. قَالَ : « صَلِّ هَا هُنَا » ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ فَقَالَ : « صَلِّ هَا هُنَا » ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ فَقَالَ : « شَأْنُكَ إِذَا »<sup>٤٦٨</sup>.

وَعَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَوْمَ الْفَتْحِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي نَذَرْتُ إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ مَكَّةَ أَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ : صَلِّ هَاهُنَا، فَسَأَلَهُ، فَقَالَ : صَلِّ هَاهُنَا، فَسَأَلَهُ، فَقَالَ : شَأْنُكَ إِذَا.<sup>٤٦٩</sup>

وقال الشوكاني : " قَوْلُهُ : ( صَلِّ هَاهُنَا ) فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَنْ نَذَرَ بِصَلَاةٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نَحْوِهَا فِي مَكَانٍ لَيْسَ بِأَفْضَلَ مِنْ مَكَانِ النَّاذِرِ فَإِنَّهُ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ الْوَفَاءُ بِإِقْبَاعِ الْمُنْذُورِ بِهِ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ، بَلْ يَكُونُ الْوَفَاءُ بِالْفِعْلِ فِي مَكَانِ النَّاذِرِ وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ ﷺ أَمَرَ النَّاذِرَ بِأَنْ يَنْحَرَّ بِيَوَانَةِ يَفِي بِنَذْرِهِ بَعْدَ أَنْ سَأَلَهُ : هَلْ كَانَتْ كَذَا هَلْ كَانَتْ كَذَا ؟ فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ يَتَعَيَّنُ مَكَانَ النَّذْرِ مَا لَمْ يَكُنْ مَعْصِيَةً .

وَلَعَلَّ الْجَمْعَ بَيْنَ مَا هُنَا وَمَا هُنَاكَ أَنَّ الْمَكَانَ لَا يَتَعَيَّنُ حَتْمًا، بَلْ يَجُوزُ فِعْلُ الْمُنْذُورِ بِهِ فِي غَيْرِهِ فَيَكُونُ مَا هُنَا بَيِّنًا لِلْجَوَازِ .

وَيُمْكِنُ الْجَمْعُ بِأَنَّهُ يَتَعَيَّنُ مَكَانَ النَّذْرِ إِذَا كَانَ مُسَاوِيًا لِلْمَكَانِ الَّذِي فِيهِ النَّاذِرُ أَوْ أَفْضَلَ مِنْهُ، لَا إِذَا كَانَ الْمَكَانُ الَّذِي فِيهِ النَّاذِرُ فَوْقَهُ فِي الْفَضِيلَةِ، وَيُشْعَرُ بِهَذَا مَا فِي حَدِيثِ مَيْمُونَةَ مِنْ تَعْلِيلِ مَا أَفْتَتْ بِهِ بَيِّنَانِ أَفْضَلِيَّةِ الْمَكَانِ الَّذِي فِيهِ النَّاذِرُ فِي الشَّيْءِ الْمُنْذُورِ بِهِ وَهُوَ الصَّلَاةُ<sup>٤٧٠</sup>

وفي الفتح : " وَاحْتَلَفَ فِي شِدِّ الرَّحَالِ إِلَى غَيْرِهَا كَالذَّهَابِ إِلَى زِيَارَةِ الصَّالِحِينَ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا وَإِلَى الْمَوَاضِعِ الْفَاضِلَةِ لِقَصْدِ التَّبَرُّكِ بِهَا وَالصَّلَاةِ فِيهَا فَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ

<sup>٤٦٨</sup> - سنن أبي داود - المكثر - ( ٣٣٠٧ ) صحيح

<sup>٤٦٩</sup> - مسند أحمد (عالم الكتب) - ( ٥ / ١٨٦ ) ( ١٤٩١٩ ) - ١٤٩٨١ - صحيح

<sup>٤٧٠</sup> - نيل الأوطار - ( ١٣ / ٢٨٣ )

الْجَوَيْنِيَّ : يَحْرُمُ شَدَّ الرَّحَالِ إِلَى غَيْرِهَا عَمَلًا بَظَاهِرِ هَذَا الْحَدِيثِ، وَأَشَارَ الْقَاضِي حُسَيْنٌ إِلَى اخْتِيَارِهِ وَبِهِ قَالَ عِيَاضُ وَطَائِفَةٌ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مَا رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ مِنْ إنْكَارِ بَصْرَةَ الْغِفَارِيِّ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ خُرُوجِهِ إِلَى الطُّورِ وَقَالَ لَهُ " لَوْ أَدْرَكْتُكَ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مَا خَرَجْتَ " وَاسْتَدَلَّ بِهَذَا الْحَدِيثِ فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ يَرَى حَمْلَ الْحَدِيثِ عَلَى عُمُومِهِ، وَوَأَفَقَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ . وَالصَّحِيحُ عِنْدَ إِمَامِ الْحَرَمَيْنِ وَغَيْرِهِ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ أَنَّهُ لَا يَحْرُمُ، وَأَجَابُوا عَنْ الْحَدِيثِ بِأَجْوَبَةٍ مِنْهَا أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّ الْفَضِيلَةَ الثَّامَّةَ إِنَّمَا هِيَ فِي شَدَّ الرَّحَالِ إِلَى هَذِهِ الْمَسَاجِدِ بِخِلَافِ غَيْرِهَا فَإِنَّهُ جَائِزٌ، وَقَدْ وَقَعَ فِي رِوَايَةِ لِأَحْمَدَ سَيِّئَاتِي ذَكَرَهَا بِلَفْظٍ " لَا يَنْبَغِي لِلْمُطَيَّبِيِّ أَنْ تَعْمَلَ " وَهُوَ لَفْظٌ ظَاهِرٌ فِي غَيْرِ التَّحْرِيمِ وَمِنْهَا أَنَّ النَّهْيَ مَخْصُوصٌ بِمَنْ نَذَرَ عَلَى نَفْسِهِ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدٍ مِنْ سَائِرِ الْمَسَاجِدِ غَيْرِ الثَّلَاثَةِ فَإِنَّهُ لَا يَجِبُ الْوَفَاءُ بِهِ قَالَهُ ابْنُ بَطَّالٍ، وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : اللَّفْظُ لَفْظُ الْخَبَرِ وَمَعْنَاهُ الْإِجَابُ فِيمَا يَنْذَرُهُ الْإِنْسَانُ مِنَ الصَّلَاةِ فِي الْبِقَاعِ الَّتِي يُتَبَرَّكُ بِهَا أَيْ لَا يَلْزَمُ الْوَفَاءُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ غَيْرِ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ، وَمِنْهَا أَنَّ الْمُرَادَ حُكْمَ الْمَسَاجِدِ فَقَطُ وَأَنَّهُ لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنَ الْمَسَاجِدِ لِلصَّلَاةِ فِيهِ غَيْرِ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ ؛ وَأَمَّا قَصْدُ غَيْرِ الْمَسَاجِدِ لِزِيَارَةِ صَالِحٍ أَوْ قَرِيبٍ أَوْ صَاحِبٍ أَوْ طَلَبِ عِلْمٍ أَوْ تِجَارَةٍ أَوْ نُزْهَةٍ فَلَا يَدْخُلُ فِي النَّهْيِ، وَيُؤَيِّدُهُ مَا رَوَى أَحْمَدُ مِنْ طَرِيقِ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ وَذَكَرَتْ عِنْدَهُ الصَّلَاةَ فِي الطُّورِ فَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " لَا يَنْبَغِي لِلْمُصَلِّيِّ أَنْ يَشُدَّ رِحَالَهُ إِلَى مَسْجِدٍ تُبْتَعَى فِيهِ الصَّلَاةُ غَيْرِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَمَسْجِدِي " وَشَهْرٌ حَسَنُ الْحَدِيثِ وَإِنْ كَانَ فِيهِ بَعْضُ الضَّعْفِ . وَمِنْهَا أَنَّ الْمُرَادَ قَصْدَهَا بِالِاعْتِكَافِ فِيمَا حَكَاهُ الْخَطَّابِيُّ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّهُ قَالَ : لَا يُعْتَكَفُ فِي غَيْرِهَا، وَهُوَ أَخْصَصُ مِنَ الَّذِي قَبْلَهُ، وَلَمْ أَرَ عَلَيْهِ دَلِيلًا، وَاسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ مَنْ نَذَرَ إِتْيَانَ أَحَدِ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ لَزِمَهُ ذَلِكَ، وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ وَأَحْمَدُ وَالشَّافِعِيُّ وَالْبُؤَيْطِيُّ وَاخْتَارَهُ أَبُو إِسْحَاقَ الْمَرْوَزِيُّ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ لَا يَجِبُ مُطْلَقًا، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ فِي " الْأَمِّ " يَجِبُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ لَتَعْلُقِ النَّسْكَ بِهِ بِخِلَافِ الْمَسْجِدَيْنِ الْأَخِيرَيْنِ، وَهَذَا هُوَ الْمَنْصُورُ لِأَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ، وَقَالَ ابْنُ الْمُنْدَرِ : يَجِبُ إِلَى الْحَرَمَيْنِ، وَأَمَّا الْأَقْصَى فَلَا، وَاسْتَأْنَسَ بِحَدِيثِ جَابِرٍ " أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ مَكَّةَ أَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالَ :

صَلَّ هَاهُنَا " وَقَالَ ابْنُ التَّيْنِ : الْحُجَّةُ عَلَى الشَّافِعِيِّ أَنَّ إِعْمَالَ الْمَطِيِّ إِلَى مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ  
وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَالصَّلَاةَ فِيهِمَا قُرْبَةٌ فَوْجَبَ أَنْ يُلْزَمَ بِالنَّذْرِ كَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْتَهَى  
٤٧١ "

وقال العيني : " واستدل قوم بهذا الحديث أعني حديث الباب على أن من نذر إتيان أحد  
هذه المساجد لزمه ذلك وبه قال مالك وأحمد والشافعي في البويطي واختاره أبو إسحق  
المروزي وقال أبو حنيفة لا يجب مطلقا وقال الشافعي في الأم يجب في المسجد الحرام لتعلق  
النسك به بخلاف المسجدين الآخرين وقال ابن المنذر يجب إلى الحرمين وأما الأقصى فلا  
واستأنس بحديث جابر أن رجلا قال للنبي إني نذرت إن فتح الله عليك مكة أن أصلي في  
بيت المقدس قال صل ههنا وقال ابن التين الحجة على الشافعي إن أعمال المطي إلى  
مسجد المدينة والمسجد الأقصى والصلاة فيهما قربة فوجب أن يلزم بالنذر كالمسجد  
الحرام وقال الغزالي عند ذكر إتيان المساجد فلو قال آتي مسجد الخيف فهو كمسجد  
الحرام لأنه من الحرم وكذلك أجزاء سائر الحرم قال ولو قال آتي مكة لم يلزمه شيء إلا  
إذا قصد الحج وقال شيخنا زين الدين لا وجه لتفرقه بين مكة وسائر أجزاء الحرم فإنها  
من أجزاء الحرم لا حرم أن الرفاعي تعقبه فقال ولو قال أمشي إلى الحرم أو إلى المسجد  
الحرام أو إلى مكة أو ذكر بقعة أخرى من بقاع الحرم كالصفا والمروة ومسجد الخيف  
ومنى والمزدلفة ومقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام وقبة زمزم وغيرها فهو كما لو قال إلى  
بيت الله الحرام حتى لو قال آتي دار أبي جهل أو دار الخيزران كان الحكم كذلك لشمول  
حرمة الحرم له بتفسير الصيد وغيره وعن أبي حنيفة أنه لا يلزم المشي إلا أن يقول إلى بيت  
الله الحرام أو قال مكة أو إلى الكعبة أو إلى مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام وحكى  
الرافعي عن القاضي ابن كعب أنه قال إذا نذر أن يزور قبر النبي ﷺ فعندي أنه يلزمه الوفاء  
وجها واحدا قال ولو نذر أن يزور قبر غيره ففيه وجهان عندي وقال القاضي عياض وأبو  
محمد الجويني من الشافعية أنه يحرم شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة لمقتضى النهي وقال

٤٧١ - فتح الباري لابن حجر - (٤ / ١٩٠)

النووي وهو غلط والصحيح عند أصحابنا وهو الذي اختاره إمام الحرمين والمحققون أنه لا يجرم ولا يكره وقال الخطابي لا تشد لفظه خبر ومعناه الإيجاب فيما نذره الإنسان من الصلاة في البقاع التي يتبرك بها أي لا يلزم الوفاء بشيء من ذلك حتى يشد الرحل له ويقطع المسافة إليه غير هذه الثلاثة التي هي مساجد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فأما إذا نذر الصلاة في غيرها من البقاع فإن له الخيار في أن يأتيها أو يصلبها في موضعه لا يرحل إليها قال والشد إلى المسجد الحرام فرض للحج والعمرة وكان تشد الرحال إلى مسجد رسول الله في حياته للهجرة وكانت واجبة على الكفاية وأما إلى بيت المقدس فإنما هو فضيلة واستحباب وأول بعضهم معنى الحديث على وجه آخر وهو أن لا يرحل في الاعتكاف إلا إلى هذه الثلاثة فقد ذهب بعض السلف إلى أن الاعتكاف لا يصح إلا فيها دون سائر المساجد وقال شيخنا زين الدين من أحسن محامل هذا الحديث أن المراد منه حكم المساجد فقط وأنه لا يشد الرحل إلى مسجد من المساجد غير هذه الثلاثة فأما قصد غير المساجد من الرحلة في طلب العلم وفي التجارة والتتره وزيارة الصالحين والمشاهد وزيارة الإخوان ونحو ذلك فليس داخلا في النهي وقد ورد ذلك مصرحا به في بعض طرق الحديث في مسند أحمد حدثنا هاشم حدثنا عبد الحميد حدثني شهر سمعت أبا سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه وذكر عنده صلاة في الطور فقال قال رسول الله ﷺ لا ينبغي للمطبي أن يشد رحاله إلى مسجد يتبغي فيه الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا وإسناده حسن وشهر بن حوشب وثقه جماعة من الأئمة وفيه المذكور المسجد الحرام " ٤٧٢

وقال العراقي : " ( الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ ) أُسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى أَنَّهُ لَوْ نَذَرَ إِثْبَانَ مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ لِزِيَارَةِ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ لَزِمَهُ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ جُمْلَةِ الْمَقَاصِدِ الَّتِي يُؤْتَى لَهَا ذَلِكَ الْمَحَلُّ بَلْ هُوَ أَعْظَمُهَا، وَقَدْ صَرَّحَ بِذَلِكَ الْقَاضِي ابْنُ كَبْجٍ مِنْ أَصْحَابِنَا فَقَالَ : عِنْدِي إِذَا نَذَرَ زِيَارَةَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ لَزِمَهُ الْوَفَاءُ وَجْهًا وَاحِدًا وَلَوْ نَذَرَ أَنْ يَزُورَ قَبْرَ غَيْرِهِ فَوَجْهَانِ وَلِلشَّيْخِ تَقِيٍّ الدِّينِ

٤٧٢ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري - ( ٨ / ٥٥٦ )

بِنِ تَيْمِيَّةَ هُنَا كَلَامٌ بَشِعٌ عَجِيبٌ يَتَضَمَّنُ مَنَعَ شَدَّ الرَّحْلِ لِلزِّيَارَةِ وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْقُرْبِ بَلْ  
بُضِدٌ ذَلِكَ، وَرَدَّ عَلَيْهِ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ السُّبْكِيُّ فِي شِفَاءِ السَّقَامِ فَشَفَى صُدُورَ  
الْمُؤْمِنِينَ، وَكَانَ وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ يَحْكِي أَنَّهُ كَانَ مُعَادِلًا لِلشَّيْخِ زَيْنِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ  
رَجَبِ الحَنْبَلِيِّ فِي التَّوَجُّهِ إِلَى بَلَدِ الخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا دَنَا مِنَ البَلَدِ قَالَ نَوَيْتُ الصَّلَاةَ  
فِي مَسْجِدِ الخَلِيلِ لِيَحْتَرَزَ عَن شَدِّ الرَّحْلِ لِزِيَارَتِهِ عَلَى طَرِيقَةِ شَيْخِ الحَنْبَلِيِّ ابْنِ تَيْمِيَّةَ قَالَ  
فَقُلْتُ نَوَيْتُ زِيَارَةَ قَبْرِ الخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ أَمَا أَنْتَ فَقَدْ خَالَفتَ النَّبِيَّ ﷺ؛ لِأَنَّهُ  
قَالَ { لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ }، وَقَدْ شَدَدْتَ الرَّحْلَ إِلَى مَسْجِدِ رَابِعٍ وَأَمَّا  
أَنَا فَاتَّبَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ؛ لِأَنَّهُ قَالَ { زُورُوا القُبُورَ } .

أَفَقَالَ إِلَّا قُبُورَ الأنبياءِ؟ قَالَ فُبَهِتَ ( قُلْتُ ) وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ المُرَادُ إِلَّا اخْتِصَاصَ هَذِهِ  
المَسَاجِدِ بِفَضْلِ الصَّلَاةِ فِيهَا وَأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَرِدْ فِي سَائِرِ الأَسْفَارِ قَوْلُهُ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدِ  
الْمُتَقَدِّمِ { لَا يَبْغِي لِلْمَطِيِّ أَنْ تُشَدَّ رِحَالُهُ إِلَى مَسْجِدٍ يُتَبَعَى فِيهِ الصَّلَاةُ غَيْرَ كَذَا، وَكَذَا }  
فَبَيَّنَ أَنَّ المُرَادَ شَدَّ الرَّحْلِ إِلَى مَسْجِدٍ يُتَبَعَى فِيهِ الصَّلَاةُ لَا كُلَّ سَفَرٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . ٤٧٣

قلت : وقال ابن كثير رحمه الله عن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

" فَإِنَّ حَوَابُهُ عَلَى هَذِهِ المَسْأَلَةِ لَيْسَ فِيهِ مَنَعُ زِيَارَةِ قُبُورِ الأنبياءِ وَالصَّالِحِينَ، وَإِنَّمَا فِيهِ ذِكْرُ  
قَوْلَيْنِ فِي شَدِّ الرَّحَالِ وَالسَّفَرِ إِلَى مُجَرَّدِ زِيَارَةِ القُبُورِ، وَزِيَارَةِ القُبُورِ مِنْ غَيْرِ شَدِّ رَحْلِ  
إِلَيْهَا مَسْأَلَةٌ، وَشَدُّ الرَّحْلِ لِمُجَرَّدِ الزِّيَارَةِ مَسْأَلَةٌ أُخْرَى، وَالشَّيْخُ لَمْ يَمْنَعِ الزِّيَارَةَ الخَالِيَةَ عَن  
شَدِّ رَحْلِ، بَلْ يَسْتَحِبُّهَا وَيَنْدُبُ إِلَيْهَا، وَكُتِبَتْ وَمَنَاسِكُهُ تَشْهَدُ بِذَلِكَ، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ إِلَى هَذِهِ  
الزِّيَارَةِ عَلَى هَذَا الوَجْهِ فِي الفُتْيَا، وَلَا قَالَ: إِنَّهَا مَعْصِيَةٌ، وَلَا حَكَى الإِجْمَاعَ عَلَى المَنْعِ  
مِنْهَا، وَلَا هُوَ جَاهِلٌ بِقَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ { زُورُوا القُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمْ الآخِرَةَ } .  
وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَلَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ: { وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ  
مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ } (٢٢٧) سورة الشعراء. ٤٧٤



٤٧٣ - طرح الشريب - (٦ / ٢٠١)

٤٧٤ - البداية والنهاية لابن كثير محقق - موافق للمطبوع - (١٤ / ١٤٣)

## نقل وفاة النبي يوسف عليه السلام إلى الأرض المقدسة

عَنْ أَبِي مُوسَى ، قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ ﷺ الْأَعْرَابِيَّ فَأَكْرَمَهُ ، فَقَالَ لَهُ : ائْتِنَا ، فَأَتَاهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : سَلْ حَاجَتَكَ ، قَالَ : نَاقَةٌ نَرَكِبُهَا ، وَأَعُزُّ بِحَلْبِهَا أَهْلِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَعَجَزْتُمْ أَنْ تَكُونُوا مِثْلَ عَجُوزِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا عَجُوزُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، قَالَ : إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا سَارَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ ، ضَلُّوا الطَّرِيقَ ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقَالَ عُلَمَاؤُهُمْ : إِنَّ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَخَذَ عَلَيْنَا مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ أَنْ لَا نَخْرُجَ مِنْ مِصْرَ حَتَّى نَنْقُلَ عِظَامَهُ مَعَنَا ، قَالَ : فَمَنْ يَعْلَمُ مَوْضِعَ قَبْرِهِ ؟ قَالَ : عَجُوزٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهَا فَأَتَتْهُ ، فَقَالَ : دُلِّينِي عَلَى قَبْرِ يُوسُفَ ، قَالَتْ : حَتَّى تُعْطِيَنِي حُكْمِي ، قَالَ : وَمَا حُكْمُكَ ؟ قَالَتْ : أَكُونُ مَعَكَ فِي الْجَنَّةِ ، فَكِرِهَ أَنْ يُعْطِيَهَا ذَلِكَ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : أَنْ أَعْطِيَهَا حُكْمَهَا ، فَاَنْطَلَقَتْ بِهِمْ إِلَى بُحَيْرَةِ مَوْضِعِ مُسْتَنْقَعِ مَاءٍ ، فَقَالَتْ : أَنْضِبُوا هَذَا الْمَاءَ، فَأَنْضِبُوهُ ، فَقَالَتْ : احْتَفِرُوا ، فَاحْتَفَرُوا ، فَاسْتَخْرَجُوا عِظَامَ يُوسُفَ، فَلَمَّا أَقْلَوْهَا إِلَى الْأَرْضِ، وَإِذَا الطَّرِيقُ مِثْلُ ضَوْءِ النَّهَارِ. " ٤٧٥

وعن يونس بن أبي إسحاق ، أنه تلا قول الله عز وجل : وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ الْآيَاتِ . فَقَالَ أَبُو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْأَعْرَابِيِّ فَأَكْرَمَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " تَعَهَّدْنَا ائْتِنَا " فَأَتَاهُ الْأَعْرَابِيُّ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَا حَاجَتُكَ ؟ " فَقَالَ : نَاقَةٌ بَرَحَلُهَا وَيَحْلِبُ لَبَنَهَا أَهْلِي . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " عَجَزَ هَذَا أَنْ يَكُونَ كَعَجُوزِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ : مَا عَجُوزُ

٤٧٥ - صحيح ابن حبان - ( ٢ / ٥٠٠ ) ( ٧٢٣ ) والصحيحة ( ٣١٣ ) ومسنند أبي يعلى الموصلي ( ٧٢٥٤ ) وانحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة - ( ٢ / ١٥٣ ) [ ٢٠٠١ ] والآحاد والمثاني - ( ٤٣٣ ) والمستدرک للحاکم ( ٣٥٢٣ و ٤٠٨٨ ) وصححه على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي والمطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية - ( ١٤ / ٢٤٩ ) ( ٣٤٥٢ ) وقال صححه ابن حبان وهو حديث صحيح على شرط مسلم ، وصححه الشيخ ناصر رحمه الله في الصحيحة وهو حديث صحيح

بَنِي إِسْرَائِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: "إِنَّ مُوسَى حِينَ أَرَادَ أَنْ يَسِيرَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ ضَلَّ عَنْهُ الطَّرِيقَ فَقَالَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مَا هَذَا؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ: إِنَّ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَخَذَ عَلَيْنَا مَوْتَنَا مِنَ اللَّهِ أَنْ لَا نُخْرِجَ مِنْ مِصْرَ حَتَّى نُثَقِّلَ عِظَامَهُ مَعَنَا. فَقَالَ مُوسَى: أَيُّكُمْ يَدْرِي أَيْنَ قَبْرُ يُوسُفَ؟ فَقَالَ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَكَانَ قَبْرِهِ إِلَّا عَجُوزٌ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهَا مُوسَى فَقَالَ: ذَلِّينَا عَلَى قَبْرِ يُوسُفَ قَالَتْ: لَا وَاللَّهِ حَتَّى تُعْطِينِي حُكْمِي. فَقَالَ لَهَا: مَا حُكْمُكَ؟ قَالَتْ: حُكْمِي أَنْ أَكُونَ مَعَكَ فِي الْجَنَّةِ. فَكَأَنَّهُ كَرِهَ ذَلِكَ قَالَ: فَقِيلَ لَهُ أَعْطَاهَا حُكْمَهَا، فَأَعْطَاهَا حُكْمَهَا فَانْطَلَقَتْ بِهِمْ إِلَى بُحَيْرَةِ مُسْتَنْقَعَةِ مَاءٍ، فَقَالَتْ لَهُمْ أَنْضِبُوا هَذَا الْمَاءَ. فَلَمَّا أَنْضَبُوا قَالَتْ لَهُمْ: احْفَرُوا فَحَفَرُوا فَاسْتَخْرَجُوا عِظَامَ يُوسُفَ فَلَمَّا أَنْ أَقْلَوْهُ مِنَ الْأَرْضِ إِذِ الطَّرِيقُ مِثْلَ ضَوْءِ النَّهَارِ" ٤٧٦

وقال الإمام ابن كثير عقبه: هذا حديث غريب جداً، والأقرب أنه موقوف، والله أعلم. ٤٧٧  
قلت: لا يجوز ردُّ السنَّة لهذا السبب، فالمرفوع صحيح، وقد ذكر الحديث الفخر الرازي في تفسيره ولم يستنكره ٤٧٨  
وكذلك الإمام القرطبي في تفسيره ٤٧٩

ولعل سبب استغراب الإمام ابن كثير هو ذكر عظام يوسف عليه السلام.  
قال الشيخ ناصر رحمه الله: "كنت استشكلت قديماً قوله في هذا الحديث "عظام يوسف" لأنه يتعارض بظاهره مع الحديث الصحيح: "إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنْ صَلَاتِكُمْ

٤٧٦ - المُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ لِلْحَاكِمِ (٣٤٨٢) صحيح

٤٧٧ - تفسير ابن كثير - دار طيبة - (٦ / ١٤٣)

٤٧٨ - تفسير الفخر الرازي - موافق للمطبوع - (١ / ٣٠٨٢)

٤٧٩ - تفسير القرطبي - موافق للمطبوع - (١٣ / ١٠٧) و الدر المنثور للسيوطي - موافق للمطبوع - (١١ / ٢٦٣)



مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ تُعَرِّضُ صَلَاتِنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ ؟ -  
يَعْنِي بَلِيَّتَ - فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيَّ الْأَرْضَ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ .<sup>٤٨٠</sup>  
حتى وقفت على حديث ابن عمر ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا بَدُنَ قَالَ لَهُ تَمِيمُ الدَّارِيُّ أَلَا أَتَّخِذُ لَكَ  
مَنْبَرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ يَجْمَعُ أَوْ يَحْمِلُ عِظَامَكَ قَالَ بَلَى فَاَتَّخِذْ لَهُ مَنْبَرًا مَرْقَاتَيْنِ . أخرجه أبو  
داود ( ١٠٨١ ) بإسناد جيد على شرط مسلم .

فعلت منه أنهم كانوا يطلقون "العظام" ، ويريدون البدن كله، من باب إطلاق الجزء  
وإرادة الكل، كقوله تعالى { .. وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا } (٧٨) سورة  
الإسراء أي : صلاة الفجر .

فزال الإشكال والحمد لله، فكتبت هذا لبيانه<sup>٤٨١</sup> .

### نقل الميت من مكان موته إلى مكان آخر

جاء في الموسوعة الفقهية :

<sup>٤٨٠</sup> - انظر تحريجه في المسند الجامع - ( ٣ / ١٦٣ ) ( ١٦٨٠ ) وهو حديث صحيح

الصعقة : الغشي والموت .

أرم البيت : ورم : إذا بلي ، والرمة : العظيم الباليه ، والفعل الماضي منه للمتكلم : أرمت بإظهار التضعيف ، وكذلك كل  
فعل مضعف ، فإنه يظهر فيه التضعيف ، تقول في شد : شددت ، وفي أعد : أعددت ، والذي جاء في حديث في هذه  
اللفظة بترك إظهار التضعيف ، هكذا يرويه المحدثون ، وهكذا قرأناه ، وإنما ظهر التضعيف ، لأن تاء المتكلم متحركة ،  
فلا يكون إلا ساكن ، فإذا سكن ما قبلها - وهو أحد الميمين ها هنا - التقى ساكنان ، فإن الميم الأولى ساكنة لأجل  
التضعيف والإدغام ، ولا يمكن الجمع بين ساكنين ، ولا يجوز تحريك الثاني ، لأنه وجب سكونه لأجل تاء المتكلم ، فحرك  
الأول ، وحديث حرك ظهر التضعيف ، إذ يظهر التضعيف - على ما رواه المحدثون - احتاجوا أن يضعفوا التاء ،  
ليتمكن النطق بها ، وليكون ما قبلها ساكنًا ، على أن في لغة بعض العرض شيئًا من هذا النوع ، قال الخطابي : أصل هذه  
الكلمة : أرمت ، فحذف إحدى الميمين ، كقولهم في ظللت : ظلت ، وفي أحسست أحست ، فهذا يدل على أنه قد  
روى اللفظة أرمت مخففة ، بوزن أكلت ، وحينئذ استراح من هذا التعسف ، قال : فيجوز أن يكون معناه : أرمت -  
بضم الهمزة - بوزن أرمت ، من قولهم : أرمت الإبل تأرم : إذا تناولت العلف وقلعته من الأرض . جامع الأصول في  
أحاديث الرسول - ( ٩ / ٢٦٥ )

<sup>٤٨١</sup> - الصحيحة ( ٣١٣ ) وانظر فتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - ( ٦ / ٥٢٠٤ ) - رقم الفتوى ٤٦٦٥٧ يطلقون

العظام ويريدون البدن كله

" ذَهَبَ الْحَنْفِيَّةُ وَالشَّافِعِيَّةُ وَالْحَنَابِلَةُ إِلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ نَقْلُ الْمَيِّتِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ بَعْدَ الدَّفْنِ مُطْلَقًا . وَأَفْتَى بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ الْحَنْفِيَّةِ بِجَوَازِهِ إِلَّا أَنَّ ابْنَ عَبِيدِينَ رَدَّهُ فَقَالَ تَقْلًا عَنِ الْفَتْحِ : اتَّفَاقُ مَشَايخِ الْحَنْفِيَّةِ فِي امْرَأَةٍ دُفِنَ ابْنُهَا وَهِيَ غَائِبَةٌ فِي غَيْرِ بَلَدِهَا فَلَمْ تَصْبِرْ ، وَأَرَادَتْ نَقْلَهُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَسْعَاهَا ذَلِكَ ، فَتَجَوَّزُ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ لَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ . وَأَمَّا نَقْلُ يَعْقُوبَ وَيُوسُفَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِنْ مِصْرَ إِلَى الشَّامِ ؛ لِيَكُونَا مَعَ آبَائِهِمَا الْكِرَامِ فَهُوَ شَرْعٌ مِنْ قِبَلِنَا ، وَلَمْ يَتَوَفَّرْ فِيهِ شُرُوطٌ كَوْنُهُ شَرْعًا لَنَا .

وَأَمَّا قَبْلَ دَفْنِهِ فَيَرَى الْحَنْفِيَّةُ وَهُوَ رِوَايَةٌ عَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِنَقْلِهِ مُطْلَقًا ، وَقِيلَ إِلَى مَا دُونَ مَدَّةِ السَّفَرِ ، وَقَيْدَهُ مُحَمَّدٌ بِقَدْرِ مِيلٍ أَوْ مِيلَيْنِ .

وَذَهَبَ جُمْهُورُ الشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ إِلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ نَقْلُ الْمَيِّتِ قَبْلَ الدَّفْنِ مِنْ بَلَدٍ إِلَى آخَرَ إِلَّا لِعَرَضٍ صَحِيحٍ . وَبِهِ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ وَابْنُ الْمُنْذِرِ .

فَعَبَدَ اللَّهُ بِنُ أَبِي مَلِيكَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : «لَمَّا تَوَفَّى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بِالْحُبَشِيِّ - وَهُوَ مَوْضِعٌ - فَحُمِلَ إِلَى مَكَّةَ ، فَدُفِنَ بِهَا ، فَلَمَّا قَدِمَتْ عَائِشَةُ ، أَتَتْ قَبْرَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَتْ :

وَكُنَّا كَنَدَمَائِي حَذِيْمَةَ حِقْبَةَ مِنَ الدَّهْرِ ، حَتَّى قِيلَ : لَنْ يَتَصَدَّعَا

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا لَطُولِ اجْتِمَاعِ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا

ثُمَّ قَالَتْ : وَاللَّهِ لَوْ حَضَرْتُكَ مَا دُفِنْتَ إِلَّا حَيْثُ مُتَّ ، وَلَوْ شَهِدْتُكَ مَا زُرْتُكَ» .  
أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ .<sup>٤٨٢</sup>

وَلَأَنَّ ذَلِكَ أَخْفَى لِمُؤْتَتِهِ ، وَأَسْلَمَ لَهُ مِنَ التَّغْيِيرِ ، وَأَمَّا إِنْ كَانَ فِيهِ عَرَضٌ صَحِيحٌ جَازَ . قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : لَا أَحِبُّهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ بِقُرْبِ مَكَّةَ ، أَوْ الْمَدِينَةِ ، أَوْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ . فَيُخْتَارُ أَنْ يُنْقَلَ إِلَيْهَا لِفَضْلِ الدَّفْنِ فِيهَا ، وَقَالَ بَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ : يُكْرَهُ نَقْلُهُ ، وَقَالَ صَاحِبُ " التَّتَمَّةِ " وَآخَرُونَ : يَحْرُمُ نَقْلُهُ<sup>٤٨٣</sup> .

<sup>٤٨٢</sup> - سنن الترمذی - المکتب - (١٠٧٥) وإرواء الغلیل فی تخریج أحادیث منار السبیل - (٣ / ٢٣٤) وصححه ابن

الملقن فی تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج - (٢ / ٣٤) (٨٩٥)

<sup>٤٨٣</sup> - ابن عبدين ١ / ٦٠٢ ، وروضة الطالبين ٢ / ١٤٣ ، والمغني ٢ / ٥٠٩ .

وَأَمَّا الْمَالِكِيَّةُ فَيَجُوزُ عِنْدَهُمْ نَقْلُ الْمَيِّتِ قَبْلَ الدَّفْنِ وَكَذَا بَعْدَهُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ بِشُرُوطٍ هِيَ :

- أَنْ لَا يَنْفَجِرَ حَالِ نَقْلِهِ

- أَنْ لَا تُنْتَهَكَ حُرْمَتُهُ

- وَأَنْ يَكُونَ لِمَصْلَحَةٍ : كَأَنْ يُخَافَ عَلَيْهِ أَنْ يَأْكُلَهُ الْبَحْرُ ، أَوْ تُرْجَى بَرَكَةُ الْمَوْضِعِ الْمَنْقُولِ إِلَيْهِ ، أَوْ لِيُدْفَنَ بَيْنَ أَهْلِهِ ، أَوْ لِأَجْلِ قُرْبِ زِيَارَةِ أَهْلِهِ ، أَوْ دَفْنٍ مِنْ أَسْلَمَ بِمَقْبَرَةٍ الْكُفَّارِ ، فَيَتَدَارَكُ بِإِخْرَاجِهِ مِنْهَا ، وَدَفْنِهِ فِي مَقْبَرَةِ الْمُسْلِمِينَ . فَإِنْ تَخَلَّفَ شَرْطٌ مِنْ هَذِهِ الشُّرُوطِ الثَّلَاثَةِ كَانَ النَّقْلُ حَرَامًا<sup>٤٨٤</sup> .

وَاتَّفَقَ الْأَئِمَّةُ عَلَى أَنَّ الشَّهِيدَ يُسْتَحَبُّ دَفْنُهُ حَيْثُ قُتِلَ . عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَمَرَ بِقَتْلِي أُحُدٍ أَنْ يُرَدُّوا إِلَى مَصَارِعِهِمْ وَكَأَنُوا قَدْ نُقِلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ<sup>٤٨٥</sup> .. وَأَنَّهُ يُنْزَعُ عَنْهُ الْحَدِيدُ وَالسَّلَاحُ ، وَيُتْرَكُ عَلَيْهِ خُفَّاهُ ، وَقَلَنْسُوْتُهُ لِمَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِقَتْلِي أُحُدٍ أَنْ يُنْزَعَ عَنْهُمْ الْحَدِيدُ وَالْجُلُودُ ، وَأَنْ يُدْفَنُوا فِي ثِيَابِهِمْ بِدِمَائِهِمْ<sup>٤٨٦</sup> .

وَدَفْنُ الشَّهِيدِ بَثْيَابِهِ حَتْمٌ عِنْدَ الْحَنْفِيَّةِ وَالْمَالِكِيَّةِ عَمَلًا بِظَاهِرِ الْحَدِيثِ ، وَأَوْلَى عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ . فَلِلَّوَالِيٍّ أَنْ يُنْزَعَ عَنْهُ ثِيَابُهُ ، وَيُكَفَّنَهُ بغيرِهَا<sup>٤٨٧</sup> .  
وَصَرَّحَ الشَّافِعِيَّةُ بِأَنَّ الْكَافِرَ إِنْ مَاتَ فِي الْحِجَازِ ، وَشَقَّ نَقْلَهُ مِنْهُ لَتَقَطُّعَهُ ، أَوْ بَعْدَ الْمَسَافَةِ مِنْ غَيْرِ الْحِجَازِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ دُفِنَ ثُمَّ ، أَمَّا الْحَرْبِيُّ فَلَا يَجِبُ دَفْنُهُ ، وَفِي وَجْهِ لَا يَجُوزُ ، فَإِنْ دُفِنَ فَيُتْرَكُ .

<sup>٤٨٤</sup> - شرح الزرقاني ٢ / ١٠٢ ط دار الفكر ، وجواهر الإكليل ١ / ١١١ ، وحاشية الدسوقي ١ / ٤٢١

<sup>٤٨٥</sup> - سنن النسائي - المكثر - ( ٢٠١٦ ) صحيح

<sup>٤٨٦</sup> - سنن ابن ماجه - طبع مؤسسة الرسالة - ( ٢ / ٤٧٧ ) ( ١٥١٥ ) والبدر المنير - ( ٥ / ٢٥٣ ) والتلخيص الحبير

في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ( ٨٥٢ ) - ( ٢ / ٢٤٠ ) وخلاصة البدر المنير - ( ١ / ٢٦٢ ) ( ٩١٣ ) وفيه ضعف

<sup>٤٨٧</sup> - البدائع ١ / ٣٤٤ ، وابن عابدين ١ / ٦١٠ ، وجواهر الإكليل ١ / ١١١ ، والقليوبي ١ / ٣٣٩ ، وروضة

الطالبين ٢ / ١٢٠ ، ١٣١ ، والمعني ٢ / ٥٠٩ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ .

وَأَمَّا فِي حَرَمِ مَكَّةَ فَيُنْتَقَلُ مِنْهُ وَلَوْ دُفِنَ ؛ لِأَنَّ الْمَحَلَّ غَيْرُ قَابِلٍ لِذَلِكَ ، وَإِنْ كَانَ بِإِذْنٍ مِنَ الْإِمَامِ ؛ لِأَنَّ إِذْنَ الْإِمَامِ لَا يُؤْتَرُ فِي ذَلِكَ . وَلِأَنَّ بَقَاءَ جِيفَتِهِ فِيهِ أَشَدُّ مِنْ دُخُولِهِ حَيًّا إِلَّا إِذَا تَهَرَّى وَتَقَطَّعَ بَعْدَ دَفْنِهِ تُرِكَ . وَلَيْسَ حَرَمُ الْمَدِينَةِ كَحَرَمِ مَكَّةَ فِيمَا ذَكَرَ ؛ لِإِحْتِصَاصِ حَرَمِ مَكَّةَ بِالنُّسْكَ<sup>٤٨٨</sup> .

### نَبْشُ الْقَبْرِ مِنْ أَجْلِ نَقْلِ الْمَيِّتِ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ<sup>٤٨٩</sup>

ذَهَبَ جُمْهُورُ الْفُقَهَاءِ إِلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ نَبْشُ الْقَبْرِ مِنْ أَجْلِ نَقْلِ الْمَيِّتِ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ ، قَالَ ابْنُ الْهَمَامِ : اتَّفَقَتْ كَلِمَةُ الْمَشَائِخِ - مَشَائِخِ الْحَنْفِيَّةِ - فِي امْرَأَةٍ دُفِنَ ابْنُهَا وَهِيَ غَائِبَةٌ فِي غَيْرِ بَلَدِهَا فَلَمْ تَصْبِرْ وَأَرَادَتْ نَقْلَهُ ؛ أَنَّهُ لَا يَسَعُهَا ذَلِكَ . فَتَجَوَّزُ شَوَاطِئَ بَعْضِ الْمُتَأَخِّرِينَ لَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ ، وَلَمْ يُعْلَمْ خِلَافٌ بَيْنَ الْمَشَائِخِ فِي أَنَّهُ لَا يَنْبَشُ ، وَأَمَّا نَقْلُ يَعْقُوبَ وَيُوسُفَ عَلَيْهِمَا وَعَلَى نَبِيِّنَا السَّلَامِ مِنْ مِصْرَ إِلَى الشَّامِ لِيَكُونَا مَعَ آبَائِهِمَا الْكِرَامِ فَهُوَ شَرْعٌ مِنْ قِبَلِنَا ، وَلَمْ يَتَوَفَّرْ فِيهِ شُرُوطٌ كَوْنُهُ شَرْعًا لَنَا<sup>٤٩٠</sup> .

وَذَهَبَ الْحَنَابِلَةُ إِلَى أَنَّهُ يَجُوزُ نَبْشُ الْقَبْرِ لِنَقْلِ الْمَيِّتِ وَدَفْنِهِ فِي بُعْدَةٍ خَيْرٍ مِنْ بُعْدَةِ التِّي دُفِنَ فِيهَا ، كَمَجَاوِرَةِ صَالِحٍ لِنَعُودِ عَلَيْهِ بِرُكْنِهِ ، أَوْ لِإِفْرَادِهِ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ عَمَّنْ دُفِنَ مَعَهُ ، فَيَجُوزُ نَبْشُهُ لِذَلِكَ<sup>٤٩١</sup> ، فَعَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ لَمَّا حَضَرَ أُحُدٌ دَعَانِي أَبِي مِنْ اللَّيْلِ فَقَالَ مَا أُرَانِي إِلَّا مَقْتُولًا فِي أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ - ، وَإِنِّي لَا أَتْرُكُ بَعْدِي أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ ، غَيْرَ نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - ، فَإِنَّ عَلَيَّ دَيْنًا فَاقْضِ ، وَاسْتَوْصِ بِأَخْوَاتِكَ خَيْرًا . فَأَصْبَحْنَا فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ ، وَدُفِنَ مَعَهُ آخَرُ فِي قَبْرِ ، ثُمَّ لَمْ

<sup>٤٨٨</sup> - حاشية الجمل ٥ / ٢١٥ ، ٢١٦ ، وأسنى المطالب ٤ / ٢١٤ ، ٢١٥ والموسوعة الفقهية الكويتية - (٢١ / ٩)

فما بعد

<sup>٤٨٩</sup> - الموسوعة الفقهية الكويتية - (٤٠ / ٣٢)

<sup>٤٩٠</sup> - فتح القدير ٢ / ١٠١ - ١٠٢ ، وحاشية ابن عابدين ١ / ٦٠٢ ، ومعني المحتاج ١ / ٣٦٦ .

<sup>٤٩١</sup> - كشف القناع ٢ / ٨٦ ، ١٤٢ .

تَطَبَّ نَفْسِي أَنْ أُتْرِكَهُ مَعَ الْآخِرِ فَاسْتَخَرَجْتُهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ ، فَإِذَا هُوَ كَيَوْمِ وَضَعْتُهُ هُنَيْئَةً  
غَيْرَ أُذُنِهِ . ٤٩٢

وَاسْتَشْنَى الْحَنَابِلَةُ مِنْ نَبَشِ الْقَبْرِ لِنَقْلِ الْمَيِّتِ إِلَى بُقْعَةٍ خَيْرٍ مِنْ بُقْعَتِهِ الشَّهِيدِ إِذَا دُفِنَ  
بِمَصْرَعِهِ ، فَلَا يُنْبَشُ قَبْرُهُ لِنَقْلِهِ إِلَى غَيْرِ مَصْرَعِهِ ، حَتَّى لَوْ نُقِلَ مِنْهُ رُدَّ إِلَيْهِ ؛ لِأَنَّ دُفْنَ  
الشَّهِيدِ فِي الْمَكَانِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ سَنَةٌ ٤٩٣ ، فَعَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ  
: « اذْفَنُوا الْقَتْلَى فِي مَصَارِعِهِمْ » . ٤٩٤

وَأَمَّا غَيْرُهُمْ فَقَدْ قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ فِي الْمَعْنِي : وَلَمْ يَزَلِ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ  
يَقْبُرُونَ فِي الصَّحَارِي ٤٩٥



٤٩٢ - صحيح البخارى- المكثر - ( ١٣٥١ )

٤٩٣ - كشاف القناع ٢ / ٨٦ ، ١٤٢ .

٤٩٤ - سنن النسائي- المكثر - ( ٢٠١٧ ) صحيح

٤٩٥ - المعني لابن قدامة ( ٣ / ٤٤١ - ط هجر ) وانظر الأوسط لابن المنذر - ( ٩ / ٤٥١ ) والفقهاء الإسلاميين وأدلته  
- ( ٢ / ٦٧٠ ) والفقهاء على المذاهب الأربعة - ( ١ / ٨٢٥ ) وفتاوى الإسلام سؤال وجواب - ( ١ / ٦٤٣٣ ) سؤال  
رقم ٨٨٥٢ - نقل الميت إلى بلده وفتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - ( ٢ / ١٦٩٢ ) رقم الفتوى ٤٠٠٣ من الأمور التي  
تبيح نقل الميت وفتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - ( ٢ / ٣٠١٣ ) رقم الفتوى ٦٧٧٩ تحويل الميت عن قبره لغرض  
يتعلق بالقبر القديم وفتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - ( ٢ / ٣٩٢٩ ) رقم الفتوى ٨٢٤٨ نبش قبر الميت لنقله لمكان  
آخر وفتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - ( ٣ / ٣٥٥٢ ) رقم الفتوى ١٦٣٤٣ يجوز نبش القبر لغرض صحيح وفتاوى  
الشبكة الإسلامية معدلة - ( ٤ / ١٩٦٧ ) رقم الفتوى ٢١٨٨٣ الأحوال التي يجوز فيها نقل قبر الميت وفتاوى  
واستشارات الإسلام اليوم - ( ١٥ / ٢٢٥ ) نقل الميت إلى مقبرة أخرى وفتاوى يسألونك لعفانة ١-١٢ - ( ١ / ٧١ )  
نقل الميت من دولة إلى أخرى

## طلب موسى عليه السلام من ربه تقريبه عند موته من الأرض المقدسة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى لِيَقْبِضَ رُوحَهُ فَلَطَمَهُ مُوسَى فَفَقَأَ عَيْنَهُ . قَالَ : فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ ، فَقَالَ : يَا رَبِّ أُرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ . قَالَ : ارْجِعْ إِلَيْهِ فَقُلْ : إِنْ شِئْتَ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ ، فَلِكْ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ يَدُكَ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةً . قَالَ : فَقَالَ لَهُ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : ثُمَّ الْمَوْتُ . قَالَ : فَالآنَ يَا رَبِّ . قَالَ : فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَّةَ حَجَرٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَوْ كُنْتُ ثَمَّتَ لَأَرَيْتُكُمْ مَوْضِعَ قَبْرِهِ إِلَى جَانِبِ الطُّورِ تَحْتَ الْكَنْثِبِ الْأَحْمَرِ .<sup>٤٩٦</sup>

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى لِيَقْبِضَ رُوحَهُ ، فَقَالَ لَهُ : أَحَبُّ رَبِّكَ ، فَلَطَمَ مُوسَى عَيْنَ مَلَكِ الْمَوْتِ فَفَقَأَ عَيْنَهُ ، فَرَجَعَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى رَبِّهِ ، فَقَالَ : يَا رَبِّ أُرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ ، وَقَدْ فَقَأَ عَيْنِي ، فَردَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ ، فَقَالَ لَهُ : ارْجِعْ إِلَيْهِ ، فَقُلْ لَهُ : الْحَيَاةُ تُرِيدُ ، فَإِنْ كُنْتُ تُرِيدُ الْحَيَاةَ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ ، فَإِنَّكَ تَعِيشُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ وَارْتِ يَدُكَ سَنَةً . قَالَ : ثُمَّ مَهْ ؟ قَالَ : الْمَوْتُ . قَالَ : فَالآنَ مِنْ قَرِيبٍ ، ثُمَّ قَالَ : رَبِّ ، أَدْنِنِي مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَّةَ بِحَجَرٍ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَوْ أَنِّي عِنْدَهُ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى حَنْبِ الطَّرِيقِ عِنْدَ الْكَنْثِبِ الْأَحْمَرِ .<sup>٤٩٧</sup>

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا بَعَثَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُعَلِّمًا لِحَلْقِهِ فَأَنْزَلَهُ مَوْضِعَ الْإِبَانَةِ عَنْ مُرَادِهِ ، فَبَلَغَ ﷺ رِسَالَتَهُ ، وَبَيَّنَّ عَنْ آيَاتِهِ بِالْفَاظِ مُجْمَلَةً وَمُفَسَّرَةً عَقَلَهَا عَنْهُ أَصْحَابُهُ أَوْ بَعْضُهُمْ ، وَهَذَا الْخَبْرُ مِنَ الْأَخْبَارِ الَّتِي يُدْرِكُ مَعْنَاهُ مَنْ لَمْ يَحْرُمِ التَّوْفِيقَ لِإِصَابَةِ الْحَقِّ . وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا أُرْسَلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى رِسَالَةً ابْتِلَاءٍ وَاخْتِبَارٍ ، وَأَمْرُهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ : أَحَبُّ رَبِّكَ ، أَمْرَ اخْتِبَارٍ وَابْتِلَاءٍ لَا أَمْرًا يُرِيدُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا إِمْتِزَانَهُ كَمَا أَمَرَ خَلِيلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِذِيحِ ابْنِهِ أَمْرَ اخْتِبَارٍ وَابْتِلَاءٍ ، دُونَ الْأَمْرِ الَّذِي أَرَادَ اللَّهُ

<sup>٤٩٦</sup> - صحيح ابن حبان - (١٤ / ١١٢) (٦٢٢٣) وصحيح البخارى - المكثر - (١٣٣٩ و ٣٤٠٧) وصحيح مسلم -

المكثر - (٦٢٩٧)

<sup>٤٩٧</sup> - صحيح ابن حبان - (١٤ / ١١٦) (٦٢٢٤) صحيح

جَلَّ وَعَلَا إِمضَاءَهُ ، فَلَمَّا عَزَمَ عَلَى ذَنْحِ ابْنِهِ وَتَلَّهُ لِلْحَيَيْنِ فَدَاهُ بِالذَّبْحِ الْعَظِيمِ . وَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا الْمَلَائِكَةَ إِلَى رُسُلِهِ فِي صُورٍ لَا يَعْرِفُونَهَا كَدُخُولِ الْمَلَائِكَةِ عَلَى رُسُولِهِ إِبْرَاهِيمَ ، وَلَمْ يَعْرِفَهُمْ حَتَّى أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ، وَكَمَجِيءِ جَبْرِيْلَ إِلَى رَسُوْلِ اللَّهِ ﷺ وَسُوْأَلِهِ إِيَّاهُ عَنِ الْإِيْمَانِ وَالْإِسْلَامِ ، فَلَمْ يَعْرِفْهُ الْمُصْطَفَى ﷺ حَتَّى وُلِيَ . فَكَانَ مَجِيءُ مَلِكِ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَى غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي كَانَ يَعْرِفُهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهَا ، وَكَانَ مُوسَى غَيُورًا فَرَأَى فِي دَارِهِ رَجُلًا لَمْ يَعْرِفْهُ ، فَشَالَ يَدَهُ فَلَطَمَهُ فَأَتَتْ لَطْمَتُهُ عَلَى فَقْءِ عَيْنِهِ الَّتِي فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَتَصَوَّرُ بِهَا لَا الصُّورَةَ الَّتِي خَلَقَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا ، وَلَمَّا كَانَ الْمُصْرَحُ عَنْ نَبِيِّنَا ﷺ فِي خَبْرِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، حَيْثُ قَالَ : أَمَنِي جَبْرِيْلُ عِنْدَ الْبَيْتِ مَرَّتَيْنِ ، فَذَكَرَ الْخَبَرَ . وَقَالَ فِي آخِرِهِ : هَذَا وَقْتُكَ وَوَقْتُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَكَ : كَانَ فِي هَذَا الْخَبْرِ الْبَيَانُ الْوَاضِحُ أَنَّ بَعْضَ شَرَائِعِنَا قَدْ تَنَفَّقَ بِبَعْضِ شَرَائِعِ مَنْ قَبْلَنَا مِنَ الْأُمَّمِ ، وَلَمَّا كَانَ مِنْ شَرِيْعَتِنَا أَنَّ مَنْ فَقَأَ عَيْنَ الدَّاحِلِ دَارَهُ بِغَيْرِ إِذْنِهِ أَوْ النَّظَرِ إِلَى بَيْتِهِ بِغَيْرِ أَمْرِهِ جُنَاحٌ عَلَى فَاعِلِهِ ، وَلَا حَرَجٌ عَلَى مُرْتَكِبِهِ ، لِلْأَخْبَارِ الْحَمَّةِ الْوَارِدَةِ فِيهِ الَّتِي أَمْلَيْنَاهَا فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كُتُبِنَا : كَانَ جَائِزًا اتَّفَاقُ هَذِهِ الشَّرِيْعَةِ بِشَرِيْعَةِ مُوسَى ، بِإِسْقَاطِ الْحَرَجِ عَمَّنْ فَقَأَ عَيْنَ الدَّاحِلِ دَارَهُ بِغَيْرِ إِذْنِهِ ، فَكَانَ اسْتِعْمَالُ مُوسَى هَذَا الْفِعْلِ مُبَاحًا لَهُ وَلَا حَرَجٌ عَلَيْهِ فِي فِعْلِهِ ، فَلَمَّا رَجَعَ مَلِكُ الْمَوْتِ إِلَى رَبِّهِ ، وَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنْ مُوسَى فِيهِ ، أَمَرَهُ ثَانِيًا بِأَمْرِ آخَرَ أَمَرَ اخْتِبَارَ وَابْتِلَاءَ . كَمَا ذَكَرْنَا قَبْلُ ، إِذْ قَالَ اللَّهُ لَهُ : قُلْ لَهُ : إِنْ شِئْتَ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى مَسْنِ ثَوْرٍ فَلِكُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ يَدُكَ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ ، فَلَمَّا عَلِمَ مُوسَى كَلِيمُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ أَنَّهُ مَلِكُ الْمَوْتِ وَأَنَّهُ جَاءَهُ بِالرَّسَالَةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، طَابَتْ نَفْسُهُ بِالْمَوْتِ ، وَلَمْ يَسْتَمْهِلْ ، وَقَالَ : فَالآنَ . فَلَوْ كَانَتْ الْمَرَّةُ الْأُولَى عَرَفَهُ مُوسَى أَنَّهُ مَلِكُ الْمَوْتِ ، لَأَسْتَعْمَلَ مَا اسْتَعْمَلَ فِي الْمَرَّةِ الْآخَرَى عِنْدَ تَبَيُّنِهِ وَعِلْمِهِ بِهِ ضِدَّ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ حَمَالَةُ الْحَطَبِ ، وَرُعَاةُ اللَّيْلِ يَجْمَعُونَ مَا لَا يَنْتَفِعُونَ بِهِ ، وَيَرُوُونَ مَا لَا

يُوحِرُونَ عَلَيْهِ ، وَيَقُولُونَ بِمَا يُبْطِلُهُ الْإِسْلَامُ جَهْلًا مِنْهُ لِمَعَانِي الْأَحْبَارِ ، وَتَرَكَ التَّفَقُّهَ فِي  
الْآثَارِ مُعْتَمِدًا مِنْهُ عَلَى رَأْيِهِ الْمُنْكَوسِ وَقِيَاسِهِ الْمَعْكَوسِ.<sup>٤٩٨</sup>

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : " أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ  
فَفَقَأَ عَيْنَهُ ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ : أُرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ . قَالَ : فَرَدَّ  
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَيْنَهُ فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَيْهِ ، فَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ نُورٍ ، فَلَهُ مَا غَطَى يَدَهُ  
بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٍ ، فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ ، ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : ثُمَّ الْمَوْتُ . قَالَ : فَالآنَ . قَالَ :  
فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَةً بِحَجَرٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " فَلَوْ كُنْتُ ثُمَّ  
لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ بِجَنْبِ الْكَنْبِ الْأَحْمَرِ " .

قَالَ أَبُو سَلِيمَانَ الْخَطَّابِيُّ : " هَذَا حَدِيثٌ يَطْعَنُ فِيهِ الْمُلْحِدُونَ وَأَهْلُ الْبِدْعِ ، وَيَعْمِرُونَ  
بِهِ فِي رُؤَاتِهِ وَتَقْلِيهِ ، وَيَقُولُونَ : كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَفْعَلَ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى هَذَا الصَّبِيحَ بِمَلَكٍ  
مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ ، جَاءَهُ بِأَمْرٍ مِنْ أَمْرِهِ فَيَسْتَعْصِي عَلَيْهِ وَلَا يَأْتَمِرُ لَهُ ؟ وَكَيْفَ تَصِلُ يَدُهُ إِلَى  
الْمَلَكِ ، وَيَخْلُصُ إِلَيْهِ صَكُّهُ وَلَطْمُهُ ؟ وَكَيْفَ يَنْهَنهُ الْمَلَكُ الْأَمُورُ بِقَبْضِ رُوحِهِ فَلَا  
يَحْضِي أَمْرُ اللَّهِ فِيهِ ؟ هَذِهِ أُمُورٌ خَارِجَةٌ عَنِ الْمَعْقُولِ ، سَالِكَةٌ طَرِيقَ الْإِسْتِحَالَةِ مِنْ كُلِّ  
وَجْهِ . وَالْجَوَابُ أَنَّ مَنْ اعْتَبَرَ هَذِهِ الْأُمُورَ بِمَا جَرَى بِهِ عُرْفُ الْبَشَرِ ، وَاسْتَمَرَّتْ عَلَيْهِ  
عَادَاتُ طِبَاعِهِمْ ، فَإِنَّهُ يُسْرِعُ إِلَى اسْتِنكَارِهَا وَالرَّتِيَابِ بِهَا ، لِخُرُوجِهَا عَنْ سَوْمِ طِبَاعِ  
الْبَشَرِ ، وَعَنْ سُنَنِ عَادَاتِهِمْ ، إِلَّا أَنَّهُ أَمْرٌ مَصْدَرُهُ عَنْ قُدْرَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ  
شَيْءٌ ، وَلَا يَتَعَدَّرُ عَلَيْهِ أَمْرٌ ، وَإِنَّمَا هُوَ مُحَاوَلَةٌ بَيْنَ مَلَكٍ كَرِيمٍ وَبَيْنَ كَلِيمٍ ، وَكُلُّ وَاحِدٍ  
مِنْهُمَا مَخْصُوصٌ بِصِفَةٍ خَرَجَ بِهَا عَنْ حُكْمِ عَوَامِ الْبَشَرِ ، وَمَجَارِي عَادَاتِهِمْ فِي الْمَعْنَى  
الَّذِي خُصَّ بِهِ مِنْ آثَرِهِ اللَّهُ بِاخْتِصَاصِهِ إِيَّاهُ ، فَالْمُطَالَبَةُ بِالتَّسْوِيَةِ بَيْنَهُمَا وَيَيْنَهُمْ فِيمَا  
تَنَازَعَاهُ مِنْ هَذَا الشَّأْنِ حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ عَلَى أَحْكَامِ طِبَاعِ الْآدَمِيِّينَ وَقِيَاسِ أَحْوَالِهِمْ غَيْرُ  
وَاجِبَةٍ فِي حَقِّ النَّظَرِ ، وَلِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَطَائِفُ وَخَصَائِصُ يَخْصُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ أَنْبِيَائِهِ  
وَأَوْلِيَائِهِ ، وَيُفَرِّدُهُمْ بِحُكْمِهَا دُونَ سَائِرِ خَلْقِهِ ، وَقَدْ أُعْطِيَ مُوسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ النُّبُوَّةَ

<sup>٤٩٨</sup> - صحيح ابن حبان - (١٤ / ١١٣)



، وَاَصْطَفَاهُ بِمُنَاجَاتِهِ وَكَلَامِهِ ، وَأَمَدَّهُ حِينَ أَرْسَلَهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِالْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِرَةِ ، كَالْعَصَا وَالْيَدِ الْبَيْضَاءِ وَسَخَّرَ لَهُ الْبَحْرَ فَصَارَ طَرِيقًا يَبَسًا ، جَازَ عَلَيْهِ هُوَ وَقَوْمُهُ وَأَوْلِيَائُوهُ ، وَغَرَقَ فِيهِ خَصْمَهُ وَأَعْدَاؤُهُ ، وَهَذِهِ أُمُورٌ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهَا ، وَأَفْرَدَهُ بِالِاخْتِصَاصِ فِيهَا ، أَيَّامَ حَيَاتِهِ وَمُدَّةَ بَقَائِهِ فِي دَارِ الدُّنْيَا ، ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا دَنَا حِينَ وَفَاتِهِ ، وَهُوَ بَشَرٌ يَكْرَهُ الْمَوْتَ طَبْعًا ، وَيَجِدُ أَلَمَهُ حَسًّا ، لَطَفَ لَهُ بِأَنْ لَمْ يُفَاجِئْهُ بِهِ بَعْتَةً ، وَلَمْ يَأْمُرِ الْمَلِكَ الْمُوَكَّلَ بِهِ أَنْ يَأْخُذَهُ قَهْرًا وَقَسْرًا ، لَكِنْ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ مُنْذِرًا بِالْمَوْتِ ، وَأَمَرَهُ بِالتَّعَرُّضِ لَهُ عَلَى سَبِيلِ الامْتِحَانِ فِي صُورَةِ بَشَرٍ ، فَلَمَّا رَأَاهُ مُوسَى اسْتَنَكَرَ شَأْنَهُ ، وَاسْتَوَعَرَ مَكَانَهُ ، فَاحْتَجَرَ مِنْهُ دَفْعًا عَنْ نَفْسِهِ بِمَا كَانَ مِنْ صَكِّهِ إِيَّاهُ ، فَأَتَى ذَلِكَ عَلَى عَيْنِهِ الَّتِي رُكِبَتْ فِي الصُّورَةِ الْبَشَرِيَّةِ الَّتِي جَاءَهُ فِيهَا دُونَ الصُّورَةِ الْمَلَكِيَّةِ الَّتِي هُوَ مَجْبُولُ الْخَلْقَةِ عَلَيْهَا ، وَمِثْلُ هَذِهِ الْأُمُورِ مِمَّا يُعَلِّلُ بِهِ طِبَاعَ الْبَشَرِ ، وَتَطْيِبُ بِهِ نَفْسَهُمْ فِي الْمَكْرُوهِ الَّذِي هُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ ، فَإِنَّهُ لَا شَيْءَ أَشْفَى لِلنَّفْسِ مِنَ الْإِنْتِقَامِ مِمَّنْ يَكِيدُهَا وَيُرِيدُهَا بِسُوءٍ ، وَقَدْ كَانَ مِنْ طَبْعِ مُوسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فِيمَا ذَلَّ عَلَيْهِ آيٌ مِنَ الْقُرْآنِ حَمِيٍّ وَحِدَّةٌ ، وَقَدْ قَصَّ عَلَيْنَا الْكِتَابُ مَا كَانَ مِنْ وَكْرِهِ الْقَبِيظِيِّ الَّذِي قَضَى عَلَيْهِ ، وَمَا كَانَ عِنْدَ غَضَبِهِ مِنْ إِقْبَانِهِ الْأَلْوَاحِ ، وَأَخْذِهِ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَحْرُوهَ إِلَيْهِ ، وَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا غَضِبَ اسْتَعَلَّتْ قَلْنِسُوتُهُ نَارًا ، وَقَدْ حَرَّتْ سِنَّةُ الدِّينِ بِحِفْظِ النَّفْسِ وَدَفْعِ الضَّرْرِ وَالضَّمِيمِ عَنْهَا ، وَمِنْ شَرِيعةِ نَبِيِّنَا ﷺ مَا سَنَّهُ فِيمَنْ أَطْلَعَ عَلَى مُحْرَمٍ قَوْمٍ مِنْ عَقُوبَتِهِ فِي عَيْنِهِ ، فَقَالَ : " مَنْ أَطْلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ فَقَدْ حَلَّ لَهُمْ أَنْ يَفْقَأُوا عَيْنَهُ " . وَلَمَّا نَظَرَ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى صُورَةِ بَشَرِيَّةٍ هَجَمَتْ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ إِذْنٍ تُرِيدُ نَفْسَهُ ، وَتَقْصِدُ هَلَاكَهُ ، وَهُوَ لَا يُثْبِتُهُ مَعْرِفَةً ، وَلَا يَسْتَيْقِنُ أَنَّهُ مَلِكُ الْمَوْتِ ، وَرَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، فِيمَا يُرَاوِدُهُ مِنْهُ ، عَمَدًا إِلَى دَفْعِهِ عَنْ نَفْسِهِ بِيَدِهِ وَبَطْشِهِ ، فَكَانَ فِي ذَلِكَ ذَهَابُ عَيْنِهِ . وَقَدْ امْتَحَنَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ بِدُخُولِ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمْ فِي صُورَةِ الْبَشَرِ ، كَدُخُولِ الْمَلَائِكِينَ عَلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَةِ الْخَصْمِيِّينَ ، لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ تَقْرِيعِهِ إِيَّاهُ بِذَنْبِهِ وَتَنْبِيهِهِ عَلَى مَا لَمْ يَرْضَهُ مِنْ فِعْلِهِ ، وَكَدُخُولِهِمْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أَرَادُوا إِهْلَاكَ قَوْمِ لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ، وَقَالَ : فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ

وَأَوْحَسَ مِنْهُمْ حَيْفَةً وَكَانَ نَبِينَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَوَّلَ مَا بُدِيَ بِالْوَحْيِ يَأْتِيهِ الْمَلَكُ فَيَلْتَبِسُ عَلَيْهِ أَمْرُهُ ، وَلَمَّا جَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ فَسَأَلَهُ عَنِ الْإِيمَانِ لَمْ يَتَّبِعْنَاهُ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ عَنْهُ تَبَيَّنَ أَمْرُهُ فَقَالَ : " هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينِكُمْ " . وَكَذَلِكَ كَانَ أَمْرُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَا جَرَى مِنْ مُنَاوَشَتِهِ مَلَكَ الْمَوْتِ وَهُوَ يَرَاهُ بَشَرًا ، فَلَمَّا عَادَ الْمَلَكُ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ مُسْتَنْبِتًا أَمْرَهُ فِيمَا جَرَى عَلَيْهِ ، رَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ عَيْنَهُ وَأَعَادَهُ رَسُولًا إِلَيْهِ بِالْقَوْلِ الْمَذْكُورِ فِي الْحَبْرِ الَّذِي رُوِينَاهُ ، لِيَعْلَمَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِذَا رَأَى صِحَّةَ عَيْنِهِ الْمَفْقُوعَةِ ، وَعَوْدَ بَصَرِهِ الذَّاهِبِ ، أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ بَعَثَهُ لِقَبْضِ رُوحِهِ ، فَاسْتَسَلَّمَ حِينَئِذٍ لِأَمْرِهِ وَطَابَ نَفْسًا بِقَضَائِهِ ، وَكُلُّ ذَلِكَ رَفَقٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ ، وَلُطْفٌ بِهِ فِي تَسْهِيلِ مَا لَمْ يَكُنْ بُدُّ مِنْ لِقَائِهِ ، وَالِاتِّقِيَادِ لِمَوْرِدِ قَضَائِهِ . قَالَ : وَمَا أَشْبَهَ مَعْنَى قَوْلِهِ : " مَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ " بِتَرَدِيدِ رَسُولِهِ مَلَكِ الْمَوْتِ إِلَى نَبِيِّهِ مُوسَى عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فِيمَا كَرِهَهُ مِنْ نُزُولِ الْمَوْتِ بِهِ لُطْفًا مِنْهُ بِصَفِيهِ ، وَعَطْفًا عَلَيْهِ . وَالتَّرَدُّدُ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ غَيْرُ حَائِزٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ مَثَلٌ يُقَرَّبُ بِهِ مَعْنَى مَا أَرَادَهُ إِلَى فَهْمِ السَّمْعِ ، وَالْمَرَادُ بِهِ تَرَدِيدُ الْأَسْبَابِ وَالْوَسَائِطِ مِنْ رَسُولٍ أَوْ شَيْءٍ غَيْرِهِ ، كَمَا شَاءَ سُبْحَانَهُ ، تَنْزَهُ عَنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ وَتَعَالَى عَنْ نُعُوتِ الْمَرْبُوبِينَ ، الَّذِينَ يَعْتَرِيهِمْ فِي أُمُورِهِمُ التَّدْمُ وَالْبِدَاءُ ، وَتَخْتَلِفُ بِهِمُ الْعَزَائِمُ وَالْآرَاءُ لَيْسَ كَمَثَلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ <sup>٤٩٩</sup>

وفي فتح الباري : " باب من أحبَّ الدفن في الأرض المقدَّسة أو نحوها " قال الزين بن المنير : المراد بقوله : " أو نحوها " بقية ما تُشَدُّ إِلَيْهِ الرِّحَالُ مِنَ الْحَرَمَيْنِ وَكَذَلِكَ مَا يُمَكِّنُ مِنْ مَدَافِنِ الْأَنْبِيَاءِ وَقُبُورِ الشُّهَدَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ تَيْمُّنًا بِالْجَوَارِ وَتَعَرُّضًا لِلرَّحْمَةِ النَّازِلَةِ عَلَيْهِمْ اقْتِدَاءً بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، انْتَهَى . وَهَذَا بِنَاءٌ عَلَى أَنَّ الْمَطْلُوبَ الْقُرْبَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ دُفِنُوا بَبَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَهُوَ الَّذِي رَجَّحَهُ عِيَاضُ .

٤٩٩ - الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ لِلْبَيْهَقِيِّ (٩٧٥) صحيح

وقال المهلب : إنما طلب ذلك ليقرب عليه المشي إلى المحشر وتسقط عنه المشقة الحاصلة لمن بعد عنه.

ثم أورد المصنف حديث أبي هريرة " أرسل ملك الموت إلى موسى " الحديث أورد المصنف بطوله من طريق معمر ، عن ابن طاووس عن أبيه عنه ولم يذكر فيه الرفع ، وقد ساقه في أحاديث الأنبياء من هذا الوجه ثم قال : وعن معمر ، عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ نحوه.

وقد ساقه مسلم من طريق معمر بالسندين كذلك. وقوله فيه " رمية بحجر " أي قدر رمية حجر ، أي أدني من مكان إلى الأرض المقدسة هذا القدر ، أو أدني إليها حتى يكون بيني وبينها هذا القدر ، وهذا الثاني أظهر ، وعليه شرح ابن بطال وغيره. وأما الأول فهو وإن رجحه بعضهم فليس بجيد إذ لو كان كذلك لطلب الدنو أكثر من ذلك ، ويحتمل أن يكون القدر الذي كان بينه وبين أول الأرض المقدسة كان قدر رمية فلذلك طلبها ، لكن حكى ابن بطال عن غيره أن الحكمة في أنه لم يطلب دخولها ليعمي موضع قبره لئلا تعبده الجهال من ملته انتهى.

ويحتمل أن يكون سر ذلك أن الله لما منع بني إسرائيل من دخول بيت المقدس وتركهم في التيه أربعين سنة إلى أن أفناهم الموت فلم يدخل الأرض المقدسة مع يوشع إلا أولادهم ، ولم يدخلها معه أحد ممن امتنع أولاً أن يدخلها كما سيأتي شرح ذلك في أحاديث الأنبياء ومات هارون ثم موسى عليهما السلام قبل فتح الأرض المقدسة على الصحيح كما سيأتي واضحاً أيضاً ، فكان موسى لما لم يتهيأ له دخولها لعلبة الجبارين عليها ولا يمكن نبشه بعد ذلك لينقل إليها طلب القرب منها لأن ما قارب الشيء يعطى حكمه ، وقيل إنما طلب موسى الدنو لأن النبي يدفن حيث يموت ولا ينقل ، وفيه نظر لأن موسى قد نقل يوسف عليهما السلام معه لما خرج من مصر كما سيأتي ذلك في ترجمته إن شاء الله تعالى ، وهذا كله بناء على الاحتمال الثاني والله أعلم.

واختلف في جواز نقل الميت من بلد إلى بلد ، فقيل : يكره لما فيه من تأخير دفنه وتعرضه لهتك حرمة ، وقيل يستحب ، والأولى تترك ذلك على حالتين : فالمنع حيث

لم يكن هناك غرض راجح كالدفن في البقاع الفاضلة ، وتختلف الكراهة في ذلك فقد تبلغ التحريم ، والاستحباب حيث يكون ذلك بقرب مكان فاضل كما نص الشافعي على استحباب نقل الميت إلى الأرض الفاضلة كمكة وغيرها. والله أعلم. ٥٠٠

قال ابن خزيمة : أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث وقالوا إن كان موسى عرفه فقد استخف به ، وإن كان لم يعرفه فكيف لم يقتص له من فقه عينه ؟

والجواب أن الله لم يبعث ملك الموت لموسى وهو يريد قبض روحه حينئذ ، وإنما بعثه إليه احتباراً وإنما لطم موسى ملك الموت لأنه رأى آدمياً دخل داره بغير إذنه ولم يعلم أنه ملك الموت ، وقد أباح الشارع فقه عين الناظر في دار المسلم بغير إذن.

وقد جاءت الملائكة إلى إبراهيم وإلى لوط في صورة آدميين فلم يعرفاهم ابتداءً ، ولو عرفهم إبراهيم لما قدم لهم المأكول ، ولو عرفهم لوط لما خاف عليهم من قومه . وعلى تقدير أن يكون عرفه فمن أين لهذا المبتدع مشروعية القصاص بين الملائكة والبشر ؟ ثم من أين له أن ملك الموت طلب القصاص من موسى فلم يقتص له ؟

ولخص الخطابي كلام ابن خزيمة وزاد فيه أن موسى دفعه عن نفسه لما ركب فيه من الحدة ، وأن الله رد عين ملك الموت ليعلم موسى أنه جاءه من عند الله فلهذا استسلم حينئذ.

وقال النووي لا يمتنع أن يأذن الله لموسى في هذه اللطمة امتحاناً للملطوم . وقال غيره إنما لطمه لأنه جاء لقبض روحه من قبل أن يخيره ، لما ثبت أنه لم يقبض نبي حتى يخير ، فلهذا لما خيره في المرة الثانية أذعن.

قيل : وهذا أولى الأقوال بالصواب ، وفيه نظر لأنه يعود أصل السؤال فيقال : لم أقدم ملك الموت على قبض نبي الله وأخل بالشرط ؟ فيعود الجواب أن ذلك وقع امتحاناً . وزعم بعضهم أن معنى قوله : "فقاً عينه" أي أبطل حجته ، وهو مردود بقوله في نفس الحديث "فرد الله عينه" ويقول : "الطمة وصكته" وغير ذلك من قرائن السياق .

وقال ابن قتيبة: إنما فقا موسى العين التي هي تخيل وتمثيل وليست عينا حقيقة ،  
ومعنى رد الله عينه أي أعاده إلى خلقتة الحقيقية.

وقيل على ظاهره ، ورد الله إلى ملك الموت عينه البشرية ليرجع إلى موسى على كمال  
الصورة فيكون ذلك أقوى في اعتباره ، وهذا هو المعتمد . وجوز ابن عقيل أن يكون  
موسى أذن له أن يفعل ذلك بملك الموت وأمر ملك الموت بالصبر على ذلك كما أمر  
موسى بالصبر على ما يصنع الخضر .

وفيه أن الملك يتمثل بصورة الإنسان ، وقد جاء ذلك في عدة أحاديث .  
وفيه فضل الدفن في الأرض المقدسة ، وقد تقدم شرح ذلك في الجنائز . واستدل بقوله :  
"فلك بكل شعرة سنة" على أن الذي بقي من الدنيا كثير جدا لأن عدد الشعر الذي  
تواريه اليد قدر المدة التي بين موسى وبعثة نبينا ﷺ مرتين وأكثر .

واستدل له على جواز الزيادة في العمر وقد قال به قوم في قوله تعالى : { وما يُعمرُ من  
مُعمرٍ ولا يُنقصُ من عُمرِهِ إلا في كتابٍ " أنه زيادة ونقص في الحقيقة .  
وقال الجمهور : والضمير في قوله : " من عُمرِهِ " للجنس لا للعين ، أي ولا يُنقصُ من  
عُمرٍ آخر ، وهذا كقولهم عندي ثوب ونصفه أي ونصف ثوب آخر .  
وقيل المراد بقوله ولا يُنقصُ من عُمرِهِ أي وما يذهب من عُمرِهِ ، فالجميع معلوم عند الله  
تعالى .

والجواب عن قصة موسى أن أجله قد كان قرب حضوره ولم يبق منه إلا مقدار ما دار  
بينه وبين ملك الموت من المراجعتين ، فأمر بقبض روحه أولاً مع سبق علم الله أن ذلك لا  
يُقع إلا بعد المراجعة وإن لم يطلع ملك الموت على ذلك أولاً . والله أعلم .<sup>٥٠١</sup>





الْجَنَّةِ، فَبَيَّنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقَتَالِهِمْ، فَحَرَزُوا عِبَادِي إِلَى الطُّورِ وَبَيَّعْتُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهِدِهِ مَرَّةً مَاءً، وَيُحْصِرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّعْفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُضْبِحُونَ فَرَسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَتَنَّتُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبْرٍ، فَيَعْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلْفَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْبِيتِي ثَمَرَتَكَ، وَرَدِّي بَرَكَتَكَ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ، وَيَسْتَضِلُّونَ بِقَحْفِهَا، وَيُبَارِكُ فِي الرَّسْلِ، حَتَّى أَنْ اللَّقْحَةَ مِنَ الْإِبْلِ لِتَكْفِيَ الْفَتَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْبَقْرِ لِتَكْفِيَ الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لِتَكْفِيَ الْفَخْدَ مِنَ النَّاسِ، فَبَيَّنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَائِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارِجُونَ فِيهَا تَهَارِجَ الْحُمْرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ ٥٠٢

٥٠٢ - صحيح مسلم - المكثر - (٧٥٦٠)

البخت : واحدها البخنية وهي الناقة طويلة العنق ذات السنامين - الحدب : الغليظ من الأرض في ارتفاع - حرز : ضم - خلة : طريق - الذرى : جمع الذرورة وهي أعلى الشيء والمراد السنام - الرسل : اللبن - يرغب : يدعو - الزلفة : المكان يحفر ليحبس فيه ماء السماء وقيل المرآة - الزهم : الريح المنتنة - الزهمة : الريح المنتنة - السارحة : المشية - العاسيب : جمع يعسوب وهو ذكر النحل - عاث : أفسد - الفقام : الجماعة الكثيرة - الفخذ : حى الرجل إذا كان من أقرب عشيرته - الفرسى : جمع الفريس وهم القتلى - القحف : القشر - القطط : شديد جعودة شعر الرأس - يكن : يستر - اللقحة : الناقة ذات اللبن قريبة العهد بالولادة - المحل : الحدب المقحط - المدر : القرى والأمصار واحدها مدرة - ينسلون : يخرجون مسرعين - النعف : جمع النغفة وهو دود يوجد في أنوف الإبل والغنم فتموت به في أقرب وقت - يتهارجون : يجامعون النساء بحضرة الناس

المهرودة : الحلة أو الشقة وقيل الثوب المهرود الذى يصنع بالورس والزعفران - الوبر : البيت المتخذ من صوف الإبل والمراد أهل البادية

وعن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ الْحَضْرَمِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي أَنَّهُ سَمِعَ النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ الْكَلْبِيَّ يَقُولُ: "ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ، وَذَكَرَ أَمْرَهُ، وَأَنَّ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ يَقْتُلُهُ، ثُمَّ قَالَ: "فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ، أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: يَا عَيْسَى، إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عَبَادًا لِي، لَا يَدُ لِأَحَدٍ بِقَاتِلِهِمْ، فَحَرَّزْتُ عَبَادِي إِلَى الطُّورِ فَبِعَثَ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَحَدُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةٍ طَبْرِيَّةٍ، فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، ثُمَّ يَنْزِلُ آخِرُهُمْ، ثُمَّ يَقُولُ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَاءٌ مَرَّةً . فَيُحَاصِرُ نَبِيُّ اللَّهِ عَيْسَى وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ يَوْمَئِذٍ خَيْرًا لِأَحَدِهِمْ مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عَيْسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّعْفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرَسَى مَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، فَيَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عَيْسَى وَأَصْحَابُهُ، فَلَا يَجِدُونَ مَوْضِعًا إِلَّا قَدْ مَلَأَهُ زُهْمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ وَدِمَاؤُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عَيْسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ، فَيُرْسِلُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ، فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يُكْنُ مِنْهُ بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبْرٍ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلْفَةِ

٥٠٣





## فضائل حمص

عَنْ حُمْرَةَ بِنِ عَبْدِ كِلَالٍ، قَالَ: سَارَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى الشَّامِ بَعْدَ مَسِيرِهِ الْأَوَّلِ كَانَ إِلَيْهَا، حَتَّى إِذَا شَارَفَهَا، بَلَغَهُ وَمَنْ مَعَهُ أَنَّ الطَّاعُونَ فَاشٍ فِيهَا، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: ارْجِعْ وَلَا تَفْحَمْ عَلَيْهِ، فَلَوْ نَزَلْتَهَا وَهُوَ بِهَا لَمْ نَرَ لَكَ الشُّخُوصَ عَنْهَا، فَاِنْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَعَرَسَ مِنْ لَيْلَتِهِ تِلْكَ، وَأَنَا أَقْرَبُ الْقَوْمِ مِنْهُ، فَلَمَّا انْبَعَثَ، انْبَعَثَ مَعَهُ فِي أَثَرِهِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: رُدُّونِي عَنِ الشَّامِ بَعْدَ أَنْ شَارَفْتُ عَلَيْهِ، لِأَنَّ الطَّاعُونَ فِيهِ، أَلَا وَمَا مُنْصَرَفِي عَنْهُ. مُؤَخَّرٌ فِي أَجَلِي، وَمَا كَانَ قُدُومِي مِنْهُ. مُعْجَلِي عَنِ أَجَلِي، أَلَا وَلَوْ قَدْ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَفَرَعْتُ مِنْ حَاجَاتِ لَأَبْدُ لِي مِنْهَا، لَقَدْ سَرْتُ حَتَّى أَدْخُلَ الشَّامَ، ثُمَّ أَنْزَلَ حِمَصَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "لَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ مِنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعِينَ أَلْفًا لَأَحْسَبَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ عَلَيْهِمْ، مَبْعَثُهُمْ فِيمَا بَيْنَ الزَّيْتُونِ وَحَائِطِهَا فِي الْبَرْتِ الْأَحْمَرِ مِنْهَا" ٥٠٤

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سافرنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه آخر سفره إلى الشام، فلما شارفها أخبر أن الطاعون فيها، فقيل له: يا أمير المؤمنين، لا ينبغي لك أن تهجم عليه، كما أنه لو وقع وأنت بها ما كان لك أن تخرج منها، فرجع متوجهاً إلى المدينة، قال: فبينما نحن نسير بالليل إذ قال لي: أعرض عن الطريق، فعرض، وعرضت، فنزل عن راحلته، ثم وضع رأسه على ذراع حمله، فنام ولم أستطع أنام، ثم ذهب يقول لي: ما لي ولهم، رُدُّونِي عَنِ الشَّامِ، ثُمَّ رَكِبَ فَلَمْ أَسْأَلْهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا ظَنَنْتُ أَنَا مُخَالِطُوا النَّاسِ، قُلْتُ لَهُ: لِمَ قُلْتَ مَا قُلْتَ حِينَ انْتَبَهْتَ مِنْ نَوْمِكَ؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "لَيَبْعَثَنَّ مِنْ بَيْنِ حَائِطِ حِمَصَ وَالزَّيْتُونِ فِي التُّرَابِ الْأَحْمَرِ سَبْعُونَ أَلْفًا لَيْسَ عَلَيْهِمْ حِسَابٌ"، لِنَنْ أَرْجِعَنِي اللَّهُ مِنْ سَفَرِي هَذَا، لَأَحْتَمِلَنَّ عِيَالِي وَأَهْلِي وَمَالِي حَتَّى أَنْزَلَ حِمَصَ، فَرَجَعَ مِنْ سَفَرِهِ ذَلِكَ وَقُتِلَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ" ٥٠٥

٥٠٤ - مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ (١٢٠) حَسَنٌ لغيره

٥٠٥ - الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ لِلْحَاكِمِ (٤٤٧٩) وَمُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ لِلطَّبْرَانِيِّ (١٨٣٠) حَسَنٌ لغيره

ووهم الذهبي في التلخيص حيث أعله بإسحاق بن إبراهيم بن العلاء الزبيدي المعروف بابن زبريق ، كذبه محمد بن عوف الطائي، وقال ابو داود ، ليس بشيء وقال النسائي ليس بثقة اهـ

أقول: قال عنه في التهذيب - روى عنه البخاري في الأدب وأبو حاتم والذهلي ويعقوب الفسوي وعثمان بن سعيد الدارمي والترمذي ويحيى بن عمرو بن المصري وجماعة قال أبو حاتم: شيخ لا بأس به لكنهم يحسدونه سمعت يبي بن معين أثنى عليه خيراً وذكره ابن حبان في الثقات وقال النسائي : ليس بثقة وقال محمد بن عوف ما أشك أن إسحاق بن زبريق يكذب اهـ التهذيب ١/ ٢١٥ و ٢١٦

أقول:

توثيقه أرجح لأن البخاري وكبار الأئمة رروا عنه ووثقه أبو حاتم وابن معين ومسلمة وابن حبان وروى له ثمانية أحاديث في صحيحه ولعل من ضعفه لرأي وليس لرواية فهو حسن الحديث

البرث الأحمر: الأرض اللينه يريد بها أرضاً قريبةً من حمص  
وعن ابن عبد كلال، قال: سمعتُ عمرَ بنَ الخطابِ رضيَ اللهُ عنه يقولُ: سمعتُ رسولَ  
الله ﷺ يقولُ: "ليبعثنَّ اللهُ منَ مدينتِ الشامِ يُقالُ لها: حمصُ سبعينَ ألفاً لا حسابَ عليهم، ما  
بينَ الزيتونِ، والحائطِ، والبرثِ الأحمرِ" <sup>٥٠٦</sup>  
وعن حمرةَ بنِ عبدِ كلال، أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ، دخلَ حمصَ فقال: سمعتُ رسولَ الله  
ﷺ يقولُ: "ليبعثنَّ اللهُ منها سبعينَ ألفاً لا حسابَ لهم ولا عذابَ" <sup>٥٠٧</sup>



<sup>٥٠٦</sup> - البحارُ الرَّخَّارُ مُسْنَدُ البِزَّارِ ( ٣١٤ ) حسن لغيره

<sup>٥٠٧</sup> - مُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ لِلطَّبْرَانِيِّ ( ١٤٢٤ ) حسن لغيره وانظر تاريخ دمشق - ( ١٥ / ١٨٢ )

## فضائل الغوطة

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "فُسْطَاطُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْمَلْحَمَةِ، الْغُوطَةُ مَدِينَةٌ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ هِيَ خَيْرُ مَدَائِنِ الشَّامِ" ٥٠٨

وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "سُتْفَتْحُ عَلَيْكُمْ الشَّامُ، فَإِذَا خَيْرْتُمْ الْمَنَازِلَ فِيهَا، فَعَلَيْكُمْ بِمَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا: دِمَشْقُ، فَإِنَّهَا مَعْقِلُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمَلَا حِمِّ، وَفُسْطَاطُهَا مِنْهَا بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا: الْغُوطَةُ" ٥٠٩

وَعَنْ مَكْحُولٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "مَوْضِعُ فُسْطَاطِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمَلَا حِمِّ أَرْضُ يُقَالُ لَهَا الْغُوطَةُ" ٥١٠ - الفسطاط : الخيمة

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ فُسْطَاطَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ بِالْغُوطَةِ، إِلَى جَانِبِ مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا: دِمَشْقُ، مِنْ خَيْرِ مَدَائِنِ الشَّامِ" ٥١١

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ الْكُبْرَى بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا : الْغُوطَةُ ، فِيهَا مَدِينَةٌ يُقَالُ لَهَا : دِمَشْقُ ، فَهِيَ خَيْرُ مَسَاكِنِ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ. ٥١٢

قوله (( فسطاط المسلمين )) — بضم الفاء وسكون السين المهملة وطائين مهملتين بينهما ألف — أي حصن المسلمين الذي يتحصنون به، وأصله الخيمة . (( يوم الملحمة )) أي المقتلة العظمى في الفتن الكائنة قرب قيام الساعة . (( بالغوطة )) — بضم الغين المعجمة — موضع بالشام كثير الماء والشجر كائن إلى جانب مدينة دمشق بالشام .

٥٠٨ - فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١٦٦٠) صحيح مرسل وحسن لغيره

٥٠٩ - مسند أحمد بن حنبل (١٧٢١٠) حسن لغيره

٥١٠ - سنن أبي داود (٤٠٨٥) صحيح مرسل

٥١١ - سنن أبي داود (٣٨٠٦) صحيح لغيره

٥١٢ - مسند الشاميين ٣٦٠ - (٢ / ٢٦٧) (١٣١٣) هذا حديث ثابت صحيح مشهور ، بل أصح أحاديث الشاميين في الملاحم . قال إبراهيم بن الجنيد : سمعت يحيى بن معين — وقد ذكروا عنده أحاديث ملاحم الروم — فقال : ليس من أحاديث الشاميين شيء أصح من حديث صدقة بن خالد عن النبي صلى الله عليه وسلم (( معقل المسلمين أيام الملاحم دمشق )) .

وَعَنْ مَكْحُولٍ، قَالَ: " لَتَمْخَرَنَّ الرُّومُ الشَّامَ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا لَا يَمْتَنِعُ مِنْهَا إِلَّا دِمَشْقُ وَعَمَّانَ " ٥١٣

وَعَنْ مَكْحُولٍ، قَالَ: " لَيَمْخَرَنَّ الرُّومُ الشَّامَ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، لَا يَمْتَنِعُ مِنْهَا إِلَّا دِمَشْقُ وَأَعَالِي الْبَلْقَاءِ " ٥١٤

المخر : شق السفينة الماء وجريها فيه، فنقل إلى كل من فعل مثل ذلك في الماء والأرض وغيرهما، أراد : أن الروم تدخل الشام وتجوس خلاله وتطوفه. ٥١٥



---

٥١٣ - سُنُّ أَبِي دَاوُدَ << كِتَابُ السُّنَّةِ (٤٠٨٣) صحيح مرسل

٥١٤ - الْفِتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ (١٢٤٨) صحيح مرسل

٥١٥ - جَامِعُ الْأَصُولِ فِي أَحَادِيثِ الرَّسُولِ - (٩ / ٣٥٢)

## فضائل عسقلان

عن ابنِ الحَمِقِ، قال: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: " تَكُونُ فِتْنَةٌ أَسْلَمَ النَّاسُ فِيهَا - أَوْ قَالَ: خَيْرُ النَّاسِ فِيهَا - أَلْحَنْدُ الْعَرَبِيُّ " قالَ ابنُ الحَمِقِ: فَلِذَلِكَ قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ مِصْرَ .<sup>٥١٦</sup>  
وعنَ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ، قالَ: بَلَغَنِي أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ: " رَحِمَ اللهُ أَهْلَ الْمَقْبَرَةِ " ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: تِلْكَ مَقْبَرَةٌ تَكُونُ بَعْسَقْلَانَ " فَكَانَ عَطَاءٌ يُرَابِطُ بِهَا كُلَّ عَامٍ أَرْبَعِينَ يَوْمًا حَتَّى مَاتَ " ٥١٧

وعنَ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَالِكِ ابْنِ بَحِينَةَ، عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: بَيْنَمَا رَسولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَصْحَابِهِ إِذْ قَالَ: " صَلَّى اللهُ عَلَيَّ تِلْكَ الْمَقْبَرَةِ " ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ: فَلَمْ نَدْرِ أَيَّ مَقْبَرَةٍ، وَلَمْ يُسَمِّ لَهُمْ شَيْئًا، قَالَ: فَدَخَلَ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسولِ اللهِ ﷺ عَلَيَّ بَعْضُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ عَطَافٌ: فَحَدَّثْتُ أَنَّهَا عَائِشَةُ - فَقَالَ لَهَا: إِنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ ذَكَرَ أَهْلَ مَقْبَرَةٍ فَصَلَّى عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُخْبِرْنَا أَيَّ مَقْبَرَةٍ هِيَ ؟ فَدَخَلَ رَسولُ اللهِ ﷺ عَلَيَّ فَسَأَلْتُهُ عَنْهَا فَقَالَ لَهَا: " أَهْلُ مَقْبَرَةٍ بَعْسَقْلَانَ " ٥١٨

وعنَ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ بَحِينَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: بَيْنَا رَسولُ اللهِ ﷺ جَالِسًا، بَيْنَ ظَهْرَانِي أَصْحَابِهِ، إِذْ قَالَ ﷺ: " صَلَّى اللهُ عَلَيَّ تِلْكَ الْمَقْبَرَةِ " - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - فَلَمْ يَسْأَلْهُ أَحَدٌ أَيَّ مَقْبَرَةٍ هِيَ ؟ وَلَمْ يُسَمِّ لَهُمْ شَيْئًا، فَدَخَلَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ عَلَيَّ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ كَأَنَّهَا عَائِشَةُ، فَقَالَ لَهَا: إِنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ ذَكَرَ أَهْلَ مَقْبَرَةٍ فَصَلَّى عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُخْبِرْنَا أَيَّ مَقْبَرَةٍ هِيَ ؟ فَدَخَلَ رَسولُ اللهِ ﷺ فَسَأَلْتُهُ عَنْهَا، فَقَالَ: " هِيَ مَقْبَرَةٌ بَعْسَقْلَانَ " ٥١٩

<sup>٥١٦</sup> - الْبَحْرُ الرَّخَّارُ مُسْنَدُ الْبِزَّارِ ( ٢٠٢٧ ) و الإصَابَةُ ٥٣٣/٢ ومعجم الصحابة لابن قانع - (١٠٨٧) والمعرفة والتاريخ - ( ١ / ٢٦٦ ) والمعرفة والتاريخ - ( ٣ / ٢ ) وتاريخ دمشق - ( ٤٥ / ٤٩٢ ) وتاريخ دمشق - ( ٤٥ / ٤٩٣ ) حسن لغيره

<sup>٥١٧</sup> - سُنَنُ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ ( ٢٢٣٩ ) حسن مرسل

<sup>٥١٨</sup> - تاريخ ابن أبي خيثمة - ( ١ / ٢٢١ ) ( ١٢٣١ ) ومعرفة الصحابة لأبي نعيم - ( ٤ / ١٧٧٧ ) ( ٤٥١٠ ) ومسنَدُ البزار ( المطبوع باسم البحر الزخار - ( ٦ / ٢٩١ ) ( ٢٣١٢ ) ومسنَدُ أبي يعلى الموصلي ( ٩١٣ ) فيه جهالة

<sup>٥١٩</sup> - الْمَطَالِبُ الْعَالِيَةُ لِلْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيِّ ( ٤٣٠١ ) فيه جهالة

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ ابْنِ بُحَيَّةَ، عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَيْنَ ظَهْرَانِي أَصْحَابِهِ، إِذْ قَالَ: "صَلَّى اللَّهُ عَلَى أَهْلِ تِلْكَ الْمَقْبَرَةِ" ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ: فَلَمْ يَسْأَلْهُ أَحَدٌ أَيُّ مَقْبَرَةٍ هِيَ؟ وَلَمْ يُسَمِّ لَنَا شَيْئًا، حَتَّى تَفَرَّقُوا، فَدَخَلَ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ عَطَافٌ: حَدَّثْتُ أَنَّهَا عَائِشَةُ، فَقَالَ لَهَا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ أَهْلَ مَقْبَرَةٍ، فَصَلَّى عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُخْبِرْنَا أَيُّ مَقْبَرَةٍ هِيَ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ لَهَا: "أَهْلُ مَقْبَرَةِ بَعْسَقَلَانَ" ٥٢٠

عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي إِسْحَاقُ بْنُ رَافِعٍ قَالَ: بَلَّغْنَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "يَرْحَمُ اللَّهُ أَهْلَ الْمَقْبَرَةِ" قَالَتْ عَائِشَةُ: أَهْلُ الْبَقِيعِ قَالَ: "يَرْحَمُ اللَّهُ أَهْلَ الْمَقْبَرَةِ" قَالَتْ عَائِشَةُ: أَهْلُ الْبَقِيعِ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا قَالَ: "مَقْبَرَةُ عَسَقَلَانَ" ٥٢١

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُرِيدُ الْعَزْوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ: "عَلَيْكَ بِالشَّامِ، ثُمَّ الزَّمْ مِنَ الشَّامِ عَسَقَلَانَ؛ فَإِنَّهَا إِذَا دَارَتِ الرَّحَى فِي أُمَّتِي كَانَ أَهْلُهَا فِي رَحَاءٍ وَعَافِيَةٍ" ٥٢٢

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي أُرِيدُ الْعَزْوَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "عَلَيْكَ بِالشَّامِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ كَفَلَ لِي بِالشَّامِ، ثُمَّ الزَّمِ الشَّامَ؛ فَإِنَّهُ إِذَا دَارَتِ الرَّحَى بَيْنَ أُمَّتِي كَانَ أَهْلُ عَسَقَلَانَ فِي رَاحَةٍ وَعَافِيَةٍ" ٥٢٣



٥٢٠ - مَعْرِفَةُ الصَّحَابَةِ لِأَبِي نُعَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيِّ (٤٠١٧) فِيهِ جِهَالَةٌ

٥٢١ - مُصَنَّفُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الصَّنْعَانِيِّ (٩٣٤٤) فِيهِ ضَعْفٌ

٥٢٢ - الْمُعْجَمُ الْأَوْسَطُ لِلطَّبْرَانِيِّ (٦٨٦٨) وَالْمَعْرِفَةُ وَالتَّارِيخُ - (٣٥٦ / ٢) وَتَارِيخُ دِمَشْقَ - (٩٦ / ١) حَسَنٌ لِغَيْرِهِ

٥٢٣ - مُعْجَمُ أُسَامِيِّ شَيْخِ أَبِي بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيِّ (١٩٦) وَالْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبْرَانِيِّ (١٠٩٨٨) حَسَنٌ لِغَيْرِهِ

## الحثُّ على السكنى في دمشق

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "سَتَفْتَحُ عَلَيْكُمُ الشَّامُ، فَإِذَا خَيْرْتُمُ الْمَنَازِلَ فِيهَا، فَعَلَيْكُمْ بِمَدِينَةِ يُقَالُ لَهَا: دِمَشْقُ، فَإِنَّهَا مَعْقِلُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمَلَا حِمِ، وَفُسْطَاطُهَا مِنْهَا بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا: الْعُوطَةُ" ٥٢٤ ۱۱

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْطَاةَ الْفَزَارِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ جُبَيْرَ بْنَ نُفَيْرٍ الْحَضْرَمِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: إِنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: "يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ الْكُبْرَى فُسْطَاطُ الْمُسْلِمِينَ، بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا الْعُوطَةُ، فِيهَا مَدِينَةٌ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ، خَيْرُ مَنَازِلِ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ" ٥٢٥ ۱۱ ۱۱

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَعْقِلُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمَلَا حِمِ مَدِينَةٌ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ، أَرْضٌ يُقَالُ لَهَا الْعُوطَةُ" ٥٢٦



٥٢٤ - مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ( ١٧٢١٠ ) حَسَنٌ لغيره

٥٢٥ - الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ لِلْحَاكِمِ ( ٨٦٣٣ ) حَسَنٌ

٥٢٦ - الْفَتْحُ لِلنَّعِيمِ بْنِ حَمَّادٍ ( ٧٠٩ ) حَسَنٌ لغيره

## فضل نهر الفرات

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « سَيحَانٌ وَجَيحَانٌ وَالْفُرَاتُ وَالنَّيْلُ كُلُّ مَنْ أَنهَارِ الْجَنَّةِ ». ٥٢٧

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَجَّرتْ أَرْبَعَةٌ أَنهَارٍ مِنَ الْجَنَّةِ: الْفُرَاتُ، وَالنَّيْلُ، وَسَيحَانٌ، وَجَيحَانٌ ٥٢٨ .

اعْلَمْ أَنَّ سَيحَانَ وَجَيحَانَ غَيْرِ سَيحُونٍ وَجَيحُونٍ، فَأَمَّا سَيحَانٌ وَجَيحَانٌ الْمَذْكُورَانِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ اللَّذَانِ هُمَا مِنْ أَنهَارِ الْجَنَّةِ فِي بِلَادِ الْأَرَمَنِ، فَجَيحَانٌ نَهْرُ الْمُصَيَّصَةِ، وَسَيحَانٌ نَهْرٌ إِذْنَةُ، وَهُمَا نَهْرَانِ عَظِيمَانِ جِدًّا أَكْبَرَهُمَا جَيحَانٌ، فَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ فِي مَوْضِعِهِمَا، وَأَمَّا قَوْلُ الْجَوْهَرِيِّ فِي صِحَاحِهِ جَيحَانَ نَهْرُ الشَّامِ، فَغَلَطَ أَوْ أَنَّهُ أَرَادَ الْمَجَازَ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ بِلَادِ الْأَرَمَنِ، وَهِيَ مُجَاوِرَةٌ لِلشَّامِ، قَالَ الْحَازِمِيُّ: سَيحَانَ نَهْرٌ عِنْدَ الْمُصَيَّصَةِ، قَالَ: وَهُوَ غَيْرُ سَيحُونٍ، وَقَالَ صَاحِبُ نَهَايَةِ الْعَرَبِ: سَيحَانَ وَجَيحَانَ نَهْرَانِ بِالْعَوَاصِمِ عِنْدَ الْمُصَيَّصَةِ وَطَرَسُوسَ، وَاتَّفَقُوا كُلَّهُمْ عَلَى أَنَّ جَيحُونَ بِالْوَاوِ نَهْرٌ وَرَاءَ خُرَّاسَانَ عِنْدَ بَلخِ، وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ غَيْرُ جَيحَانَ، وَكَذَلِكَ سَيحُونَ غَيْرِ سَيحَانَ، وَأَمَّا قَوْلُ الْقَاضِي عِيَّاضٍ: هَذِهِ الْأَنهَارُ الْأَرْبَعَةُ أَكْبَرُ أَنهَارِ بِلَادِ الْإِسْلَامِ فَالنَّيْلُ بِمِصْرَ، وَالْفُرَاتُ بِالْعِرَاقِ، وَسَيحَانَ وَجَيحَانَ، وَيُقَالُ: سَيحُونَ وَجَيحُونَ بِلَادِ خُرَّاسَانَ، فِيهِ كَلَامُهُ إِنكَارٍ مِنْ أَوْجِهٍ أَحَدَهَا: قَوْلُهُ: الْفُرَاتُ بِالْعِرَاقِ، وَكَيْسَ بِالْعِرَاقِ بَلْ هُوَ فَاصِلٌ بَيْنَ الشَّامِ وَالْحَزِيرَةِ . وَالثَّانِي: قَوْلُهُ سَيحَانَ وَجَيحَانَ، وَيُقَالُ: سَيحُونَ وَجَيحُونَ فَجَعَلَ الْأَسْمَاءَ مُتْرَادِفَةً، وَكَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ سَيحَانَ غَيْرِ سَيحُونَ، وَجَيحَانَ غَيْرِ جَيحُونَ، بِاتِّفَاقِ النَّاسِ كَمَا سَبَقَ . وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ بِلَادِ خُرَّاسَانَ، وَأَمَّا سَيحَانَ وَجَيحَانَ بِلَادِ الْأَرَمَنِ بِقُرْبِ الشَّامِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَأَمَّا كَوْنُ هَذِهِ الْأَنهَارِ مِنْ مَاءِ الْجَنَّةِ فَفِيهِ تَأْوِيلَانِ ذَكَرَهُمَا الْقَاضِي عِيَّاضٌ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْإِيمَانَ عَمَّ بِلَادَهُمَا، أَوْ الْأَجْسَامَ الْمُتَعَدِّيَةَ بِمَائِهَا صَائِرَةً إِلَى الْجَنَّةِ . وَالثَّانِي: وَهُوَ الْأَصَحُّ أَنَّهُمَا

٥٢٧ - صحيح مسلم - المكثر - (٧٣٤٠)

٥٢٨ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٣ / ٩١) (٧٥٤٤) - ٧٥٣٥ - صحيح



عَلَى ظَاهِرِهَا، وَأَنَّ لَهَا مَادَّةَ مِنَ الْجَنَّةِ، وَالْجَنَّةُ مَخْلُوقَةٌ مَوْجُودَةٌ الْيَوْمَ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَقَدْ ذَكَرَ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ أَنَّ الْفُرَاتَ وَالنَّيْلَ يَخْرُجَانِ مِنَ الْجَنَّةِ، وَفِي الْبُخَارِيِّ ( مِنْ أَصْلِ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ) .<sup>٥٢٩</sup>



---

<sup>٥٢٩</sup> - شرح النووي على مسلم - ( ٩ / ٢٢٢ )

## أهم المراجع

١. أضواء البيان للشنقيطي
٢. أيسر التفاسير لأسعد حومد
٣. التحرير والتنوير لابن عاشور
٤. التفسير القرآني للقرآن — موافقا للمطبوع
٥. التفسير الميسر
٦. الدر المنثور للسيوطي - موقع التفاسير
٧. تفسير ابن أبي حاتم
٨. تفسير ابن كثير - دار طيبة
٩. تفسير السعدي
١٠. تفسير الشعراوي
١١. تفسير الطبري - مؤسسة الرسالة
١٢. تفسير الفخر الرازي — موافقا للمطبوع
١٣. تفسير القرطبي — موافقا للمطبوع
١٤. في ظلال القرآن — موافقا للمطبوع
١٥. أخبار مكة للفاكهي
١٦. إسعاد الأخصا بذكر صحيح فضائل الشام والمسجد الأقصى
١٧. تحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة
١٨. الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم
١٩. الأدب المفرد للبخاري
٢٠. الترغيب والترهيب للمنري
٢١. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان
٢٢. السنن الكبرى للإمام النسائي الرسالة
٢٣. السنن الكبرى للبيهقي - حيدر آباد
٢٤. الفوائد لتمام ٤١٤
٢٥. المجالسة وجواهر العلم (٣٣٣)

٢٦. المستدرك للحاكم مشكلا
٢٧. المسند الجامع
٢٨. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (٨٥٢)
٢٩. المعجم الأوسط للطبراني
٣٠. المعجم الصغير للطبراني
٣١. المعجم الكبير للطبراني
٣٢. جامع الأحاديث
٣٣. جامع الأصول في أحاديث الرسول
٣٤. دلائل النبوة للبيهقي
٣٥. سنن أبي داود - المكثر
٣٦. سنن ابن ماجه - طبع مؤسسة الرسالة
٣٧. سنن الترمذى - المكثر
٣٨. سنن الدارقطنى - المكثر
٣٩. سنن الدارمى - المكثر
٤٠. سنن النسائى - المكثر
٤١. شرح مشكل الآثار (٣٢١)
٤٢. شرح معاني الآثار (٣٢١)
٤٣. شعب الإيمان (٤٥٨)
٤٤. صحيح ابن حبان
٤٥. صحيح البخاري
٤٦. صحيح مسلم - المكثر
٤٧. عشرة النساء للإمام للنسائى - الطبعة الثالثة
٤٨. غاية المقصد فى زوائد المسند ١
٤٩. غاية المقصد فى زوائد المسند ٢
٥٠. كشف الأستار
٥١. مجمع الزوائد
٥٢. مسند أبي عوانة مشكلا

٥٣. مسند أبي يعلى الموصلي مشكل
٥٤. مسند أحمد (عالم الكتب)
٥٥. مسند احمد بن حنبل ( بأحكام شعيب الأرناؤوط)
٥٦. مسند البزار ( المطبوع باسم البحر الزخار
٥٧. مسند الحميدي - المكثر
٥٨. مسند الشاشي ٣٣٥
٥٩. مسند الشاميين ٣٦٠
٦٠. مسند الطيالسي
٦١. مسند عبد بن حميد
٦٢. مصنف ابن أبي شيبة
٦٣. مصنف عبد الرزاق مشكل
٦٤. معرفة الصحابة لأبي نعيم (٤٣٠)
٦٥. موسوعة السنة النبوية
٦٦. موطأ مالك- المكثر
٦٧. إحياء علوم الدين ومعه تخريج الحافظ العراقي
٦٨. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل
٦٩. البدر المنير في ترخيح الرافي الكبير لابن الملقنار المهجرة
٧٠. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافي الكبير
٧١. الدراية في تخريج أحاديث الهداية
٧٢. العلل المتناهية
٧٣. الفوائد المجموعة للشوكاني بتحقيق المعلمي
٧٤. الآلي المصنوعة
٧٥. المقاصد الحسنة للسخاوي
٧٦. المنار المنيف لابن القيم
٧٧. تذكرة المحتاج إلى أحاديث المنهاج
٧٨. تزيه الشريعة المرفوعة
٧٩. خلاصة البدر المنير

٨٠. كشف الخفاء ومزيل الإلباس
٨١. نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية
٨٢. السلسلة الصحيحة للألباني
٨٣. السلسلة الضعيفة للألباني
٨٤. صحيح وضعيف الجامع الصغير
٨٥. فضائل الشام ودمشق للربيعي ت الألباني
٨٦. علل الحدث ابن ابي حاتم
٨٧. الفقه الإسلامي وأدلته
٨٨. الفقه على المذاهب الأربعة
٨٩. الموسوعة الفقهية الكويتية
٩٠. فتاوى الإسلام سؤال وجواب
٩١. فتاوى الشبكة الإسلامية معدلة
٩٢. فتاوى واستشارات الإسلام اليوم
٩٣. فتاوى يسألونك لعفانة ١-١٢
٩٤. مجموع الفتاوى لابن تيمية
٩٥. سبل السلام للصنعاني - موقع الإسلام
٩٦. نيل الأوطار للشوكاني - موقع الإسلام
٩٧. الآداب الشرعية
٩٨. بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشرعية نبوية
٩٩. حلية الأولياء
١٠٠. لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية
١٠١. موسوعة خطب المنبر - الإصدار الثاني
١٠٢. الخلاصة في علم الجرح والتعديل
١٠٣. المفصل في علوم الحديث
١٠٤. فتح المغيبي في التعليق على تيسير مصطلح الحديث
١٠٥. السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث
١٠٦. حياة الصحابة للكاندهلوى

١٠٧. زاد المعاد في هدي خير العباد
١٠٨. الإصابة في تمييز الصحابة
١٠٩. التاريخ الأوسط ٢٥٦
١١٠. الطبقات الكبرى لابن سعد
١١١. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة
١١٢. المعرفة والتاريخ
١١٣. تعجيل المنفعة
١١٤. تقريب التهذيب
١١٥. تهذيب التهذيب
١١٦. تهذيب الكمال للمزي
١١٧. ثقات ابن حبان
١١٨. سير أعلام النبلاء (٧٤٨)
١١٩. لسان الميزان للحافظ ابن حجر
١٢٠. ميزان الاعتدال في نقد الرجال
١٢١. البداية والنهاية لابن كثير - موافقة للمطبوع
١٢٢. تاريخ الإسلام للإمام الذهبي - موافقة للمطبوع
١٢٣. مقدمة ابن خلدون
١٢٤. الزُّهُدُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ
١٢٥. الْبِدْعُ لِابْنِ وَصَّاحٍ
١٢٦. رفع الملام عن الإئمة الأعلام بتحقيقي
١٢٧. المفصل في عوامل النصر والهزيمة
١٢٨. صفحات من التاريخ الإسلامي - الدولة الفاطمية
١٢٩. صلاح الدين بطل حطين،
١٣٠. وفيات الأعيان
١٣١. سعود الأسدي - saudalasadi@yahoo.com
١٣٢. عصام العطار - المصدر: موقع رابطة أدباء الشام

٣&poet=١ http://www.arabadab.net/poem.php?class= .١٣٣

٤٥٦&poem=

- ١٣٤ . ملحمة الشام الشيخ الدكتور سفر بن عبدالرحمن الحوالي
- ١٣٥ . المقامات للقري
- ١٣٦ . الأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ لِلْبَيْهَقِيِّ
- ١٣٧ . جَامِعُ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ
- ١٣٨ . السُّنَنُ الْوَارِدَةُ فِي الْفِتَنِ
- ١٣٩ . فتح الباري شرح صحيح البخاري - ط دار الفكر -
- ١٤٠ . عون المعبود
- ١٤١ . شرح ابن بطلال
- ١٤٢ . فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري
- ١٤٣ . لسان العرب
- ١٤٤ . الدر المنثور للسيوطي
- ١٤٥ . إتخاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة
- ١٤٦ . الْفِتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ
- ١٤٧ . شرح النووي على مسلم
- ١٤٨ . الخلاصة في شرح حديث الولي
- ١٤٩ . مُعْجَمُ ابْنِ الْمُقْرِيِّ
- ١٥٠ . تاريخ دمشق لابن عساكر
- ١٥١ . تعزية المسلم
- ١٥٢ . التَّرْغِيبُ فِي فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ وَتَوَابُ ذَلِكَ لِابْنِ شَاهِينَ
- ١٥٣ . معالم السنن للخطابي
- ١٥٤ . نُسخةُ أَبِي مِسْهَرٍ وَغَيْرِهِ
- ١٥٥ . شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي
- ١٥٦ . فضائل الشام لأبي محمد الألفي
- ١٥٧ . تَارِيخُ دَارِيَّاءَ لِعَبْدِ الْجَبَّارِ الْخَوْلَانِيِّ
- ١٥٨ . الْعِظْمَةُ لِأَبِي الشَّيْخِ الْأَصْبَهَانِيِّ

تزيه الشريعة المرفوعة	١٥٩
أخبار القضاة	١٦٠
تاريخ بغداد	١٦١
الكامل في الضعفاء	١٦٢
البحر المحيط للزركشي	١٦٣
فتح المغيث بشرح ألفية الحديث	١٦٤
بحوث في المصطلح للفحل	١٦٥
شرح التبصرة والتذكرة طبعة الفحل	١٦٦
مقدمة جامع الأصول	١٦٧
شرح ألفية السيوطي	١٦٨
موسوعة السنة النبوية للمؤلف	١٦٩
نوادير الأصول للحكيم الترمذي	١٧٠
فضائل الصحابة لأحمد	١٧١
إتحاف السادة المتقين للزبيدي	١٧٢
الجهاد لابن المبارك	١٧٣
مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ لِلطَّبْرَانِيِّ	١٧٤
الأولياء لابن أبي الدنيا	١٧٥
بَحْرُ الْفَوَائِدِ الْمُسَمَّى بِمَعَانِي الْأَخْيَارِ لِلْكَلابَاذِيِّ	١٧٦
عون المعبود	١٧٧
ذيل القول المسدد	١٧٨
القول المسدد الحديث التاسع	١٧٩
وتذكرة الموضوعات	١٨٠
الفوائد المجموعة للشوكاني بتحقيق المعلمي	١٨١
المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم	١٨٢
إعلام الساجد للزركشي	١٨٣
تحفة الراكع والساجد	١٨٤
أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة	١٨٥



شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية	١٨٦.
شرح الطحاوية - ط دار السلام -	١٨٧.
الشفاء بتعريف حقوق المصطفى	١٨٨.
فتح الباري لابن رجب	١٨٩.
السيرة النبوية لأبي فارس	١٩٠.
جريدة الدستور الأردنية العدد (٤٦١٣) بقلم أميل الغوري	١٩١.
تفسير المنار	١٩٢.
معركتنا مع اليهود " طبع دار الشروق - لبنان - للسيد	١٩٣.
<a href="http://links.islammemo.cc">tp://links.islammemo.cc</a>	
المفصل في عوامل النصر والهزيمة	١٩٤.
مسند إسحاق بن رَاهَوِيَه	١٩٥.
الموسوعة الفقهية الكويتية	١٩٦.
الشرعة للآجري	١٩٧.
موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية	١٩٨.
الأموال للقياسم بن سلام	١٩٩.
الأموال لابن زنجويه	٢٠٠.
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب	٢٠١.
أخبار مكة للفاكهي	٢٠٢.
أخبار مكة للآزرق	٢٠٣.
الفروق للقراني	٢٠٤.
معني المحتاج	٢٠٥.
المنثور للزر كشي	٢٠٦.
الإصابة في معرفة الصحابة	٢٠٧.
المنتقى من كتاب الطبقات لأبي عروبة الحراني	٢٠٨.
شرح الزرقاني على موطأ مالك	٢٠٩.
مطالب أولي النهى	٢١٠.
شرح البهجة	٢١١.
فتاوى الأزهر	٢١٢.

الحاوي في فقه الشافعي - الماوردي -	.٢١٣
عمدة القاري شرح صحيح البخاري	.٢١٤
طرح التثريب للعراقي	.٢١٥
روضة الطالبين	.٢١٦
المغني لابن قدامة	.٢١٧
شرح الزرقاني ط دار الفكر	.٢١٨
جواهر الإكليل	.٢١٩
حاشية الدسوقي	.٢٢٠
حاشية الجمل	.٢٢١
أسنى المطالب	.٢٢٢
فتح القدير لابن الهمام	.٢٢٣
حاشية ابن عابدين	.٢٢٤
كشاف القناع	.٢٢٥
الأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ لِلْبَيْهَقِيِّ	.٢٢٦
سُنُنُ سَعِيدِ بْنِ مَنصُورٍ	.٢٢٧
تاريخ ابن أبي خيثمة	.٢٢٨
مُعْجَمُ أَسَامِي شُيُوخِ أَبِي بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيِّ	.٢٢٩
السيرة النبوية للسباعي	.٢٣٠
الشاملة ٣	.٢٣١
برنامج قالون	.٢٣٢

## الفهرس العام

٨	تمهيد
٨	أول خطبة جمعة بعد فتح بيت المقدس على يد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله
١٢	ماذا فعلنا للأقصى
٢٢	رأيت الشامَ في حلمي
٢٣	يا شامُ يا شامُ يا أرضَ المحبين
٢٨	ضفاف بردى
٢٩	ملحمة الشام
٣٣	المقامة الدمشقية
٣٧	الفضائل العامة
٣٧	الإقسام بها
٤٠	حث بني إسرائيل على دخول الأرض المقدسة
٤٩	المبوا الصدق
٥١	الربوة ذات القرار والمعين
٥٢	هجرة النبي إبراهيم وابن أخيه لوط عليهما السلام
٥٤	الشام أرض مباركة
٦٧	أهل الشام معونة لغيرهم
٦٨	الحث على سكنى الشام
٧١	الملائكة باسطة أجنحتها على الشام
٧٣	وقوع ستة أشياء قبل الساعة
٧٨	الشام أرض الملاحم الكبرى
١١٠	الدعاء لأهل الشام
١١٣	الشام كنز الله
١١٤	عمود الكتاب بالشام
١١٩	أهل الشام في رباط دائم

١٢٠	أهل الشام سوط الله .....
١٣٠	الإيمان عند وقوع الفتن بالشام .....
١٣٢	ابتلاء أهل الشام بالطاعون ليكون لهم شهادة ورحمة .....
١٣٧	استقبل بي الشام .....
١٣٨	الشام صفوة الله من بلاده .....
١٤٢	تسعة أعشار الخير بالشام .....
١٤٩	الشیطان مطرود من الشام .....
١٥١	إِذَا تَعَارَضَ الْوَقْفُ وَالرَّفْعُ فَمَا الْحَكْمُ .....
١٥٣	عقد دار الإسلام بالشام .....
١٥٦	هلاك الدجال في آخر الزمان يكون بالشام .....
١٦٠	الأبدال بالشام .....
١٨٣	الباب الثاني .....
١٨٣	فضائل بيت المقدس .....
١٨٣	ثاني بيت بني لعبادة الله في الأرض .....
١٨٦	الْقِبْلَةُ الْأُولَى لِلْمُسْلِمِينَ .....
٢١٠	أرض الإسراء والمعراج .....
٢١٠	الإسراء بالرسول ﷺ حقيقته وأدلته .....
٢١٠	تعريف الإسراء لغة وشرعا : .....
٢١٠	حقيقة الإسراء وأدلته : .....
٢١٦	المعراج وحقيقته : .....
٢٢٦	معركتنا مع اليهود .....
٢٣٩	أسباب النصر الحقيقية وصفات من ينصرهم الله .....
٢٤٤	الطريق إلى خلاص المسجد الأقصى .....
٢٥٠	الذهاب للصلاة فيه وإسراجه .....
٢٦٠	نزول الخلافة ببيت المقدس .....
٢٦١	بيت المقدس لا يدخله الدجال .....

٢٦٢	..... الصلاة حيث صلى الرسول ﷺ
٢٦٦	..... العمرة أفضل أم زيارة بيت المقدس ؟
٢٧٠	..... فضل السكنى ببيت المقدس
٢٧٦	..... عمران بيت المقدس خراب المدينة
٢٧٨	..... استحباب شد الرحل للمساجد الثلاث
٢٨٨	..... بعض أحكام المسجد الأقصى
٢٩١	..... الترغيب في الإحرام من المسجد الأقصى
٢٩٦	..... هل يلبي عند دخول بيت المقدس ؟
٢٩٧	..... من نذر أن يصلي في المسجد الأقصى
٣٠٢	..... نقل رفاة النبي يوسف عليه السلام إلى الأرض المقدسة
٣٠٤	..... نقل الميت من مكان موته إلى مكان آخر
٣٠٧	..... نَبَشُ الْقَبْرِ مِنْ أَجْلِ نَقْلِ الْمَيِّتِ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ
٣٠٩	..... طلب موسى عليه السلام من ربه تقريبه عند موته من الأرض المقدسة
٣١٧	..... الباب الثالث
٣١٧	..... فضائل بعض مدن الشام وجباله
٣١٧	..... ياجوج وماجوج وجبل بيت المقدس
٣٢٠	..... فضائل حمص
٣٢٢	..... فضائل الفوطة
٣٢٤	..... فضائل عسقلان
٣٢٧	..... فضل نهر الفرات